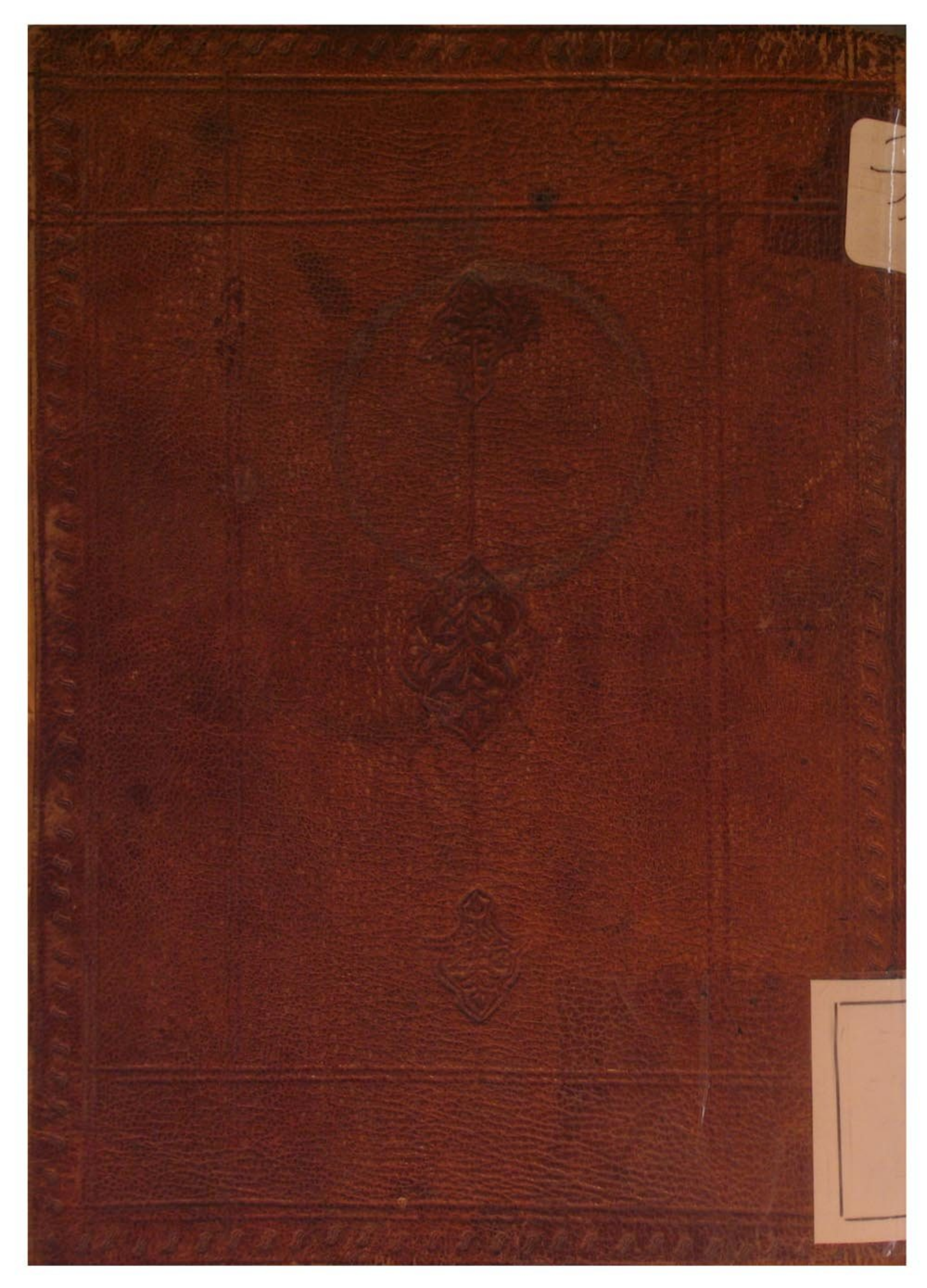


بسم الله وله الحمد
من كتب العبد [illegible]
[illegible] الى [illegible] بالله
محمد بن عبد الله [illegible]
السيد [illegible]
[illegible]
۱۲۹۶
في شهر [illegible]
۹ [illegible]

اعلى الله درجته

هذا كتاب شرح زيارة الجامعة الكبيرة من مصنفات الشيخ احمد الاحسائي بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال العبد المسكين احمد بن زين الدين الاحسائي قال عم بابي انتم وامي ومالي واسرتي اقول بابي اصله مفعول ثان لافدي وانتم مفعول اول والمعنى افديكم افديكم بابي وامي الخ فكثر استعماله وتداوله على السنتهم في مخاطباتهم فحذفوا افدي اختصارا لظهور معناه لكثرة الاستعمال حتى انتقش في اذهانهم عند ذكر بابي انتم وان لم يقصد وانتصوره وذلك لشدة حرصهم في طلب الاختصار فيقتصرون على اقل ما يدل على المقصود وان لم يكن في المنطوق بل اكتفوا بما كان في محل النطق كدلالة الاقتضاء والتنبيه والاشارة بل بالمفهوم والمجازات والاشعارات واللوازم البعيدة والامثال اذا امكن فهم المخاطب لها ولم ينصب قرينة فلما حذفوا لظهور المعنى تمادى بهم الحال والمداومة على الحذف لكثرة الاستعمال حتى غفلوا عن المعنى الفعلي الملحوظ فيه الحركة لعدم فائدة المتجدد للبعد او دعاهم دوام الاستعمال الى دوام حضور الفداء بنفسه في الخيال المتكلم عند لفظة بابي انتم وامي فافهم متعلقه الذي هو بابي مقام في التصدر ولما كان ظرفا كان غير صالح للابتداء



الاصطلاحى مع انه المفعول الثانى كان للمفعول الاول الذى هو انتم اولى بالابتداء الاصطلاحى
لانه اسم ومقدم على بابى رتبته فى الاصل فهو اولى برتبته ولما كان انتم لا يصلح لنيابة المفدى
المفدى جعلوا ابابى نائبا عنه لانه القدماء احبوا انفدى عبر لينزل فى رتبة الفعل وكان خبرا
لان الجزء مسند الى المبتدأ والفداء مسند الى المفدى ولما كان انتم هو المبتداء ليس بصدر
المبتداء وصورته لانه كان حين وجوده الفعل ضمير المفعول وضمير المفعول ان كان متصلا
كان كم وان كان منفصلا كان اياكم وليستا من ضماير الرفع ليصلح ان يجعل مبتدا فاتى بضمير
الرفع الذى هو معناه اى ضمير الجمع المخاطبين لان الصحيح عندى ان للضماير فى الخطاب صورتان
وضع الواضع للرفع صورة وهى انت بسكون النون والحقها علامات غير معهودها وهى بعد التاء
للمتكلم وحركة النون لالتقاء الساكنين وتاء مفتوحة للمخاطب المذكر ومكسورة للمخاطبة وتاء
وميم والف للمثنى اما التاء فاتى بها لئلا يزيد المفرد على المثنى واما الميم فللفرق بينه وبين
ضمير المخاطب ذا الحقه الف الالحاق واما الالف فللفرق بينه وبين ضمير الجمع وانما خص الالف
بالمثنى لان ضميره فى الغايب واما الجمع فلما قلنا فى المثنى والتاء ولئلا يزيد المفرد والميم علامة
الجمع وفى المؤنث النون المشددة للنصب صورة وهى ان كان وحدها للمفرد على الاصل وكسرة
للمخاطبة للفرق وفى المثنى بزيادة الميم والالف وفى الجمع بزيادة الميم للمذكرين والنون
المشددة للمؤنث لما قلنا فى الرفع وكل هذه الملحقات وعلامات فاذهم وليست اصلية وزيد
فى صورة الانفصال ايا وهى دعامة يعتمد الضمير عليها عند انفراده عن فعله لا اصلية وهنا اختلافات
للنحاة هذا الضمير ايا وحدها او الكاف او المجموع وكل فى ضماير الرفع والاصح ما قلنا لك فلما

الالف

عدلوا عن ضمير النصب الى الضمير الرفع والمعنى فيهما واحد وانّما التغيير لاجل صورة الاعراب يصلح
كل صورة لما هو له لاسباب يطول ذكرها فقيل انتم في الضميران وما زاد على انّ فعلا ماث
فادغمت فكان بابي خبرا مقدّما وانتم مبتدأ مؤخر ولو اخّر الخبر على الأصل لما صحّ الاجتـ
لقاء المعنى لاجل انقلابه لان صورة انتم بابي تدل كون المفدى فداء وبالعكس الّا بان
يقدّر خبر يكون بابي معمولا له اى انتم مفديون بابي مع نيابة عن العامل المتقدّم اعني افدى
اولى من اصالة عدم تقديم الخبر للموجب ولفساد المعنى وانقلابه ومن التقدير لزيادة الكلفة
فالتزم التقديم لما سمعت وان قلت لو قدّم الاب ثمّ الام وهكذا قلت لانه اتى بها على
جهة الترقّي وهو الانتقال من الاقوى الى الاضعف وفي النفي من الاضعف الى الاقوى الّا
انّ العكس قد يستعمل وان كان خلاف الاغلب قال الله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم وفي
دعاء ليلة الجمعة من جميع الاربعين كما رواه ابن طاوس ره في مهج الدعوات ولا يأخذك نوم ولا
سنة والامّ اضعف من الاب لانها تقتل بالابن ولا يقتل الاب لاشتراط اذنه في مثل النذر
وصوم المندوب دونها على الاشهر ويلزم الابن القضاء عنها على المشهور لانّ الاب اصل
للولد والامّ فرع عليه ولهذا خلق من الاب العصب والعروق والمخ والعظم الذي هي اصل
الانسان وخلق منها اللحم والدم والشعر والجلد وهي ظاهره وقشره وذلك لانّ ما منه
المادة ومنها الصورة وحديث من ابرّ قال امك قال ثم من ابرّ قال ابوك ولانّ الاب مقدّم
في الوجود والتكليف الاوّل كما في العالم الذر ولانها خلقت من نفسه اى من فاضل
طينته نفسه ولم تبلغ الى العقل لقلّة ما منه وكثرة ما منها فانها ثلث من العقل وثلثان

من النفس والاب بالعكس ونزاحم من الاصل فى عقله ونفسه وفراجها من الفاضل فى
عقلها ونفسها ووجوب اجابة ابطالها فى الصلوة الاب محمول على ملاحظة الضعف وعدم
احتمالها ما يحتمله الاب فوجب الشفقة والرافة وانما قيل بابى انت ولم يؤخر انت اخر الفداء
للاهتمام وللاعتناء بذكر المفدى بالمبادرة اليه ولئلا يتوهم من غفل عن بابى لبعده او لسهو
فيجعل انت خبر المذكورات او لما يفاد به منها فاذا وصل الى انت والتفت الى ما قبله وجد مثلا
اهلى ومالى انت فيكون عنده خبرا وما قبله مبتداء ويختل المعنى وملاحظة الكلام من اوله
لئلا يختل المعنى فيه مشقة وكلفة ومبنى اللغة العربية على السهولة والخفة كما هو مشاهد عند
الاعلال وتوالى الامثال والتقاء الساكنين وعدم الابتداء بالساكن والالتزام المدغم
عند ذلك فالتزموا التقديم فى انت على غير بابى لما قلنا ولا يلزم احتمال الاستيناف وتوهم فى
الفصل بانت لظهور المعنى وذكر الام بعد الاب قرينة على ارادة التشريك بينهما ولانه لو احتمل
الاستيناف كان مبتداء ولو كان كذلك لوجب ذكر الخبر ولا يجوز حذفه لمعارضة العطف
لذلك الاحتمال والاصالة عدم الحذف وعدم ذكره دليل عدم احتماله وهذه العبادة تشتمل
لبذل الحبيب والعزيز وقاية للاحب والاعز بحيث يعنى الحبيب والعزيز من كتاب الرعاية
والمحافظة مطلقا كما هنا العموم الاحاطة وشمولها لجميع الاقتضاآت وفى رتبة ما يقتضيه المقام
عند توهم محاذرة تغيرة الاحب والاعز وتبدله مطلقا عن خصوص صفة الاحبية والاعزية و
افتنائه عنها او مطلقا مثلا اذا وجدت من ظهر حسنة فدهان عند ظهورها لك كل جليل
وعزيز عندك قلت بابى انت وامى الخ اى افدى تغيرك عن هذه الصفة او تبدلك بغيرها

تمام سيدي من قبل قلبي اليها او فنائك او فقدانك باحب الاشياء عندي واعزها علي وهي ابي و
امي واهلي اي عشيرتي وذوي قرابتي والزوجات والاولاد والبنات والاصهاد واسرتي
بالضم اي دهطي الادنون اي ابذلهم وقاية لك من كل مكروه ومحذور وهذا استعمله العرب عند
الخطاب لمن يحترمون مقامه ويعظمون اكرامه فلما اراد خطابهم بان يشهد واعلي ما انطوي عليه
من الاعتقاد مما ابرزه باقراره الحتمي علي جهة المعاهدة بالعهد المؤكد وكان قد احلهم من قبله
محلا اجل من ان يطلب منهم الشهادة اما لكونهم اجل قدرا من ذلك بعلو قربتهم كما كانت للملوك
الغني الذليل بحضرته لا يحسن منه ان يقول لسيدة العظيم الجليل الشان العالي المكان الشديد
الاركان اشهدك علي حسن حالي عندك مع ما يعلم من نفسه من وقوع كثير من التقصير
في حق سيده وصولاه الاجل واما العلم باطلاعهم علي الحقيقة مما اشهدهم عليه فاستشهادهم
له سوء ادب ولم يكن له استغنا عنهم في حال من الاحوال مع انهم امروا عبيدك وامثاله
القول عبارة اذا طابق الفهم ولما اراد تعظيمهم والتادب معهم قبل ان يطلب الشهادة
المعلوم قد بذل اعظم ما يقدر عليه ولم يقدر علي شيء اعظم عنده من ان يدعوا بان يكون احب
الاشياء عنده وعليه فداء لهم من كل مكروه ومحذور فقال بابي انتم وامي واهلي ومالي واسرتي
فان قلت اذا كانت علته جعله ابويه وغيرهما مما ذكر فداء لهم عظم منزلتهم عنده وكبره شانهم
لديه علي نحو ما ذكرت فهل يجري ذلك في تعظيم الله سبحانه وتعالى واجل شانه لانه تبارك وتعالى
شانه اجل واعظم منهم ومن غيرهم وانما العظم وكبر الشان بما افاض عليهم من آثار افعاله
قلت هو الله سبحانه اجل من ان يساوي واكبر من ان يداني واعز من ان ينسب الي شيء

يبني

شيء من خلقه ولكنه لا يصح ذلك القول الا لمن يجوز ان يجري عليه المكاره او التغير او التبدل
او الفناء او الفقدان وان لم ير بعض خلقه انه يجده او في حال فهو سبحانه موجود حاضر
في كل حال وجدانه كوجوده حال فقدانه فلا يصح ان يفوض عليه التحول عن حال ليدعي له
بان يفدى من ذلك بمن دونه ولا يصح ذلك الا على من يجوز عليه التحول والتغير فلذا فدى
من يجوز عليه ذلك قال ع اشهد الله واشهدكم اني بكم مؤمن وبما امنتم به كافر بعدوكم وبالكفر
به قال الشيخ المجلسي ره اشهد الله لما اراد مخاطبتهم بالشهادة فداهم بابيه وامه واشهدكم كما
هو المتعارف عند العرب اشهد الله تع واياهم بانه مؤمن بهم وبجميع ما امنوا به مجملا وان
لم يعلم تفصيله وكافر اي جاحد وعدو لاعدائهم كما قال الله تع فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن
بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى فانظر الى كلامه تع كيف قدم الكفر على الايمان لبيان
على انه لا يمكن الايمان بدون عداوتهم كما ورد في الاخبار الصحيحة انه من قال اني بالائمة ع
وليس شنآن بالمخالفين انه ليس بمؤمن بل هو من اعدائنا فان المحب من يحب اولياء المحبوب
ويبغض اعداءه اقول قوله اشهد الله واشهدكم اني مؤمن بكم الخ تجديد للعهد الماخوذ
منه في التكليف الاول وهو افادة منه اشهد الله واشهدهم عليها ليشهد والده عند السؤال
في القبر وعلى الصراط بل ليشهد واله الشهادة العظيمة بان يكتبوا في قلبه الايمان بنور ولايتهم
وفي اعماله قبولها وفي حسناته مضاعفتها وفي سيئاته التجاوز عنها وفي القدر الجاري عليه
صرف سوءه وشره وجلب خيره وفي كتاب عداوة انه من حزبهم وفي موصول بهم وفي سلوكه
انه داخل مدخلهم وخارج مخرجهم وغير ذلك فان هذه وما اشبهها مبنية على المواخاة وقوله

وبما امنتم به يعني اني مؤمن بكم كما امنتم عليه في الاقامات التي اقامكم الله فيها على نحو
ما اشير اليه فيما تقدم وبما امنتم به مما اطلعكم الله عليه مما اراده لكم ولغيركم من الحق من
صفاته وافعاله وعباداته مما انزل من كتبه ووحيه ومن جميع ملائكته وكتبه ورسله وانبيائه
واوليائه واصفيائه من المصطفين واتباعهم ومما اجراه على اعدائه من قدره وقضائه
في ذواتهم واعمالهم الى غير ذلك من كل ما شاء واراد وقدر وقضاء عن مقتضيات
فضله وعدله مجملا ومفصلا وقوله كافر بعدوكم يعني به اني جاهد لما يدعيه اعداءكم من الاولين
والآخرين مما ليس لهم او يدعيه لهم تدع من اتباعهم مما اغتصبوه من مقامات حيزهم ومن
احوالهم وغير ذلك لان المراد اني كافر بوجود عدوكم او بوجود ما صدر منهم من الدعوى
والتعدي بمعنى عدم وقوعه لان ذلك لا شك فيه ويجب الايمان به ولا يجوز انكار ذلك وانما
الواجب انكاره وجحوده منهم ذلك وهو ما يدعونه وما اغتصبوه وما فعلوه من الاعمال التي
لا يرضاها الله سبحانه فامره ولايتهم صلى الله عليهم الايمان ظاهرا وباطنا بما ثبت لهم من الايمان
بهم وبما امنوا به كما تقدم وبما سلب عنهم من الاسماء السوء بالكفر بعدوهم على نحو ما اشرنا
اليه فلهم صفات ثبوتية وصفات سلبية كما قيل ان الله صفات ثبوتية وصفات سلبية و
صفات الثبوتية قسمان صفات ذات وصفات افعال والصفات السلبية ترجع في ظاهر
العبارة الى قسمين صفات ذات وصفات افعال اما الصفات الثبوتية الذاتية
فهي في حقهم ع من كل مرتبة من مراتبهم الاربع نفس الذات فيها واما الثبوتية الافعالية فهي
نفس ظهور الذات بما في تلك المرتبة واما السلبية الذاتية فهي نفس ظاهر الاشتراك وظاهر الاشتراك

ليس هو الذات ونفيه ليس هو الذات ايضا فلا تكون السلبية نفس الذات وان اطلق عليها
الذاتية وان وصف بها الذات وصفا صناعيا او تقريبيا وقوله ثم باب باطنه فيه الرحمة
وظاهره من قبله العذاب من هذا المعنى الذى اشرنا اليه فان ظاهر الباب اى ما كان وراءه
وخلفه ليس هو الباب وان ثبت اليه او كان به فانه فليس منه ولا اليه بخلاف باطنه منه
واليه واما السلبية الفعلية ففى الظاهر حكمها بالنسبة الى الافعال حكم الذاتية بالنسبة الى
الذات بمعنى انها لا تكون صفة الا كما اشرنا اليه بالوصف الصناعى او التقريبى اما فى
الباطن يعنى فى نفس الامر فالسلبية الفعلية بحكم ثبوتية الفعلية لان نفى الممكن ممكن كما يقال
فى الظلمة انها عدم الضوء عما من شانه ان يكون مضيئا عند من يجعلها عدم النور وهى نفى
وقد قال الله تعالى الحمد لله الذى خلق السموات والارض ولا يكون الشيء مجعولا وليس شيء
بل شيء مخلوق ويؤيده ما رواه على بن يونس قال الرضا ع جعلت فداك ان اصحابنا
اختلفوا فقال فى اى شيء اختلفوا فتداخلنى من ذلك شيء فلم يحضرنى الا ما قلت جعلت
فداك من ذلك ما اختلف فيه زرارة وهشام بن الحكم فقال زراره وهشام ابن الحكم
فقال الزرارة النفى ليس بشئ وليس بمخلوق وقال هشام النفى شيء مخلوق فقال له قل
فى هذا بقول هشام ولا تقل بقول زرارة وبيانه انك تقول تركت فعل كذا ما لم افعل
فان فعله ممكن لك فتركت ما كان فعله فتركت ما كان فعله ممكنا لك فتقول لك اتركت دخولك
تركت لما لم تفعل وتعبيرنا عن هذا العدم بالفعل الماضى سندا الى من يفعل دليل على حدوث
فعل فما استند اليه وهو حركة ضميره بالترك وقول امير المؤمنين لابى الاسود والفعل

ما دل على حركة المسمّى يشمله الاتفاق على ان مثل مات زيد وظنّ عمرو وسمع بكر ورأى خالد
وما اشبهها افعال واما داخلة فى كلامه ع لانها حركة المسمّى كما فى مات زيد فقوله كافر
بعدوّكم صفة سلب وثبوت على نحو ما اشرنا اليه هنا وقول الشارح انه لا يمكن الايمان
بدون عداوتهم يعنى انّ الايمان بهم ع لا يمكن بدون عداوة اعدائهم وهو صحيح لانّ الايمان
بهم هو الحق وهو لا يجامع الباطل الذى هو ولاية اعدائهم وعدم البراءة منهم وهو قوله تع
ذلك بانّ الذين كفروا اتبعوا الباطل وانّ الذين آمنوا اتبعوا الحقّ من ربهم قال القمى
ذلك بان الذين اتبعوا الباطل والذين اتبعوا اتباع رسول الله واتباع امير المؤمنين ع
وقال فى قوله وآمنوا بما نزّل على محمّد وهو الحقّ من ربهم عن الصّ ع قال بما نزّل على محمّد
ص فى علىّ ع هكذا انزلت وقال ايض فى ابى ذرّ وسلمان وعمار والمقداد لم ينقضوا العهد
قال وآمنوا بما نزّل على محمد ص اى يثبتوا على الولاية التى انزلها الله وهو الحق يعنى امير
المؤمنين ع فلمّا كان عدم البراءة من اعدائهم باطلا كانت البراءة من اعدائهم حقّا وهى جزء
الولاية لهم ع لان الولاية حق فاذا لم تنضم اليها البراءة لزمها عدم البراءة وهو الباطل ولا
يجتمع الحق مع الباطل ولا يكون جزا لها ولا لازما والمراد بالاتيان بالايمان بهم والكفر
بعدوهم لبيان انّ الايمان مركب منهما لان الايمان هو محبتهم والعمل بقولهم فاعتبر من
دون البراءة شرط لا يراد بالشرط هنا ما هو خارج عن المشروط الا اذا اريد به التلبس
على الظاهر او التلبس الذاتى وهنا المراد به الفعل على الباطن كما ذكرنا وقولنا على الباطن
اذا لوحظ فى الكفر بعدوهم والبراءة منه التلبس واذا لم يلاحظ فيه التلبس كان جزءا

على الظلم والباطن وظاهر كلام الشارح ان البراءة من عدوهم شرط في قوله لا يمكن الايمان
بدون عداوتهم بعد بيّنه قوله فانظر الى قوله ثم كيف قدّم الكفر على الايمان يعني في قوله فمن
يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله وفيه انه لو كان الامر كذلك لكان مراد لقال ع اني كافر بعدوكم
وبما كفرتم به مؤمن بكم وبما امنتم به وانما اراد به الجمع كما قلنا نعم كلامه يحتمل ما قلنا ولو قيل
انه لم يرد بكلامه هذا الاستشهاد على كلامه ع ليلزم ما فيه قيل ولو لم يرد ذلك لما حسن
ذلك جعله شرحا لكلامه ع قال مستبصر بشانكم وبضلالة من خالفكم موال لكم ولاوليا
كم مبغض لاعدائكم ومعاد لهم اي اني مستبصر بشانكم مبني متبين له والمراد به المعرفة
بشانهم والشان الخطب بخبرا اي عارف بحقكم بالمعرفة النورانية يعني عرفت بدليل الحكمة
والعيان انكم المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان وانكم معادن كلمات الله واذ
كان توحيد الله واياته ومقاماته وبيوت علمه وحكمه وغيبه وحفظه وامره وانكم جنبه ويده
ولسانه وعينه واذنه وقلبه ووجهه وظاهره وسره وانكم بابه وخزائنه ومفاتيح غيبه
التي لا يعلمها الا هو وكتابه المبين وصراطه المستقيم وانكم حججه واولياءه والدعاة اليه و
خلفاءه في ارضه والنذر الاولى والنذر الاخرى والدعاة الى الله والى دينه الذي اوجب
محبتهم وفرض طاعتهم وعرفت ايضا بدليل الحكمة والعيان ان من خالفكم هم الضالون عن
سبيل الهدى في كل موضع من كتاب الله ذكره الضالين فانما عناهم واتباعهم مثل قوله ثم
ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وذكر الرحمن هو الولي ومن ضعف
نور بصيرته عن ولاية الولي وعن ولايته ومن يعمى على قراءة فتح الياء فانه لبصيرته وانه

عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون فالسبيل هو الولي او ولايته وقرناؤهم من
الشياطين يصدونهم عنه وعن ولايته ويدعونهم الى سبيل الغي ويحسبون انهم مهتدون
فضلوا عن سبيل النجاة بمخالفة الولي من بعد ما تبين لهم الهدى فالضلالة تستعمل في
حق من خالفهم وفي اتباعهم كما ذكره هنا فان المراد بمن خالفهم المضلون لمن تبعهم
واقتدى بهم عن سبيل الرشاد والضالون بانفسهم عن ذكر الرحمن وبصد اتبا
عهم عنه فهم اهل الضلالة بمخالفتهم سبيل الهدى فان الهدى ان يتبع الحق ويدعوا
الى اتباعه وهم على العكس قال تع ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين
امنوا اتبعوا الحق من ربهم فان قلت قوله تع ويحسبون انهم مهتدون يدل على انهم
لا يعلمون ضلالتهم وانما يظنون انهم على الحق واللازم من هذا عدم ضلالتهم لان الله
تع يقول وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون قلنا انهم خلقوا
لقبولهم الايجاد وما قبولهم الا موافقة ما امده والاباء هو هيئة فعله تع وما هيئة فعله
تع الا صفة رضاه وما صفة رضاه الا اتباع اوليائه وهو الائتمام والتسليم لهم والرد اليهم
ومحبتهم بالقلب واللسان والجوارح ومعاداة اعدائهم والبراءة منهم فاذا كان كل مخلوق
هكذا الا انه انما خلقه الله ليعرفه ولا يعرفه الا بما وصف به نفسه له الا بنفسه ولهذا قال ع
من عرف نفسه فقد عرف ربه وهم حقيقة كلما وصف الله نفسه بخلقه من الظن الى الذرة لانه
سبحانه انما وصف نفسه لكل شيء من خلقه بهم ع اي بصفة من صفاتهم وجب ان يعرفهم ويعرف
حقيقتهم كل شيء لان فطرته صفة حقيقتهم ثم لما حسدهم اعدائهم واستكبروا عن طاعتهم التي

افترضها

افترضها الله عليهم وعلى جميع خلقه فالتوت فطرتهم وتلونت بلون استكبارهم وتعددت بهيئة
حسدهم وعلوهم فكانت لهم صورتان صورة الفطرة التي هي الاجابة وهي الموافقة للوجود الذي
هو المدد بها عرفوا الولاية وعرفوا احسنيتهم وصورة الاستكبار والعلو والحسد التي هي الانكار
والجحود وهي المخالفة للوجود الموافقة للماهية التي هي منشا الشرور وبهذه الصورة انكروا معرفة
الولاية وانكروا حقيقتهم لان هذه الصورة الخبيثة صورة الباطل ولا توافق شيئا من الحق لانها
ضده وهي التغيير والتبديل المذكوران في قوله تع وليغيرن خلق الله وفي قوله تع فطرة
الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ولما كانت دواعيها كلها نفسانية دائرة مدار شهواتها
كان عملهم بمقتضياتها ولما كانت دواعيها كلها عقلانية مخالفة لشهوات النفس ومقتضى انيتها الذي
حصل به التكبر والعلو والحسد لم يعملوا بمقتضياتها التي هي المعرفة الحق واهله وفروعها من
الاعمال الصالحات فكمنت في حقايقهم واعمالهم مقتضيات الصورة المغيرة والمبدلة حتى كانت
ذاتية لهم من حيث مواظبتهم على مقتضياتها فبصورة الفطرة الاولية عرفوا الحق بموافقة
لها معرفة قامت بها عليهم الحجة وكانوا ضالين بمخالفتها وبصورة الاستكبار والعلو والحسد التي
لبسوها واستبطنوها بالتغيير والتبديل انكروا الحق واتبعوا الباطل وتدينوا به لموافقتها
له ومقارنتها اياه حتى ظنوا انهم مهتدون الى طريق النجاة بها فهم في مشاعرهم بين داعيين
متنازعين فبداعي الضلالة جحدوا بها وبداعي الهداية استيقنتها ظلما وعلوا وهما معنى الاية
وجحدوا بها واستيقنتها وقوله موال لكم ولاوليائكم اي محب لكم ولاوليائكم وصديق وناصر
ومطايع بالقلب واللسان والاركان فالمحبة التي تعقد على الاخلاص والمتابعة في القلب

بالمتابعة والتسليم والبغض لاعدائهم وفي اللسان والاركان بالاخذ عنهم والاقتداء بهم والتجانب لمن جانبوا وهذا كله وامثاله حدود فطرة الله التي فطر الناس عليها وهي هيكل التوحيد كما مر مكرر يعني انه صورة والصورة انما هي الهندسة المشتملة على الحدود وكالمثلث المشتمل على ثلثة خطوط محيطة بالسطح والمربع المشتمل على خطوط اربعة محيطة بالسطح وهكذا وكذلك الاجسام فانها مواد اكتسفتها خطوط السطوح وكافة في ذلك من المعنوية وغيرها امثلا للايمان الحدود كما تقدم حد التصديق بالقلب والاعتقاد غير مشوب ثم النفس على القيام بمتعلق مقتضاه من الحدود من الاعمال والاقوال وحد المجاهدة وحد الاخلاص وحد الانقياد وحد التسليم وحد عدم وجدان حرج في النفس فيما اقتضاه ذلك التصديق من الاعمال والاقوال والاحوال وحد الزهد وحد الورع وحد اليقين وحد العلم وحد المعرفة وحد الصلاح وحد المروة وحد الصبر وحد التوكل وحد التقوى الله وما اشبه ذلك من الحدود كذلك هيكل التوحيد اي صورته التي استقرت غيبه منها لتمامها وكمالها لها حدود منها ما ذكر في حدود الايمان وبه منها الاخلاص في تفريد الذات وتجريد الصفات وتوحيد الافعال وقطع الجهات في العبادة وهذا جملة حدود التوحيد لانه من جهة اصوله حدوده الكلية له اربعة حدود والاول وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد والثاني ليس كمثله شيء والثالث هذا خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه والرابع فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا واما فروع حدوده فليس في الوجود مما في الوجدان والعيان ولا في الغيب والشهادة شيء بعد قبل الله او بعد الله قال امير المؤمنين ع ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله او

ومعنى قوله ع معه او ليس او للتقسيم بان ما يراه مشتمل احدهما يرى الله قبله والاخرى يرى الله معه

ولا للترديد بان يكون ما يرى مترددا بين الحالتين بل المراد شيئا ان كل منهما مراد احدهما ان

يكون المعنى ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله ومعه ويلزم هذا في حكم المنطوق ومحله وبعده الثاني

يرى الله قبل الشيء ومع الشيء وبعده وثانيهما انه له حالتان حالة المقامات وهي هذه حالة يرى

الله قبله اي لا يرى الا الله وحالة الامام وفي هذا الحال كل شيء يرى الله معه فاو في الوجه الثاني

للتقسيم بحال الراي ع فانه ع له حالتان ومثل قول امير المؤمنين وقول ابنه الحسين عليهما السلم

في ملحقات دعاء عرفة في المناجات ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك متى

غبت تحتاج الى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الاشارة هي التي تدل عليك الدعاء

فاذا افتقد حد من حدود التوحيد الكلية الاصلية والفرعية نقص هيكله وكانت فطرة الله فيها

تبديل وخلق فيه تغيير وتيسر هذا التبديل والتغير تنقص الولاية وقوله مبغض لاعدائكم ومعاد

لهم الفقرة الاولى عبارة للركن الايمن من الولاية وهذه الفقرة عبارة للركن الايسر من الولاية

المعبر عنها بالبراءة ولا ريب في تقابلها تقابلا عاما فهما معا للتوحيد وللنبوة وللولاية وللشهادة

وللصلوة وللزكوة وللصيام والحج ولساير احكام الايمان كاليد اليمنى واليد اليسرى للانسان

فان الدين انسان حقيقي معنوي ناطق باللسان العربي يجمع نطقه كل من عرفه ووجوه

متعددة باعتبارات ابدان المكلفين مختلف بالحسن والقبح والكبر والصغر والتام و

النقص باختلاف قابلية بحسب ايضا فيه كالوجه اذا قابل المرآت المختلفة في كمها وكيفها واستقامتها

واعوجاجها وصفائها وكدورتها وكبرها وصغرها وقربها وبعدها فان صورته المنطبقة

فيها مختلفة بسبب ذلك الاختلاف ولكن لا بد من مقابلة الوجه ومن صفات المرآة اذ بدون
احدهما لا يحصل الانطباق في الاتفاق والاختلاف نعم لو حصلت الصقالة وعدم مقابلة الوجه
انطبع خلقه وضده كذلك مادة الايمان اذا توجه الى المكلف التكليف به انطبع في المكلف وصفه
وصورته على حسب استعداده وقابليته كما اشرنا لك به ولو لم يكلف به لم يحصل انطباع لعدم توجه
الايمان وعدم حصول القابلية الخاصة التي هي الاستطاعة الفعلية لا العامة التي الاستطاعة الا
مكانية نعم لو حصلت الاستطاعة الخاصة بالتكليف بالايمان لا ان هذا المكلف لم تقبل شيئا
من الايمان بل قابل المكلف بالانكار والرد انطبع في قابليته خلاف الايمان وضده وهو الكفر
فاذا فهمت الاشارة والتمثيل ظهر لك ان هذا الانسان اذ الشريف الذي هو باطن الانسان
المعلوم ان كان مؤمنا لان الانسان اذا لم يكن مؤمنا كان حيوانا او شيطانا والصورة
الانسانية الظاهرة معادية تنزع منه حدوده هي الانسانية الحقيقية الناطقة وهي وهو ما دقها
والمكلف كلما انقص من تلك الحدود شيئا بتقصيره نقصت صورة ايمانه بما قصر فيه سواء كان
من جهة يمين الايمان التي هي الولاية وما يتفرع منها ام من جهة يساره التي هي البراءة
وما يتفرع فاذا عرفت هذا عرفت ان الفقرة الثانية مع مطابقتها للاولى وتقوم
احدهما بالاخرى وعلى عكس الاول في التعبير وعيني في التعذير فيكون معناها ضعفه
لاعدائكم ولاوليائكم وعدو وخاذل ومخالف بالقلب ما اللسان والاركان في البغض
لهم بقصد على الاخلاص والمخالفة بالقلب بالمخالف في الاعتقادات والانكار عليهم و
بالمحبة لاعدائهم الذينهم انتم وشيعتكم وفي اللسان والاركان بترك الاخذ عنهم وبا

لاخذ

وبالأخذ بخلافهم في الأقوال والأفعال والأعمال وبترك الاقتداء بهم والتشبه بهم
في الملابس وسائر الأحوال الا التقية لأنها السد الذي ردمه بيننا وبينهم وبالموالاة لمن
جانبوا وهذا كله وامثاله حدود فطرة الله التي فطر الناس عليها وهي هيكل التوحيد لأن
الاولى متفرعة بالثانية تقوم ظهورا والثانية متقومة بالأولى تقوم تحقق لان الاولى هي
مادة الايمان من النور والثانية هي صورة الايمان من الرحمة التي هي صبغة الله صبغ احباءه
المؤمنين فيها وهو قوله تع الا من رحم ربك ولذلك خلقهم في التوحيد الحق ما هدى سبحانه
اهل محبته اليه وهم الذين خلقهم للجنة وخلق الجنة لهم ولا يتحقق ولا يجوز الا بحدوده
التي تعرف لأوليائه وهي الاعتراف بالوحدانية والاستقامة عليها بالاعتراف والنبوة و
الولاية لأوليائه والبراءة من اعدائه الذين هم اعداء اوليائه وشيعتهم وما يتفرع على هذه
الحدود الكلية من جميع جزئياته واجزائها وهي هذه الاشارة بقوله تع ان الذين قالوا ربنا الله
ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون
وفي تفسير القمي ثم استقاموا قال على ولاية امير المؤمنين وفي الكافي عن الصادق ع قال
استقاموا على الائمة واحد بعد واحد وقال علي ع في نهج البلاغة واني متكلم بعدة حجته
قال الله تع الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية وقد قلتم ربنا الله فاستقيموا على كتابه
وعلى منهاج امره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته ثم لا تمرقوا منها ولا تبتدعوا فيها ولا
تخالفوا عنها فان المارق منقطع بهم عند الله يوم القيمة وروى الطوسي في مجالسه باسناده
الى ابي الصلت ابن صالح الهروي قال كنت مع الرضا ع لما دخل نيشابور وهو راكب بغلة

شهداء وقد خرج علماء نيشابور في استقباله فلما صاروا الى المربعة تعلقوا باللجام بغلته وقالوا
يا ابن رسول الله ص حدثنا عن ابائك الطاهرين عن جدك ثنا اباءك صلوات الله عليهم اجمعين
فاخرج راسه من الهودج وعليه مطرف خز قال حدثني ابي موسى بن جعفر عن ابيه جعفر بن
محمد بن علي عن ابيه علي الحسين ابن علي سيد شباب اهل الجنة عن امير المؤمنين ع عن رسول
الله قال اخبرني جبرئيل الروح الامين عن الله عز وجل تقدست اسماؤه وجل وجهه قال
اني انا الله لا اله الا انا وحدي عبادي فاعبدوني وليعلم من يلقني منكم بشهادة ان لا
اله الا الله مخلصا بها انه قد دخل الجنة حصيني ومن دخل حصيني امن عذابي قالوا رسول الله
ص وما اخلاص الشهادة لله قال الطاعة لله ورسوله واهل بيته اقول وهو الذي اشرنا اليه
هو التوحيد الخالص الذي اشار ع بقوله من قال الله لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة
فان المراد بالاخلاص القيام بهذه الشروط التي هي في الحقيقة اركان التوحيد فافهم بل
ليس للتوحيد الا هذا اشار سبحانه بقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون
فان المراد بلا اله الا الله ذلك بانه سبحانه قال وقفوهم انهم مسئولون ما لكم لا تناصرون
بل هم اليوم مستسلمون واقبل بعضهم على بعض يتساءلون قالوا انكم كنتم تاتوننا عن
اليمين بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين فحق علينا
قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم يومئذ في العذاب مشتركون انا
كذلك نفعل بالمجرمين انهم اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون فتدبر سياق الايات
واشباهها بقوله وقفوهم انهم مسئولون عن ولاية علي ابن ابي طالب ع ومن ذلك ما في

الامالی وتفسیر القمی قال عن ولایة امیر المؤمنین ع وکذا فی عیون الاخبار عنه ع
وفی العلل عنه ع قال انه فی تفسیر هذه الآیة قال لا یتجاوز عبد قدما حتی یسئل عن
اربع شبابه فیما ابلاه وعن عمره فیما افناه وعن ماله عن این جمعه وفیما انفقه وعن حبنا اهل
البیت ع وفی السادسة عشرة من مناقب ابن شاذان باسناده عن ابی سعید الخدری
قال سمعت رسول الله ص یقول اذا کان یوم القیمة امر الله الملکین یقعدان علی الصراط
فلا یجوز احد الا ببراءة امیر المؤمنین ومن لم تکن له براءة امیر المؤمنین ع اکبه الله
علی منخریه فی النار وذلک قوله تعالی وقفوهم انهم مسئولون قلت فداک ابی وامی یا
رسول الله ما معنی براءة امیر المؤمنین قال مکتوب لا اله الا الله محمد رسول الله
امیر المؤمنین علی ابن ابی طالب وصی رسول الله اقول فحیث لم یاتوا بهذا البراءة اخبر عنهم
انهم اذا قیل لا اله الا الله یستکبرون فیدخل فی الایات کل من لم یات بالامر به
الا انه اذا تمسک بالاصل المامور به جاز فی الحکمة العفو عن التقصیر فی بعض فروع ع فلا
یضره ذلک کما ان من ترک الاصل وتمسک بالضد المنهی لم یجز فی الحکمة القبول مما اتی به من
الفروع فلا ینفعه ذلک وقد تقدمت الاشارة الی ذلک قال ع سلم لمن سالمکم وحرب لمن
حاربکم قال الشیخ المجلسی نور الله برحمته ای صلح لمن صالحکم ایاه بترک الجهاد معهم کما فی
زمان الغیبة ای لا اجاهدهم حتی تجاهدوهم وانا محارب لشیعتکم وعدو لاعدائکم انتهی اقول
السلم الصلح والطاعة وبمعنی الاستسلام والمحبة والولایة والاسلام والمسالم فعلی معنی
الصلح یکون بمعنی الصالح لتفسیم المعنی ای مصالح لمن صالحکم لاقتضاء للمفاعلة المشارکة

سواء كانت المصالحة بترك الجهاد كما ذكره الشارح ام بمعنى ترك المحاجة باستعمال التقية
فى مواضعها بالرضى ممن رضيتم ورضى عنكم كما فى بعض شيعتهم على تاويل يطول بيانه
وعلى معنى الطاعة اى مطيع لمن اطاعكم وان عصانى لان طاعتكم موجبة لا تضر معها معصية
لا آن فيها لان المعصية التى تنافى طاعتهم وطاعة الله وهى عداوتهم وبغضهم وكل ما سوى
هذه لا تضر مع طاعتهم نعم لو عصاه لانه مطيع لهم لم يكن مطيعا لهم والمراد بطاعة من اطاعكم
طاعته فيما لهم او منهم لان المعنى انه مطيع لمن اطاعهم فيما هو طاعتهم وعلى الاستسلام
اى منقاد لكم فيما لا ينافى مرادكم الذى هو مراد الله وعلى المحبة اى محب لمن احبكم بتهيج
القلب وثناء اللسان وعمل الاركان وعلى الولاية اى ولى لمن والاكم بالمعانى المذكورة
فى الولى كما تقدم والاسلام كالطاعة والاستسلام والمحبة والولاية وان من سلمتم منه
فيما تريدون منه كما سلم منكم فيما يريد الله سبحانه منكم وانا اليه واضافه ولا اجانبه ولا اعاديه
فهو اى الاسلام كالسالم وهذه السبعة المعانى فى سلم يجرى فى سالمكم فينضم كل واحد منها
فى سلم مع كل واحد منها فى سالمكم فتكون تسعة واربعين وينضم الى ذلك الاحتمالات المتعددة
فيما تعددت فيه ذكرنا بعضها فى معنى الصلح ويلاحظ فى كل شئ من الحقيقة فى بعض الثابتة والمجاز
فى بعض والاغلبية فى بعض وامثال ذلك فيشتمل على جميع مراتب فيشتمل على جميع مراتب الايمان
من كون السلم نفس السلم الموافقة فى كل شئ مما اشير اليه والا لما وجد ذلك الا فى الاربعة
عشر المعصومين كما لا يكفى الموافقة فى شئ واحد عن ذلك حتما الفرق والا لما وقع اختلاف
بين احدهما من الخلق والشرط الموافقة فى الاصل الاعظم وفى معظم الاشياء بحيث لا يكون جهة

المخالفة

المخالفة مارجح او مساوية فافهم وحيث كان المراد من السلم حقيقة الولاية وانما ذكر له وجها
لان الوجوه من المعانی اللغوية للسلم وكلها عند اهل البيت ع من الولاية فلذلك ذكرنا كثيرا
منها هنا كان قوله ع وحرب لمن حاربكم يراد به البراءة من اعدائهم على نحو ما تقدم فهو افقه
الركنية لقوله سلم لمن سالمكم ونفى الفتنة الضدية له والى ذلك الاشارة بقوله تعالى يا ايها الذين
امنوا ادخلوا فی السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان ذلك نهى
عن الدخول فی السلم الاية ففی اصول الكافی قال فی ولايتنا وفی تفسير علی بن ابراهيم قوله
ادخلوا فی السلم كافة قال فی ولاية امير المؤمنين وفی امالی الشيخ قال القمی فی ولاية علی ابن
ابيطالب ع ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال لا تتبعوا غيره وفی تفسير العياشی عن ابی
بصير عن ابی عبد الله ع الی ان قال ان تدری ما السلم قلت لا اعلم قال ولاية علی امير المؤمنين
والائمة الاوصياء من بعده قال وخطوات الشيطان قال والله ولاية فلان وفلان وعن
ابی جعفر ع قال السلام آل محمد ص امر الله بالدخول فيه وعن ابی جعفر عن ابيه ع هو ولايتنا
وقال امير المؤمنين ع وقد ذكر عترة خاتم النبيين والمرسلين وهم باب السلم فادخلوا
فی السلم ولا تتبعوا خطوات الشيطان اقول والاحاديث متظافرة فی هذا المعنی بان
السلم الولاية وخطوات الشيطان ولاية اعدائهم واذا وافقت فی الضدية كان المؤمن
من حرب لاعدائهم بالمجاهدة بالسيف حيث يسوغ وبالمحاجة بالبراهين وبالمداهنة والتقية
فی مواضعها او بالاعراض هنا الی فتح سد ياجوج وماجوج او معنی يخوضوا فی حديث غيره او
بالمغفرة لهم ای عدم الانتقام ليكون الله عز وجل الذی ينتقم منهم لانه شديد الانتقام

وهو قوله تع قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزى قوما بما كانوا
يكسبون وايام الله الائمة ع اى لا يوالونهم ولا يقتدون بهم واول وقت الانتقام
قيام القائم ع اللهم عجل فرجه وسهل مخرجه وقوله حتى يخوضوا فى حديث غيره اشير به
الى ان خوضهم فى ايات الله ع اتخاذ الاولياء من دونهم فح يرجاهدهم قبل قيام ولى الله (?)
ع الاعراض عنهم الى ان يدخلوا فى ولاية اخرى كما مر معاشهم من بيعهم وشرائهم وخداعهم
وما اشبه ذلك وذلك لان القول والكلمة وما اشبه ذلك فى التاويل رجال هرون
وعباد مكرمون كما نطقت به احاديث اهل العصمة ع فى تاويل كلام الله سبحانه وقال
تع ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون اى امام الى امام عن الكاظم او امام بعد امام
عن الصادق وقال تع بكلمة منه اسمه المسيح وقال تع ما نفدت كلمات الله وقال تع لنفد البحر
قبل ان تنفد كلمات الله وقال تع لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربى وهم الائمة وقال الله
تع انزل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى الاية وقال الله تع فبشر عبادى الذين
يستمعون القول فيتبعون احسنه واحسن القول هو احسن الحديث فى الاية الثانية وهو
الكتاب الناطق بالحق فى قوله تع هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق والحاصل ان من عرف التاويل
من كلامهم ظهر له ان القران يرجع تاويله وباطن تاويله باجمعه فيهم وفى شيعتهم وفى اعدائهم
وفى شيعتهم وان كل الخلق اما معهم او مع اعدائهم وان ما اشرنا لك هنا من البيان والتلويح
هو من وصف سلم الى سالمهم وحرب لمن حاربهم والله الموفق قوله عليه السلام محقق لما حققتم
اى اعتقد ان ما اثبتموه ثابت وما ابطلتموه باطل او اعلم ذلك بالادلة القاطعة فالاول

مبطل لما ابطلتم قال الشارح الجليل ره عفى عنه (?)

متفرع

متفرع على ما ثبت بالادلة القطعية عقلا ونقلا من ان الائمة ع عالمون لا يجهلون ومعصومون

لا يكذبون ومسددون لا يخطئون ومؤيدون لا يترددون وناصحون لا يغشون وحكما

لا يتجاهلون ولا يزهون وذاكرون ومتيقظون لا يغفلون ومتوسمون لا يهملون خلقهم

الله لدوام شهدهم خلق انفسهم وخلق كل شيء من خلقه واتخذهم اعضادا لخلقه واشهادا عليهم

ومناة لهم واذوادا لهم وجعلهم محال مشيته والسنة ارادته فلا ينطقون الا من الله عز

وجل وبامره ولا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فاذا ثبت لهم ما سمعت في حقهم

بالادلة القاطعة ثبت ان الحق ما حققوه والباطل ما ابطلوه لا يشك في شيء من اقوالهم و

افعالهم واعمالهم من لم يشك فيهم ولا فيما لهم والثاني ان من عرف لهم ما ذكرنا في حقهم اتاه

الله علما ونورا وشرح صدره حتى يشاهد الغيب ويعرف الحق كما عرفوه والباطل باطلا بما

ابطلوه فان هذا هو الاحسان الذي وعد سبحانه من اتصف به ان يؤتيه العلم قال تعالى

ولما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وقال ع ليس العلم بكثرة

التعلم وانما هو نور يقذفه في قلب من يشاء ويشرح فيشاهد الغيب وينفسح فيحتمل البلاء

وقيل وهل لذلك من علامة قال ع التجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد

للموت قبل نزوله وقال الباقر ع ما من عبد حبنا وزاد حبنا واخلص في معرفتنا وسئل

مسئلة الا ونفثنا في روعه جوابا لتلك المسئلة وقد ذكرنا فيما سبق معنى ما اشير اليه في

هذا الحديث وغيره من الاخبار المتكثرة من ان الائمة ع ابواب الله ومصدر الفيض من خزائنه

فلا يصل الى احد من الخلق شيء الا بواسطتهم وقد مر مكررا من حقق تحققا فيما حققوه

لانهم الادلاء الى كل خير والهداة الى كل صواب وكذلك من ابطل باطلا فانما ابطله بما ابطلوه

لزوالا لما ذكرنا الاشارة بقوله تعوان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر وما

الذى هو ضمير المتكلم ومعه غيره اى هم ع معه كما فى كلام الصادق ع فى قوله تع ومن عنده

لا يستكبرون عن عبادته الاية قال نحن الذين عنده ومعنى معه فى الكلام انهم محل كلامه

وتراجمه والحاكون عنه او ان نا ضمير المعظم نفسه وهم تلك المتكلم المحدثة وهم تلك العظمة

وهم القدرة وهو الموصوف بهم وصفا فعليا وهم الاسماء وهو المسمى بهم فتسمية التعريف

والمحبة فيكون المعنى انى باتباعكم والاخذ عنكم الرد اليكم والتسليم لكم والاقتداء لاثاركم

والاهتداء بهديكم والتفويض اليكم فى كل شئ محقق لما حققتم مبطل لما ابطلتم اذ ليس لى معرفة

ولا علم منكم ولا بصيرة الا بكم ولا نورا استضئ به من طرف حقايق الاشياء الا ما اخذتموه

من فاضل انواركم كما امركم الله سبحانه والذى حققتموه ع معرفة الله بما وصف به نفسه وتوحيده

بما دلهم عليه ومعرفة ما وصف به نفسه وعرف به من افعاله وعلم من عبادته واتباع

اوامره واجتناب نواهيه والاقرار بنبوة الانبياء ووصية الاوصياء ع خصوصا بنبوة

نبينا محمد ووصيته واوصيائه ما امتهم ع والايمان بهم والاقرار بفضائلهم والتسليم

بهم والرد اليهم فى كل شئ من التكاليف والاحوال والاعتقادات وجميع ما يريد الله

من جميع خلقه فى الدنيا والاخرة وان الله سبحانه اعطاهم ع كل شئ وجعل لهم الدنيا

والاخرة وقرن طاعتهم بطاعته ومعصيتهم بمعصيته ورضاهم برضاه وسخطهم بسخطه

فلا يقبل طاعة من احد من خلقه الا اذا كانت مع طاعتهم وان التكليف تشييد لمجدهم

وثانيس

وتأسيس لطاعتهم واظهار لفضائهم ولنشر لمادحهم ودعا الى سلطانهم وان الحق لهم و
معهم وفيهم وبهم وانهم حجج الله وابوابه وبيوت الله وعيبته ووجهه وحكمه وامره وعلمه
وخزائنه ومفاتح غيبه وجميع معانيه وظاهره في خلقه وسفراؤه اليهم فلا يجري عليهم
من احكام قضائه من خير او شر او مكروه وان ما انزل سبحانه من كتبه واوامره ونواهيه
الى انبيائه ورسله المستحفظين لدينه واحكامه وما اخبروا به عنه سبحانه مما يريد من عباده
مما يتعلق باعمالهم واعتقاداتهم كاحكام تكليفاتهم وحياتهم ومماتهم في ايام الخمسة الذر
والدنيا والرجعة والبروج والاخرة ولم يكن شيء مما ذكره بخره ولا شيء من افراده وما
يتفرع عليه الا ذكروه وحققوه واشاروا الى دليله عرف ذلك من عرفه وجهل من جهل
وانكر من انكر فالمؤمن الثابت الايمان محقق لما حققوه على ثلثة انحاء مؤمن اعتقد
ذلك من اقوالهم وارشاداتهم ع بحجب مفهومه وقد يسمى دليلا تفصيليا والحق ان
هذا التفصيل وصورة الدليل لا في حقيقته ولا في المدلول وهو مؤمن اعتقد ذلك بعلم
كما اشار اليه سبحانه بقوله لا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم
يعلمون والمراد بهذا العلم الخاص انه قرء الكتاب الذي كتب غير القلم بيد الله كما امره
امره عز وجل ابانه واشار ما شاء لما يشاء والكتاب الكبير هو افاق العالم وكذلك
الكتاب الصغير وهو الانسان كتب ما كتب في الكبير فلما قرء فيهما بنيانهم ع وشاهد
ما اوقفوه عليه شاهدا المدلول في الدليل وفي نفس المدلول والمدلول دليلا وهذا
هو التفصيلي حقيقة وصاحب هذه المعرفة هو الذي عيناه اولا بقولنا ان من عرف

لهم من ذكرنا في حقهم اتاه علما ونورا وشرح صدره حتى يشاهد الغيب ويعرف الحق حقا كما عرفوه
الخ هذا في الحق وفي الباطل على هذا حرفا بحرف فقابل هذا بهذا في جميع التفاصيل قال ٤
مطيع لكم عارف بحقكم مقر بفضلكم اقول قد تقدم معنى هذه الفقرتين مفرقا ولا باس با
لاشارة الى مجمل ذلك هنا لان ذكره هنا يكون مجتمعا فيكون اولى ولئلا يحتاج الناظر الى التتبع
في المواضع وقد يحصل عنده بعض هذا الشرح ومطلوبه في البعض الاخر فلا يتم مطلوبه مع ان
اعادته كما قال الشاعر ؛ اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره ؛ هو المسك ما كررته يتضوع ؛ فاقول
قد تقدم فيما ذكرنا ان الله سبحانه خلقهم له فلا يقع منهم فعل وعمل وقول او اعتقاد حق وبطلان
باطل او حركة او سكون الا له تعالى وما له الا ما امر به وما من شيء لشيء الا به ثم فهم له وما منهم
وعنهم وبهم ولهم حمده وثناؤه ومعرفته وذكره وآلاؤه ثم خلق خلقه لهم وذلك لتتم ما كرمه وجميله
ولا يقبل الله سبحانه طاعة شيء من خلقه الا بطاعته ولا يقبل شيئا من طاعتهم الا بهم ولم يقبل شيئا
له من طاعة خلقه الا لهم فليس لهم من الطاعات والاعمال الا ما كانت له عنهم لانه لهم ولا يكون
شيء طاعة الا ما كان لهم له فقوله مطيع لكم اي بكم الله فالطاعة المؤمن لهم حقيقة ان يعمل لله
بكل ما امر به وان ينتهي لله عن كل ما نهى عنه وذلك عام في كل حق والنهي عن كل باطل وعن
الاول مثلا ان يقول ثلثة واثنان وعن الثاني ان يقول الخمسة اثنان واثنان وواحد والى
هذا اشارة تعالى حكاية عن بعض من عمل بالثاني الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي
من يشاء ولا يظلمون فتيلا انظر كيف يفترون على الله الكذب وكفى به اثما مبينا ثم ان الطاعة
قد تكون صورية ولا يذكرون الله الا قليلا اي عملا لا يراد به وجهه او ان ذكر الله في صلاتهم او بصورة

صلاتهم او بالذكر والنسيان وقد تكون غير ثابتة بل تكون متزلزلة لكن عند سمعه فيهما دائرة
بين القبول برمتها كما لو مات قبل ان يطلع عليه احد وبين الرد كما اذا اطلع عليها احد وكاعتقاد
المنافق فانه وان طابق صورته الواقع كما اذا اقر بالحق وربما اثيب عليه بثواب الدنيا بحقن
الدماء وتحريم الاموال والدماء ظاهرا وكالتناكح والتوارث الا ان باطنه من ذلك
المعتقد على غير مطابق للواقع لانه منكر له وهو عالم به فكان في اقراره كاذبا كما قال تعالى حكاية
عنهم قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون لان اعتقاد المنافق في الحقيقة رؤية الحق ومعرفته حقا لا الثبات عليه بانه
يجرى على مقتضاه ولو بالعزم لان رؤية الحق ومعرفة كونه حقا لا غير لا تثبت به الايمان الذي
هو الثبات على الحق بالاستعمال وكانه الثلاثة كل في محله وهي الاعتقاد الذي هو جزء الايمان
كما ذكرنا والاقرار باللسان والعمل بالاركان وفي الخصال عن الصادق ع في حديث الطويل و
الايمان هو معرفة بالقلب واقرار باللسان والعمل بالاثار فما اذا حصلت هذه الثلاثة منطبقة
لا يرد عليه شيء منها وارد من الاخبار فيه بفعل او عزم تحقق الايمان وقول الاكثر منا انه
التصديق القلبي لا غير وان ما ورد عنهم ع من انه التصديق بالجنان والاقرار باللسان
والعمل بالاركان هو مذهب المعتزلة وجماعة منا فتوجيه صحته اما بان يراد به اقل ما يتحقق
به مصداقه مع اعتماد القوم على الاقرار والعمل والاركان هو معرفة الذي هو شرط قيام
قيام الحجة على المكلف لانه جحد ما استيقن ومعنى جحوده انه لم يجر على مقتضى استيقانه ولو
بالعزم ولهذا قال تعالى في حقهم وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا او ان التصديق

اقوى اركانه واعظمها والى صدق قصده الى معظم ما طلب منه او لانه مستلزم لهما غالبا او لانهما
تصديق لساني واركاني كما انه عمل واقرار قلبي فيشملها اذا اطلق واما تخصيصه بهما مع
التطابق فهو الايمان الاركاني الكامل لتصديق المرتجى عنهما وعن العزم عليهما ليس ايمانا و
قد تكون الطاعة قبول التكليف الوجودي وهو ظاهر الشرعي وهذه في الحقيقة كلها
يصدق عليها اسم الطاعة ظاهرا قال ع في رجل من المنافقين يا ايها الذين امنوا لم
تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فوصفه بالايمان العلمي وقوله
مع انه ما امن بالله طرفة عين كذا ايمان صورته وهذا وامثالها تدخل في اسم الطاعة حيث
يطلق مع ان ما قد يترتب عليها من الثواب كله او جله انما هو في الدنيا لا يكاد يصل الى
البرزخ منه شيء فضلا عن ان يصل الى الاخرة فلا يدخل في الطاعة حيث نطلق نعم لو كان شيء
من عمل يترتب عليه ثواب الدنيا الا عنه لكنه يترتب عليه النجاة مما اريد للنجاة منه او حصول ما اريد
كالاوامر والنواهي الارشادية امكن دخول الامتثال به في الطاعة في قوله مطيع مثل ما استشار
علي بن محمد بن علان خال الكليني صاحب الزمان ع في السفر الى الحج فنهاه فمضى فقتل فانه يصدق على
ذلك المعصية وان كان النهي ارشاديا ولو لم يمض صدق عليه انه اطاع الا ان الطاعة تختلف
باعتبار مراتب التكليف والمكلفين ولا يبعد ربط هذه الطاعة بقوله عارف بحقكم لان
الطاعة باعتبار الاخلاص وحقيقة القيام بخدمة الامر تكون على حسب المعرفة بحقه ولهم ع في
الوجود بحسب ما ندبوا اليه اربع مراتب الاولى رتبة المقامات التي لا تعطيل لها في كل مكان
وحقهم هنا معرفتهم يعني معرفة الله سبحانه وهو قول الحجة ع في دعاء شهر رجب يعرفك بها من

عرفك

عرفك وقولهم ع من عرفنا عرف الله وقولهم ع من لم يعرفنا لم يعرف الله وقول علي ع نحن الاعراف
الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا الثانية مرتبة المعاني وحقهم معرفة انهم معانيه سبحانه
يعني معاني افعاله فهم علمه وقدرته وحكمه وامره وعدله وعينه واذنه ولسانه وقلبه وجنبه
ويده وعضده وكتابه وخزائنه ومفاتيح خزائنه وعيبته وعلمه واسرار غيبه ومحال المشية
والسنة ارادته وصفاته العليا واسماؤه الحسنى وامثاله العليا ونعمه التي لا تحصى الى غير ذلك
من معاني افعاله ومظاهر ابداعاته ومعنى معرفة انهم معانيه مشاهدة ذلك في عباداتهم
ودعائهم وذكرهم وفكرهم واعتبارهم وفي جميع وجداناتهم ومعجزاتهم فيتوجه الداعي
الى الله بهم ويخاطبه ويناجيه بهم وهكذا الثالث مرتبة الابواب ومعرفة حقهم فيها ان
يعلم انهم ابواب الله التي منها يؤتى في سائر العبادات والدعوات والمناجاة وطريق قبول
الاعمال ومنها يؤتي عباده ما يشاء من خلق ورزق وحياة ومماة في غيبهم وشهادتهم
وفي ذواتهم واعمالهم وافعالهم واقوالهم وما منها ما يردون واليها ما يردون فلا يخرج
من الخزائن خارج ولا يصعد اليها صاعد الا منهم وبهم فهذا ومثله من معرفته واعتقاد
حقهم ع في هذه المرتبة الرابعة مرتبة ظاهر الامامة وحقهم في هذه المرتبة فرض طاعتهم و
الاقتداء بهم والرد اليهم والاخذ عنهم والتسليم لهم وتفضيلهم على من سواهم وان لا يساوى
بهم غيرهم في نسب ولا حسب ولا علم ولا شجاعة ولا كرم ولا تقوى ولا زهد ولا صلاح ولا
ديانة ولا عبادة ولا اخلاص ولا قرب منزلة من الله ولا في شيء من محاسن الاحوال و
الافعال ومكارم الاخلاق ولا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا هو من جنسهم وان كلما

نسب الى غيرهم من المحاسن والمكارم والصفات الحميدة فانما هو ذرة من بيادر متلاطم بحار ما اوتوا
من الفضائل كيف وقد سئل يحيى ابن اكثم ابا الحسن العالم ع عن قوله تع سبعة ابحر ما نفدت كلمات
الله ما هي فقال ع عين الكبريت وعين اليمن وعين البرهوت وعين طبرية وجمة ماسبذان وجمة
افريقية وعين باجروان ونحن الكلمات التي لا تدرك فضائلنا ولا تستقصى والحاصل حقهم ان
تعتقد انهم اولياء الله على جميع خلقه واوصياء رسول الله وخلفاؤه على امته والقوام بدينه بعده
وحفظة شريعته القائمون مقامه في كل شيء اقامهم الله فيه بخلقه ما عدا النبوة فقولي لا يبعد ربط
هذه الطاعة بقوله عارف بحقكم لانه اذا لم يعرف حقهم ربما اطاع بما ينافي حقهم فيكون
تلك الطاعة معصية لهم وانما قلت لا يبعد لان كلام الامام ع يراد احد وجوه متعددة او
يراد منه وجوه متعددة وقد ورد في آثارهم ع بما يدل على ذلك لانه قد يلاحظ ويقصد
احدها اي احد المتعين الوحيد كما روي عنهم ع اما لانه المتعارف فينصرف الاطلاق اليه
عرفا او يراد منه الابهام او التعميم ليعلم كل اناس مشربهم ويتيسر كل لما خلق له وينال ما كتب له
وغير ذلك فان اريد الوسط احتمل الربط وعدمه وقوله ع مقر بفضلكم يحتمل بناؤه على ما قبله
لان من عرف حقهم حتى تبين له انهم لا يساويهم خلق فيلزمه الاعتراف والاقرار بفضلكم ويكون
المراد من اهل الفضل ما هو اعم من الظاهر فيدخل فيه الاسرار والفضائل الظاهرة لان بناؤه
على ما هو قبله يترتب على المراتب الاربع ويظهر لك ان من فضائلهم ما لا يحتمله سواهم كما هو
المقتضى للاولى وبعض الثانية ومنها ما لا يحتمله الا الخصيص من الشيعة الاخص فالاخص
كالانبياء والمرسلين والكروبيين وكبعض المؤمنين الممتحنين او المدن الحصينة ومنا شاؤا

ع تعليمهم وذلك كالبعض الاخر من الثانية وبعض الثالثة ومنها ما لا يحتمله الا الخواص من
الشيعة كبعض الثالثة الاخر وبواطن مقتضى الرابعة ومنها ما يحتمله عوام الشيعة كظواهر
مقتضى الرابعة وهذا المقر يعرفه من فضله بقدر رتبته من الايمان وورد جزء من الاحسان
هل جزاء الاحسان الا الاحسان وفيه تكل امرء ما يحسنه وربتبة ما يحقق ويتقو
فيه وتستقيم عليه من درجات الايمان ويحتمل عدم بنائه على ما قبله ويكون الاقرار
على حسب المعرفة والعزم على الموافاة والادراك وبدون المعرفة والادراك والعزم على
الموافاة لا ينفع بل ربما يضر كما تقدمت الاشارة اليه في حق المنافقين نعم لو فقدت المعرفة
والادراك لم ينجح على العزم على الموافات اذا لم يفهم ولم يعزم على عدم الموافات ليجاهل
او تهيث طينة فاذا افقد هذه الاشياء كفاه التسليم في حفظ اصل ايمانه اذا لم يجد في
نفسه المنافات كما اشار سبحانه اليه بقوله الحق في خطاب وليه الحق وخليفة رسول الصدق
ص فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت
ويسلموا تسليما فاذا لم يبين عليه رتبة ارادة الخضوع من الطاعة لان الاقرار بالفضل
من اعظم افرادها لانه طاعة المؤمن لعقله فيما دل عليه من هذه الفضائل لان هذه الفضائل
اثار افعال الربوبية بزاجة العبودية في افعال السنة الربوبية وابديها وخلق الله
المكلف فيما فطرهم عليه من صبغة على هيئات تلك الاثار فمن لم يغير السنة الربوبية
وابديها وخلق الله المكلف فيما فطرهم عليه من صبغة على هيئات تلك الاثار فمن لم يغير
السنة ولم يبدل الفطرة لزمه الاقرار بمقتضاهم التي هي تلك الاثار وهولاء الطاعة وعج

العبادة لانها هي الثناء على الله تعالى وتسبيحه وتحميده وتهليله وتكبيره وتمجيده بالتنزيه اداءً له واليه
الاشارة بما في الزيارة الجامعة الصغيرة التي رواها في المصباح قال اني لمن القائلين بفضلكم
مقر برجعتكم لا انكر لله قدرة ولا ازعم الا ما شاء الله سبحان الله ذي الملك والملكوت يسبح
الله باسمائه جميع خلقه والسلام على ارواحكم واجسادكم الخ اوهم ع اسماؤه الحسنى التي
امركم ان تدعوه بها قال نحن والله الاسماء الحسنى التي امركم ان تدعوه بها وفي تفسير العياشي
عنه ع انه اذا انزلت بكم شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله ولله الاسماء الحسنى فا
دعوه بها قال نحن والله الاسماء الحسنى الذي لا يقبل الله عملا الا بمعرفتنا فتسبيحهم باسمائه
موالاتكم والبراءة من اعدائهم والاقرار بفضائلهم واعتقادها وبنقائص اعدائهم واعتقادها
والتسليم لهم والرد اليهم وسؤال الله بهم والتسليم والصلوة عليهم وزيارة قبورهم وذكر
مدائحهم ومثالب اعدائهم وذكر مصائبهم ورثائهم والبكاء عليهم ولهم وعند ذكر مناقبهم
وما خصهم الله به فقد جعل الله سبحانه ذلك شعار الايمان والخضوع لعرفان الحق من الملك
الديان فقال فاذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من
الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين وقلت في ذكر مصابهم في قصيدة رثيت
بها سيد الشهداء وعلى آبائه وابنائه الصلوة والسلم ⁂ فهيهات ما قضيت من حق حبي
بكم ⁂ مناي ولا يومي لكم وانقضى العمر ⁂ وقبلاهم يبلوا كراهيم بحبكم ⁂ ودعى على الحان
من شفيعي غمر ⁂ وبالجملة فيما خصصنا به ان الطاعة والاقرار بالفضائل متساويان لان
المراد عندنا من الطاعة ليس مخصوصا بما هو المعروف عند العوام والاقرار بالفضائل ليس

مقصود

مقصودا على اللسان بل به والجنان والاركان وهو تاويل قوله تع وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا وقوله تع اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون والاصل ان المعبود عز وجل انما يدعى ويعبد ويسبح بما امر من اسمائه وهي اسماؤه صرفا لانك اذا قلت يا زيد فان المدعو هو الذات المسماة بهذا اللفظ واللفظ هو الاسم هذا اذا كان الاسم اسم ذات مرتجل فان كان اسم فعل فالمفهوم به الفعل وهما اسمان للذات من حيث ظهورها بذلك الفعل الخاص كالقائم اذا جعلناه اسما لزيد فانا نريد باللفظ ما ظهر به زيد من القيام والمفهوم من هذا اللفظ ما ظهر به زيد من القيام فلفظ قائم ومعناه اى مفهومه اسمان لزيد من حيث ظهوره بالقيام فبهم ع فلفظ قائم معناه اى مفهومه اسمان لزيد اسماء الله تع من حيث ظهوره تع بفعل لما فعل حقا بفهم مفهوم الالفاظ التي يدعى بها كما اوضحنا لك في شرح الثانية وابث ان جميع التكاليف وهيئات العبادات صفات معانيه وهيئات اوامره ونواهيه عرف من عرف فاصابه اليقين ومن جهل فاما به يجيء قال ع محتمل لعلمكم محتجب بذمنكم معترف بكم قال الشارح المجلسي ره محتمل لعلمكم اى لعلمه انه حق وان لم يصل اليه عقولنا محتجب بذمتكم متردد وداخل في الداخلين تحت امانكم ما نعا من النار والشياطين كما ورد عن النبي انه قال الله تع محبة علي حصني فمن دخل حصني امن عذابي ورواه الصدوق وغيره انتهى قال السيد نعمة الله الجزايري نعمه الله برحمته في شرح التهذيب محتمل لعلمكم قيل معناه انه اروايه وان لم افهم معانيه اقول يجوز ان يكون اشارة الى ما روى عنهم

علمنا صعب مستصعب لا يحتمله الا نبي مرسل او ملك مقرب او عبد ممتحن الله قلبه للايمان ومعنا
ه انی مصدق بتفاصيل علومكم وان عندكم علم ما كان وما يكون الى يوم القيمة كما ورد عن
امير المؤمنين لولا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون الى يوم القيمة وهي قوله تعالى
يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب محتجبة منكم عن شرهة الدارين بالدخول في
حماكم وجوادكم وعهدكم انتهى اقول ظاهر وقوله محتمل لعلمكم اى اعلم حقيقة علمكم عن علم وفهم
لان الاحتمال في هذا المقام اغلب ما يستعملونه في العلم عن ادراك وان كان علمى لا يسع تفاصيل
علمهم وقد يستعملونه هنا بمعنى التسليم فانه يطلق على العلم الراسخ كما قال تعالى والراسخون في العلم
يقولون آمنا به كل من عند ربنا فسمى اهل التسليم راسخين في العلم واثنى عليهم ثانيا فقال
وما يذكر الا اولوا الالباب وقد يستعمل في الكتمان والحفظ ومما يدل على الاول قول الصادق ع
ان حديثنا صعب مستصعب شريف كريم ذكوان ذكى وعر لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا
مؤمن ممتحن قيل من يحتمله قال من شئنا وفي رواية نحن نحتمله لان الملك المقرب الخ لا يكونون
الا الكفرة فليس المراد بنفي الاحتمال الا عدم العلم والفهم ويؤيده ما في الرواية الاخرى من قوله
نحن نحتمله لان المراد من احتمالهم لحكمهم فهمهم له وكذلك قال عمير الكوفي في معنى حديثنا صعب
مستصعب لا يحتمله ملك مقرب ولا نبي مرسل فهو ما رويتم ان الله تبارك وتعالى لا يوصف
ورسوله لا يوصف والمؤمن لا يوصف فمن احتمل حديثهم فقد حدهم ومن حدهم فقد وصفهم
ومن وصفهم بكمالهم فقد احاط بهم وهو اعلم منهم انتهى الخ قال ان من الملائكة مقربين
وغير مقربين ومن الانبياء مرسلين وغير مرسلين ومن المؤمنين ممتحنين وغير ممتحنين

وان امركم هذا عرض على الملائكة فلم يقر به الا المقربون وعرض على الانبياء فلم يقر به الا
الممتحنون فان قلت ان قولك الانكار لا يكون ولا يتحقق الا بعد المعرفة كما قال تعالى ام لم يعرفوا
رسولهم فهم له منكرون وقال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها فمن لم يحتمل ولم يقبل لا عن معرفة
بل عن قصور لا يكون منكرا كما كان ذلك في حق آدم ع قال الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من
قبل فنسي ولم نجد له عزما وفي العلل عنه في حديث واخذ الميثاق على اولي العزم انني ربكم
ومحمد رسولي وعلي امير المؤمنين واوصياؤه من بعده ولاة امري وخزان علمي وان المهدي
انتصر به لديني واظهر به دولتي وانتقم به من اعدائي واعبد به طوعا وكرها قالوا اقررنا يا رب
وشهدنا ولم يجحد آدم ولم يقر فثبتت العزيمة لهؤلاء الخمسة في المهدي ولم يكن لادم عزم على الاقرار به
هو قوله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما فقال انما هو فترك اقول ان
الحجة ع كان في بعض احوال الثابتة او الاولى ظاهرا به لانبيائه فعرفه اولوا العزم وحملوا
واعترفوا بذلك العهد الماخوذ لمحمد واهل بيته ص ولما عرض عليهم عهد القائم وهو في ذلك
الحال قبل اولوا العزم وتوقف ادم فلم يقر لعدم احتماله الحال القائم ع بالمعنى الاول لعدم
فهمه ولم يجحد لعلمه ع بالمعنى الثاني فكان عدم احتماله بالمعنى الاول لقصوره فلذا قال
ع ولم يجحد وقد مرت الاشارة الى انه ما ابتلى احد من الانبياء الا بتقصيره في احتمال علومهم
وطاهم عليهم وكلما وقع من عدم الاحتمال من احد من شيعتهم فانما هو من المعنى الاول
لا سيما اهل العصمة من شيعتهم واما عدم الاحتمال بالمعنى الثاني فلا يقع من شيعتهم لان
ذلك من شان اعدائهم وما وقعت العقوبة عليه في حق بعض الانبياء كيونس وايوب
ويعقوب واشباههم ع مع انه قصور فيهم ولم يجحدوا مع ذلك ليستحقوا العقوبة على

على عدم تسليمهم لان ذلك من شعار اعدائهم وما وقعت العقوبة عليه في حق بعض الانبياء ع
فانما هو لاجل سؤالهم ع عن العلة وعن البيان استعجالا وعدم صبرهم على شدة البلاء
فكان السؤال والاستعجال وعدم الصبر حيث لا يراد منهم منافيا لمقامهم من تحمل ولاية
محمد واهل بيته الطاهرين صلى الله عليه اجمعين وذلك بحكم حسنات الابرار سيئات
المقربين وليس ذلك منافيا للتسليم لانه في الحقيقة انما قصور وقد علم بدليل الحكمة
ان القصور عقوبات بنسبة مراتبه يسرع الى اكثرها العفو والتجاوز اذا كانت مشوبة
بنوع اختيار للتسبب الى الافعال الاختيارية فتكون دواعيها غير ثابتة الاصل الجهل
والقصور بخلاف ما اذا لم تكن مشوبة بالاختيار فانها لا حصر بالافعال الطبيعية فانها
قد لا يسرع اليها العفو وقد لا يعفى عنها وان كانت في نفسها حقيرة فلاجل ان للقصور
عقوبات ابتلى الانبياء بنسبة قصورهم ولاجل كونه مشوبا بنوع اختيار اسرع العفو اليها
لكونها غير ثابتة الاصل في دواعيها وما لم تكن مشوبة كانت طبيعة ثابتة الداعي ومما
يدل على ما ذكره بعده من اية والراسخون في العلم يقولون امنا به الاية وقد تقدم
الاخبار فيه كثيرة ومما يدل على الثالث وهو كون المراد بالاحتمال الكتمان وحفظ
السر ما رواه في البصائر عن ابي الحسن في تفسيره انما معناه ان الملك لا يحتمله في
جوفه حتى يخرجه الى ملك مثله ولا يحتمله نبي حتى يخرجه الى نبي مثله ولا يحتمله مؤمن حتى
يخرجه الى مؤمن مثله انما معناه الا يحتمله في قلبه من حلاوة ما هو في صدره حتى يخرجه
الى غيره فعلى هذه المعاني يجري قوله محتمل لعلمكم ويكون الزائر بها عند هذا اللفظ
يقصد ما هو عليه ان كان عرف نفسه انه من اهل اي مرتبة من المراتب الاربع اما

اما المرتبة الاولى فلهم ع لم يشاركهم فيها احد الا ما يظهر من اياتها على قلوب شيعتهم وحقايقهم
فانها حقايقهم ولهم و اما الثانية فيعتريه بعض خصيصي شيعتهم في بعض معانيها كما جرى
على بعض الانبياء مثل ايوب ع لما سمع الكلام عند انبعاث المنطق شك وبكى وغاب
خطب جسيم وامر عظيم وقد ذكر ذلك وقد ثبت في بعض فيقصد احتمال وكذلك ان كان من
اهل الرابعة وما لم يعرفه من كل رتبة فقصد بالاحتمال المعنى الثاني وهو التسليم و يقصد
فيما عرف ايضه وليعلم ان ما عرف فيتعلمه وان ما سلم فيه فتوفيق التدبير كهم وبهم و
عنهم وان كان من اهل المعنى الثالث وهو انه لا يحتمله اي يقبله على كتمانه حتى يخرجه
الى مثله فلا باس فيه ولا ينافي هذا قوله محتمل المتكلم لا ترهيه بالعلم والتسليم وعدم اخراجه
الى من ليس من اهله ثم على المعنى الثالث كما فسره ابو الحسن عليه السلم وقع احتمال اشكال
وهو انه اذا ورد وهذا الحديث وجب على الاصناف الثلثة من الملائكة المقربين و
الانبياء والمرسلين والمؤمنين الممتحنين اعلام لمثله فان كان هذا المثل اريد منه
مطلق انه ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن ممتحن من غير ان يعتبر فيه ما اعتبر في الاول
من عدم الكتمان خلاف الظ من الحديث الظ منه ان هذا مقتضى الحديث ولو اريد بعض
من هذا النوع لقال ان بعض اولئك لا يحتمله واطلاق الحديث واطلاق حديث بعينه
يقتضي ذلك ويلزم من هذا ان يكون اخرهم يخرج الى اولهم وهو اول من سمعه واخرجه
الى مثله وهو لا يحتمله فيخرجه الى مثله وهكذا الى ان لا يبقى لجميع هذه الاصناف الثلثة
وقت ولا عمل ولا حال الا اسماع حديث واحد من احاديثهم واسماعه المثل فيشتغلون

الحديث واحد عن كل شيء بل على نحو من الاعتبار يقال وعن حديث اخر من احاديثهم مقتضى
لما اقتضاه الاول فيلزم في غير الاول انه لو فرض استماعه ما حصل انزجار الى المثل لشغله با
لاول وشغل المثل ايض فيلزم انهم عبيد وابتلاك المراداة الملك المقرب الذي لا يحتمل قد
ينزجر الى مثله ملك يحتمل فيكتمه ولا ينزجر ولو كان غير محتمل انزجر ولكن مراتب المقربين متفاوته
جدا ودفع ذلك النحو من الاعتبار انه انما فيهم كما جرى في الاول فلا يلزم شيء مما ذكر مع ان المراد
بيان نوع هذه الصفة فقد تلزم في واحد خاصة فينجرح الى مثله ثم لا يلزم في المثل ذلك وقوله
محتجب بذمتكم الاحتجاب الاستتار والمراد الاهتمام بكم والتسليم لكم والرد اليكم والاعتماد
والاتكال على ذلك لانكم باب القدر والقضاء ووسيلة القبول والرضا حصن منيع لا
يحاول وملجأ رفيع لا يطاول والذمة والذمام وهو العهد والامان والضمان والحرمة و
الحق اما على معنى العهد فان الله حين خلق الخلق خلقهم على صورة عهده اليهم وهو ما
اخذه منهم من مقتضى احكام الولاية المطلقة الكبرى التي ذكرها الله في كتابه فقال فالله
هو الولي وهو يحيي الموتى وقال هنالك الولاية ~~المطلقة الكبرى التي ذكرها الله في كتابه فقال~~
لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا وهي الولاية لهم بها وعلى اهل بيته الطاهرين وصلى الله على
محمد وعليهم اجمعين الله سبحانه اعطاها نبيه ص وهم طهروا بها وهي لواء الحمد في قوله
ص اعطيت لواء الحمد وعلي حامله واعطيت الجنة والنار وعلي قسيمها واعطيت الحوض
علي ساقيه واعطي علي ثلاثا ولم اعط مثلها اعطي زوجة ولم اعط مثلها واعطي ولدين ولم
اعط مثلهما واعطي حموا ولم اعط مثله والحمو بفتح ابو الزوجة هنا وحين اخذ على الخلق ذلك

العهد الذي كرّم به ويقبلوا لذا عباده الصالحين فقال الست بربكم ومعناه الست ومحمد نبيكم
وعلي وليكم وامامكم والائمة اوليائكم وائمتكم ومعناه ما مرّ عليك من معرفة التوحيد
وما يتعلق به ونبوّة محمد ص وما يترتب عليها وامامة الائمة وما يتفرّع عليها واحوال
التكاليف الشرعية والوجودية والعقلية والنفسانية والطبيعية والمثالية والجسمانية
في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة قالوا بلى فعاهده على الوفاء وعاهدهم على حسن
الجزاء فقال واوفوا بعهدي اوف بعهدكم فعهده المأخوذ هو ولاية محمد وآله ص
وهو لبّ الاسرار وسرّ الاسرار ونور الاقتدار وامر الواحد القهار وكل شيء من الخلق
محتاج الى ذلك كل الينا راجعون وكل شيء خائف منه ومن خشيته مشفقون وكل شيء
قائم به ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره وكل شيء في قبضته قل من بيده ملكوت
كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون وهو درع الله الحصينة التي يحفظ بها من
يشاء ومن دخله كان آمنا من الشيطان وجنوده وكيده ومكره وخدعه وحيله واغوائه
وتذبذبه وكل شيء من سلطانه وهو الذمام المذكور في دعاء الصباح والمساء اصبحت اللهم
معتصما بذمامك المنيع الذي لا يطاول ولا يحاول من شر كل غاشم وطارق من سائر ما
خلقت من خلقك الصامت والناطق في جنة من كل مخوف بلباس سابغة ولاء اهل بيت نبيك
محمد صلواتك عليه وعليهم محتجبا من كل قاصد لي باذية بجدار حصين الاخلاص في الاعتراف
بحقهم والتمسك بحبلهم موقنا بان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم الخ وهذه الذمام ولايتهم
ع رفيع المكان والمكانة فلا يطاول لا شيء منيع حصين لا يحاول لا شيء وهو منيع من سائر ما

خلقت من خلقك الصامت والناطق وهى الجُنّة بضم الجيم اى الدرع الحصينة او المجن بكسر الميم
والجيم من كل مخوف اى من كل ما يخاف منه من ذى روح او نبات او جماد او عرض او جوهر او
الم او هم او غم او وسواس او خاطر سوء او طبيعة او تخيل او تمثل او تعرض او شيء من الجنات
وساير الارجاع والالام وضربان العروق والارياح والاختلاجات وسوء الاحلام وما
يخطر فى اليقظة والمنام وما يحس من الكلام فى الدنيا والاخرة فاللباس الدرع ا
التى تشمل جميع البدن ولاء اهل بيت نبيك محمد ص ولاء مجرد على البدن من لباس سابغة
يبين ع ان اللباس السابغة التى هى الدرع الضافية الحافظة للابدان من جميع المكاره
هى ولاء اهل بيت محمد وكذا قوله من كل قاصد باذية بجدار حصين الاخلاص يبين ان
الجدار الحصين هو الاخلاص فى الاعتراف بحقهم بان يتولاهم ويقتدى بهم فى كل شيء و
يجعلهم الوسيلة بينه وبين الله سبحانه فى كل شيء وان يكون ذلك كله مشفوعا بالبراءة من
اعدائهم متلبسا بلعن اعدائهم معتقدا ان الله لا يؤدى عملا على هذه الطريقة ولا يقبل
عملا بدون شيء منها وهو قوله والتمسك بحبلهم موقنا بان الحق لهم الخ فلما اخذ من
الخلق العهد المؤكد بما سمعت ونحوه على سائر خلقه قال شهدت عليكم بما عاهدتمونى
وقال يا اوليائى ويا ملائكتى اشهدوا قال محمد ص شهدت لك يا رب بذلك عليهم
وقال على ع شهدت بذلك وقال المؤمنون شهدنا بذلك وقالت الملائكة شهدنا بذلك
فقال الله حكاية عن نفسه وعن اوليائه وملائكته شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن
هذا غافلين الايات فقال الله نعم جريا على جميل عادته وابتداء تفضله ومنه او قوله تعهدى

عاهد عوفى عليه يشهد الشاهدين اوف بعهدكم اى انه اقسم بعزته وجلال ذاته من وفى
بعهده اى الى يوم القيمة موالياً لهم معاديا للاعداء ثم انه يقبل عمله وينجيه من النار ويدخله
الجنة فقال المجيبون لخطابه المستجيبون لدعوته على لسان نبيه صريحين قال لهم السنت بربكم
قالوا ربنا اننا سمعنا منادياً ينادى للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا اغفر لنا ذنوبنا و
كفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم
القيمة انك لا تخلف الميعاد فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم
من بعض الاية لانه سبحانه وعدهم بالوفاء والموافات واشهد على وعده لهم عباده الصالحين
فلذا اخبر عن حال الشيعة المسلمين حين ذكرهم هذا الخطر الشريف قال واذا سمعوا ما انزل
يعنى ذكر ما اشرنا اليه ذكروا الموقف المكرم ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
بقلوبهم والسنتهم واعمالهم كما جرى منهم فى ذلك الموقف ونسوه وذكرهم سبحانه على لسان
نبيه واوليائه عليه وعليهم السلام يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين الذين شهدتهم
على عهدهم عبادك لك وعهدك لهم مع الموافات وانا اقول ربنا امنا بما انزلت واتبعنا
الرسول فاكتبنا مع الشاهدين والحاصل معنى الاحتجاب بنقضهم التى هى عهد الله و
عهد خلقه بالموافات الاحتجاب بذمتهم التى هى عهد الله وعهد خلقه بالموافات الاحتجاب
بالموافات اى بان تستجيب له سبحانه بان تدخل فى عهده بان تستجيب له بما طلب منه والثانى
بما دعى اليه والاركان بما امر به فاذا دخل فى عهده بهذا الدخول فقد احتجب بذمتهم وامن
من كل مخوف لما اشرنا اليه من قبل من ان هذه الذمة هى اصل الوجود ولب الاسرار وسر

وسرا لها نوار ونور الاقتدار وامر الواحد القهار الخ ولذا كانت امنا من كل شيء وهو يجير ولا يجار
عليه ان كنتم تعلمون وقد كررنا هذا المعنى وامثاله في هذه الشرح في مواضع متعددة تاكيدا للبيان
وتكريرا من التبيان واذا اشرت الذمة بالامان الذي هو الحصن من كل مخوف تماما عرفت مما
ذكرنا ان الامان المطلق الذي لا يكون معه خوف ابدا انما هو ولايتهم لانها طاعة الله فيما
امر ودعى اليه وخوف مقام الله بما عرفه من عظمته وكبريائه وعز جلاله ومن اطاع الله
فيما امر ودعى اليه في كل شيء كما قال نعم يا عبدي انا اقول للشيء كن فيكون اطعني اجعلك
مثلي تقول للشيء كن فيكون ومن خاف الله في كل شيء اخاف الله منه كل شيء ولا برآ
منهم من ولايتهم حقيقة الى طاعة الله في كل شيء وخوفه في كل شيء فاذا اصبحت بذمتهم التي
هي طاعة الله في كل ما امر به ظاهرا او باطنا وخوف مقام الله في كل ما نهى عنه ظاهرا او باطنا
وكان في امان الله وجوار الله في بيت الله الذي من دخله كان امنا من جميع مكاره الدنيا
والاخرة التي فيها سخط الله واما المكاره التي فيها رضى الله فانها محبوبات مطلوبات لكل
مؤمن بل هو غاية ما يتمناه فاذا كان في بيت الله الحرام هذا وجرى عليه بعض البلايا
التي هي هدية الله الى عبده المؤمن كالفقر والقتل ظلما وكموت من يحبه وكالامراض
لم يكن ذلك مكاره حقيقة انما تجري على المؤمن دفعا للمفاسد فان عند الله منازل في
رضوانه لا ينال الا بالبلايا في الدنيا وكيف لا يكون المؤمن في حال البلاء امنا من
المكاره وهو في سلام من دينه لان الله سبحانه اخبر ان من دخل هذا البيت الشريف
كان امنا فقال ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين

فيه آيات بيّنات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا وسلامة الذين هي الامن من مكاره
الدنيا والآخرة وبلايا الدنيا مع سلامة الدين تكرمة من الله تعالى لعبده المؤمن ليرجع
اليه محقا طاهرا مطهرا مستحقا للدرجات الرفيعة ولهذا ورد عن الكاظم من عاش
في الدنيا عيشا هنيئا فليتهم في دينه فان البلايا اسرع الى المؤمن من لمح البصر وعن
الصادق المؤمن الكثير البلوى قليل الشكوى وقال الباقر ع ان الله ليتعاهد المؤمن
بالبلاء كما يتعاهد الرجل بالهدية ويحميه عن الدنيا كما يحمي المريض وقال النبي من
حسن ايمانه وكثر عمله اشتد بلاؤه ومن سخف ايمانه وضعف عمله قل بلاؤه وعن الصادق
ع المؤمن مبتلى طوبى للمؤمن اذا صبر على البلاء وسلم الله تعالى القضاء قال سعد بن
مسلم جعلت فداك من المؤمن الممتحن قال الذي قد امتحن بولايته وعدوه ان قام بها خانه
اقربوه واذا قام باعدائه لغوه فصبر على تلك المحنة كان مؤمنا ممتحنا وعن يونس ابن
يعقوب قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ملعون كل بدن لا يصاب في كل اربعين يوما
قلت ملعون قال ملعون قلت ملعون فلما رأى قد عظم علي قال يا يونس ان من
البلية الخدشة واللطمة والعثرة والنكبة والهفوة وانقطاع الشسع واختلاج العين
وما اشبه ذلك ان المؤمن اكرم على الله من ان يمر عليه اربعون يوما لا يمحص
فيها من ذنوبه ولو امثال ذلك كثيرة وقد تقدم غير هذا فاذا وقفت على هذه الاخبار
ومثلها مع ما سمعت من علامة ديء من ايام الولاية وان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم علمت ان من غيّر ما به مع انه لم يغير ما بنفسهم فانما هو دفع لدرجته

وحبسه عن الوكون التي حبسها داء من كل خطيئة فيعني الحقيقة ما فعل الله به ليس تفسير له
صلاح ولحبس وعلى معنى الضمان يكون المعنى اني محتجب بضمانكم اي باعتمادي على وعدكم
على الله سبحانه انه اقسم بعزته وجلاله ان يدخل الجنة من احب عليا وان عصاه لقد روي عن
رضي الدين ابن طاوس ره انه قال سمعت القائم عليه السلام بسر من راى يدعو
من وراء الحائط وانا اسمعه ولا اراه وهو يقول اللهم ان شيعتنا خلقوا منا من فاضل طينتنا
وعجنوا بماء ولايتنا اللهم اغفر لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا وولينا يوم
القيمة امورهم ولا تؤاخذهم بما اقترفوه من السيئات اكراما لنا ولا تقاصصهم يوم القيمة
مقابل اعدائنا وان خفت موازينهم فثقلها بفاضل حسناتنا اقول قوله اللهم اغفر
لهم من الذنوب ما فعلوه اتكالا على حبنا يراد منه حسن الظن في ان الذنوب لا تضر مع
حبهم والحديث مروي من طرق الخاصة والعامة ان الله تع قال اقسم بعزتي وجلالي اني
ادخل الجنة من احب عليا وان عصاني الحديث شاهد لما في الدعاء وقد تقدم هذا الحديث
القدسي وجواب ما يرد عليه والمراد انهم عليه السلام عهد والى شيعتهم بذلك والاخبار فيما يقبل
هذا المعنى كثيرة فاذا وقع من محبهم ذنب قدم على ذلك ورجى من الله العفو والمغفرة ولم
يقنط من الرحمة رجاء في حبهم وولايتهم واعتمادا على اخباره بذلك عن الله تع وهم لا
يسبقونه بالقول مشفوعا بما وعدهم بالشفاعة لاهل ولايتهم فعهدهم الى محبتهم ضمان زمان
لهم بالنجاة لمن لقيهم منهم بذلك وهو والله كذلك يا مقلب القلوب والابصار ثبت قلبي على
دينك ودين نبيك ص ولا تزغ قلبي يا رب بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك

انت

انت الوهاب فلمّا كان اعظم المضارّ واشدّ المكاره القنوط واحسن الاعمال واحصن الحصون

حسن الظنّ كان احتجاجه بحسن الظنّ بضمائم لمجيئهم من اعظم المهلكات هو القنوط عند

عروض التقصيرات حسنا متبعا لما يخاف منه ويخشى لانّه من حملة الذمّة: اذ قد عهدوا

الى شيعتهم بذلك وفي عوالي اللآلي بسنده المتصل الى النعمات السنيّ قال سمعت من مولي

ابي محمّد الحسن العسكري عليه وعلى ابائه وولده افضل الصلوات والسّلم يقول احسن الظنّ

ولو بحجر يطرح الله فيه سرّه فتناول نصيبك منه فقلت يا بن رسول الله ولو بحجر فقال الا

تنظر الى الحجر الاسود والاخبار عنهم عليهم السّلام في ترغيب شيعتهم ووعدهم اياهم بالشفاعة

ووعدهم المؤاخذه بذنوبهم وان عظمت وقبول اعمالهم وان ضعفت وان جنّتهم وكلائتهم ضمّتم

لنقص اعمالهم ولن سيّئاتهم تبدّل حسنات وغير ذلك كثيرة جدّا والقرآن اياته تنطق بهذا

وبحوه عهده اليهم وقد احتجب وليّهم بذلك واطمئنّت بعهدهم وذمّتهم النا لحق ضمائم لهم با

لنجاة ولله درّ من قال: ولاستي لامير النخل تكفيني: عند الممات وتغسيلي وتكفيني وطيّبني

بجنّة من قبل تكويني: في حب حيدر كيف النار تكويني: وعلى معنى الحرفان المحب العارف

بحبهم يصف بمثل ما اشرنا اليه في مواضع متعدّدة من هذه الشرح بحيث لا يجد في ذلك

حدّ يقف عليه الا بما احملوه لنا من الحدّ الغير المتنا في كقول الصّم ع احملوا النار با وقولوا

بنا ما شئتم ولن تبلغوا قال السّائل نقول بما نشاء رفقا له ع وماعسى ان تقولوا والله

ما خرج اليكم من علمنا الا الف غير معطوفة اقول نقلت هذا الحديث الشريف بالمعنى

فقوله ع احملوا النار با انّوب اليه بحديد بغير تناه لان المعنى انك تقول فيهم من العظمة

والقدس والقهر والتسلط والعمل والاحاطة والتصرف ونحو ذلك بما لا يتناهى الا انك
تعتقد ان ذلك كله وهم ع صادرون عن فضل الله تعالى وقائمون به قيام صدور فاذا
كشف عن الوصف فاذا هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما
بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون فاذا جمعت
بين هذه الايات التي معناه ما ذكرناه لك لا عجز من انهم قائمون بالله قيام صدور وبين
ما سمعت مرارا متعددة وانهم مقامات الله التي لا تعطيل لها في كل مكان يعرفه بها من
عرفه لا فرق بينها وبينه الا انهم عباده وخلقه وانهم معانيه وظاهره في خلقه وانهم ابوابه
وبيوته وانهم حججه واياته وسفراؤه الى خلقه وانهم خلفاؤه وانهم اعضاده لخلقه واشهاده
واولياؤه عليهم والبسهم جلابيب صفاته حتى صغر لكبريائهم كل كبير وذل لعزهم كل عزيز و
انحط لعلوهم كل رفيع واستحقر لعظمتهم كل عظيم وشاهدت عزه وجلاله وسلطنته
انقاد لها كل ما في الامكان وان كل شيء واقف على ذلك الباب ولا بد لك الجناب
احتجبت ولذت بذلك الحرم وعلقت به طمعك وعين رجائك الى ذلك الكرم فكان حجابك
من كل ما تكره في الدنيا والاخرة بطمعك ورجائك في تلك الحجرة الطاهرة وذلك عهدهم
الى محبيهم بقول الله سبحانه فيهم قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون وهم عليهم السلام
رحمة الله التي وسعت كل شيء فاذا كان احتجابك بهذه الحجرة التي لا يرد الله سبحانه سائلا
بها ولا يخيب مستجيرا بها ولا يعذب من استظل بها بفيئها ولا يسخط ولا يغضب على
من لاذ بها كنت سائلا بوجهه الباقي الذي يتوجه اليه الاولياء ومستجيرا بكنفه الذي لا يضام

ومستظلا

مستظلا بظل عرشه المجيد العظيم الكريم كما هذا بعرشه التي وسعت كل شيء داخلا في رحمته المكتوبة
لعباده المتقين وهم الذين اتقوا ولاية اول الظالمين واجتنبوها كما قال تع والذين اجتنبوا
الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله لهم البشرى فاجتناب عبادة الطاغوت هو اجتناب
الولاية الاولى والانابة الى الله لهم البشرى فاجتناب عبادة الطاغوت هو اجتناب الولاية
الاولى والانابة الى الله هي الانابة والرجوع الى الولاية الآخرة قال تع بل تؤثرون الحيوة الدنيا
والآخرة خير وابقى ثم قال ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى ولهذا روي ان الالواح
التي نزلت فيها التورية تسعة الواح وان موسى اظهر لقومه سبعة وكتم اثنين عن قومه لعدم
احتمالهم لما فيها وكان مما فيها بيان ما اشرنا اليه من المراد بالدنيا وعبادة الطاغوت
والمراد من الآخرة والانابة الى الله تع فاذا كنت امينا من جميع محذورات الدنيا والآخرة
لانك احتججت بحرمتهم وجاههم عند الله وانه لقسم لو تعلمون عظيم وعلى معنى الحق بمعنى متعلق
الاستحقاق اي بحقهم ذواتهم لا ظل الباطل وانكان الاصل واحدا لان المعروف بين الطائفة
قولك له حق على زيد او بحقه عليك ان له ملكا او قدرا او جاها لا ان المراد منه ضد الباطل
والمراد من نسبة هذا الحق اليهم عند ربهم وعند جميع خلقه بيان استحقاقهم اما من جهة
الله سبحانه فلانه اجرى حكمته انه يعطي كل ذي حق حقه اي يعطي كل شيء ما تقتضيه قابليته
وهو استحقاق قابليته من تفضل الحكيم سبحانه اذ لا يستحق شيئا بفضله ومنه وكرمه وجعل
ما لا يستحقه استحقاقا له بتفضل ثان فاذا اقتضت قابلية الشيء صدا اعطاه الله بتفضله
حقا له وقد اقتضت قابليتهم صلى الله عليهم اجمعين انه تعالى يخلقهم له وحده لا شريك له

حتى من انفسهم كما مر مكررا واقتضت قابليتهم مددا من فضله لا يتناهى بالتدريج على قدر احتمالها
وهذا المدد حقهم عليه يعني الملك من جهة ابتداء الفضل والتكرم وهذا المدد حقهم عليه يعني
الملك هو الاسم الاكبر وهو مجمع صفاته ومعانيه واسمائه وجميع شئونه فهو احب
الاشياء واوجبها حقا عليه والزمها اكراما وتعظيما عليه واقربها اليه وقد اوجب على ما جميع
ما خلق من حيوان ونبات وجماد وجوهر وعرض من غيب وشهادة طاعته ذلك والانقياد
له طوعا وكرها ولا يخالف شيء منها محبته لانه سبحانه قد عرف جميع الاشياء جلالة شانه وعظم
خطره وحاجتها في وجودها وبقائها اليه وقوامها به وهذا المدد المشار اليه هو حقيقتهم
منه سبحانه وهم القائمة بفعله بهم ابدا قيام تحقق كقيام الانكسار بالكسر فانهم وهذا هو
جاههم عند الله وحقهم عليهم ومعنى هذا العند انه لا يخرج عنه الى غيره اي ليس له اعتبار في
غيرها الله او انه لم يخل من يده ومعنى عليه ما اوجب على نفسه من اعطاه كل ذي حق حقه
والجاه الوجه اي التوجه والاقبال فان التوجه والاقبال منه نعم فانما هو اليهم خاصة لا الى
سواهم الا بالعرض والتبعية لهم لان ما سواهم خلق لهم ومنهم ع فانما هو اليه نعم لا الى سواه
الا بالعرض والتبعية لامتثال امره فوجههم اليه ووجهه اليهم فلا يكون شيء اعظم ولا اعز من
جاههم عنده نعم في العياشي عنه ع ان عبدا مكث في النار سبعين خريفا والخريف سبعون
سنة ثم سأل الله عز وجل بمحمد واهل بيته لما رحمتني فاوحى الله جل جلاله الى جبرئيل ان اهبط
الى عبدي فاخرجه قال يا رب فما علي وصنعه قال انه في جب من سجين فهبط في النار فوجده
وهو معقول على وجهه فقال عز وجل يا عبدي كم لبثت تناشدني في النار قال ما احصي

يارب قال اما وعزتى وجلالى لولا ما سئلت به لاطلت هوانك فى النار ولكنه حتم حتمه
على بغضى لا تسلبنى عبد بمحمد واهل بيته الا غفرت له ما كان بينى وبينه وقد غفرت لك اليوم
هنا فاذا احتجب المؤمن من شيعتهم بهذا الحق الذى لهم على الله تع والجاه الذى لهم عند
امن من جميع محذورات الدنيا والاخرة واما من حبه محذورات الدنيا والاخرة واما من
حبه سائر الخلق فلما سمعت انهم خلقوا لهم وقد تقدم فى تفسير اعضاد واشهاد ومناة د
اذ داد وحفظة ورواد من دعاء شهر رجب انهم ع اعضاد لخلقه كما اشار اليه بالمفهوم فى قوله
وما كنت متخذ المضلين عضدا اى انما اتخذ الهادين اعضاد وقد علمت انه عز وجل غنى مطلق
فلا حاجة له الى شئ وانما المحتاج خلقه فاتخذهم اعضاد لخلقه كما اتخذ النجار الخشب عضدا لعمل
السرير وقد تقدم ان الله سبحانه بعد ان خلقهم لما اراد خلق الخلق قبض من فاضل اشعة انوارهم
فخلق منها وجودات الخلايق وموادهم وخلق صور اهل الخير وطينتهم الاصل من ذى روح وغيره
جوهر وعرض من هيئات اشعة انوارهم فالخلايق صورهم وامثالهم وخلق صور اهل الشر وطينتهم
الاصل من ذى روح وغيره جوهر وعرض من عكوس هيئات اشعة انوارهم ولا ريب ان الشئ
انما يتقوم بمادته وصورته فهم بهذا المعنى اعضاد الخلق واسبابه وبهم قوامه وهم حقايق حقايق
الخلايق وذوات ذواتهم وانفس انفسهم كما قال تع لقد جاءكم رسول من انفسكم وقول على
ع انا ذات الذوات والذات فى الذوات للذات فحقهم على الخلق به ما قوام الخلق
وهو الوجه الباقى بعد فناء الخلق المشار اليه فى قوله كل شئ هالك الا وجهه فكل شئ
خلق من وجهه منهم وبه قوامه واليه عوده وهو نور الله فى المؤمن المتفرس لانه انما

منظر بها فاذا احتجت من المكان والمحذورات في الدنيا والآخرة بهذا الحق الذي هو من
حجج الله وعنده اليه وهو الفطرة التي لا تبديل لها ذا الخلق الالهي الذي لا يغير وهو صبغة
الله الحسنة وهو صبغة الرحمة المكتوبة وهو هيئة التي هي اخت النبوة وهو حدود الايمان
وهو بيت الله الحرام الذي من دخله كان امنا وهو كتاب الله المبين الذي باحرمته يظهر
المضر كان امنا من عقوبات الدنيا والآخرة وينبغي ان تعلم ان ما كان من جهة الله تعالى
فهو حقهم وجاههم الاعلى وهو من النار وفوارة الاسرار والانوار من سماء الاقتدار
وما كان من جهتهم فهو حد الاسفل وهو الزيت الذي يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار نور على
نور ما كان من جهة الخلق فهو بديع ما نطقت بارادة الله بهم ع من الدعوة الحسنى التي
ارادها الله من المكلفين من اقامة الولاية التي بها صنعوا وعلى هيئتها اصتوروا اولها
التوصيف واوسطها التكليف وآخرها التعريف وجميعها التشريف فافهم وقوله ع
معترف بكم اى بهم الاعتراف بامامتهم وولايتهم وكونهم خلفاء الله في ارضه وحجج
على بريته وبفرض طاعتهم وبكونهم اولى بالمخلوقين من انفسهم واولى بالله تعالى لانهم
هم الذين له وهم الذين عنده واولى برسوله لانهم خلفاؤه وامناؤه على عترته وخلفاء
شريعته وانصار دينه وانهم معصومون مسددون وان الله تعالى رفع رتبتهم ومقامهم
على سائر خلقه واشهدهم خلق ما خلق وانهوا اليهم العلم بهم وجعلهم اولياء جميع
ما خلق واخذ على كل شيء وجوب طاعتهم وفوض اليهم امرهم بالمعنى الصحيح من التفويض
وان اياب الخلق اليهم وحساب الخلق عليهم وانهم ملوك الدنيا والآخرة وانهم ابواب

الله

الله فى الدنيا والآخرة وصفاتهم عينوبه وحملة كتابه وخزانة التى لا تفنى وامثاله العليا واسماؤه
الحسنى ونعمه التى لا تحصى والاعتراف بما يجرى لهم من ما ذكر من صفات المراتب الثلاث الاولى
والثانية وقد تقدم ذكر كثير من ذلك وليس المراد بالاعتراف باسمائهم بل الاعتراف بما انكره و
منهم الناصبون واعداؤهم الظالمون من مقاماتهم ومراتبهم التى رتبهم الله فيها وفضائلهم
التى اثنى الله عليهم بها على جميع البرية خلقه والاعتراف انفعال العارف بيان لان الاعتراف مطاوع
عرف يستعمل فى اهل اللغة ضد الانكار كما قال تعالى ام لم يعرفوا رسولهم فهم له منكرون وقال
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وقد يستعمل فى معنى العلم فيقال ما عرفته اى ما علمته واكثر استعماله
فى القرآن والاحاديث اهل العصمة ع بالمعنى الاول فيقال ما عرفته اى انكرته ولا تستعمل غالبا
فى العلم بقليلة الشىء عن بصيرة ولهذا لا يقابلها الا الانكار واذا استعمل فى المعنى العلم فمقابلته
الجهل وهو عدم الصورة كالعلم فقد معرفة بكم يراد به ان معرفتى بكم على نحو المعرفة المشار
اليها من كون المراد منها معرفة صفاتهم وما ينسب اليهم بنسبة احتمال العارف ثم ما ذكر بشعرى
وبشرى ودمى ولحمى وعظمى ومخى وقواى كلها الظاهرة والباطنة فان اعلى مشاعره الفؤاد
الذى يستعمل غالبا فى المعرفة المقابلة بالانكار وهو يوازنه المتوسط المنفرش منفصل بهذه
المعرفة وما دونه من المشاعر كالعقل والقلب الذى هو محل اليقين وما دونه كالصدر الذى
هو محل العلم وما دونه من الوهم والخيال والفكر والحس المشترك والمشاعر الظاهرة التى
هى الحواس ومحالها وسائر الجسم منفصلات بها بالطريق الاولى وصدق الانفعال فى جميع
العمل بمقتضاها لان العلم لا يثبت ولا يتحقق ولا يقبل الا بالعمل بمقتضاه كما ان العلم يفنى

علم لا ينفع فعن الحسن ابن زياد الصيقل قال سمعت ابا عبد الله الصادق ع يقول لا يقبل
الله عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة
له ان الايمان بعضه من بعض وعن الثمالي عن علي بن الحسين ع لا حسب لقرشي ولا عربي الا با
التواضع ولا كرم الا بتقوى ولا عمل الا بالنية ولا عبادة الا بالتفقه الا وان ابغض الناس الى
الله عز وجل من يقتدي بسنة امام ولا يقتدي باعماله وعنهم ع العلم يهتف بالعمل فان اجابه
والا ارتحل عنه فاذا عمل بمقتضاه تصادقت هذه الفقرة مع ما كان قبلها قال ع مؤمن بايابكم
مصدق برجعتكم منتظر لامركم مرتقب لدولتكم قال الشيخ المجلسي قدس سره مؤمن بايابكم مصدق
برجعتكم تفسيره اي اعتقد انكم ترجعون الى الحيوة في الدنيا في الرجعة الصغرى كما قال تعالى
ويوم نبعث من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا ولا ريب في ان القيمة يبعث جميع الناس لا
فوجا منهم وقد ورد في الاخبار المتواترة عن النبي واهل البيت صلوات الله عليهم في الرجعة
وانهم صلوات الله عليهم يرجعون الى الدنيا في زمان المهدي ع ويرجع جماعة من خلص المؤمنين
وجماعة من اعدائهم سيما قاتلي الحسين ع وصنف من العلماء كتب كثيرة في ذلك كما يظهر من
فهرست الشيخ والنجاشي واطبق العامة تعصبا على خلافهم ومن ذلك ذكر مسلم في صحيحه انه لا يعمل
باخبار جابر بن يزيد الجعفي مع انه روى سبعين الف حديث عن محمد بن علي ابن الحسين ع
لانه كان يقول بالرجعة مع انه ذكر الله تعالى رجعة عزير واصحاب اهل الكهف والملأ من بني
اسرائيل بقوله الم تر الى الملأ الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم
الله موتوا ثم احياهم ووعد انه يكون في هذه الامة ما كان من بني اسرائيل حذو النعل بالنعل

والقذة

والقدرة بالقدرة منتظر لامركم اى غلبتكم على الاعادى فى زمان المهدى او ظهور امامتكم مرتقب

لدولتكم وغلبتكم انتهى وقال السيد نعمة الله الجزايرى فى شرح التهذيب مؤمن بايابكم فيه دلالة

فيه على الائمة كلهم يرجعون فى الرجعة وكذلك رسول الله صلى الله عليه وآله والاخبار مستفيضة فى الدلالة عليه

وقد وفق الله سبحانه وله الحمد على الوقوف على سماء [?] حديث وعشرين حديثا دالة على هذا المطلوب

انتهى اقول قد تقدم ما اشرنا اليه من معنى الايمان وانه التصديق او مع القول باللسان و

العمل بالاركان كما هو المعروف فى الاخبار وهذا الايمان يراد منه ما يراد من الايمان حيث

يطلق فى كل موضع فاذا اعتبرنا فيه التركيب كان المراد بالقول باللسان الرواية لرجعتهم و

الاخبار والدعاء بالفرج وما اشبه ذلك والمراد بالعمل بالاركان اصلاح العمل وكتمان

الامر والانتظار واعداد السلاح للنصرة والاستعداد للقاء وما اشبه ذلك والمراد بالعمل بالا

والاياب بكسر الهمزة الرجوع يعنى انى مصدق برجعتكم فيكون معنى مصداق برجعتكم مؤمن

بايابكم فعلى الظاهر يكون مصدق اخص من مؤمن ان اعتبرنا فى الايمان القول باللسان

والعمل بالاركان على الباطل فى مصدق بمعنى التصديق حقيقة لا يتحقق الا بالاعتقاد بالجنان

والقول باللسان والعمل بالاركان يكون مساويا للايمان مع الاعتبار وعلى الظاهر فى

فى الاياب يكون اعم من الرجعة المذكورة لان المراد به ظاهرا مطلق الرجوع وعلى المعنى

المقصود مساو للرجعة لان المراد بالاياب المخصوص وهو رجعتهم الى الدنيا وملكهم فى

تلك المدة قدرها على ما يظهر من بعض الاخبار ثمانون الف سنة او خمسون الف سنة و

يأتى بعض الكلام فى ذلك فيكون المعنى فى الفقرتين واحد وتغيير اللفظ للتحسين والفائدة

في التكرار التأكيد او ما اشرنا اليه من العموم والخصوص والمساواة في مؤمن ومصدق وفي
ابائكم وذريتكم او للترقي على فرض عموم الاياب واعلم ان الرجعة اذا اطلقت على جهة الحقيقة
يراد به رجوع من مات من الائمة مع من يحشر معهم واولها على هذا خروج الحسين ع ففي
حمران عن ابي جعفر قال ان اول من يرجع لجاركم الحسين فيملك حتى يقع حاجباه على عينيه
من الكبر وعن ابن مسلم قال سمعت حمران ابن اعين وابا الخطاب يحدثان جميعا قبل ان
يحدث وما احدث انهما سمعا ابا عبد الله ع اول من ينشق الارض عنه ويرجع الى الدنيا
الحسين بن علي وان الرجعة ليست بعامة وهي خاصة لا يرجع الا من محض الايمان محضا او محض
الشرك محضا وعن المعلى ابن الخنيس وزيد ابن الشحام عن ابي عبد الله قالا سمعناه يقول
اول من يكر في الرجعة الحسين بن علي عليه السلام ويمكث في الارض اربعين الف سنة حتى يسقط
حاجباه على عينيه وفي تفسير العياشي عن رفاعة ابن موسى قال قال ابو عبد الله ع ثم رددنا
لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا واخر من يرجع الى ما ظهر لي
رسول الله ص وباقي الائمة ع ما بين ذلك وترتيب خروجهم لم اعثر على خبر من الاخبار ولم
اسمع من احد من ذلك والذي وقفت عليه وفهمته من الاخبار ان اول من يظهر هو
القائم ع ويملك سبع سنين على اختلاف الروايات كل سنة قدر عشر سنين وفي تفسير
القمي حم عسق عدد سني القائم وقاف جبل محيط بالدنيا من زمرد اخضر فخضرة السماء من ذلك
الجبل وعلم علي كله في عسق وفي غيبة الطوسي عن ابي الجارود قال ابو جعفر ان القائم ع
يملك ثلثمائة وتسع سنين كما لبث اهل الكهف في كهفهم الحديث وفيها عن جابر ابن يزيد

الجعفي قال سمعت ابا جعفر محمد ابن علي عليهما السلم والله ليملكن رجل منا اهل البيت ثلثمائة
سنة يزداد تسعا قال فقلت له متى يكون ذلك قال بعد موت القائم قلت ع كم يقوم القائم
ع في عالمه حتى يموت قال تسع عشرة سنة من يوم قيامه الى يوم موته وفي غيبة الطوسي عن عبد الكريم
ابن عمر الخثعمي قال قلت لابي عبد الله ع كم يملك القائم ع قال سبعين سنة من سنينكم هذه وفي
غيبة النعماني عنه ع ان ملك القائم تسع عشر سنة من سنينكم هذه وفي غيبة النعماني عنه ع ان
ملك القائم تسع عشر سنة واشهر وفي اخر خطبة البيان ويطول عمره ومن العمر يعمرون عاما
فيمكث في قومه ثمانين وقد نقل صاحب البحار انه يعتمد عليها وانها مشهورة بين الفريقين
وفي ارشاد المفيد عن الخثعمي قال قلت لابي عبد الله ع كم يملك القائم ع فقال سبع سنين
تطول الايام والليالي حتى تكون السنة مقدار عشر من سنينكم فيكون ملكه سبعين سنة من سنينكم
قال المفيد في الارشاد وهنا امر مغيب عنا وانما القي الينا منه ما يفعل الله تعالى بشرط يعلم
من المصالح المعلومة له جل اسمه فلنا نقطع على احد الامرين وان كانت الرواية بذكر سبع
سنين اظهر واكثر وقال في البحار وتلميذه الشيخ عبد الله ابن نور الله في كتاب العوالم اعلم
ان الاخبار المختلفة الواردة في ايام ملكه ع بعضها محمول على جميع مدة ملكه وبعضها على زمان استقرار
دولته وبعضها على حساب ما عندنا من السنين والشهور وبعضها على سنيه وشهوره الطويلة
والله يعلم بحقايق الامور اقول اما السبع او التسع فظاهر الرجحان وانكان السبع ارجح
لكثرة ادلته واشتهاره من الفريقين واما المقادير الباقية فالظاهر انها مدة لغير القائم ع بدلائل
وروايات جابر المتقدمة من خبر قال متى يكون قال بعد الموت القائم وما ذكر فيها باسم ويزداد

بر غيره لان كلا منهم قائم ع بالحق على انه لو سلمنا انه مراد فيجوز ان يكون المراد من الزيادة على
السبعين بعضها قليلا منهم يقوم مقامه كثيرة بمعنى ان ما اقام في جنس مخصوصه مثلا الاهام الا
في جنسين اما لكثرتها او لعظمها او لعظم خطرها او لعظم بركتها او باضافة ما اخر ثم من عمره عليه السلام
لانه يقتل والظاهر ان المقتول يقتل قبل اجله بحيث لو لم يقتل لعاش واختلف في الباقي من
عمر المقتول يقتل قبل اجله بحيث لو لم يقتل لعاش واختلف في الباقي في عمره المقتول والذي
فهمت من بعض الاخبار انه ستتان ونصف هذا في غير الامام واما الامام فيحتمل مساواته لغيره
وانه اكثر لانه لم يجر عليه المصيبة لاحد ذنب ليكون هادما لبعض عمره وانما ذلك لمحبة الله لقائه
والمحبة للقاء الله ولعل ذلك مما يزيد في العمر وان كان موجبا للموت ويحتمل ما ذكره في البحار
ويحتمل غير ذلك ما في غيبة الطوسي عن المفضل بن عمر قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان قائمنا
اذا قام اشرقت الارض بنور ربها واستغنى العباد من ضوء الشمس ويعمر الرجل في ملكه حتى
يولد له الف ذكر لا يولد فيهم انثى ويبنى في ظهر الكوفة مسجد له الف باب ويتصل بيوت الكوفة بنهر
كربلاء وبالحيرة حتى يخرج الرجل يوم الجمعة بغلة صفراء يريد الجمعة فلا يدركها فالظاهر ان المراد
بالقائم من قام منهم اي ان الامام القائم ع منا اذا قام اشرقت الارض الخ او يراد به رجوع
القائم ع بعد ان يقوم ويرجع الحسين ع بعده وذلك عند رجوع علي اخر رجعته ونزول رسول
الله صلى الله عليه وآله لانه موعود بطول عمره فلا يرفع الا مع ابائه لانه قال ويعمر الرجل في ملكه
حتى يولد له الف ذكر وفي رواية منتجب بصائر سعد الخشعمي من الصوم الف ولد من صلبه ذكو
كل سنة ذكرا الحديث ويأتي بتمامه انشاء الله تعم وقيل ان ابليس يقتل فيها وهي اخر كرة يكون

يكرّ امير المؤمنين ع بقتله رسول الله في هذا الحديث المشار اليه بيان اكثر ما اشرنا اليه
من المحامل والترتيب والمدد فتدبّره اذا وقفت عليه ان شاء الله تعالى على فرض ما رجّحناه
من السبع التي هي سبعون سنة اذا مضى منها قدر تسع وخمسين سنة خرج الحسين ع وهو
ضامن الى ان يمضي احد عشر سنة تمام فترة ملك الحجة ع فيقتل يقتله امرأة من بني تميم لها
لحية كلحية الرجل يقال لها سعيدة لعنها الله وذلك انه يجوز في طريق وهي على سطحها
وتقتله بجاون سخر على ام راسه فيقتله ويتولى امر تجهيزه الحسين ع ويقوم بالامر بعده
الى ان يمضي ثاني سنتين فيخرج علي امير المؤمنين لنصرة ابنه فيكون بين خروجه وبين
خروج الحسين تسعة عشر سنة ولعل ما روي مما تقدم من ثلثمائة وتسعين سنة وما يدانيها
انّها مدة بقاء علي مع ابنه الحسين ع ثم يقتل علي وعلى كيفية قتله ولا من يقتله ولكن جعل
شافهته انه يضرب على مفرق راسه في موضع ضربة ابن ملجم لعنه الله ويمكن الاستدلال على
هذا بما روي عن علي انه سئل ما ذو القرنين املك ام نبي فقال ع ليس بملك ولا نبي مرسل
ولا كان عبدا اطاع الله فضرب على قرنه في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه في طاعة الله
فمات فبعثه الله وسمي ذا القرنين وفيكم مثله يعني على نفسه الشريفة وكونه مثله يقتضي
انه في قتله الثانية يضرب على قرنه ثم انه ع يكرّ مرة ثالثة مع جميع شيعته فمن محض الايمان
محضا هذا والحسين باق وهو قوله ع اما انّي اقتل مرتين والى الكرة بعد الكرة والرجعة
بعد الرجعة كما روي عن ابي عبد الله ع انّ لعلي في الارض كرّة مع الحسين الى ان قال
ثم كرّة مع رسول الله ويأتي تمام وهذا شيء اختص به صلوات الله عليه دون ساير الائمة

وباقي الأئمة ع والقائم كلهم يرجعون بعد قتل علي وغيره لمترايفهم معهم ولا ترتيب رجوعهم وهل هو حضرة كل بانفراده وايكان قبلي بحيث انهم يرجعون متفرقين ويمكن الاستدلال على تفرقتهم بقول الصادق ع في حديث المفضل في حق اعدائهم قال ويجازون بافعالهم منذ وقت ظهور رسول الله ص الى ظهور المهدي مع امام امام ووقت وقت وينزل رسول الله صلى الله عليه وآله آخرهم وهم مجتمعون وذلك قول الحسين ع يوم كربلاء لانصاره لن تشدّ عن رسول الله لحمته هي مجموعة له في حظيرة القدس تقربهم عينه ويأتي ابليس لعنه الله وشيعته ممن كان موجودا في ذلك الزمان ومن كان مات وقد محض الشرك محضا فيقتلون بالروحاء ثم ينزل رسول الله ص من السماء في ظلل من الغمام فيقتل ابليس لعنه الله وهو قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر رسول الله وروى العياشي في قوله تعالى ويوم تشقق السماء بالغمام عن ابي عبد الله ع قال الغمام امير المؤمنين ع وقال الصادق ع في نزول رسول الله ص فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر رسول الله وروي ان عمر الدنيا مائة الف الى محمد ص عليه وعليهم ثمانون الف سنة وليس لهم الامدة رجعتهم واولها خروج القائم ع وبعد قد سمعت الكلام فيها وقد قلنا ان الرجعة انطلق على رجوع من مات منهم ع وقد تطلق على مطلق دولتهم فيدخل فيها ملك القائم ع والاخبار بهذا ناطقة في كثير منها الا ان الذي يظهر لي من الاخبار ان قيام القائم ع ليس من الرجعة وان كان يطلق على ذلك هذا الاسم باعتبار من يبعث معه من الاموات وانه يذكر مع الرجعة فيسمى تغليبا اولان وقت لما كان على عكس وقت الدنيا في السعة والطول والعدل والرخاء وحمل الاشجار كل سنة مرتين و

واخراج الارض كنوزها واجتماع الملائكة مع الانس والجن ظاهرين وكمال الدنيا ورفع التقية
بالكلية حتى لا يستخفي بشيء من الخلق مخافة احد من الخلق وامثال ذلك يسمى رجوعا ورجعة
او انه ع لما كان غائبا كان خارجا من الدنيا وعند ظهوره يرجع الى الدنيا ولكن على كل
تقدير فقيام القائم ع غير الرجعة وان ذكر في الرجعة فلعل المراد به رجوعه ع في الدنيا
بعد القتل مع جده امير المؤمنين ع في الكرة الثانية ويدل على انه مغاير للرجعة ما روي
في تفسير قوله تع وذكرهم بايام الله في الخصال عن الباقر ع ايام الله يوم يقوم القائم
ويوم الكرة ويوم القيمة وعلى اي وجه فكون ملك آل محمد ص ثمانين الف سنة لا يتوجه الا على
بعض ما اشرنا اليه سابقا او يكون منها بقاؤهم في الدنيا وان لم يكونوا متمكنين كمال
التمكين الا ان لهم دولة خافية بها حفظ الله الدين الى قيام القائم ع مع كثرة من يتصدى
لجحودهم ويابى الله الا ان يتم نوره لانه روي في الاختصاص عن ابي عبد الله الحسين ع انه
قال حين سئل عن اليوم الذي ذكر الله مقداره في القرآن في يوم كان مقداره خمسين
الف سنة وهي كرة رسول الله ص فيكون ملكه في كرته خمسين الف سنة ويملك علي في كرته اربعة
او اربعين الف سنة وروي مدة ملك الحسين ع خمسون الف سنة وتقدم في رواية المعلى
والشحام اربعين الف سنة وروي غير ذلك ولم نقف على خبر مفصل لهذه الامور المبهمة ولا
جامع لهذه الاعداد المختلفة والذي فهم منها على اختلافها ان مدة ملك الحسين ع وغيره
من الائمة وهي بعينها مدة ملك رسول الله ص لان الملك ملكه والدين دينه والدعوة دعوته
وهم عماله في سلطنته وحفظة شريعته فما نسب اليهم فهو منسوب اليه على الحقيقة وللحسين خرج

على اول الدولة يمضى منها عشر الى مدة تسع وخمسين سنة اختص بها القائم ع طالب بثار الحسين
ع فالمدة تنسب اليه وهو قتل يوم عاشورا وليس للائمة وهي تجتمع مع آبائه وابنائه الطاهرين
ع وليس بعد رفعهم الى ان ينفخ اسرافيل في الصور نفخة الصعق اربعون يوما فتنسب
الخمسون الى رسول الله لانها مدة سلطنته وهؤلاء عماله وان تأخر رجوعه عنهم وتقدموا عليه
لانهم كالحكام في رواية جابر بن يزيد عن ابي عبد الله وظاهرها ان القيمة في حال يعود الى علي ع
ويحتمل انه يعود الى رسول الله لانه قال ثم كرة مع رسول الله ص حتى يكون خليفة في الارض
وتكون الائمة عماله وبعد هذا اللفظ يدل على انه رسول الله قال وحتى يبعثه الله علانية فتكون
عبادته في الارض كما عبد الله سرا في الارض ثم قال اى والله واضعاف ذلك ثم عقد بيده اضعافا
يعطي الله نبيه ص ملك جميع اهل الدنيا منذ خلق الله الدنيا الى يوم القيمة حتى ينجز له موعده
في كتابه كما قال ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وهو ظاهر بانه يعود الى الرسول واما الذي
مده ملك علي ع اربعة واربعون الف سنة او ستة واربعون الفا فالذي امنهم ايضا انه
يخرج بعد قيام الحسين ع وموت القائم ع بثماني سنين كما تقدم ويبقى في نصرته وطلب ثاره
ما شاء الله وربما هي ما حملنا عليه احاديث مدة ملك القائم على روايات ثلاث مائة و
سبعين سنة او يشابه ذلك بزيادة او نقيصة ثم يقتل لعنه الله قاتله ويلي امره وتجهيزه الحسين ع
ان لم يكن اخوه الحسين ع قد ظهر لانا لا نعلم ترتيب خروجهم ولا متى يخرج الراجع منهم الا ما
ذكرناه من انه يخرج القائم ع اولا ثم الحسين ثم علي ع في كرة الاعمال ثم تكون الثانية اجراثم
ينزل السبع الاكبر رسول الله ص واما باقي الائمة وفاطمة عليهم السلم فيخرجون ما بين خروج

على اولا وآخر خروجه آخر ولا نعلم ولا الكيفية والله سبحانه اعلم وما بين قتلته الى كرته
الثانية لا نقطع بقدرها والذي فهمت مما اشرنا لك من ان مدة ملكه اربعة واربعون
الف سنة وان مدة ملك الحسين ع ورسول الله ص خمسون الف سنة وان عليا قتل وبين
قتله وخروجه ثاني مدة البشر وانهم يرجعون من هذا العالم الى السماء في وقت واحد و
ان مدة ما بين قتله وخروجه ثانيا اربعة الاف سنة او ستة الاف سنة على اختلاف الروايتين
او عشرة آلاف على رواية اربعة الف سنة انها مدة ملكه وان نزول رسول الله ص بعد خروج
بعد خروج علي ع وان هذا النزول اول خروجه وفيه يقتل ابليس ع لعنه واما ما ذكرنا
من مدة ملك الحسين من انها خمسون الف عام ما ورد من انها اربعون الفا وترجيحنا للخمسين
الالف من حيث انه خرج قبل علي او يرجعان في وقت واحد وان عليا ع يقتل والحسين ع
حتى يلزم من هذا ان المراد هو الخمسون والاربعون يحمل على احد المعاني السابقة
حمل اختلاف عدد الوارده وانما قلت ان رفعهم عليهم السلام من الارض الى السماء في وقت
واحد مع اني لم اجد تصريحا في ذلك لما وجدت تلويحا من النقل اطمئنت الى اشارته
القلب وذلك ما روى ايوب ابن الحر عن ابي عبد الله ع قال قلنا الائمة بعضهم اعلم
من بعض قال نعم وعلمهم بالحلال والحرام وتفسير القرآن واحد فانه قد لوح بتساويهم
في غير العلم الذاتي الربي الذي هو التلقي وباختلافهم فيه وبهذا يجمع بين الاحاديث
الدالة على التساوي والدالة على التفاضل وهي كثيرة في الحكمين معا وحصل اطمينان
القلب به وسكونه الى ما ثبت عنهم من معنى ان كل واحد منهم عليهم السلام علته تامة لوجود

العالم فی صدوره وفی بقائه فهو بالله علة فاعلیة وهم بامره یعملون وشعاعهم غایة الله

علة مادیة ومن اجل ایة ان تقوم السماء والارض بامره وظل هیئا کلهم بارادة الله علة

صوریة واحوالهم بعد الله علة غایة ولا ینافی ما قلنا وفی منتخب بصائر سعد عن ابی عبد الله

ع فی الحدیث القدسی الی ان قال نعم یا محمد علی اول من اخذ میثاقه من الائمة یا محمد علی

آخر من اقبض روحه من الائمة الحدیث لانه لا یلزم من تأخره عنهم مدة طول بقائه بعدهم

مع انی لم یرفعهم فی وقت واحد ان رفعهم بعض وانما مرادی الا یکون بینهم تفاوت

بعید بالالاف کاعدات مدة کل واحد منهم فاذا عرفت ظهر لک ان حاجة جمیع الخلق الی

واحد منهم فی کحاجة الجمیع الی الآخر والی الکل والی البعض والاول صلح ان یکون الواحد

منهم اماما فی زمانه وقطبا للعالم ومحلا لنظر الله من العالم وغوثا لکل شیء وبالجمیع فیوضات

الله سبحانه علی خلقه وواسطة بینهم وبینه فی اکوانهم واعیانهم واجالهم وجمیع شئون الخلق

الی الله وتلطفاتهم منه فواحدهم بالنسبة الی الخلق کلهم وکلهم کواحدهم فیکون مقتضی

رفع واحد من ذاتیات الخلق مقتضیا لرفع الجمیع ولیس هذا جاریا فی الدنیا لان رفعه فی الدنیا

لیس رفعا من ذاتیات المکلفین لانه اذا اراد الله بعضهم الیه استئناف مکانه مثله حافظا للدنیا

وبعد الرجعة لا یثبت فعلی ما قلنا انهم یرفعون فی وقت ولعله قال فی العوالم والرجعة

عندنا مختص من محض الایمان ومحض الکفر دون من سوی هذین الفریقین فاذا اراد الله

نعم علی ما ذکرناه اوهم الشیاطین اعداء الله عز وجل انما ردوا الی الدنیا لطغیانهم علی

الله فیز ادعدا عتوا فینتقم الله منهم باولیائه المؤمنین ویجعل لهم الکرة علیهم فلا یبقی

منهم

منهم الا ما هو مخصوص بالعذاب والنقمة والعقاب ويقتصوا الارض من الطغات ويكون
الدين لله بغير والرجعة انما هي من محض الايمان من اهل الملة والمحض النفاق منهم دون من سلف
من الامم الخالية انتهى اقول اما ان الرجعة يختص بمن محض الايمان ومحض الكفر محضا
فلا اشكال فيه والاخبار منصبة عليه لا تعارض فيها ولا اختلاف لا يستثنى من ذلك الا
من اهلك بالعذاب في الدنيا فانه لا كرة له قال تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا
يرجعون الا ان يكون عليه قصاص نعم من كان له قصاص بعث مع قاتله ليقتص منه فاذا
اقتص منه بقي ثلثين شهرا وهي ما اختاره القاتل من عمره المكتوب له فلا بد ان يناله كما
قال سبحانه اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب ولهذا يموتون كلهم في ليلة واحدة لانهم
كلهم مقتولون فيبقى لهم من اجالهم هذا من اجالهم هذا القدر وهو ستتان ويضعف
ولم يكونوا من اهل الرجعة لبعثوا بالضعف من اعمارهم رواه في منتخب البصائر عن ابي
ابراهيم موسى بن جعفر ع قال لترجعن نفوس ذهبت وليقتص يوم يقوم ومن عذب
يقتص بعذابه ومن اغيظ بغيظه ومن قتل اقتص بقتله ويرد اليهم اعداؤهم معهم حتى
ياخذوا ثاراتهم ثم يعمرون بعدهم ثلثين شهرا ثم يموتون بليلة واحدة قد ادركوا ثار
هم وشفوا انفسهم ويصير عدوهم الى اشد النار عذابا ثم يوقفون بين يدي الجبار عز
وجل فيوخذ لهم بحقوقهم واما قوله دون من سلف من الامم الخالية فليس بصحيح لان الرجعة
المنزل الاول من منازل الاخرة اعني البرزخ ولهذا يجمع الناس والملائكة والجن
وذلك لكشف الغطاء ولم يكن مختصا بهذه الامة لان الجنة التي تاوي اليها ارواح

المؤمنين من جنان الدنيا ولم تكن مختصة بهذه الامة وهي جنة المقربين بعد وهي الجنتان

المدهامتان فان الله سبحانه قال ولمن خاف مقام ربه جنتان الى آخره الايات وهي

المقربين ثم قال عز وجل ومن دونهما جنتان الى آخره الايات وهي المقربين ثم قال عز

وجل والمراد بهذه الدون معنيان احدهما القرب لانه تم لما وعدهم يوم القيمة بالجنتين

العظيمتين وعدهم بان لهم جنتين اقرب من الاولتين يعني في البرزخ بعد الموت وثانيهما

القلة والضعف يعني ان نعيم جنتي الدنيا في البرزخ انزل واقل واضعف من نعيم جنتي

الآخرة وعدم دوامهم فيها بخلاف الاخرة لان النعيم يختلف شدة وضعفا بحسب اختلاف

المتنعمين في اللطافة والبقاء وعدمها وفي اللطافة الزمان والمكان وعدمها وان كانت

الجنتان المدهامتان في الحقيقة هي جنة الخلد فان المؤمنين اذا ماتوا راحت ارواحهم

الى جنة الدنيا التي المدهامتان فاذا كانت القيمة صفيت وكانت هي جنة الخلد و

راحوا اليها كما ان هذا الاجساد والاجسام في الدنيا هي اجسام الدنيا واجسادها

فاذا دخلوا الى البرزخ كانت بعينها هي اجساد البرزخ واجسامه فاذا كان يوم القيمة كانت

بعينها في اجساد الآخرة واجامها فقال ع ولمن خاف مقام ربه جنتان في الاخرة ولمن

دونهما اي في البرزخ جنتان مدهامتان وقد ذكر الله سبحانه ذلك بان الجنتين في الدنيا

هما الجنتان في الاخرة فقال نعم جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه كان وعده

ماتيا لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا صريح بارادة جنة

الدنيا في البرزخ وقوله تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا صريح بارادة

جنة

جنة الآخرة فقال في جنة الدنيا تلك جنة الآخرة فافهم وتطرح في النار فانا في الدنيا
نارا البرزخ هي نار الآخرة قال نعم وحاق بآل فرعون سوء العذاب النار يعرضون
عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة فاخبر انهم معرضون عليها في الدنيا بقوله غدوا
وعشيا فانهما لا يكونان في الآخرة ويعرضون عليها يوم تقوم الساعة يعني في الآخرة
مع اتفاق حتى مفسرين على ان ادخلوا آل فرعون كلام مستانف وباتفاق القراء على
الوقف على الساعة والابتداء بادخلوا انهم يعرضون عليها فقف وذلك لبيان كونها
معمولا ليعرضون فجنة الدنيا بل لكل من محض الايمان محضا من الامم الخالية ومن هذه
الامة مثل في قبره وراحة وصار الى جنة الدنيا متنعم فيها وتاوي واداي السلام
تظهر الكوفة في الجمع والاعياد كل يوم كما في بعض الافراد المؤمنين وعليه يحمل ما ورد انهم
ويزورون مواضع حفرهم واهاليهم الى رجعة آل محمد فتظهر الجنتان المدهامتان عند
مسجد الكوفة ولا ريب ان ارواح الباقية لا تبطل الا بين النفختين وذلك بعد الرجعة
وارواح جميع المؤمنين الماحضين للايمان ياوون اليها وهذه الجنتان المدهامتان
تظهران في الرجعة كما ياتي ان شاء الله تعالى في رواية منتخب البصائر قال الصادق ع عند
ذلك تظهر المدهامتان عند مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله وايضا فقد دلت الآيات على
رجوع الانبياء في الرجعة كما في قصة اصحاب الرس العجمي وانهم رسوا نبيهم اسمعيل بن حزقيل
وهو الذي قال الله في كتابه انه كان صادق الوعد الآية وان الله سبحانه اوحى اليه ان
شئت اخرجتك ونصرتك عليهم حتى تنتقم منهم فقال يا رب احب ان ارجع مع الحسين ع

وانتم منه نقلت بالمعنى مختص او فيه ايضا هذا القطر فاذا كان يوم الوقت المعلوم فيه
ايضا نعيد فاذا كان يوم الوقت المعلوم كرّة امير المؤمنين في اصحابه واحبّاء ابليس لم في
اصحابه انتهى ويفهم منه ان عليا ع يكرّ في جميع اصحابه كما كان اولا تخصيص لابليس واصحابه
ولا قائل بالفرق وهو نص فيما نقلوا اليه من العموم ومثله ما روى في منتخب البصائر عن ابي
جعفر ع الباقر قال قال امير المؤمنين ع الى ان قال واخذ ميثاق الانبياء بالايمان والنصرة
لنا وذلك قوله عز وجل واذ اخذنا ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمننّ به ولتنصرنّه يعني لتؤمننّ بمحمد ولتنصرنّ وصيّه وسينصرونه
جميعا وان الله اخذ ميثاقي مع ميثاق محمد ص بالنصر بعضنا لبعض فقد نصرت محمدا وجاهدت
بين يديه وقتلت عدوه ووفيت الله بما اخذ علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد ص
ولم ينصرني احد من الانبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله اليه وسوف ينصروني ويكون
لي ما بين مشرقها ومغربها وليبعثهم احياء من آدم الى محمد ص كل نبي مرسل يضربون بين
يدي بالسيف هام الاموات والاحياء يلبون زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي
الله قد تخللوا اسكك الكوفة وقد شهروا اسيوفهم على عواتقهم يضربون هام الكفرة وجبا
برتهم واتباعهم من جبابرة الاولين والآخرين حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله عز وجل
وعد الله الذين امنوا منكم الآية وامثال هذا من الاخبار المتكثرة وليس هذا خاصا با
لنبيين فمن تدبر ما اشرنا اليه من النقلية قطع بان الرجعة تشتمل على كل من محض الايمان
محضا ومن محض الكفر محضا من جميع الامم للاشتراك في العلة واعلم ان القول بالرجعة

معظم مذهب الاكثر من الخاصة والعامة اما قيام القائم فقد انعقد عليه الاجماع من الفريقين
والروايات من الفريقين مستفيضة والمنكر له لا يكاد يتحقق من غير المعتبرين الى المعاندين
واما القول ببعث الاموات معروفهو مذهب الاكثر من الشيعة وبعضهم انكر ذلك قال
السيد المرتضى ره في رد على من انكر ذلك قال من تاول الرجعة من اصحابنا على معناها
رجوع الدولة والامر والنهى من دون رجوع الاشخاص واحياء الاموات فان قوما
من الشيعة لما عجزوا عن نصرة الرجعة وبيان جوازها وانها تنافى التكليف عولوا على
هذا التاويل للاخبار الواردة بالرجعة وهذا منهم غير صحيح لان الرجعة لم تثبت بالاخبار
المنقولة فتطرق التاويلات عليها فكيف يثبت ما هو مقطوع على صحة باخبار الاحاد
التى لا توجب العمل وانما المعول فى اثبات الرجعة على اجماع الامامية على معناها
بان الله يحيى اياما عند قيام القائم من اوليائه واعدائه على ما بيناه فكيف يتطرق
التاويل على ما هو معلوم فالمعنى غير محتمل انتهى ومرادهم بان الرجعة تنافى التكليف
ان من مات ادفع التكليف عنه فاذا بعث لم يثبت انه مكلف الا مع الظهور المعجزات
الباهرة والآيات القاهرة بثبوت الوحى وقد انقطع بموت النبى صـ وهذا منهم كلام
باطل لان الرجعة انما تكون مع خليفة النبى صـ الحافظ لدينه الذى قد نص عليه بان قوله
وحكمه قول الله ورسوله صـ وحكمهما والراد عليه راد على الله ورسوله صـ وهو آت
بمعجزات مثل معجزات النبى صـ تصدقه وتشهد له كما فعل الحجة للحسنى لما نزل ولده اوه
رسول الله صـ عنها فى الحجر الصلد فتورق وقال السيد بعد كلام طويل ونقل روايات

العامة مستدلا بها على حجية اقوام عند قيام القائم بما جرى في الامم السالفة مثل الم تر
الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم موتوا ثم احياهم وامثالها باحاديث
لتركبن سنن من قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ولتتبعن سنن من قبلكم
شبرا بشبر وذراعا بذراع الى ان قال ره ورايت في اخباره زيادة على ما تقوله الشيعة من
الاشارة الى ان مولانا عليا ع يعود الى الدنيا بعد ضرب ابن ملجم لعنه الله وبعد وفاته كما رجع
ذو القرنين ونقل عن الزمخشري في الكشاف في حديث ذي القرنين قد ذكرنا بعضه فيما
تقدم من سؤال ابن الكوا وذكر الطبرسي في تفسير قوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن
يكذب باياتنا فهم يوزعون نحو ما ذكر السيد في المغني الى ان قال على ان جماعة من العلماء
تاولوا ما ورد من الاخبار في الرجعة على الدولة والامر والنهي دون رجوع الاشخاص لما
ظنوا ان الرجعة تنافي التكليف وليس كذلك لانه ليس فيها ما يلجئ الى فعل الواجب والامتناع
القبيح والتكليف يصح معها كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والايات القاهرة كفلق البحر
وقلب العصى وما اشبه ذلك وان كانت الاخبار تعضده وتؤيده انتهى قال الشيخ عبد الله بن
نور الله البحراني في كتاب العوالم بعد نقل الاقوال بتمامها كما سمعت مما اختصرنا من بعضها قال
فاذا عرفت هذا فاعلم يا اخي انى الظنك ترتاب بعد ما مهدت واوضحت لك في القول
بالرجعة التي اجمعت الشيعة عليها في جميع الاعصار واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار
حتى نظموها في اشعارهم واحتجوا بها على المخالفين في جميع اعصارهم وشنع المخالفون
عليهم في ذلك واثبتوه في كتبهم واشعارهم اقول وياتي باقي كلامه وانت اذا تدبرت كلامهم

وصيرت

وحيث انه دائر مدار اثبات مطلق الرجعة وهي قيام القائم و بعث بعض الاموات معه
ومن انكر ذلك فقد سمعت ما ذهم عليه واما القول بالرجعة الخاصة كما ذكرنا الاشارة
اليها غير قيام القائم ع بل وجوده جميع الائمة والقائم ع معهم ثانيا بعد ان يقتل ورسول
الله ص وفاطمة ع اول راجع هو الحسين وآخر راجع هو الحسين وآخر راجع هو رسول الله
كما هو صريح الروايات المتكثرة المتواترة معنى وسنذكر بعضها منها قليلا الا انها اكثر
من ان يحصيها شرح مسئلة فظاهر عبارة السيد والمفيد والعلامة كما في خلاصته في ترجمة
ميسر ابن عبد العزيز وقال العقيقي اثنى عليه آل محمد وهو ممن يجاهد في الرجعة
انتهى انهم يعنون قيام القائم خاصة وعبارة السيد المرتضى المتقدمة وهي وراثة
في اخبارهم يعني الخاصة زيادة على ما نقلوه الشيعة من الاشارة الى ان امير المؤمنين عليا
ع يعود الى الدنيا بعد ضرب ابن ملجم لعنه وبعد وفاته كما رجع ذو القرنين انتهى صريحة
في ان مراده بدعوى الرجعة والانكار على منكرها هو قيام القائم ع حتى انه ما راى ما
ما راى ما ورد في ذلك خصوصا تماما لا يكاد يحصى كثرة الا من كلام الزمخشري في الكشاف
كما سمعت مما ذكرنا وجعل هذا زيادة على ما نقوله الشيعة والشيخ عبد الله بن نور الله
البحراني جعل كلامهم الذي نقلته في كتابه مما قد سمعت مختص بعضه حجة على ثبوت الرجعة
الخاصة التي ندعيها مع انه استقصى الروايات الواردة في ذلك في مجلد الرابع والعشرين
من كتابه العوالم في احوال القائم ولا ادري ما اقول مع ان القائل بهذا الذي نسبته
اليه كثير وليس بعجيب لكثرة النصوص الواردة في ذلك وعدم وجود الشيء من المعارض و

والقرآن ناطق بذلك في قوله واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ان

الناس كانوا باياتنا لا يوقنون فذكر الله الحشر الخاص وبعث بعضا ممن يكذب بايات

الله ع واذا وقفت عليهم الحجة وانقطعوا عن الجواب اخرج الله لهم دابة الارض فقد انعقد

الاجماع من المسلمين ان خروج الدابة قبل يوم القيمة وبعد انغلاق باب التوبة وانغلاق

باب التوبة عند الشيعة بعد قيام القائم لانه ع يقتل اقواما واليهود والنصارى وسائر

ولا يقبل احد الا الايمان يعرض عليهم التوبة والاحاديث فاذا ثبت ان دابة الارض عند الشيعة

علي بن ابي طالب ع واحاديثهم متواترة بذلك ثبت ما ندعيه عند ما نعيده وهذا ليس بعجيب

كما قلنا انما العجب انكار رجعتهم واحاديثهم وادعيتهم ناطقة بذلك كما ورد من الناحية المقدسة

الى القاسم بن علاء الهمداني وكيل ابي محمد الحسن العسكري ع في دعاء اليوم الثالث من

شعبان يوم مولد الحسين ع اللهم اني اسئلك بالمولود في هذا اليوم الموعود بشهادته قبل

استهلاله وولادته بكته السماء ومن فيها والارض ومن عليها ولما يطأ لابتيها قتيل العبرة

وسيد الاسرة الممدود بالنصرة يوم الكرة المعوض من قتله ان الائمة من نسله والشفاء

في تربته والفوز معه في اوبته والاوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته حتى يدركوا الاوتار

ويثاروا الثار ويرضوا الجبار ويكونوا خير انصار ص مع اختلاف الليل والنهار وفي آخر الدعاء

فنحن عائذون بقبره من بعده نشهد تربته وننتظر اوبته آمين يا رب العالمين اقول معنى هذه

الاوبة التي يدركون فيها الاوتار ويثارون الثار وما معنى الممدود بالنصرة يوم الكرة و

امثال ذلك والزيادة التي نحن بصدد شرحها مشحونة بذلك والادعية والاخبار دالة به على

كما ذكره السيد نعمة الله فيما ذكرناه سابقا وكل هذا مما وصل الى ما انكر ذلك وقد نقل المفيد فى

شرح اعتقاد ابن بابويه انه انكر الرجعة وجعل القول بها من خرافات الجهال ومعتقد على

قوله كما نقل الالى الان لم يحضرنى والاخبار والادعية وعباراتهم فى آخر ارشاده تشعر بذلك

وهى قوله وليس بعد دولة القائم لاحد دولة الا ما جاءت به الروايات من قيام ولده

ان ثبت ذلك انشاء الله ذلك ولم ترد به على القطع والثبات واكثر الروايات انه

لم يمض مهدى هذه الامة الا قبل يوم القيمة اربعين يوما يكون فيها الهرج والمرج وعلامة

خروج الاموات وقيام الساعة للحساب والجزاء والله اعلم بما يكون اقول ان كان هذا الامر

دائر مدار مجيء الروايات فلا يكون حكم من احكام الشرع ورد فيه مثل ما ورد فى هذه المسئلة

وهى نصوص مستفيضة متكثرة فى الكتب المعتبرة بل لا يكاد يوجد كتاب الله من كتب الشيعة

من كتب الاخبار خاليا عن شيء منها ومن تتبع اثار اهل العصمة حصل له القطع بان هذا مذهب

الائمة ع والذى دعاهم الى ان يقولوا ان دولة القائم ع آخر الدول وليس بعد دولته دولة

وان ما بين دولته ونفخة الصور اربعين يوما مما يفهم من بعض الروايات وغيره ان الائمة

يطلقون القائم على كل قائم منهم فيتوهم بعد الناظرين انهم ارادوا به محمد بن الحسن العسكرى

مع انهم يقولون ان كل واحد منا قائم بالحق وورد ان ابليس يقتله القائم وورد انه

الذى يقتله رسول الله فى آخر الرجعات وهو المطابق للاخبار الموافق للاعتبار وصدق

على رسول الله ص انه القائم ع بالحق بل هو بهذه الصفة احق من جميعهم وفيما يظهر ان

احاديثهم مصرحة بان كل مؤمن له ميتة وقتلة ان من مات يبعث حتى يقتل ومن قتل

يبعث حتى يموت والقائم عج المنتظر عجل الله فرجه الى فناء فلابد لرو وردى انه اذا خرج واتت مدة ملكه يقتل فتقتله سعيدة التميمية لعنها الله فلابد ان يبعث حتى يموت وهو مع ابائه الطاهرين
عج ديفصر معهم من الارض الى السماء وقد تقدم انه فى وقت واحد واذا اجتمعوا عليهم السلام كان
الملك والسلطان والسيد الاكبر رسول الله ولائمة وزراءه حكام ما لكون منصرفون بامره
فى اقطار الارض من يجوز ان يقولبس بعد دولته دولة الاحد وليس بينها وبين النفخة الاولى الا بعض
يوما ويراد بها دولته الثانية وهذا ظاهر انشاء الله تعالى وربما جعل من انكر ذلك الاخبار الواردة
فيما اشرنا اليه اخبار احاد لا توجب علما كما تقدم فى كلام السيد المرتضى حيث جعل العمدة فى اثبات
ما ثبت الاجماع ولنا ان نقول ان الاجماع وان لم يثبت فى ذلك الزمان الا على ما خصصته من
خروج الصاحب عج جاز ان يثبت فيما بعده لان كثرة المخالف فى ذلك الزمان تغطى كثيرا
من الامارات وربما غرست الشبهة فى القلوب لايراد الاحتمالات وفى هذا الزمان حيث ذلك
تلك الغواشى ولم يوجد من ذكرها فى مواضع المجادلة والمعارضة شيئ وانما تذكر فى الاحاديث
والادعية والمجالس الذكر ولطلب الفرج ظهرت الامارات وتراكمت حتى اطمانت النفوس وسكنت
الانكار حين اضمحلت المعارضات والموانع سهل اثبات الاجماع على هذا المدعى مع ما ورد فيه
من النصوص الكثيرة منها ما تقدم ذكره من كلام السيد نعمة الله الجزائرى انه قال وقفت على
ستمائة وعشرين حديثا فى هذا والشيخ عبد الله ابن نور الله البحرانى الذى تقدم ذكره وبعض
كلامه وقلنا بانه تمامه قال وكيف يشك مؤمن من بحقيقة الائمة الاطهار فيما تواتر عنهم فى قريب
من مائتى حديث صحيح رواها نيف واربعون من الثقاة العظام والعلماء الاعلام فى ازيد

من خمسين من مؤلفاتهم كثقة الاسلام الكليني والصدوق محمد ابن بابويه والشيخ ابي جعفر
الطوسي ره والمرتضى والنجاشي والكشي والعياشي وعلي ابن ابراهيم وسليم الهلالي والشيخ
المفيد والكراجكي والنعماني والصفار وسعد بن عبد الله وابن قولويه وعلي ابن عبد الحميد والسيد
علي ابن طاوس وولده صاحب كتاب الزوائد الفوائد ومحمد بن علي ابن ابراهيم وفرات ابن
ابراهيم وكتاب التنزيل والتحريف وابن الفضل الطبرسي وابراهيم بن محمد الثقفي ومحمد بن
العباس ابن مروان والبرقي وابن شهر آشوب والحسن ابن سليمان والقطب الراوندي
والعلامة الحلي والسيد بهاء الدين وعلي ابن عبد الكريم واحمد بن داود بن سعيد والحسن بن
علي بن ابي حمزة والفضل بن شاذان والشيخ الشهيد محمد ابن مكي والحسين ابن احمد ابن حمدان
والحسن ابن محمد ابن جمهور العمي مؤلف كتاب الواحدة والحسين بن محبوب وجعفر بن محمد بن
مالك الكوفي وشاذان ابن جبرئيل وصاحب كتاب الفضائل ومؤلف كتاب العتيق ومؤلف
كتاب الخطب وغيرهم من مؤلفات التي عندنا ولم نعرف مؤلفها على التعيين ولذا لم ننسب الاخبار
اليهم وان كان موجودا فيها واذا لم يكن مثل هذا متواترا ففي اي شيء يمكن دعوى التواتر مع ما رواه
كافة الشيعة خلفا عن سلف وظني ان من يشك في امثالها فهو شاك في ائمة الدين ولا
يمكنه اظهار ذلك من بين المؤمنين فيحتال في تهذيب الملة القويمة بالقاء تهافتها الذي يغتر بها البعض
عقول المستضعفين من استبعاد المتفلسفين وتشكيكات الملحدين يريدون ليطفئوا نور
الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون اقول لا يذهب وهمك انه يعرض بذلك
للشيعة المأولين لتلك الاخبار بل للمنكرين من العامة كما يدل عليه كلامه قبل هذا ثم قال

ولنذكر لمزيد التاكيد والتشييد اسماء بعض من تعرض لتاسيس هذا المدعى وصنف فيه واحتج
على المنكرين او خاصم المخالفين سوى من ظهر مما قدمناه في ضمن الاخبار والله الموفق فمنهم احمد بن
داود بن سعيد الجرجاني قال الشيخ في الفهرست كتاب المتعة والرجعة ومنهم الحسن ابن علي ابن
حمزه البطائني وعد النجاشي من جملة كتبه كتاب الرجعة ومنهم الفضل ابن شاذان النيشابوري
وذكر الشيخ في الفهرست والنجاشي ان له كتاب في اثبات الرجعة ومنهم الصدوق محمد بن علي
ابن بابويه فانه عد النجاشي من كتبه كتاب الرجعة ومنهم محمد بن مسعود العياشي ذكر النجاشي
والشيخ في الفهرست كتابه في الرجعة ومنهم الحسن ابن سليمان على ما رويناه عنه الاخبار واما
ساير الاصحاب فانهم ذكروها فيما صنفوا في الغيبة وقد عرفت سابقا من روى ذلك من عظماء
الاصحاب واكابر المحدثين الذين ليس في جلالتهم شك ولا ارتياب وقال العلامة ره في خلاصته
في ترجمة ميسر بن عبد العزيز وقال العقيقي اثنى عليه آل محمد ص وهو ممن يجاهد في الرجعة انتهى
اقول اذا انظرت في الاخبار وفي كلام العلماء فيها وما الفوا فيها من الكتب وكثرة الجدال فيها
بينهم وبين مخالفيهم ظهر لك ان هذه حال ماهو متواترة بين الفرقة لاحال اخبار الاحاد هذا وقد
قال الشيخ في العدة ان خبر الواحد اذا كان واردا عن طريق اصحابنا القائلين بالامامة وكان
ذلك مرويا عن النبي ص او عن احد من الائمة ع وكان ممن لا يطعن في روايته ويكون سديدا
في نقله ولم تكن هناك قرينة تدل على صحة ما تضمنه الخبر لانه اذا كان هناك قرينة تدل على
صحة ذلك كان الاعتبار بالقرينة وكان ذلك موجبا للعلم ونحن نذكر القراين فيما بعد جاز
العمل به والذي يدل على ذلك اجماع الفرقة المحقة فاني وجدتها مجتمعة على العمل بهذه الاخبار

التي

التي ردوها في تصانيفهم ودوّنوها في اصولهم لا يتناكرون ذلك ولا يتدافعونه حتى ان واحد
منهم اذا افتى بشيء لا يعرفونه سئلوه من اين قلت هذا فاذا احالهم على كتاب معروف او
اصل مشهور وكان راويه ثقة لا ينكر حديثه سكتوا وسلموا الامر في ذلك وقبلوا قوله هذه عادتهم
وسجيتهم من عهد النبي ص ومن بعده الائمة ومن زمن الصادق جعفر بن محمد ص الذي انتشر العلم
عنه وكثرت الروايات من جهته فلولا ان هذه الاخبار كان جائزا لما اجمعوا على ذلك ولا
انكروه لان اجماعهم فيه معصوم لا يجوز عليه الغلط والسهو الى آخره فاذا كان خبر واحد
يقبلونه ويعملون به اذا كان صحيحا فكم من خبر صحيح في هذه المسئلة موجب على هذه القاعدة
للعمل بمقتضاه والمقام ليس محلا للاطناب وانما ذكرت هذه الكلمات تنبيها على اثبات ما
اثبته الله ما بينه اوليائه وانما دعى المتكلم الى الانكار وعدم احتماله وهو حق لا يحتمله الا ملك
مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان كما قال امير المؤمنين ع في خطبته
التي تسمى بالمخزون قال فيما نحن فيه ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب
او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان لا يعي حديثنا الا حصون حصينة او صدور
امينة او احلام رزينة يا عجبا كل العجب بين جمادى ورجب فقال رجل من شرطة الخميس
ما هذا العجب يا امير المؤمنين قال وما لي لا اعجب وسبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث
الا صوتات بينهن موتات حصد نبات ونشر اموات الخ وفي معاني الاخبار بسنده الى
الشعبي قال قال ابن الكوا لعلي ع ارايت قولك العجب كل العجب بين جمادى ورجب
قال ويحك يا اعور جمع اشتات ونشر اموات وحصد نبات وهنات بعد هنات

مهلكات ميراث لست انا ولا انت هناك ومنه بسنده عن عباية الاسدى قال سمعت امير

امير المؤمنين ع وهو متكى وانا قائم عليه لابنين بمصر منبرا ولانقضن دمشق حجرا حجرا ولاخرجن

اليهود والنصارى من كل كور العرب ولاسوقن العرب بعصاى هذه قال قلت له يا امير

المؤمنين ع كانك تخبر انك تحيى بعد ما تموت فقال هيهات يا عباية ذهبت فى غير مذهب

يفعله رجل منى قال الصدوق ره ان امير المؤمنين ع صلوات الله وسلامه عليه اتقى عباية

الاسدى فى هذا الفى وابن الكوا فى الحديث الاول كانهما كانا غير محتملين الاسرار آل محمد ع

وعليهم السلم وهذا صريح فى هذا التعوى واشار الراجح واصح والحمد لله رب العالمين خاتمة

ولنورد بعضا من اثارهم ع مما يدل على ذلك وعلى بعض كيفيته ووقته ففى الاختصاص بسنده

الى ابى عبدالله ع سئل عن الرجعة احق هى قال نعم فقيل له من اول من يخرج قال الحسين ع

يخرج على اثر القائم قلت ومعه الناس كلهم قال لا بل كما ذكره الله تعالى فى كتابه يوم ينفخ

فى الصور فتأتون افواجا قوما بعد قوم اقول المسئول عنه الرجعة الخاصة لا قيام القائم

ع ولهذا قال اول من يخرج الحسين ع يخرج على اثر القائم يعنى اول من يخرج فى الرجعة و

ذلك بعد القيام القائم ع ومعه ع ويقبل الحسين ع فى اصحابه الذين قتلوا معه ومعه سبعون

نبيا كما بعثوا مع موسى بن عمران ع فيدفع اليه الخاتم فيكون الحسين ع هو الذى يلى غسله

وكفنه وحنوطه ويواريه فى حفرته اقول فيه دلالة على ان الرجعة لا يختص بهذه الامة كما

توهمه بعضهم لان هؤلاء الانبياء ليسوا من هذه الامة وفى الاختصاص عن جابر الجعفى

قال سمعت ابا جعفر يقول الى ان قال ع ثم يخرج المنتظر الى الدنيا وهو الحسين ع يطلب

به واصحابه فيقتل ويسبى حتى يخرج السفاح وهو امير المؤمنين ع في الخرايج والجرايح بسنده
عن جابر عن ابي جعفر ع قال قال الحسين ع لاصحابه قبل ان يقتل ان رسول الله قال لي يا
بني انك ستساق الى الارض العراق وهي ارض قد التقى بها النبيون واوصياء النبيين وهي
ارض تدعى عمورا وانك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من اصحابك لا يجدون الم مس الحديد
وتلى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم يكون الحرب بردا وسلاما على ابراهيم تكون
الحرب بردا وسلاما عليك وعليهم فابشروا فوالله ان قتلوها فانا نرد على نبينا ص قال ثم
امكث ما شاء الله فاكون اول من تنشق الارض عنه فاخرج خرجة يوافق ذلك خرجة امير المؤمنين
وقيام قائمنا ولينزلن الي جبرئيل وميكائيل واسرافيل وجنود من الملائكة ولينزلن محمد
وعلي وانا واخي وجميع من من الله عليه وحمولات من حمولات الرب جمال بلق من نور لم يركبها
مخلوق ثم ليهزن محمد لواءه وليدفعنه الى قائمنا مع سيفه ثم انا نمكث من بعد ذلك ما شاء الله ثم
ان الله يخرج من مسجد الكوفة عينا من دهن وعينا من ماء وعينا من لبن ثم ان امير المؤمنين
يدفع الي سيف رسول الله ويبعثني الى المشرق والمغرب فلا اتي على عدو الله الا اهرقت دمه
ولا ادع صنما الا احرقته حتى اقع الى الهند فافتحها وان دانيال ويوشع يخرجان الى امير المؤمنين
ع يقولان صدق الله ورسوله ويبعث الله معهما الى البصرة سبعين رجلا فيقتلون مقاتليهم و
يبعث بعثا الى الروم فيفتح الله لهم ثم لاقتلن كل دابة حرم الله لحمها حتى لا يكون على وجه
الارض الا الطيب واعرض على اليهود والنصارى وسائر ملل الاسلام ولاخيرنهم بين
الاسلام والسيف فمن اسلم مننت عليه ومن كره الاسلام اهرق الله دمه ولا يبقى رجل

من شيعتنا الا انزل الله عليه ملكا يمسح عن وجهه التراب ويعرّفه ازواجه ومنازله في الجنة

ولا يبقى على وجه الارض اعمى ولا مقعد ولا مبتلى الا كشف الله عنه بلواه بنا اهل البيت و

لتنزلن البركة من السماء الى الارض حتى ان الشجرة لتقصف بما يزيد الله فيها من الثمرة و

لتاكلن ثمرة الشتاء في الصيف وثمرة الصيف في الشتاء وذلك قوله تعالى ولو ان اهل الكتاب

امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا

يكسبون ثم ان الله ليهب الى شيعتنا كرامة لا يخفى عليهم شيء في الارض وما كان فيها حتى ان

الرجل يريد ان يعلم علم اهل بيته فيخبرهم بعلم ما يعملون اقول قوله وليدفعنّ الى قائمنا يعني

ان رسول الله يدفع لواءه الى القائم والظاهر ان هذا في رجعة القائم ع بعد قتله ورجوعه لان

هذه الحالة اول خروجه الى الدنيا وقد دلت الاخبار ان اول من يخرج الحسين وهو بعد القائم

ورسول الله ص من يرجع فلا يراد به قيامه الاول لان قيامه الاول قبل خروج الحسين ع الذي

هو اول من يرجع فافهم وفيه ايضا اشارة الى ان ترتيب الاخرى كترتيب الاولى فان القائم

ع اول من يخرج ويقوم بالامر ثم بعده الحسين ع يقوم ويلي الامر فكذلك اذا رجع القائم

ع والحسين حي ورسول الله ص بعد ان نزل من السماء في ظلل من الغمام والملائكة وقضى

الامر ثم يبعث الحسين ع وليس ذلك لانه افضل من الحسين ع لان الحسين ع افضل منه ولكنها

مراتب جرت بها الحكمة الالهية ونقل له ع قبل فاخرج خروجه يوافق ذلك خروجه امير المؤمنين

وقيام قائمنا وحيوة رسول الله ص يريد بها والله اعلم وصيانة اعلم ان خروجه صلى

من قيام الحجة ع اول مرة الى خروجه امير المؤمنين ع الاولى الى خروجه ثاني الذي تخبر

رسول

رسول الله ص فهو موافق باستمرارهم لهم وقوله ع واعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل
الخ فيه دلالة على قبول التوبة الى ذلك الوقت الذى هو خروج على ع الثانى الذى بعد ذلك
فيه رسول الله ص وبعد استقرار الملك يغلق باب التوبة فتسم دابة الارض على المؤمن بخاتم
سليمان ابن داود فى جبهته ويبيض بها وجهه ويسم الكافر بعصى موسى على خرطومه فيسود
بها وجهه فقوله ع وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض
كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم
امنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون وورد فيه
انها فى حق القائم ع فى قيامه وورد فى رجوعه ورجوع ابائه ع والثانى لتاويل آخرها وهو
قوله ع ومن كفر بعد ذلك الخ اولى جمعا بين الادلة لان الظاهر من آخرها معنى لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل ولان غلق باب التوبة لا يكون قبل ذلك كيف وهو فى
الرجعة الاخرى يعرض على اليهود والنصارى واهل الملل قبل استقرار دولتهم الاسلام
فمن قبل الاسلام قبل توبته واقول ايضا وليه فقه الى القائم ع يعنى ان رسول الله يدفع
لواءه الى القائم ع انه فى قيام القائم ع اول ظهوره بعد غيبته قبل خروج الحسين وذلك لان كل
قائم منهم بحضوره ولا يغيب حتى يحضره ولا يموت حتى يحضره كما ظهر الحسين ع يوم كربلا
وقالوا الرعجل الينا فانا مشتاقون اليك فعند خروج القائم ع لا بد ان يحضروه وليس
حضورهم هذا هو قيامهم فى ذلك الوقت بل اذا هيأوه ونهيأ غابوا واذا قاموا لم
يغيبوا فاذا هيأ رسول الله ص وعلى صلى الله عليهما والهما وقضا ما امر به وقتل وجع

بعبعوثه هيناه اول مرة في الحديث المذكور ظاهر في النهضة في رجوعه وحديث الانوار المضيئة
في رواية ابي بصير عن ابي جعفر في قيامه فاذا قلنا ان عليا ع يخرج اخيرا نريد به قيامه لنفسه
فيما هو مكلف به وحديث الانوار المضيئة المشار اليها الى ان قال ابو جعفر يقول القائم ع لاصحابه
يا قوم ان اهل مكة لا يريدونني ولكني مرسل اليهم لاحتج عليهم كما ينبغي لمثلي ان يحتج عليهم فيدعوا
رجلا من اصحابه فيقول امض الى اهل مكة فقل يا اهل مكة انا رسول فلان اليكم وهو يقول
لكم انا اهل البيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين
انا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا الى الركن والمقام وهي النفس
الزكية فاذا بلغ ذلك الامام ع قال لاصحابه الا اخبرتكم ان اهل مكة لا يريدوننا فلا يدعونه
حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا عدة اصحاب بدر حتى يأتي
المسجد الحرام فيصلي فيه عند مقام ابراهيم اربع ركعات ويسند ظهره الى الحجر الاسود ثم يحمد
الله ويثني عليه ويذكر النبي ويصلي عليه ويتكلم بكلام لم يتكلم به احد من الناس فيكون اول
من يضرب على يده ويبايعه جبرئيل وميكائيل ويقوم معهما رسول الله ص وامير المؤمنين ع
فيدفعان اليه كتابا جديدا هو على العرب شديد بخاتم رطب فيقولون له اعمل بما فيه ويبايعه
الثلثمائة وثلاثة عشر رجلا وقليل من اهل مكة حتى يكون في مثل الحلقة قلت وما الحلقة قال
عشرة الاف رجل جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ثم تهز الراية الجليلة وينشرها وهي
راية رسول الله ص وتلبس درع رسول الله الفاضل السابغة ويتقلد بسيف رسول الله ص
ذي الفقار وفي خبر اخر ما من بلدة الا يخرج منهم طائفة الا اهل البصرة فانه لا يخرج منهم

طاهر

لما تقرّ به اهل البصيرة فانه لا يخرج منها اقول الظاهر ان المراد من هذا الخبر الاخير ان كل بلدة يتبع
القائم منها احد هو من يتعين من العشرة الالاف او ما زاد عليه لا ان المراد به الثلثمائة والثلاثة
عشر لان اولئك مخصوصون وليسوا من كل بلدة ولم اجد لذلك حديثا معينا الا ما في خطبة
البيان هي كما ترى نعم وجدنا بعض النقل عن بعض تلامذة المجلسي ره بخطه هكذا اسمعت من
استادي علامة العلماء المجتهدين مولانا محمد باقر المجلسي ره ان اهل الخلاف نقلوا خطبة
البيان اقول هي وان لم تكن اغرب من كثير الخطب المنسوبة اليه ع الا انا ما وجدنا بسند منقح
او مشتهر بينهم وكان هذا هو الباعث على ردّ بعض العلماء لها وانكارها والحاصل انا
لسنا بصدده هنا على ان عدتهم لا يختلف فيه اثنان من القائلين بقيام الحجة ع وربما تكون
المصلحة في عدم التعيين واما غير هذه الخطبة ففي كثير من الخطب والاخبار ذكر بعضهم من بعض
البلدان والله اعلم وفي منتخب بصائر سعد بن عبد الله للحسن ابن سليمان الحلي بسنده الى عبد
الكريم بن عمرو الخثعمي قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان ابليس ع قال انظرني الى يوم يبعثون
فابى الله ذلك عليه فقال انك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وهي آخر كرة يكرها
امير المؤمنين ع وانها لكرات قال نعم انها لكرات وكرات ما من امام في قرن الا و
يكر معه البر والفاجر في دهره حتى يديل الله المؤمن من الكافر فاذا كان يوم الوقت
المعلوم كر امير المؤمنين ع في اصحابه وجاء ابليس في اصحابه ويكون ميقاتهم في ارض
من اراضي الفرات يقال لها الروحا قريب من كوفتكم فيقتتلون قتالا لم يقتتل مثله منذ
خلق الله عز وجل العالمين فكاني انظر الى اصحاب علي امير المؤمنين ع قد رجعوا الى خلفهم

القهقرى مائة قدم وكاني انظر الى اصحاب امير المؤمنين قد وقعت بعض ارجلهم

في القرآن فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر

رسول الله صلى الله عليه وآله امامه بيده حربة من نور فاذا نظر اليه ابليس رجع القهقرى ناكصا على عقبيه فيقولون

له اصحابه اين تريد وقد ظفرت فيقول اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله رب العالمين

فيلحقه النبي صلى الله عليه وآله فيطعنه بين كتفيه فيكون هلاكه وهلاك جميع اشياعه فعند ذلك يعبد الله

عز وجل ولا يشرك به شيئا ويملك امير المؤمنين عليه السلام اربعا واربعين الف سنة حتى يلد الرجل من شيعته

على الف ولد من صلبه ذكر في كل سنة ذكر وعند ذلك تظهر الجنتان المدهامتان عند

مسجد الكوفة وما حوله بما شاء الله اقول اعلم ان الاخبار التي لها تعلق بذكر قيام القائم

ورجعة آبائه عليهم السلام كثيرة لا يمكن ايرادها في هذا الشرح مع انها تختلف اختلافا كثيرا

متباينا بل لا يمكن الجمع بينها الا بتكلفات بعيدة اكثر الناظرين اليها ينكرونها مع هذا لا

يمكن الا بتطويل تام ولكن احببت ان اذكر بعض معاني ذلك على سبيل الاختصار واحيله

على الاخبار ممن طلب الماخذ وجده في كلام واحد تحسن والا فهو مجموع عن اشيا متفرقة

لاني استفدت شيئا منها وانا اذكر ما استفدته والله سبحانه المسدد للصواب واليه المرجع

والمآب فاقول ان الله سبحانه قال ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث

من الطيب احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون وفي القرآن كثير من هذا وقال

امير المؤمنين لتبلبلن بلبلة ولتغربلن غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود اعلاكم

اسفلكم واسفلكم اعلاكم وليسبقن سباقون كانوا قصروا وليقصرن مقصرون كانوا

سبقوا

فسبقوا وعيبة الحجة ع من اعظم الابتلاء لطول المدة وعدم التوقف مع شدة الحاجة
وهي ساعة التي قال الله تعالى ويسئلونك عن الساعة ايان مرسيها قل انما علمها عند ربي
لا يجليها لوقتها الا هو ثقلت في السموات والارض لا تأتيكم الا بغتة الآية وقال ع
كذب الموقتون بكرة وها تلاثا الآن لظهوره علامات منها خروج الدجال من صفهان
والسفياني عثمان ابن عنبسة من دمشق من ذرية يزيد بن معاوية لعنهم الله في يوم واحد
لعشر مضين من جمادى الاولى في السنة التي يخرج فيها القائم عجل الله فرجه بين خروجهما
وخروج ثمانية اشهر ولا تزيد ولا تنقص وهما من المحتوم وهي سبع شداد وبعدها قيام
القائم ع فيغاث الناس وفيه يعصرون عطر الناس اربعون يوما متوالية واربعين
مطرة اربعا وعشرين مطرة على اختلاف الروايات اول المطر العشرين مضين من
جمادى الاولى وجمدى الثانية الى اول شهر رجب واول جمادى الثانية وعشر من
شهر رجب على اختلاف الروايتين حتى يقنع اكثر البيوت وبه تنبت لحوم الاموات
الذين يرجعون الى الدنيا فينشرون من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا فيتغارفون
فيها وبينها ودون فيها ثم يختم ذلك باربع وعشرين مطرة متصل فيحيي به الارض بعد
موتها وتعرف بركتها وتزول بعد ذلك كل عاهة من معتقدي الحق من شيعة المهدي
ع فيعرفون عند ذلك ظهوره بمكة فيتوجهون لنصرته وهو قول علي يا عجبا كل العجب
بين جمادى ورجب وقد تقدم وخروج وجه على وصدقي عين الشمس في شهر رجب
وكسوف الشمس في نصف شهر رمضان وخسوف القمر في اخره وفي الخامس منه على اختلاف

الروايتين حتى تقع اكثر البيوت ويرتفت لحوم الاصوات الذين يرجعون الى الدنيا فينشرون

من القبور حتى يرجعوا الى الدنيا متعارفون وعند ذلك يبطل حسنات المنجمين ويصيح

كل رجل من انصاره الثلاث مائة والثلاث عشر يوم الثالث والعشرين من شهر

رمضان هذا وعند راسه رقعة مكتوب فيها طاعة معروفة في هذا اليوم يصيح جبرئيل

ع اول النهار الا ان الحق مع علي وشيعته ويصيح ابليس لعنه الله في ذلك اليوم في الارض

الا ان الحق في السفياني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون والعقيمة من المحتوم وقتل

نفس الزكية بين الركن والمقام وهو رجل هاشمي اسمه محمد بن الحسن في الرابع والعشرين

من ذي الحجة وهو من المحتوم وليس بينه وبين القائم ع الا خمس عشر ليلة وفي رواية ابي

بصير قال قال ابو عبد الله ع ينادي باسم القائم ع في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان

ويقوم في يوم عاشورا وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين ابن علي ع لكاني بيه في يوم السبت

العاشر من المحرم بين الركن والمقام وجبرئيل عن يمينه البيعة لله فيصير اليه شيعته من اطراف

الارض فتطوى لهم الارض طيا حتى يبايعوه فيملاء الله الارض عدلا كما ملئت ظلما وجورا

كل هذا في سنة واحدة وهي السنة التي يقوم فيها ولا يخرج الا في وتر من السنين سنة احدى

ثلث وخمس اوسبع اوتسع ويكون ذلك يوم العاشر من محرم يوم النوروز وهو يوم

الجمعة كما روي يدخل مكة عليه بروه رسول الله ص وعلى راسه عمامة صفراء وفي رجليه

نعلا رسول الله ص المخصوصة وفي يده هراوة يسوق بين يديه اعنزا عجافا فيصل بها نحو

البيت ليس ثم احد يعرفه ويظهر وهو شاب اقول وينقل انه يدخل البيت والخطيب

على المنبر فيقتله ثم يغيب ويظهر عشية ذلك اليوم وهي ليلة السبت عشية الجمعة لان الجمع
بينهما احد وجهين الاول ان يكون تاسوعا والسبت عاشوراء وظهوره في الجمعة غير
معروف فيتعرف للناس يوم السبت الثاني ان عاشوراء الجمعة وعشية ليلة السبت
التي يدعوا فيها انصاره وهي ليلة احد عشر وهو يوم السبت وانما قيل فيه العاشر لان
حكم ظهوره ع في العاشر انما هو فيه والاول اقرب قال ع يظهر كيف شاء وباي صورة
شاء المفضل يا سيدي ومن اين يظهر وكيف يظهر قال ع يا مفضل يظهر وحده ويأتي
البيت وحده ويلج الكعبة وحده ويجن عليه الليل وحده فاذا نامت العيون وغسق
الليل نزل اليه جبرئيل وميكائيل والملائكة صفوفا فيقول له جبرئيل يا سيدي قولك
مقبول وامرك جائز فيمسح يده على وجهه ويقول الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا
الارض نتبوء منها حيث نشاء فنعم اجر العاملين ويقف بين الركن والمقام فيصرخ
صرخة فيقول يا معشر نقبائي واهل خاصتي ومن ذخرهم الله لنصرتي قبل ظهوري
على وجه الارض ائتوني طائعين فترد صيحته عليهم وهم في محاريبهم وعلى فرشهم في شرق
الارض وغربها فيسمعونه في صيحة واحدة في اذن كل فيجيئون جميعهم نحوها ولا يمضي
الا كلمح البصر حتى يكونوا كلهم بين يديه بين الركن والمقام فيامر الله عز وجل
النور فيصير عمودا من الارض الى السماء فيستضيء به كل مؤمن على وجه الارض و
يدخل عليه نور من جوف بيته فتفرح نفوس المؤمنين بذلك النور وهم لا يعلمون
بظهور قائمنا اهل البيت ثم يصبحون وقوفا بين يديه وهم ثلثمائة وثلاثة عشر

رجلا بعدة اصحاب رسول الله يوم بدر اقول وفي حديث المفضل بن عمر عليه السلام عن
الحديث الاول قال ع لقد نزلت هذه الآية في المفتقدين من اصحاب القائم ع وقوله
عز وجل اينما تكونوا يات بكم الله جميعا ليفتقدون من فرشهم ليلا فيصبحون بمكة فبعضهم
تطوى له الارض وبعضهم يسير في السحاب يعرف اسمه واسم ابيه وحليته ونسبه قال قلت
جعلت فداك ايهم اعظم ايمانا قال الذي يسير في السحاب نهارا وعنه قال قال ابو عبد الله
ع كاني انظر الى القائم ع على منبر الكوفة وحوله اصحابه ثلثمائة وثلثة عشر عدة اصحاب بدر
وهم اصحاب الالوية وهم حكام الله في ارضه على خلقه حتى يستخرج من قبله كتابا مختوما
بخاتم من ذهب عهد معهود من رسول الله فيجفلون عنه احفال الغنم فلا يبقى منهم الا
الوزير واحد عشر نقيبا كما بقوا مع موسى ابن عمران ع فيجولون في الارض فلا يجدون عنه
مذهبا فوالله اني لاعرف كلام الذي يقوله لهم فيكفرون به وعن الحديث الاول قال ع
يا مفضل يسند القائم ظهره الى الحرم ويمد يده المباركة فترى بيضاء من غير سوء
يقول هذه يد الله ويمين الله وعن الله وبامر الله ثم يتلوا هذه الآية ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه بما عاهد عليه الله
فيؤتيه اجرا عظيما فتكون اول من يقبل يده جبرئيل ع ثم تبايعه الملائكة ونجباء الجن
ثم النقباء ويصبح الناس يقولون من هذا الرجل الذي بجانب الكعبة وما هذا الخلق
الذي معه وما هذه الآية التي رايناها الليلة ولم نر مثلها فيقول بعضهم انظروا هل
تعرفون احد ممن معه فيقولون لا نعرف احدا منهم الا اربعة من اهل المدينة وهم فلان

فيعد ونهم باسمائهم ويكون هذا اول طلوع الشمس في ذلك اليوم واضنا ئث صاح صايح
بالخلايق من عز الشمس بلسان عربي مبين يسمع من في السموات والارضين يا معشر
الخلايق هذا مهدي آل محمد صر ويسميه باسم جده رسول الله ويكنيه وينسبه الى ابيه الحسن
الحادي عشر الى الحسين بن علي صلوات الله عليهم اجمعين بايعوه تهتدوا ولا تخالفوا
عنه فتضلوا فاول من يبيني نداه الملائكة ثم الجن ثم النقباء فيقولون سمعنا واطعنا
فلا يبقى ذو اذن من الخلايق الا سمع ذلك النداء ويقبل الخلايق من البدو والحضر
والبر والبحر يحدث بعضهم بعضا ويستفهم بعضهم بعضا ما سمعوا بآذانهم كلهم فاذا دهنت
الشمس الغروب صرخ صارخ من مغربها يا معشر الخلايق قد ظهر ربكم بوادي اليابس من
ارض فلسطين وهو عثمان ابن عنبسة الاموي من ولد يزيد بن معاوية لعنهم الله فبايعوه
تهتدوا ولا تخالفوا فتضلوا فترد عليه الملائكة والجن والنقباء قوله ويكذبونه ويقولون
سمعنا وعصينا ولا يبقى ذو شك ولا مرتاب ولا منافق ولا كافر الا ضل بالنداء الاخير
وسيدنا القائم مسند ظهره الى الكعبة ويقول يا معشر الخلايق الا ومن اراد ان ينظر الى
ادم وشيث الا ومن اراد ان ينظر الى نوح وولده سام فها انا ذا نوح وسام الا ومن
اراد ان ينظر الى ابراهيم واسماعيل فها انا ذا ابراهيم واسماعيل الا ومن اراد ان ينظر
الى موسى ويوشع فها انا ذا موسى ع ويوشع الا ومن اراد ان ينظر الى الحسن والحسين
فها انا ذا الحسن والحسين الا ومن اراد ان ينظر الى الائمة من ولد الحسين فها انا ذا الائمة
ويعدهم واحدا بعد واحد الى الحسين ع فلينظر ولليسئلني فاني بما انبى به اجيبوا الى مسئلتي

قال ابنئكم بما نبئتم وبما لم تنبئوا به الا ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني ثم
نبتدي بالصحف التي انزلها الله على ادم وشيث فتقول امة ادم وشيث هذا والله
الصحف حقا ولقد رأينا منها ما لم نكن نعلم منها وما كان خفي علينا وما كان اسقط منها
وبدل وحرف ثم يقرأ صحف نوح وصحف ابراهيم والتورية والانجيل والزبور وهذه والله
صحف نوح وابراهيم وما اسقط منها وبدل وحرف هذه والله التورية الجامعة والزبور
التام والانجيل الكامل وانها اضعاف ما قرأنا منها ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون
هذا والله القرآن فيقول المسلمون هذا والله القرآن حقا الذي انزل على محمد ص وما اسقط
منه وحرف وبدل ثم تظهر الدابة بين الركن والمقام فتكتب في وجه المؤمن مؤمن وفي وجه
الكافر كافر اقول لعلك تقدم ان الدابة هو امير المؤمنين وانه يخرج مرتين الاولى بعد
قيام الحسين ع وينتقم من قاتليه ويقتل ويمكث ما شاء وتقدم احتمال مدة المكث ثم
يخرج الخرجة الثانية التي ينزل فيها رسول الله ويجتمع معه شيعته وفي هذه يقتل ابليس لعنه الله
وفيها يغلق باب التوبة وفيها يكتب في جبين المؤمن بخاتم سليمان ابن داود ويسم على
خرطوم الكافر بعصى موسى وفي رواية بالعكس وفي خرجة الاولى لا يكتب لانه اذا كتب غلق
باب التوبة مفتوح الى يوم القيمة الوقت المعلوم الذي يقتل فيه ابليس فيحمل هذا الكلام على
الخرجة الثانية وان ذكر في سياق الخرجة الاولى بل ذكر قبل خروج الحسين هنا الكلام بل
قبل مسير القائم من مكة ولو اريد به الاولى امكن اذ يراد به الكتب في وجه المؤمن والكافر
على من قتل منهم لان من قتل ع حقت عليه الكلمة قال ع ثم يقبل على القائم ع رجل وجهه الى

قفاه

فقفاه وقفاه الى صدره فيقف بين يديه فيقول يا سيدى وانا بشير امرنى ملك من
الملائكة ان الحق بك وابشرك بهلاك جيش السفيانى بالبيداء فيقول القائم ع بين قصتك
وقصة اخيك فيقول الرجل كنت واخى فى جيش السفيانى وخربنا الدنيا من دمشق الى
الزوراء وتركناها جماء وخربنا الكوفة وخربنا المدينة وكسرنا المنبر وراثت بغالنا فى مسجد
رسول الله وخرجنا منها وعددنا ثلثمائة الف رجل نريد اخراب البيت وقتل اهله
فلما صرنا فى البيداء عرسنا فيها فصاح بنا صائح يا بيداء ابيدى القوم الظالمين فا
نفجرت الارض وابتلعت كل الجيش فوالله ما بقى على وجه الارض عقال ناقة فما سواه
غيرى وغير اخى واذا بملك قد ضرب وجوهنا فصارت الى ورائنا كما ترى فقال لاخى
ويلك يا نذير امض الى الملعون السفيانى بدمشق فانذره بظهور المهدى ع من آل
محمد وعرفه ان الله قد اهلك جيشه بالبيداء وقال لى يا بشير الحق بالمهدى ع بمكة وبشره
بهلاك الظالمين وتب على يده فانه يقبل توبتك فيمر القائم ع يده على وجهه فيرده سويا
كما كان ويبايعه ويكون معه قال المفضل يا سيدى وتظهر الملائكة والجن للناس
قال اى والله يا مفضل وليخاطبونهم كما يكون الرجل مع حاشيته واهله قلت يا سيدى
ويسيرون معه قال اى والله يا مفضل ولينزلن ارض الهجرة ما بين الكوفة والنجف وعدد اصحابه
واربعون الف من الملائكة وستة آلاف من الجن وفى رواية اخرى مثلها من الجن
بهم ينصره الله ويفتح على يديه قال المفضل فما يصنع باهل مكة قال يدعوهم بالحكمة و
الموعظة الحسنة فيطيعونه ويستخلف فيهم رجلا من اهل بيته ويخرج يريد المدينة قال
المفضل يا سيدى فما يصنع بالبيت ينقضه فلا يدع منه الا القواعد التى هى اول بيت

بيت وضع للناس للذى ببكة مباركا فى عهد آدم والذى دفعه ابراهيم واسماعيل عليهما
السلام والذى بنى بعدهما لم يبنه نبى ولا وصى ثم يبنيه كما يشاء الله تعالى وليعفين آثار
الظالمين بمكة والمدينة والعراق وسائر الاقاليم وليهدمن مسجد الكوفة وليبنينه على
بنائه الاول وليهدمن القصر العتيق ملعون من بناه قال المفضل يا سيدى يقيم بمكة
قال يا مفضل بل يستخلف فيها رجلا من اهله فاذا سار منها وثبوا عليه فيقتلونه فيرجع
اليهم فياتونه مهطعين مقنعى رؤسهم يبكون ويتضرعون ويقولون يا مهدى آل
محمد التوبة فيعظهم وينذرهم ويحذرهم ثم يستخلف عليهم خليفة ويسير فيثبون عليه فيقتلونه
فيرجع اليهم فيخرجون مجزرى النواصى يصيحون ويبكون ويقولون يا مهدى آل محمد
غلبت علينا شقوتنا فاقبل توبتنا وارحم جيران بيت ربك فيعظهم وينذرهم ويحذرهم
ويستخلف عليهم منهم خليفة ويسير فيثبون عليه بعده فيقتلونه فيرد عليهم انصاره الجن
والنقباء ويقول لهم ارجعوا فلا تبقوا منهم الا من وحد بالايمان فلولا ان رحمة ربك
وسعت كل شىء وانا تلك الرحمة لرجعوا اليهم معكم فقد قطعوا الاعذار بينهم وبين الله
وبينى فيرجعون اليهم فوالله لا يسلم من المائة منهم واحد والله ولا من الالف واحد قال
المفضل قلت يا سيدى واين يكون المهدى ومجمع المؤمنين قال دار ملكه الكوفة و
مجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين بين السهلة وموضع خلواته الذكوات
البيض من الغريين قال المفضل يا مولاى كل المؤمنين يكونون بالكوفة قال اى والله
لا يبقى مؤمن الا كان بها او حواليها وليبلغن مربط شاة الف درهم اى والله وليودن

اكثر الناس انه اشترى شبرا من ارض البيع لبشبر من ذهب والبيع خطة من خطط همدان

همدان ولتصيرن الكوفة اربعة وخمسين ميلا وليجاورن قصورها كربلائي ولتصيرن

الله كربلاء معقلا ومقاما تختلف فيه الملائكة والمؤمنون وليكونن لها شان من

الشان وليكونن فيها البركات ما لو وقف مؤمن ودعى ربه بدعوة الا اعطاه بالدعوة

الواحدة مثل الدنيا الف مرة ثم تنفس ابو عبد الله وقال يا مفضل ان بقاع الارض تفاخرت

ففخرت كعبة البيت الحرام على بقعة كربلاء فاوحى الله ان اسكني كعبة البيت الحرام ولا تفتخري

على كربلاء فانها البقعة المباركة التي نودي موسى من الشجرة وانها الربوة التي اوت

اليها مريم ع والمسيح ع والدالية التي غسل فيها راس الحسين وفيها غسلت مريم عيسى و

اغتسلت من ولادتها وانها خير بقعة عرج رسول الله صلعم عيسى ع فيها وقت غيبته وليكونن

الى ظهور قائمنا ع قال المفضل يا سيدي وما هو ذاك قال يرد الى قبره هذه ص فيقول

يا معشر الخلائق هذا قبر جدي رسول الله صلعم فيقولون نعم يا مهدي ال محمد ص فيقول ومن

معه في القبر فيقولون صاحباه وضجيعاه ابو بكر وعمر فيقول وهو اعلم بهما والخلائق كلهم

جميعا اسمعوه من ابي بكر وعمر وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله وعسى

المدفون غيرهما فيقول الناس يا مهدي آل محمد ص ما هيهنا غيرهما انهما دفنا معه

لانهما خليفة رسول الله وابوا زوجته فيقول للخلق بعد ثلث اخرجوهما من قبريهما فيخرجان

غضين طريين لم يتغير خلقهما ولم يشحب لونهما فيقول هل فيكم من يعرفهما فيقولون

نعرفهما بالصفة وليس ضجيعا جدك غيرهما فيقول هل فيكم احد يقول غير هذا او يشك

فيهما فيقولون لا نفرق من ازواجهما ثلثة ايام ثم ينتشر الخبر في الناس فيفتتن من والاهما بذلك
الحديث ويجتمع الناس ويحضر المهدى ع ويكشف الجدران عن القبرين ويقول للنقباء
ابحثوا عنهما وانبشوهما فيبحثون بايديهم حتى يصلوا اليهما فيخرجان غضين طريين كصورتهما
فيكشف عنهما اكفانهما ويامر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها فتحيى الشجرة و
تورق ويونع ويطول فرعها فيقول المرتابون من اهل ولايتهما هذا والله الشرف حقا لقد
فزنا بمحبتهما وولايتهما فيحضرونهما ويرونهما ويفتتنون بهما وينادى منادى المهدى من كل
احب صاحبى رسول الله وضجيعيه فلينفرد جانبا فيتجزء الخلق جزئين احدهما موال لهما والآخر
متبرء منهما فيعرض المهدى ع على اوليائهما البراءة منهما فيقولون يا مهدى آل رسول الله
ص نحن لم نتبرء منهما ولسنا نعلم ان لهما عند الله وعندك هذه المنزلة وهذا الذى بدا لنا من
فضلهما انتبرء الساعة منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت من نضارتهما وحيوة الشجرة
بهما والله نتبرء منك وممن آمن بك وممن لا يؤمن بهما ومن صلبهما واخرجهما وفعل بهما ما
فعل فيامر المهدى ع بريح سوداء فتهب عليهم فتجعلهم كاعجاز نخل خاوية ثم يامر بانزالهما فينزلان
اليه فيحييهما باذن الله تعالى ويامر الخلائق بالاجتماع ثم يقص عليهما قصص فعالهما في كل كور ودور
حتى يقص عليهما قتل هابيل وقابيل ابن ادم وجمع النار لابرهيم وطرح يوسف في الجب وحبس
يونس في الحوت وقتل يحيى ع وعيسى ع وعذاب جرجيس ع ودانيال وضرب سلمان الفارسى
واشعال النار على باب امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ع لاحراقهم بها وضرب يد
الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء بالسوط ورفس بطنها واسقاطها محسنا وسم الحسن وقتل

الحسين

الحسين وذبح اطفال بنى عمه وانصاره دسبى ذرارى رسول الله ص واراقه دماء آل محمد ص
وكل دم سفك وكل فرج نكح حراماً وكل ربا وخبث وفاحشة واثم وظلم وجور وغشم منذ
عهد ادم ع الى وقت قيام القائم قائمنا ع كل ذلك يعدده عليهما ويلزمهما اياه ويعترفان
به ثم يامر بهما فيقتص منهما فى ذلك عظالم من حضرهم ثم يصلبهما على الشجرة ثم يامر ناراً
تخرج من الارض فتحرقهما والشجرة ثم يامر ريحاً فتنسفهما فى اليم نسفاً قال المفضل يا
سيدى ذلك آخر عذابهما قال هيهات يا مفضل والله لا يردن ويحضرن السيد الاكبر
محمد رسول الله والصديق الاكبر امير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين ع والائمة وكل من محض
الايمان محضاً ومحض الكفر محضاً وليقتصن منهما لجميعهم حتى انهما ليقتلان فى كل يوم وليلة
الف قتلة ويردان ما شاء الله ربهما ثم يسير المهدى ع الى الكوفة وينزل ما بين الكوفة
والنجف وعدد اصحابه فى ذلك اليوم ستة واربعون الفاً من الملائكة ومثلها من الجن
والنقباء ثلثمائة وثلثة عشر نفساً قال المفضل يا سيدى كيف تكون الزوراء دار
الفاسقين فى ذلك قال فى لعنة الله وسخطه يخربها الفتن وتركها جماء فالويل لها
ولمن بها كل الويل من الرايات الصفر ومن رايات المغرب ومن كل الجزيرة ومن
الرايات التى تسير اليها ومن كل قريب او بعيد والله لينزلن بها من صنوف العذاب
ما نزل لسائر الامم المتمردة من اول الدهر الى آخره والله لينزلن بها من صنوف
العذاب ما لا عين رات ولا اذن سمعت بمثله ولا يكون طوفان الا بالسيف فالويل
لمن اتخذها مسكناً فان المقيم بها يبقى فى شقائه والخارج منها برحمة الله والله يا مفضل

ليصيرن امرها في الدنيا حتى يقال انما هي الدنيا وان دورها وقصورها هي الجنة
وان نساءها هي الحور العين وان ولدانها هي الولدان وليظنن ان الله لم يقسم رزقا
للعباد الا بها وليظهرن فيها من الافتراء على الله وعلى رسوله والحكم بغير كتاب الله ومن
شهادة الزور وشرب الخمور والفجور واكل السحت وسفك الدماء ما لا يكون في الدنيا
الا دونه ثم ليخربها الله بتلك الفتن وتلك الرايات حتى يمر عليها المار فيقول ههنا
كانت الزوراء ثم يخرج الحسني الفتى الصبيح الوجه الذي من نحو الديلم يصيح بصوت له
فصيح يا آل احمد اجيبوا الملهوف والمنادي من حول الضريح فتجيبه بالطالقان كنوز وهي
كنوز ليست من فضة ولا ذهب بل هي رجال كزبر الحديد على البراذين الشهب بايديهم
الحراب ولم يزل يقتل الظلمة حتى يرد الكوفة وقد صفى اكثر الناس فيجعلها له معقلا
فيتصل به وباصحابه خبر القائم المهدي ع ويقولون يا ابن رسول الله ص من هذا الذي
نزل بساحتنا فيقول اخرجوا بنا اليه حتى ننظر ما هو وما يريد وهو والله يعلم انه المهدي
ع والله ليعرفه ولم يرد بذلك الامر الا ليعرف اصحابه من هو فيخرج الحسني في امر عظيم بين
يديه اربعون الف رجل في اعناقهم المصاحف حتى ينزل بالقرب من المهدي ع ثم يقول
لاصحابه انا نحن اهل بيت على هدى ثم يخرج معسكره ويخرج المهدي ويقفان بين
العسكرين فيقول الحسني ان كنت مهدي آل محمد ص فاين هراوة جدك رسول الله ص
وخاتمه وبردته ودرعه الفاضل وعمامته السحاب وفرسه اليربوع وناقته العضباء وبغلته
الدلدل وحمارة اليعفور ونجيبه البراق ومصحف امير المؤمنين ع فيخرج له ذلك ثم

باخذ الهراوة فيغرسها فى الحجر الصلد فتورق ولم يرد بذلك الا ان يرى اصحابه فضل المهدى
ع حتى يبايعوه ويبايعه سائر العسكر الذى مع الحسنى الا اربعين الفا اصحاب المصاحف
المعروفون بالزيدية فانهم يقولون ما هذا الا سحر عظيم فيختلط العسكران فيقبل المهدى
ع على الطائفة المنحرفة فيعظهم ويدعوهم ثلاثة ايام فلا يزدادون الا طغيانا وكفرا فيامر
بقتلهم فيقتلون جميعا ثم يقول لاصحابه لا تاخذوا المصاحف ودعوها تكون عليها حسرة
كما بدلوها وغيروها وحرفوها ولم يعملوا بما فيها قال المفضل يا مولاى ثم ماذا يصنع
المهدى ع قال يثور سرايا على السفيانى الى دمشق فياخذونه ويذبحونه على
الصخرة ثم تظهر الحسين ع فى اثنى عشر الف صديق واثنين وسبعين رجلا اصحابه يوم كربلا
فيا لك عندها من كرة زهراء بيضاء ثم يخرج الصديق الاكبر امير المؤمنين ع على
ابن ابى طالب ع وتنصب له القبة بالنجف ويقام اركانها ركن بالنجف وركن بهجر وركن
بصنعاء وركن بارض طيبة لكان انظر الى مصابيحها تشرق فى السماء والارض كاضوء
من الشمس والقمر فعند ذلك تبلى السرائر وتذهل كل مرضعة عما ارضعت الاية ثم يخرج
السيد الاكبر محمد رسول الله فى انصاره والمهاجرين ومن امن به وصدقه واستشهد معه
ويحضر مكذبوه والشاكون فيه والرادون عليه والقائلون فيه انه ساحر وكاهن ومجنون
وناطق عن الهوى ومن حاربه وقاتله حتى يقتص منهم بالحق ويجازون بافعالهم منذ
وقت ظهور رسول الله ص الى ظهور المهدى ع مع امام امام ووقت وقت ويحق تاويل
هذه الاية ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين

ونمكن لهم فرعون في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون وقال
المفضل يا سيدي ومن فرعون وهامان قال ابو بكر وعمر وقال المفضل يا سيدي ورسول
الله صلعم وامير المومنين صلوات الله عليهما والائمة معه فقال ولابد ان يطا الارض اي والله
حتى ما وراء القاف اي والله وما في الظلمات وما في قعر البحار حتى لا يبقى موضع قدم الا
وطاه واقاما فيه الدين الواجب لله تعالى ثم لكاني يا مفضل انظر اليها معاشر الائمة
بين يدي رسول الله نشكوا اليه ما نزل بنا من الامة وما نالنا من التكذيب والرد
علينا وسبنا ولعننا وتخويفنا بالقتل وقصد طواغيتهم الولاة لامورهم من دون
الامة بترحلنا عن حرمه الى دار ملكهم وقتلهم ايانا بالسم والحبس فيبكي رسول الله
ويقول يا بني ما نزل بكم الا ما نزل بجدكم قبلكم ثم تبتدي وتشكوا ما نالها من
ابي بكر وعمر واخذ فدك منها في جمع من المهاجرين والانصار وخطابها له في امر فدك
وما رد عليها من قوله ان الانبياء لا تورث واحتجاجها بقول زكريا ويحيى عليهما
السلام وقول عمر هاتي صحيفتك التي ذكرت ان اباك كتبها لك واخراجها الصحيفة
واخذها اياها منه ونشرها على رؤس الاشهاد من قريش والمهاجرين والانصار وسائر
العرب وتفله فيها وتمزيقه اياها وبكاؤها ورجوعها الى قبر ابيها رسول الله صلعم باكية
حزينة تمشي على رمضاء قد اقلقتها واستغاثتها بالله وبابيها رسول الله صلعم وتمثلها بقول
رقية بنت صفي قد كان بعدك انباء وهنبثة لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب ∴ انا
فقدناك فقد الارض وابلها ∴ واختل قومك فاشهدهم فقد لعبوا ∴ ابدت رجال

لنا تخوى صدورهم ؛ لما مضيت وحالت دونك الترب ؛ وكل قوم لهم قرب ومنزلة
عند الاله ؛ على الادنين تقترب ؛ قد كان جبرئيل بالايات يولنا ؛ فغاب عنا فكل الخير
محتجب ؛ تهضمتنا رجال واستخف بها ؛ لما مضيت وحالت بيننا الكتب ؛ يا سيدى
يا رسول الله لو نظرت عيناك ما فعلت فى الك الصحب ؛ يا ليت قبلك وان الموت
حل بنا ما اناس خفانا وابا الذى طلبوا ونقض عليه وقصته الى بكر وانقاد خالد بن الوليد
وقنفذ وعمر بن الخطاب وجمع الناس لاخراج امير المؤمنين من بيته الى البيعة فى سقيفة
بنى ساعدة واشتغال امير المؤمنين بتجهيز رسول الله وجمع القرآن وقضاء دينه وانجاز
عداته وهى ثمانون الف درهم باع فيها تليده وطارفه وقضاها عن رسول الله ص وقول
عمر اخرج يا على الى ما اجمع عليه المسلمون والا قتلناك وقول فضة امة فاطمة ان امير
المؤمنين ع مشغول والحق له ان انصفتم من انفسكم وانصفتموه وجمعهم الجزل والحطب
لاحراق بيت امير المؤمنين ع وفاطمة والحسن والحسين وزينب وام كلثوم واضرامهم النار على
الباب خروج فاطمة ع اليهم وخطابها لهم من وراء الباب وقولها ويحك يا عمر ما هذه
الجرأة على الله ورسوله تريد ان تقطع نسله من الدنيا وتفنيه ويطفى نور الله والله
متم نوره وانتهارهم لها وقوله كفى يا فاطمة فليس محمد حاضرا ولا الملائكة آتية والامر
والنهى والزجر من عند الله وما على الا كاحد المسلمين فاختارى ان شئت خروجه لبيعته
او احراقكم جميعا فقالت وهى باكية اللهم انا نشكوا اليك فقد نبيك ورسولك و
صفيك وارتداد امته علينا ومنعهم ايانا حقنا الذى جعلته لنا فى كتابك المنزل

على نبيك المرسل فقال لها عمر دعي عنك يا فاطمة حماقات النساء فلم يكن الله ليجمع لكم

والخلافة واخذت النار في خشب الباب وادخل قنفذ يده لعنه الله يروم فتح الباب

وضربها عمر بالسوط على عضدها حتى صار كالدملج الاسود وركل الباب برجله حتى اصاب

بطنها وهي حاملة بالمحسن لستة اشهر واسقاطها اياه وهجوم عمر وقنفذ وخالد بن الوليد

وصفقه خدها حتى بدا قرطها تحت خمارها وهي تجهر بالبكاء وتقول وا ابتاه وا رسول

الله ابنتك فاطمة تكذب وتضرب ويقتل جنين في بطنها وخروج امير المؤمنين ع من

داخل الدار محمر العين حاسرا حتى القى ملاءته عليها وضمها الى صدره وقال لها يا بنت رسول

الله صلى الله عليه وآله قد علمت ان الله قد بعث اباك رحمة للعالمين فالله الله ان تكشفي خمارك وترفعي ناصيتك فوالله

يا فاطمة لئن فعلت ذلك لا ابقى الله على الارض من يشهد ان محمدا رسول الله ولا موسى

ولا عيسى ولا ابراهيم ولا نوح ولا آدم ولا دابة تمشي على الارض ولا طائر في السماء الا

اهلكها الله ثم قال يا ابن الخطاب لك الويل من يومك هذا وما بعده وما يليه اخرج

قبل ان اشهر سيفي فافني غابر الامة فخرج عمر وخالد بن الوليد وقنفذ وعبد الرحمن بن

ابي بكر فصاروا خارج الدار وصاح امير المؤمنين ع بفضة يا فضة مولاتك فاقبلي

منها ما تقبله النساء فقد جاءها المخاض من الرفسة ورده الباب فاسقطت محسنا

فقال امير المؤمنين ع فانه لاحق بجده رسول الله فيشكو اليه وحمل امير المؤمنين ع

لها في سواد الليل والحسن والحسين ع وزينب وام كلثوم الى دور المهاجرين والانصار

يذكرهم الله ورسوله وعهده الذي بايعوا الله ورسوله وبايعوه في اربعة مواطن في

حياة

فحباه رسول الله وتسليمهم بامرة المؤمنين ع فى جميعا فى كل بعده بالنصر فى يوم للقبل
فاذا اصبح فعد جميعهم عنه ثم شكوا اليه امير المؤمنين المحن العظيمة التى امتحن بها بعده و
قوله لقد كانت قضيتى مثل قصة هرون مع بنى اسرائيل وقولى كقوله لموسى يا ابن ام ان
القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت بى الاعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين
فصبرت محتسبا سلمت راضيا وكانت الحجة عليهم فى خلافى ونقضهم عهدى الذى عاهدت
عليه يا رسول الله ص واحتملت يا رسول الله ما لم يحتمل وصى نبى من سائر الاوصياء من سائر
الامم حتى قتلونى بضربة عبد الرحمن ابن ملجم لعنه وكان الله الرقيب عليهم فى نقضهم بيعتى
والخروج طلحة والزبير بعايشة الى مكة يظهران الحج والعمرة وسيرهم بها الى البصرة وخروجهم
اليهم وتذكيرى لهم الله واياك وما جئت به يا رسول الله ص فلم يرجعا حتى نصرنى الله عليهما
حتى اهرقت دماء عشرين الف من المسلمين وقطعت سبعون كفا على زمام الجمل فما لقيت
فى غزواتك يا رسول الله ص وبعدك اصعب منه يوما ابدا لقد كان اصعب الحروب التى
لقيتها واهولها واعظمها فصبرت كما ادبنى الله بما ادبك به يا رسول الله ص فى قوله عز
وجل فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقوله واصبر وما صبرك الا بالله وحق والله
يا رسول الله تاويل الاية التى انزلها الله فيهم من بعدك فى قوله وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله
شيئا وسيجزى الله الشاكرين ويقوم الحسن الى جده ص فيقول يا جداه كنت مع امير
المؤمنين فى دار هجرته بالكوفة حتى استشهد بضربة عبد الرحمن ابن ملجم لعنه الله

فوضانی بما اوصیه باحداه وبلغ اللعین معویة قتل ابی فانفذ الداعی اللعین زیاد الی

الکوفة فی مائة الف وخمسین الف مقاتل فامر بالقبض علی وعلی اخ الحسین ع وسایر

اخوانی واهل بیتی وشیعتنا وموالینا وان یاخذ علینا المعویة من بایی منا ضرب عنقه

وسیره الی معویة راسه فلما علمت ذلک من فعل معویة خرجت من وادی ودخلت

جامع الکوفة للصلوة ورقات المنبر واجتمع الناس فحمدت الله واثنیت علیه

فقلت ایها الناس عظمت الدیار ومحیت الاثار وقل الاصطبار والاقرار علی همزة

الشیاطین وحکم الخائنین الساعة والله صحة البراهین وتفصلت الایات وبانت

المشکلات ولقد کنا نتوقع تمام هذه الایة بتاویلها قال الله عز وجل وما محمد

الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم علی اعقابکم ومن

ینقلب علی عقبیه فلن یضر الله شیئا وسیجزی الله الشاکرین ولقد مات والله

جدی رسول الله ص وقتل ابی ع وصاح الوسواس الخناس فی قلوب الناس ونعق

ناعق الفتنة والخالفة السنة فیا لها من فتنة صماء عمیاء لا تسمع لداعیها ولا

یجاب منادیها فلا یخالفوا الیها ظهرت کلمة النفاق وسیرت رایات اهل الشقاق

وتکالبت جیوش اهل المراق من الشام هلموا رحمکم الله الی الافتتاح والنور الوضاح

وعلم الحجاج والنور الذی لا یطفاء والحق الذی لا یخفی ایها الناس تنفضوا من

رقدة الغفلة ومن تکاثف الظلم فوالذی فلق الحبة وبرء النسمة وتردی بالعظمة

لئن قام الی منکم عصبة بقلوب صافیة ونیات مخلصة لا یکون فیها شوب نفاق

ولا نبتة افتراق لاجاهدت بالسيف قدما قدما ولاصبغن من السيوف جوانبها ومن
الرماح اطرافها ومن الخيل سنابكها فتكلموا رحمكم الله فكانما الجموا بلجام الصمت عن اجابة
الدعوة الا عشرون رجلا فانهم قاموا الي فقالوا يا ابن رسول الله ص لا نملك الا انفسنا وسيوفنا
فها نحن بين يديك لامرك طائعون وعن رايك صادرون فمرنا بمن شئت فنظرت عن يمين وعن
يسرة فلم ار احدا غيرهم فقلت لي اسوة بجدي رسول الله ص حين عبد الله سرا وهو يومئذ
في تسعة وثلاثين رجلا فلما اكمل الله له الاربعين صار في عدة واظهر امر الله فلو كان معي
عدتهم جاهدت في الله حق جهاده ثم رفعت راسي نحو السماء فقلت اللهم اني دعوت
وانذرت وامرت ونهيت وكانوا عن اجابة الداعي غافلين وعن نصرته قاعدين وعن
طاعته مقصرين ولاعدائه ناصرين اللهم فانزل عليهم رجزك وباسك وعذابك الذي
لا يرد عن القوم الظالمين ونزلت ثم خرجت من الكوفة راحلا الى المدينة فجاؤني يقولون
ان معوية اسرى سراياه الى الانبار والكوفة وشن غاراته على المسلمين وقتل من لم يقاتله
وقتل النساء والاطفال فاعلمتهم انهم لا وفاء لهم فانفذت معهم رجالا وجيوشا وعرفتهم
انهم يستجيبون لمعوية وينقضون عهدي وبيعتي فلم يكن الا ما قلت لهم ثم يقبل الحسين ع
مخضبا بدمه هو وجميع من قتل معه فاذا راه رسول الله ص بكى وبكى اهل السموات والارض
لبكائه وتصرخ فاطمة عليها السلام فتتزلزل الارض ومن عليها ويقف امير المؤمنين والحسن
عن يمينه وفاطمة عن شماله ويقبل الحسين ع فيضمه رسول الله ص الى صدره ويقول يا
حسين فديتك قرة عيناك وعيناي فيك وعن يمين الحسين ع حمزة اسد الله في

ارضه وعن شماله جعفر ابن ابي طالب الطيار ع ويأتي محسن تحمله خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت
اسد ام امير المؤمنين ع وهن صارخات وامه فاطمة تقول هذا يومكم الذي كنتم توعدون
اليوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا
بعيدا قال وبكى الصادق ع حتى اخضلت لحيته بالدموع ثم قال لاقرت عين لا تبكي عند الذكر
قال وبكى المفضل بكاء طويلا ثم قال يا مولاي ما في الدموع فقال ما لا يحصى اذا كان من
محق ثم قال يا مفضل والمودة وامه المحسن لاتزمننا لاعزهن قال عز هذا فكذبوه قال
المفضل يا مولاي ثم ماذا قال الصادق تقوم فاطمة ع بنت رسول الله ص فتقول اللهم انجز
وعدك وموعدك لي فيمن ظلمني وغصبني وضربني وجزعني بكل اولادي فتبكيها ملائكة السموات
السبع وحملة العرش وسكان الهواء ومن في الدنيا ومن تحت اطباق الثرى صائحين صارخين
الى الله تعالى فلا يبقى احد ممن قتلنا وظلمنا ورضي بما جرى علينا الا قتل في ذلك اليوم الف
قتلة دون من قتل في سبيل الله فانه لا يذوق الموت وهو كما قال الله عز وجل ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله ويستبشرون
بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون قال المفضل يا مولاي ان
من شيعتكم من لا يقول برجعتكم قال اما سمعوا قول جدنا رسول الله ص ونحن سائر الائمة
نقول ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر قال الصادق ع العذاب الادنى
عذاب الرجعة والعذاب الاكبر عذاب يوم القيمة يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
وبرزوا لله الواحد القهار قال المفضل يا مولاي تأمنا انكم بالله عند شيعتكم ونحن نعلم

انكم

انكم اختيار الله في قوله تعالى نرفع درجات من نشاء وقول الله تعالى اعلم حيث يجعل رسالته

وقوله ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها

من بعض والله سميع عليم قال الصادق ع يا مفضل فاين نحن عن هذه الآية قال المفضل

قول الله ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله

ولي المؤمنين وقوله ابيكم هو سميكم المسلمين وقوله عن ابراهيم واجنبني وبني

ان نعبد الاصنام فنظل لها عاكفين وقد علمنا ان رسول الله صلعم وامير المؤمنين ع

ما عبدا صنما ولا وثنا ولا اشركا بالله طرفة عين واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن

قال اني جاعلك للناس اماما ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين والعهد

عهد الامامة لا ينال الظالم قال المفضل يا مولاي لا تمتحني بما لا طاقة لي به ولا

تختبرني ولا تبتليني فمن علمكم علمت ومن فضل الله عليكم اخذت قال الصادق ع صدقت

يا مفضل الايات من القرآن في ان الكافر ظالم قال نعم يا مولاي قوله تعالى و

الكافرون هم الظالمون والكافرون هم الفاسقون ومن كفر وفسق ظالم يجعله

الله للناس اماما قال الصادق ع احسنت يا مفضل فمن اين قلت برجعتنا ومقصرة

شيعتنا تقول معنى الرجعة ان يرد الله الينا ملك الدنيا وان يجعله للمهدي و

يحبهم متى سلبنا الملك حتى يرد علينا قال المفضل لا والله ما سلبتموه ولا تسلبوه

لانه ملك النبوة والرسالة والوصية والامامة قال الصادق ع يا مفضل لو تدبر

القرآن شيعتنا لما شكوا في فضلنا واما سمعوا قوله عز وجل ونريد ان نمن على

استضعفوا فی الارض ونری فرعون وهامان وجنودهما منهم ما کانوا یحذرون
والله یا مفضل ان تنزیل هذه الآیة فی بنی اسرائیل وتاویلها فینا وان فرعون و
هامان تیم وعدی اقول ثم استطرد المفضل الکلام والسؤال فی النکاح الدائم
والتمتع وذکر کثیر من احکامها الی ان قال الصادق ع ثم یقوم جدی علی ابن الحسین و
ابی الباقر ع فیشکون الی جدهما ما فعل بهما ثم اقوم انا فاشکو الی جدی رسول الله
ص ما فعل بی الرشید ثم یقوم علی ابن موسی فیشکو الی جده رسول الله ص ما فعل
به المامون ثم یقوم محمد بن علی فیشکو الی جده رسول الله ص ما فعل به المعتصم ثم
یقول علی بن محمد فیشکو الی جده رسول الله ما فعل به المعتز ثم یقول المهدی
سمی جده رسول الله وعلیه قمیص رسول الله مضرجا بدم رسول الله یوم شج جبینه
وکسرت رباعیته والملائکة تحفه یقف بین یدی رسول الله فیقول یا جداه وصفتنی
ودللت علی ونسبتنی وسمیتنی وکنیتنی فجحدتنی الامة وعتوت وقالت ما ولد ولا
کان واین هو ومتی کان واین یکون وقد مات ولم یعقب ولو کان صحیحا ما اخره
الله الی هذا الوقت المعلوم فصبرت محتسبا وقد اذن الله لی فیه باذنه یا جداه
فیقول رسول الله ص الحمد لله الذی صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حیث
نشاء فنعم اجر العاملین ویقول جاء نصر الله والفتح وحق قول الله عز وجل سبحانه
وتعالی هو الذی ارسل رسوله بالهدی ودین الحق لیظهره علی الدین کله ولو کره المشرکون
ویقرء انا فتحنا لک فتحا مبینا لیغفر لک الله ما تقدم من ذنبک وما تاخر ویتم نعمته

عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا قال المفضل اى ذنب كان
لرسول الله فقال الصادق يا مفضل ان رسول الله قال اللهم حملنى ذنوب شيعة
اخى واولاده الاوصياء ما تقدم منها وما تاخر الى يوم القيمة لا تفضحنى بين النبيين
والمرسلين شيعتنا فحملنيه الله اياها وغفر جميعها قال فبكيت بكاء طويلا وقلت
يا سيدى هذا بفضل الله علينا فيكم قال الصادق ماهو الا انت وامثالك بلى يا
مفضل لا تحدث بهذا الحديث اصحاب الرخص من شيعتنا فيتكلمون على هذا الفضل
ويتركون العمل فلا يغنى عنهم من الله شيئا لانا كما قال الله فينا ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون قال المفضل يا مولاى فقوله ليظهره
على الدين كله ما كان رسول الله ظهر على الدين كله قال يا مفضل لو كان رسول
الله ظهر على الدين كله ما كانت مجوسية ولا يهودية ولا نصرانية ولا صابئة
ولا فرقة ولا خلاف ولا شك ولا شرك ولا عبدة اصنام ولا اوثان ولا اللات
والعزى ولا عبدة الشمس والقمر ولا النجوم ولا النار ولا الحجارة وانما قوله ليظهره
على الدين كله فى هذا اليوم وهذا المهدى وهذه الرجعة وهو قوله وقاتلوهم حتى
لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله قال المفضل اشهد لكم من علم الله علمتم و
سلطانه وقدرته قدرتم وبحكمته نطقتم وبامره تعملون ثم قال الصادق ثم يعود
المهدى الى الكوفة وتمطر السماء بها جرادا من ذهب كما مطرت فى بنى اسرائيل على
ايوب ويقسم على اصحابه كنوز الارض من تبرها ولجينها وجوهرها قال المفضل يا

مولای من مات من شیعتکم وعلیه دین لاخوانه ولاضداده کیف یکون قال الصادق ع
اول ما یبتدئ المهدی ان ینادی فی جمیع القائم لمن عند احد من شیعتنا دین فلیذکره
حتی ترد الثومة والخردلة فضلا عن القناطیر المقنطرة من الذهب والفضة والاملاک
فیوفیه ایاه قال المفضل یا مولای ثم ماذا یکون قال یاتی القائم ع بعد ان یطاء فی
الارض وغربها الکوفة ومسجدها ویهدم المسجد الذی بناه یزید بن معاویة لعنه
لما قتل الحسین ابن علی بن ابی طالب ع ومسجد لیس الله بطاعة ملعون من بناه قال
المفضل یا مولای فکم تکون من مدة ملکه فقال قال الله عز وجل فمنهم شقی وسعید
فاما الذین شقوا ففی النار لهم فیها زفیر وشهیق خالدین فیها ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربک ان ربک فعال لما یرید واما الذین سعدوا ففی الجنة خالدین
فیها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربک عطاء غیر مجذوذ والمجذوذ المقطوع
ای عطاء غیر مقطوع عنهم بل هو دائم ابدا وملک ولا ینفد وحکم لا ینقطع والامر لا
یبطل الا باختیار الله عز وجل ومشیة وارادته التی لا یعلمها الا هو ثم هو یوم القیمة
وما وصفه الله فی کتابه والحمد لله رب العالمین وصلی الله علی خیر خلقه محمد وآله الطیبین
الطاهرین وسلم تسلیما کثیرا اقول لا ینافی هنا ما قدمناه لان ذکره ع هذا فی جواب
سؤال المفضل عن مدة ملکه ع یراد منه ملکه الثانی بعد رجعته لان الاول قد تقدم
بعض الاحادیث بانه سبع او تسع عشر سنة او غیر ذلک کما تقدم فراجع وانما قلنا هذا
لما ثبت عنهم ان لکل مؤمن میتة وقتلة وهو ع اذا ظهر ملک سبع سنین کل سنة بعدد

عشر

عشر سنين ثم يقتل ويمكث ما شاء الله ثم يرجع ويكون ملكه الى ما قبل نفخ الصور نفخة
الصعق اربعين يوما كما ذكرنا سابقا وانما وصف ملكه بالدوام المؤبد مع انه في الظاهر
اذا وفقهم الله قبل نفخ الصعق انقضت مدة ملكهم في الدنيا وبعد اربعين يوما ينفخ
اسرافيل نفخة الصعق ويفنى الخلايق في قدر ما كانوا من المدة ثم يمكث الكسوف داكدا
اربع مائة سنة ثم يبعث الله اسرافيل وينفخ في الصور نفخة النشور يوم القيمة لان ملكه
وتلك آبائه عليهم السلام في الحقيقة باق ابد الآبدين لا يخرج عنهم ابدا الا انهم موجودون ولا
تجرى عليهم وما يجرى على من سواهم وانما يرفعهم الله اليه ويكسر هذا الوجود ويصفيه
لهم ويصوغه لهم منهم ما لكون لما ملكهم به في حال وجود الملك مصوغا صيغة تحتمل
الفساد كما في دار التكليف وفي حال كسره وتصفيته لهم كما في البرزخ وفي حال صوغه
الصيغة التي تحتمل الفساد وكما في دار التكليف وفي حال كسره وتصفيته لهم كما في البرزخ
وفي حال صوغه الصيغة التي لا تحتمل الفساد وبقائه لهم كما في الآخرة فلا يكونون بالله تعالى
فاقدين لما وجدوا بالله ابدا فافهم واعلم انه يكون قبل خروج الحجة عليه السلام علامات منها
محتوم ومنها غير محتوم وما ذكرنا سابقا علامات تقع في سنة قيامه وانا اذكر بعضا
منها ليكون هذا النوع على كثير من احوال ما يتعلق بقيامه عليه السلام واحوال رجعتهم عليهم السلام وهي
كثيرة لا تكاد تحصى والمصرح به في احاديثهم انه من العلامات اقدمها اشاروا اليه انه
من العلامات ولكن اشير لك ما اشاروا اليه مجملا واعلم ان قيامهم ورجعتهم ص وهي
الساعة وهي القيمة الصغرى قال الله تعالى فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين

الناس هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون الآية هذا من علامات
القيمة الصغرى المشار اليها وقوله يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون هذه هو
القيمة المعروفة عند العوام فكل واقعة جرت كلية او جزئية وكل حادثة وملحمة مما كان و ما
يحدث مخصوص علامات قيامهم ورجعتهم ع وقد اشرت الى شيء من ذلك في قصيدة
رثيت بها الحسين ع قلت في آخرها في خطاب بني امية وما فعلوا بع وباهله واصحابه
قلت ∴ ان قلتم منهم ما لا يحل لكم ∴ فذا اليكم بحكم الله معدول ∴ وكان ذلك من اشراط
ملكهم ∴ وقطع دابركم ما فيه تعذيل ∴ واما ما ذكره صريحا في احاديثهم صريحا فكثير
منه ما ذكرناه سابقا ومنه اختلاف بني العباس في ملك الدنيا وخسف بالمشرق و
خسف بالمغرب وخسف قرية بالشام تسمى بالجامعة وخسف بالبيداء كما ذكرت في
حديث المفضل وركود الشمس من عند الزوال الى وسط اوقات العصر وطلوعها من
المغرب فقتل نفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين وهدم حائط المسجد
سور الكوفة واقبال رايات سود من ناحية خراسان وخروج اليماني وظهور المغربي
بمصر وتملكه ونزول الترك الجزيرة ونزول الروم الرملة وطلوع نجم بالمشرق يضيء
كما يضيء القمر وينعطف حتى يكاد يلتقي طرفاه وحمرة تظهر في السماء تنتشر في افاقها
ونار تظهر بالمشرق طولا وتبقى في الجو ثلثة ايام او سبعة ايام وخلع العرب اعنتها
وتملكها البلاد وخروجها على سلطان العجم وقتل اهل مصر اميرهم وخراب الشام واختلاف
ثلث رايات فيه وبعض العرب الى مصر وايات كندة الى خراسان وورد خيل من قبل

المشرق

المغرب حتى تربط بفناء الحيرة واقبال رايات سود من المشرق نحوها وانبثاق الفرات
حتى يدخل الماء ازقة الكوفة وخروج ستين كذابا كلهم يدعي النبوة وخروج اثنى
عشر من آل ابي طالب كلهم يدعي الامامة لنفسه واحراق رجل عظيم القدر من شيعة
بني عباس بين جلولاء وخانقين وعقد الجسر مما يلي الكرخ بمدينة بغداد وارتفاع
ريح سوداء بها اول النهار وزلزلة حتى ينخسف كثير منها وخوف يشمل اهل العراق
وموت ذريع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وجراد يظهر في اوانه وفي غير
اوانه حتى يأتي على الزرع والغلات وقلة ريع لما يزرعه الناس واختلاف صنفين من
العجم وسفك دماء كثيرة من بينهم وخروج العبيد عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم ومسخ
قوم من اهل البدع حتى يصيروا قردة وخنازير وغلبة العبيد على بلاد السادات
وموت احمر بالسيف وموت ابيض بالطاعون وعن ابي بصير ومحمد بن مسلم انهما قالا
سمعنا اباعبد الله يقول لا يكون هذا الامر حتى يذهب ثلث الناس فقلنا فاذا ذهب
ثلث الناس فما يبقى قال اما ترضون ان تكونوا الثلث الباقي اقول قد وردت اخبار
عنهم ع بالموت الاحمر والموت الابيض حتى يهلك اكثر الناس والمراد بهذه الهلاك
الموت المعلوم وهذا الحديث يحتمل ان المراد بذهاب ثلثي الناس غير الموت المعلوم
فيكون قوله اما ترضون ان تكونوا الثلث الباقي يحتمل انه تسلية للشيعة او انهم
حيث كانوا من محض الايمان محضا يرجعون او حيث انهم مستقيمون على الطريقة
يجتنبون الفتن ويلزمون بيوتهم فيسلمون او ان الله سبحانه يدفع عنهم لنصرة الحجة ع

او انه يريد به اناسا مخصوصين او على حذف حرف الجر اى من الثلث الباقي وما اشبه ذلك
وهذه الوجوه وان كانت بعيدة عن ظاهر الحديث لكنها ليست ببعيدة من اهل السبعين
كما هو شأنهم ع في اراداتهم من كلامهم يحتمل هذا الحديث ان يراد بذهاب ثلثي الناس
هلاك دينهم وفسادهم في معتقداتهم ولا يراد منه ما يراد من الاخبار الآخر وشيعته
لا يضرهم ما يجري في ذلك الزمان من الفتن والامتحان والابتلاء منهم الثلث الباقي
على الحق وصحة الاعتقاد وفي انتظار الفرج وهذا اظهر واقرب من ظاهر الحديث وفي
غيبة النعماني عن جابر بن الجعفي قال سئلت اباجعفر ع محمد بن علي عن قول الله تعالى
لنبلونكم بشيء من الخوف والجوع فقال يا جابر ذلك خاص وعام فاما الخاص من الجوع
فبالكوفة يخص الله به اعداء آل محمد فيهلكون واما العام فبالشام يصيبهم خوف وجوع
ما اصابهم قط واما الجوع فقبل قيام القائم فاما الخوف فبعد قيام القائم وانّ
اعلم العلامات المذكورة في الروايات كثيرة جدا ونحن نقتصر على ما ذكرنا وههنا
خبر روي في جامع الاخبار عن النبي من مشكلات الاخبار فيحمل على حكم البداء وان
العدد يراد به معنى غيرها يعرف بجمل الاحاد عشرات او اقل او على عدد الزبر و
البينات مرتقبا او مكعبا او على حكم التضاعف كعدد العشر مائة والعشرين اربعمائة
والثلثين تسعمائة او غير ذلك من هذا النوع او ان ابتداء العدد من وقت معلوم
عندهم ع كان يريد بالثمانمائة بعد الالف او بعد الالفين او بعد الثلثة الاف وما
اشبه ذلك او يكون موقتا الحكم الاقتضاء وذلك لا ينافي تغيره بحكم الوضع لحصول

حوادث وملاحم دعوات وغيرها من الاسباب الفلكية العلوية كالاوضاع الفلكية من
نحو اقتران العلويات وتشكلات المرئيات وما اشبه ذلك والله سبحانه ونبيه واوصياؤه
عليه وعليهم السلام اعلم والله روى عن النبي انّ في العشر بعد ثمانمائة الخروج والقتل وتخلّى
الارض ظلما وجورا وفي العشرين من بعدها يقع موت العلماء لا يبقى الرجل بعد
الرجل وفي الثلثين ينقص النيل والفرات حتى لا يزرع الناس على مثلها وفي الاربعين
بعدها قطر السماء الحجر كامثال البيض تهلك البهائم فيها وفي الخمسين بعدها
يسلّط عليهم السباع وفي الستين بعدها تنكسف الشمس فيموت نصف الجن والانس
وفي السبعين بعدها لا يولد المؤمن من المؤمن وفي الثمانين بعدها تصير الرجال والنساء
كالبهم وفي التسعين بعدها تخرج دابة الارض ومعها عصى آدم وخاتم سليمان و
في السبع مائة تطلع الشمس سوداء مظلمة ولا تسئلوا عمّا وراء ذلكم وفي خبر آخر وفي سنة
ثمانين وسبع مائة تظهر امرأة يقال لها سعيدة مع لحية وسبال مثل الرجال تأتي من
الصعيد في زمان الفرغان وتسير الى العراق وهذه قصة طويلة عظيمة وفي سنة
تسع وثمانين وسبعمائة يظهر من الروم رجل يقال له مزيد وفي سبعمائة قنطارية
وهي علم على كل علم قنطارية صليب تحت كل صليب الف فارس افرنجي ونصراني وهذه
قصة عظيمة طويلة وفي زمانه يخرج اليهم رجل من مكة يقال له سفيان بن حرب وفي خبر
آخر من وقت خروجه الى ظهور قائم آل محمد ثمان اشهر لا تكون زيادة يوم ونقصان
يوم اقول هذا الحديث مقطوع مرسل وكتاب جامع الاخبار الذي نقلت منه

هذه الاخبار فقد استثناه الشيخ محمد الحسن حره مع ما استثنى من الكتب فلم ينقل عن كتاب
منها شيئا وقال هذه كتب غير معتمد عليها العدم ثبوت اسانيدها وعدم العلم بثبوت
مؤلفها الى آخر كلامه وعلى تقدير صحتها فقائله اعلم بما قال لانه لا ينطق عن الهوى ان
هو الا وحي يوحى سرو يحمل على نحو ما ذكرنا او بعضها او غير ذلك وجب ثبت بما سمعت
ما لم نسمع قيامهم ورجوعهم الى الدنيا وثبت بما تقدم وغيره من عدم الاطلاع على وقت
القيام والرجوع لغير الملك العلام وانما لذلك الوقت علامات ودلائل والحجة لا
يعلم متى يقوم وانما يعرف ذلك اذا جاء الوقت السل ذو الفقار من غمده ونظر
في الاصلاب فلم ير في صلب كافر مؤمنا فاذا كان كذلك ظهر وعن الصادق انه سئل الم
يكن علي قويا في بدنه قويا في امر الله فقال بلى قيل فما منعه ان يدفع او يمنع قال سئلت
فافهم الجواب منع عليا ع آية في كتاب الله عز وجل فقيل واي آية فقرء لو تزيلوا لعذبنا
الذين كفروا منهم عذابا اليما انه كان لله عز وجل ودايع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين
ومنافقين فلم يكن علي ع ليقتل الآباء حتى تخرج الودايع فلما خرجت ظهر على من ظهر
وقتله وكذلك قائمنا اهل البيت لن يظهر ابدا حتى تخرج ودايع الله فاذا خرجت يظهر على
من يظهر فيقتله فان قلت ان الامام ع يعلم فيما وصل اليه عن النبي ص وفي ليالي القدر و
في الوقت بعد الوقت وما تضمنته الواح الموجودات وما اشتمل عليه القرآن الذي فيه
تفصيل كل شيء مما كتب في الالواح من آجال هذه الودايع واجال نزولها في الاصلاب
وخروجها منه وهو قوله تعالى كل شيء احصيناه في امام مبين قلنا قد ذكرنا مرارا في مواضع

متعددة من هذه الشرح وغيره انهم ؑ لا يعلمون الغيب بمعنى ان كل ما اطلعوا عليه فبتعليم رسول
الله صلى الله عليه وآله عن الله تعالى وتوقيفه على كل جزئي وان معنى ان عندهم علم ما كان وعلم ما يكون الى
يوم القيمة هو ما ذكرنا سابقا على التفصيل المقدم فراجعه وان المراد بما كان ما وجد وبما
يكون ما حتم كونه ولم يكن مشروطا واجال هذه الودائع من المشروط واحكام وذا تجدد
المقتضيات الموجبة للمحو والاثبات فلا يعلمون المحتوم منها قبل ان يحتم ويصل اليهم بتنصيص
الحتم عليه وان وصل اليهم لا بالتنصيص فقد يكون ما وصل اليهم علمه محتوما في عالم الغيب
لانه الموجب للاخبار به موقوفا في عالم الشهادة المانع لجواز الصدقة والدعاء والبر
والاعمال الصالحة وكالزنا والذنوب التي تهدم العمر وتقرب البعيد من الاجل فقد تقع
الموانع فلا يقع مقدما لا تقع فيقع فهم ع يقفون ولا يقولون لانهم لا يعلمون في هذا ومثله
الا بما القى الى القذر والنقر في القلوب والوقر في الاسماع ونطق ما في اللوح وما يرد في الوقت
بعد الوقت وفي اجال هذه الودايع مقتضيات من الاباء والامهات ومن المطاعم
والمشارب والاوقات والامكنة والمرتبات من الارواح والروحانيات والانهاك
ومحال التصرفات فانها مما يطول بيانه الكلام فاذا فهمت ما لوحنا لك فيه عرفت انهم ؑ
يقولون كما قالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العزيز الحكيم وهو
سبحانه يطلعهم على ما يشاء من غيبه بحيث ثبت هذا كان افضل الايمان الاعمال الصبر
والتسليم في كل ما يرد عنهم وانتظار فرجهم ومدعين الرجاء الى قيامهم والاستعداد
لنصرتهم فانه هو الجهاد معهم في غيبتهم فعن الباقر ؑ قال قال رسول الله افضل

العبادات انتظار الفرج وعن ابي جعفر قال قال رسول الله ذات يوم وعنده جماعة من
اصحابه اللهم لقني اخواني مرتين فقال من حوله من اصحابه اللهم لقني اخواني مرتين فقال
من حوله من اصحابه نحن اخوانك يا رسول الله فقال لا انكم اصحابي واخواني قوم في اخر الزمان
امنوا بي وبرسولي لقد عرفنيهم الله باسمائهم واسماء ابائهم من قبل ان يخرجهم من صلب
ابائهم وارحام امهاتهم لاحدهم اشد بقيا على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء او كا
لقابض على جمر الغضا اولئك مصابيح الدجى ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة وفي المحاسن عن
عبد الحميد الواسطي قال قلت لابي جعفر اصلحك الله والله لقد تركنا اسواقنا انتظارا لهذا الامر
حتى اوشك الرجل منا يسئل في يديه فقال يا عبد الحميد اترى من حبس نفسه علينا وعلى الله
لا يجعل الله له مخرجا قلت بلى والله ليجعلن الله له مخرجا رحم الله عبدا حبس نفسه علينا رحم الله
عبدا احيى امرنا قال قلت فان مت قبل ان ادرك القائم ع فقال ان قال القائل منكم ان
ادركت نصرته كالمقارع معه بسيفه وللشهيد معه شهادتان ومن غيبة النعماني عن جابر بن
يزيد عن ابي جعفر الباقر ع انه قال اسكنوا ما سكنت السموات والارض اي لا تخرجوا على احد
فان امركم ليس به خفاء الا انها اية من الله عز وجل ليس من الناس الا انها اضوء من
الشمس لا تخفى على بر ولا فاجر يعرفون الصبح به خفاء ومن غيبة النعماني عن محمد ابن مسلم
قال سمعت ابا جعفر يقول اتقوا الله واستعينوا على ما انتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة
الله وان الله وان اشد ما يكون احدكم اغتباطا بما هو فيه من الدين لو قد صار في حد
الاخرة وانقطعت الدنيا عنه فاذا صار في ذلك الحد عرف انه قد استقبل النعيم والكرامة

من الله والبشرى بالجنة وآمن مما كان يخاف وايقن ان الذى كان عليه هو الحق وان من خالف
دينه على الباطل وانه هالك فابشروا ثم ابشروا واما الذى تريد تريدون السمه ترون
اعداءكم يقتلون فى معاصى الله ويقتل بعضهم بعضا على الدنيا دونكم وانتم فى بيوتكم امنة
فى عزلة عنهم وكفى بالسفيانى نقمة لكم من عدوكم وهو من العلامات لكم مع ان الفاسق
لو خرج لمكثتم شهرا او شهرين بعد خروجه ولم يكن عليكم منه باس حتى يقتل خلقا كثيرا دونكم
فقال له بعض اصحابه فكيف نصنع بالعيال قال اذا كان ذلك يتغيب الرجال منكم فان خيفته
وشره فانما هى على شيعتنا فاما النساء فليس عليهن باس ان شاء الله قبل ان يخرج الرجال
ويهربون منه فقال من اراد ان يخرج منهم الى المدينة او الى مكة او الى بعض البلدان ثم
قال ما تصنعون بالمدينة وانما يقصد جيش الفاسق اليها ولكن عليكم بمكة فانها مجمعكم
وانما فتنته حمل امراة تسعة اشهر ولا يجوزها ان شاء الله واعلم انا قد خرجنا بالاطناب بذكر
ما يتعلق بهذا اليوم العظيم الذى كان عند ربك مقداره خمسين الف سنة عن نمط ما نحن
بصدده من الشرح ولكن لما كان فيه اشياء مجملة واشياء مجهولة احتجنا الى بعض التبيين
والتفسيرات التى اذا كلف الشارع به المكلف على ان يعتقدها فى انتهائها للعمل به فلا بد
من تبيينه للمكلف ليكون ذلك منه موافقا لمراد الشارع سواء كان ذلك المكلف به من اركان
الاسلام ام الايمان ام مكملاتها واخبار الرجعة ليس فيها تصريح ولا ترتيب اكثر ما ورد فيها
مختلف متناف لا يمكن الجمع بينه الا باحتمالات بعيدة اكثر من يقف عليها لا يقبلها نعم تدل
بكلها على امر حق لا شك فيه مجملا لا يمكن معرفته الا حيث الاحتمال فهى فى دلالتها على هذا الامر

المجمل متواترة معنى ولما كان بعض التكاليف فيها اجمال نبه عليها بقوله اهمّوا امّا اهمّه الله

فالايمان بالرجعة شرط فى كمال الايمان وباب يوصل المؤمن الى اليقين والاطمينان فمن شكّ

فى شيء من ذلك لم يكمل ايمانه ولم تلج روح اليقين ومن شكّ فى ذلك كلّه لم يكن مؤمنا فظهر

انما الشكّ فى اسلامه لانّه من ذلك قيام القائم ولا يكاد ينكره احد من المسلمين الا شذاذا

دعاهم الى ذلك العناد لبعض الشيعة ومكابرة لانّ النصوص من الطرفين مع كثرتها كلّها

مقبولة من الفريقين وانّما يتكلّمون ويؤوّلون بعضها لما يظهر لهم من خرفات تعرض منها لبعض

فى خصوص جزئيات منها والايمان يكمل ورد فيها فما ظهر لم عرفه وما امكنه الجمع بين المتنافيين

القه وما تعذّر عليه اوقفه فى الحقيقة التسليم والاخبات وشرح الصدر للاسلام وذلك

علامات الخصيصين من اصحاب امير المؤمنين ع والائمة الطاهرين سلام الله عليهم

اجمعين وفى الحديث من لم نقل برجعتنا فليس منّا اى ليس من شيعتنا الخصيصين وقد يكون

من الشيعة الخاصّين وهذا الحديث صريحا بانّ المراد فيه الرجعة الخاصّة التى يرجعون هم

فيها بانفسهم ولو اريد العموم كان المعنى ليس من شيعتنا اصلا بل هو من اعدائنا وارشدك

انهم ع انّما خالفوا بين احاديثهم تقية من اعدائهم ومن كثير ممّن يحبّهم ويقول بامامتهم ويتبرّء

من اعدائهم فاذا فتحت على نفسك باب التسليم فى كل ما يرد عنهم وبنيت امرك على قبول

ذلك واستقمت على ذلك بحيث لا يعترض لقلبك خلافه ولا يلتفت ابدا ومضيت حيث

تؤمر فى قوله تع ويسلّموا تسليما ذال التنافى عنها بالكلية عندك وظهر لك انها قول واحد

من قايل واحد فى وقت واحد وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظّ عظيم

وكلّ

وكل شيء من التكاليف الشرعية والوجودية من هذا القبيل ولا سيما ما نحن بصدده وقوله

منتظر لامركم اي منتظر لما كنت مؤمنا به من ايابكم ومصدقا به من رجعتكم وهذه الانتظار

توقع الفرج من الله وبلا مين الرجا الى جنابه الكريم الوهاب بتعجيل فرجهم وقوله مرتقب لدولتكم

معناه مثل معنى منتظر لامركم اذا اريد بالامر هنا الدولة فالانتظار والارتقاب واحد الا

ان الانتظار والارتقاب مشتق من النظر لان المنتظر بكسر الظاء لا يزال ملاحظا ببصره والارتقاب

مشتق من الرقيب بمعنى الحافظ او بمعنى الحارس لان المرتقب يحارس ما يرتقبه ويتوجه اليه

لا يشتغل عنه بشيء غيره ويحفظه ولا يهمل ملاحظته ويكون هذا الانتظار والفرج الارتقاب

بالقلب وباللسان وبالاركان على نحو ما مر في اول الكلام قال عليه السلام آخذ بقولكم عامل بامركم

اعتراف مني اني لا انتم بغيركم اذا قال القائلون وحكم الحاكمون وشرع المشترعون

ولا آخذ بقول احد سواكم اي لما دين الله في جميع ما ارادني من التكاليف التي تقتضيها

الربوبية من العبودية امر التوحيد فما دونه الوادش الخدش فيما فوقه فاعتقادي لما اثبتم

ومعرفتي بما عرفتم وعلمي بما علمتم وقولي عن قولكم وعملي على ما عملتم ودللتم فاذا وقع مني

ما وافق عنكم حمدت الله بالثناء عليكم واثبت عليه بالصلوة عليكم واذا وقع مني

ما لا يطابق ما عنكم استغفرت الله واشهدتكم على ذنوبي وتقصيري لما اجد في سري

وعلانيتي وقولي وفعلي ان الحق والفلاح والسعادة والنجح بكل خير ومحبوب عند الله

لكم وبكم ومعكم وفيكم وعنكم ولما اجد في سري وعلانيتي وقولي وفعلي ان هذا الذي

اشهدت الله واشهدتكم عليه مخالف للاخذ بقولكم فانما فيما يجري على يد القضاء والتوفيق

والخذلان اخذ بقولكم لانى عامل بامركم معترف فيه بان المنة لله والفضل لله ثم لكم في التوفيق

للمتابعة وبالتقصير والانقطاع والالتجاء في المخالفة و قوله ع عامل بامركم مثل معنى قوله اخذ

بقوله اذا جعلنا الامر بمعنى القول وبمعنى ما دعونا اليه وندبونا اليه من احكام الدين الاسلام واذا

جعلناه بمعنى الولاية قدرنا مضافا محذوفا اى عامل بمقتضى ولايتكم وهو ما تقتضيه الربوبية

من العبودية فيكون المراد من العبادتين واحد وذكر بعض احكام الولاية فيهما يرجع الى ما تقدم

فقد ذكرنا كثيرا منه مكررا خلا فايده في ذكره قال ع مستجير بكم زائر لكم عائذ بكم لائذ بقبوركم اقول

المستجير الطالب للحفظ مما هرب منه والعارف بهم المحب لهم يستجير بهم اى يميل اليهم ليجيرهم اى يميل

ليجيره من مكاره الدارين وليبلغوه ما تقر به العين والميل اليهم بنحو ما تقدم بان يعتقد انهم

حجج الله على خلقه ومعاينه لعباده وظاهر للمستجيرين له وان يحبهم بحقيقة قلبه وحسن فؤاده و

نطق لسانه واعمال اركانه وهذه الثلاثة انما تكون محبة لهم ومحبوبة لهم اذا كانت عنهم وبهم

ولهم مشفوعة بالتسليم لهم والاغتباط بذلك والرضى بالمطلوب والاغتنام بالاجر المرغوب

فاذا عرف فؤاده بهم وشفق اليه عنهم وشرح صدره بالعمل بالاخذ عنهم والتسليم لهم

والرد اليهم والرضا بما رضوه وراه مغنما وغبطة ولتشبه بهم في كل ما يقدر عليه ويتبرى

من اعدائهم ومن كل وليجة دونهم في معرفة فؤاده ويقين قلبه وعلم صدره ونطق لسانه

واعمال اركانه يعنى على نحو ما يتولى به اولياؤه مما اشرنا اليه في الاعتقادات والاقوال

والاعمال فاذا استجار بهم ع بهذه الاستجارة الحقيقية التى هى الاعتصام بذمام الله فهو جارهم

حقيقة فاذا قال مستجير بكم فقد طابق ظاهره وباطنه وقوله وفعله وقوله ع زائر لكم

اى قاصد

اى قاصد اليكم والقصد على انحاء شتّى منها انه يقصدهم فى حال ظهورهم لياخذ عنهم ما
يحتاج اليه من امور دينه من الاعتقادات والاعمال الشرعيّة والتاديبات الالهيّة التى
يتمّ بها الصورة الانسانيّة وتكمل بها الهيئة الملائكيّة وتتحقق بها حقيقة العبوديّة
وهذه هى اللباس الذى يوارى سوءة المكلف عن الملكين الحافظين وهى الريش
الذى يتزيّن به للقائهم وللقاء ربهم وربه وهى لباس التقوى الذى هو زينة المؤمن
وخير عند الله فى الدنيا والاخرة ومنها ان يقصدهم بالايتمام بهم والتسليم لهم والردّ
اليهم انطباق موافقة تدلّ على صدق ولايتهم وصحة دلالة مطابقة كما هو حكم الامداد فى الافعال
والاستعداد ومنها انه يقصدهم بامتثال ما قرّروه من اوامر الله واجتناب ما حدّدوه من
نواهى الله وذلك لانهم لما كانوا وجه الله الذى يتوجه اليه الاولياء باب الله الذى يظهر منه
احكام القضاء واسرار البداء وكانوا انما يامرون بامر الله وينهون بنهى الله ولا يريدون
شيئا لانفسهم ولا لمخلوق الا مراد الله لانهم محال مشيّة الله والسنة ارادته لا يسبقونه با
لقول وهم بامره يعملون وقد جعلهم الله سبحانه لجميع ما خلق سبيله اليهم فى جميع الامدادات
من التكاليف والايجادات وسبيلهم اليه فى الامتثالات والاستعدادات كان القصد
اليهم لا يكون فى حال من الاحوال الا بامتثال اوامر الله فى الواجبات والمتممات كالنوافل
مثلا للصلوة اليوميّة على البعض الاخر وكالاداب الشرعيّة والاخلاق الالهيّة وان لم
يكن القصد كما قلنا قال اما بخلاف ذلك وهو قصد لاعدائهم او ليس لواحد منها وهو قصد
لصدّتهم ومثالهم عنده وهذا حال من يميل ما مالت به الريح وهم في زيفان في حال امرهم

اتباع لغيرهم الذين قال تعالى فيهم فريق في الجنة وفريق في السعير وقوله ع عائذ بكم لاجئ
بكم ومستجير بكم ومعنى ذلك ما تقدم مكررا من انه لا يتحقق ذلك الا بولايتهم ولا يتحقق ولايتهم
الا بمحبتهم ولا تحقق محبتهم الا بمتابعتهم في الاقوال والافعال والاعمال ظاهرا وباطنا كالاعتقادات
ولا يتحقق متابعتهم الا بمعرفتهم ولا يتحقق معرفتهم الا بتصديقهم ولا يتحقق تصديقهم الا بالتسليم
لهم كما مر اليه الاشارة بقول الصادق ع انكم لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدقوا
ولا تصدقون حتى تسلموا ابوابا اربعة لا يصلح اولها الا باخرها ضل باصحاب الثلثة وتاهوا تيها
بعيدا ان الله تبارك وتعالى لا يقبل الا العمل الصالح ولا يقبل الا بالوفاء بالشروط والعهود
ومن وفى الله بشرطه واستكمل ما وصف في عهده نال ما عنده اقول يريد يستكمل بما وصف
في عهده ما اراد سبحانه بقوله الست بربكم وضمير بلى واستكماله بالموافاة والقيام بالشروط
والعهود وهي ما ذكرناه وهو التسليم الحقيقي وهو الاسلام الذي هو الدين عند الله وهو
الايمان الكامل وهو امتثال جميع الاوامر واجتناب جميع النواهي وهو قوله تعالى قال الله انما
يتقبل الله من المتقين ممن اتقى الله تعالى فيما امره لقى الله مؤمنا بما جاء به محمد ص الحديث وقد
تقدم وقوله ع لائذ بقبوركم اي ملتجئ هو بمعنى عائذ او امعيته فعلى الاول يراد ان الالتجاء
والاستجارة انما هي بهم والالتجاء اليهم نفس الالتجاء الى الله تعالى والاستجارة بهم نفس الاستجارة
بالله سبحانه وهو سبحانه يجير ولا يجار عليه ولا ملتجا منه الا اليه وانما اتحد الالتجاء بهم والالتجاء بالله
لانه لا يوجد سبحانه الا حيث وجدوا ولا يظهر الا حيث ظهروا وذلك لانه عز وجل انما وجد
من عرفه بهم وانما ظهر بهم وانما عرف بهم لانهم ع كما مر مكررا معانيه وابوابه وظاهره في خلقه

وأركان مقاماته وعلاماته وصفاته وأسمائه وذلك كان حسن الالتجاء إليه إذا طلبها العارف
بهم لم يجدها إلا إياهم وذلك لتقدس ذاته المتحاشية عن التشبه والانتساب بأن جهات
الخلق في الخلق وهو قول علي عليه السلام انتهى المخلوق إلى مثله أي مخلوق مثله فتنزه الحق سبحانه عما سواه
قرن المخلوق بما سواه فتكون المغايرة بين عائذ ولائذ للتحيين وإنما ذكرت القبور مع أن
الالتجاء إنما هو إليهم لأنهم الآن لم يوجدوا لنا وإنما توجد قبورهم والالتجاء إلى قبورهم إنما
هو لأجل أنها أبواب بيوتهم كما أن الغائب في بيته إنما ينتظر ويرتقب عند الباب وعلى
الثاني يراد أن الالتجاء والاستجارة اللذين هما طلب الأمن من مكاره الدارين إنما هو الدخيل
للبيت الذي جعله الله عز وجل أمنا وهم صلى الله عليهم البيت المشار إليه لا هذه البنية
المشرفة الظاهرة فكم من داخل فيه لم يأمن على نفسه فقد قتل ابن الزبير فيه ودخل القرامطة
لعنهم الله إلى مكة المشرفة إلى الموسم في سنة ثلث وعشر ومائة من الهجرة وأخذوا الحجر الأسود
وقتلوا خلقا كثيرا من الطائفين وغيرهم وممن قتلوه علي بن بابويه وكان يطوف فما قطع طوافه
فضربوه بالسيف فوقع على الأرض وأنشد ؛ ترى المحبين صرعى في ديارهم ؛ كفتية الكهف
لا يدرون كم لبثوا ونقلوا الحجر إلى القطيف وبقي عندهم عشرين سنة ورد إلى مكة في سنة
ثلثين وثلثمائة وقيل بقي تسع عشر سنة وفي أمالي الصدوق قال قال النبي في حق علي عليه السلام
وجعلته العلم الهادي من الضلالة وبابي الذي أوتى منه وبيتي الذي من دخله كان آمنا
من نار جهنم ذلك البيت وأما الالتجاء إلى قبورهم التجاء إليهم فيها أو لأنها حرمهم لأنهم
ليسوا فيها بل رفعهم الله إليه احتمالات والأحاديث عنهم عليهم السلام أكثرها تدل على الثاني فإنا لا

فان الاخبار منها ما يدل على انهم لا يبقون فی قبورهم الا ساعة ومنها لا يبقون الا ثلثة ايام

ومنها انها اول الامر لا يبقون ثم يرفعون كما فی رواية كامل الزيارة وغيره لما سئل الصادق ع عن

الحسين لو نبش وجد فی قبره قال ع ما سمعناه اما فی الاول نعم واما الآن فلا الا انه الآن متعلق بالعرش

وهو دائم ينظر الى الزوار واما بهذا موضع حضرته واما ما يدل على انهم فی حضرهم فكثيرة مثل ما روى

انك تاتی الحسين وتزوره فی قبره وتستبشر الحبوه ويخاطبه ويقول اشهد انك تری مقامی وتسمع

كلامی وترد على سلامی واحتمال المجاز تعارض اصلية الاستعمال الحقيقة والذی اعرف واعتقد انّ

ملول المؤمنين من الاخبار صحيحان على ظاهرهما واما الاشكال والصعوبة فی الجمع بينهما مع

تنافيهما ظاهرا وذلك لغموض معنی دفعهما على الافهام قبل التنبيه عليه وانا انشاء الله اريك

اياه فخذه وكن الله من الشاكرين اعلم ان اجسادهم واجسامهم فی غاية اللطافة بحيث لا تدركه

الابصار ولا البصائر فقد روى عنهم ان الله خلق قلوب شيعتهم من فاضل طينتهم واجسامهم

وخلق ارواحهم من فوق ذلك وخلق ارواح شيعتهم من دون ذلك وقد تقدم الاشارة الى

ذلك مرارا وانما ظهروا للناس بما لبسوا من الصورة البشرية التی محل التغيير والتبديل وهی

صورة كثيرة من العناصر الاربعة التی تحت فلك القمر وانما لبسوها اليهم لما اراد الله من انتفاع

المكلفين بهم ولولا لما قدر احد من الخلايق ان يراهم او يدركهم او ينتفع بهم من قوله ثم ولو

جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون وكانت الصورة البشرية وانكانت

لهم عارضية لانها لبسة منهم وانما هی من اثارا ثارهم فلما انتهت الحاجة اليها وانقضت ولم

يكن لها فائدة ولا مصلحة لقوها اصولها الاربعة كل فی اصله فلما القوها كشف منهم ما احتفت

البشرية لهم اي لظهورهم اذ لولا جرم الشيشة وصفا لها لما ظهرت الصورة مع انها موجودة في ظلك
وانما توقف ظهورها على الصورة البشرية التي هي الشيء الصيقل كالمرآة وما اشبهها فالصورة
شبحك معلق بك مستقر في ظلك عارض لك لا ذاتي لانه نورك وشعاعك فاذا ذهبت المرآة
خفي الشبح لعدم شرط ظهوره فكان كما كان في اعالي عالم ظهورك الذي هو اعالي عالم ظهورك
الذي هو عالم انوارك اي انوار افعالك معلقا في اوائل ظلك من الامر الذي من فعلك
اي ظهورك الذي قام به كل شيء من آثار ذلك الفعل فافهم هذا بيان الجواب على كشف
جميع الاسباب ورفع الحجاب واما قشر الجواب فاعلم انهم انوار لا كثافة في اجسامهم بوجه
بحيث لا تدركها الابصار بل اكثر البصائر وهي ح في رتبة لطافة العرش فاذا البست الكثافة
البشرية التي هي علة الادراك قلنا انهم معلقون بالعرش وهم في حجبهم كما هو مقرر عند
علماء الفن ان الصورة التي تراها في المرآة من العالم الامثال وهي يعني عالم المثال في
الاقليم الثامن اسفله على اعلى محدد الجهات لانه الطف الاجسام والصور اي عالم المثال
فوقه في الرتبة الى الجهة اذ ليس وراء محدد الجهات شيء محدث بقول الحكماء الاولين
المستمدين من مشكوة الوحي والنبوة وليس عدا خلاء ولا ملاء يريدون انه لم يخلق الله
سبحانه شيئا من الاشياء خارجا بالمكان والشبهة عن المحدد فلا وراء له لانه لم يرد ان خلا
اولا خال ولا ممتلي كما توهم بعض انه وراء المجردات وهي لا توصف بالخلاء والملاء بل المراد
انه ليس له وراء ~~خال اولا خال ولا ممتلي كما توهم بعض انه وراء المجردات وهي~~ الخ واذا اردت ان
ترى آية ومثاله فانظر الى نفسك فترى انه ليس له وراء واذا زدت ان ترى آية ومثاله

فانظر الى نفسك فترى انه ليس وراءك شيء منك فاذا قلت ان الروح هذا الجسد لانه يديره
الا انه غيب فيه بلا تجزيه لا انها خارجة عنه لا يكون وراء جسمك شيء منك لك فافهم التمثيل
فاجسادهم ع في قبورهم في رتبة الاجسام من اللطافة وهو المعنى بتعلقها بالعرش اى
في الرتبة واللطافة فلو حبست الصورة البشرية الان وجدتهم في قبورهم فلما خلعوها
في اصولها لم يجدهم في قبورهم احد الان يكون واحدا منهم فانه يدرك ذلك لكونه من
هناك ولا تضر ما فيه في الصورة البشرية التي بها تجده لانها اذا نسبت الى نوريته كانت
كالذرة ولهذا اصعد النبي ص ليلة المعراج بجسمه الشريف مع ما فيه من البشرية الكثيفة
وثيابه التي عليه ولم يمنعه ذلك عن اختراق السموات والحجب حجب الانوار لقلة ما فيه من الكثافة
الا تراه يقف في الشمس فلا يكون له فيء مع ان ثيابه عليه لاضمحلالها في عظيم نوريته وكذلك
حكم اهل بيته الثلثة عشر المعصوم ع ومثال ذلك لو وضعت مثقال من التراب ومثقال
من الماء او اقل او اكثر بقليل كان الماء كدرا الكدرة كثافة التراب ولو وضعت مثل التراب
المذكور في البحر المحيط لم يظهر للمثقال التراب اثر بل يكون وضعه وعدمه بالنسبة الى البحر المحيط
قبل تموجه واستهلاكه سواء كذلك هم حال تلبسهم البشرية تدرك منهم ما يلبسه الكثافة
البشرية حال ارادتهم التلبس والان لم يريدوا التلبس وخلعوها في اصولها فاجسادهم
في قبورهم معلقون بالعرش وبعبارة اخرى اجسادهم في السماء في قبورهم وحفرهم
المعلومة التي تاتي اليها زوار شيعتهم المؤمنين اللهم ارزقنا زيارتهم وادخلنا برحمتك
في شفاعتهم يا ارحم الراحمين فالناس حيث لم يدركوهم ولو نبشوا قبورهم ولو يرونهم يزورون

مواضع آثاري ولعمرهم انهم صلى الله عليهم في السماء او معلقون بالعرش وفي كامل الزيارة
لجعفر بن محمد بن جعفر بن قولويه باسناده عن عبد الله بن الارجاني في حديث طويل عن الصادق
ع وفيه قلت جعلت فداك اخبرني عن الحسين ع لو نبش كانوا يجدون في قبره شيئا قال يا
ابن بكر ما اعظم مسائلك الحسين ع مع ابيه وامه والحسن في منزل رسول الله ص يحبون
ويرزقون فلو نبش في ايامه لوجد فاما اليوم فهو حي عند ربه يرزق ينظر الى معسكره و
ينظر الى العرش متى يؤمر ان يحمله وانه لعلى يمين العرش معلق يقول يا رب انجز لي
ما وعدتني فانه ينظر الى زواره وهو اعرف بهم وباسمائهم وبدرجاتهم ومنزلتهم عند
الله من احدكم بولده وما في رحله وانه ليرى من يبكيه فيستغفر رحمة له ويسأل اباه
الاستغفار له ويقول لو تعلم ايها الباكي ما اعد لك لفرحت اكثر مما جزعت ويستغفر
له كل من سمع بكاءه من الملائكة في السماء في الحائر وينقلب وما عليه من ذنب وفيه
عن زياد بن ابي الهلال عن ابي عبد الله قال ما من نبي ولا وصي يبقى في الارض اكثر
من ثلثة ايام ثم ترفع روحه وعظمه الى السماء وانما يؤتى مواضع آثارهم ويبلغونهم من
السلام ويسمعونهم في موضع آثارهم من قريب قوله ع يبلغونهم من بعيد السلام فضمير
الجمع الفاعل للزوار والمفعول وانما كانت التبليغ من بعيد لبعدهم عن الادراك وعن
وجدانهم لانهم في السماء اي الخلوص والصفاء الذي لا بد ان يكونوا وهم ع يسمعون زوارهم
وهم في قبورهم من قريب لانهم حاضرون في قبورهم فضمير الفاعل في يسمعون ع و
المفعول لشيعتهم وزوارهم فقوله ع لا انه يقبرون كما المراد منه اني لا انه يقبرون كم لانكم

فيها تزون مقامى وتسمعون كلامى وتردون على سلامى فانى لائذ بكم فيختلف المعنى فى

العبادتين فيكون الى عائذ بكم اى معتصم بكم لائذ اى مستجير بكم فاذا جمعت بين الخبرين

فرقت بين المتعلقين وفرقت بين الخبرين لئلا يصير فى الكلام تكرارا والتاسيس خير من

التاكيد قال عم مستشفع الى الله عز وجل بكم ومتقرب بكم اليه ومقدمكم امام طلبتى وحوائجى

وارادتى فى احوالى وامورى قال الشرح مستشفع الى الله عز وجل بكم اى اجعلكم شفعائى

الى الله تعالى واسئله بحقكم فى قضاء حوائجى ومتقرب بكم اليه اى جعلكم وسائل فى التقرب

اليكم حتى يتقرب اليه تعالى فان قربكم قرب الله تعالى ومقدمكم امام طلبتى اى اسئله

بحقكم او اصلى عليكم قبل الدعوات حتى يصير مستجابة كما ورد فى الاخبار المتواترة ان الله

لا يقبل بدون الصلوة على محمد واهل بيته انتهى اقول يراد بالاستشفاع بهم ان يتوجه الى

الله تعالى باحضار صورهم امام قلبه المتوجه الى الله وهم امام توجهه متوجهون الى الله تعالى

له فيدعوا الله تعالى بتوجههم الى الله فى استجابة دعائه وقبول توبته وان يقيله على ما هو عليه

من تقصير ويدخله فى عباده الصالحين فهم المشفعون له او هو المستشفع بهم بان يدعوا

الله عز وجل ويقسم عليه تعالى بحرمتهم وبحقهم وبجاههم عنده ان يستجيب دعائه فيما طلبه

من مطالب الدنيا والاخرة فالسين فى مستشفع للطلب منهم ان يطلبوا من له مطالبه فانه

تعالى لا يردهم او للطلب من الله تعالى بحقهم وبجاههم فهو على المعنيين مقدم لهم امام

توجهه اليه تعالى فعلى الاول هم الشافعون له وعلى الثانى هو المستشفع من الله بهم و

حرمتهم للقسم بها على الله هى ما اتاهم منه تعالى لعباده وبان جعلهم معاينة او معانى

توحيده

توحيده وآياته ولمقاماته التي ظاهرها انهم ع ظاهر في خلقه وبان جعلهم معانيه اي معاني
اسمائه افعاله من علمه وقدرته وسمعه وبصره وارادته ومحبته وامره وكتابه وشرعه و
مفاتيح غيبه والسنة ارادته ومحال مشيته ومغيب علمه وخزائن جميع آثار افعاله من عرفهم
فقد عرف الله ومن انكرهم فقد انكر الله ومن احبهم فقد احب الله ومن ابغضهم فقد
ابغض الله فهم اقطاب جهات مطالب الخلق من الله سبحانه كيف يحب الله من يبغض جهة
محبته من الله او اقطبتها الذي عليه دارت او سببها الذي به كانت وكيف يعرف الله
من ينكر جهة معرفته لله وحقهم على الله ان الله سبحانه خلقهم له كما هم له فخلصوا له فحقهم عليه
خلقه اياهم له كما هم له فكان بعد الحق ان كان لهم كل ما كان وكل ما يكون له وذلك جميع
ما كون في ملكه وما يكون يكون له من ذلك ما ليس لهم ولا يكون لهم من ذلك ما ليس لهم ولا
يكون لهم من ذلك ما ليس لانه في الحالين انما كان له ليكون لهم فحقهم عليه لا فرق بينك
وبينها الا انهم عبادك وخلقك الدعاء وجاههم عنده هو جاهه عندهم لا انهم امثاله
العليا فلما اراد ان يعرف سبحانه تعرف لهم بانفسهم فعرفوه بما وصف به نفسه من انفسهم
فلذلك هو الجاه قال الله سبحانه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام
وقال تع فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وهو الجهة ايضا كما في الدعاء و
عنهم ع وجهك عز الوجوه وجاهك عز الجاه وجهتك اكرم الجهات الدعاء قوله ع متقرب
بكم اليه التقرب اليه سبحانه القيام باوامره واجتناب نواهيه والتادب بادابه والتخلق
باخلاقه الروحانيين على النحو الذي دعى اليه ودل عليه وهو ان باخذ الاوامر الالهية

وللتناهي الجيادية عنهم وتمثيل بالاوامر وبتجنب المناهي عن سنن تعليمهم وعلمهم وبأخذنا التأدبات
والتخلق باخلاق المجردات عن كدورة البشرية عنهم ع ويستعمل اعمال علومه بذلك على واستعمالهم
لهالك مقتدا لهم امام علومه واعماله عنهم ع واستعماله ليقضي لانهم الهادون ويستدل بهم
ويدلالتهم لانهم الادلاء الراشدون معتقدا ان هذا النحو هو مراد الله من عباده ولذلك
خلقهم واسكنهم في بلاده لا يقبل منها الا ما وفق رضاهم ولا يوافق رضاهم الا ما اخذ
عنهم على جهة الانقياد والتسليم المحض الذي يكون فيه المطيع كالميت وكالجماد ولا
يعتبر من شؤون نفسه في وجدانه الا ما اعتبروه له الطاعة لله فاذا كان هكذا اظهر ظاهره
وباطنه وتوقفا وصدقا مع ربه خلف ما دامت في جميع المواطن وذكى وذكاه الله سبحانه
وطهره بما وفقه له من اتباعهم حتى كان قريبا منهم فشابه وجهه في كتاب الله المحفوظ وهو
قول علي ع وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان ذكاها بالعلم والعمل فقد شابهت جواهر
اوائل عللها يعني انه يكون مثل عقله الذي هو راس من العقل الكلي الذي هو عقل الكل
في التقدس وعدم التلوث بشيء من شائبة الاجسام والجسمانيات لا ملاحسية
ولا مقارنية فيكون العقل شهوده ووجده ورؤيته ودعوته وقوله وعمله وجميع
احواله دواعيه الى عبادة الرحمن كاسبة مكتسبة للجنان وهو القرب الى الله تعالى وحقيقة
تقربه انما هو بهم ع كما سمعت والدليل على هذا ان الاخبار المتكثرة من الفريقين
حتى انه يمكن دعوى تواترها معنى انه لا عمل هذه العمل واعظم منه من لم يتول بهم لما
كانت اعماله هباء منثورا وعن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي ابن الحسين عن امير المؤمنين

قال

قال رسول الله ص يا علي انت امير المؤمنين وامام المتقين يا علي انت سيد الوصيين ووارث
علم النبيين وخير الصديقين وافضل السابقين يا علي انت زوج سيدة نساء العالمين
وخليفة خير المرسلين يا علي انت ولي المؤمنين يا علي انت الحجة بعدي على الناس اجمعين
استوجب الجنة من تولاك واستحق دخول النار من عاداك يا علي والذي بعثني بالنبوة
واصطفاني على جميع البرية لو ان عبدا عبد الله الف عام ما قبل الله ذلك منه الا بولايتك
وولاية الائمة من ولدك لذلك اخبرني جبرئيل ع فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر اقول
وقد تقدم بعض اهل الحديث وبعض غيره اقول ومعنى انه لما فعل ما امر به كما امر به ظاهرا
جملته ظاهرا او باطنا فكان بعظم تركيبه وطاهريته من نوع الروحانيين ومن شكل جواهر
العقل فكان بطهارته وصفائه قريب المكان من العبد العياض لشدة قابليته وعظيم
استمداده وتلقيه منه بلا واسطة فان القريب من الغير اشد استنارة من الجدار بنور السراج
وان كان الجدار اقرب الى المنير من المرآة الا لصفائها فهو اذا القرب بهم قال القرب
من الله بهم كان من تولاهم وتبرا من اعدائهم على نحو ما ذكرنا مراد كان تابعا لهم وقابلا
لوصلهم بتتمون له ما نقص من قابليته ومقبوليته عن نيل درجات المقربين بفاضل
حسناتهم واعمالهم وفاضل انوارهم فبذلك منهم يلحق بالمقربين وقوله ع ومقدمكم
امام طلبتي وحوائجي وارادتي في كل احوالي واموري يراد من التقديم معنى الاستشفاع
والتقرب كما ذكرنا سابقا ومعنى آخر سنذكره بعد الا انه يتخيل عند العبادة صورهم
وغشيتهم كما يفعلونه اهل التصوف الذين يامرون مريديهم بتخيل الشيخ منهم لمريديه

اذا اردت ان تصلّي فرض الظهر مثلا تتصوّر صورتي امام بينك وتمثّل هيئتي عند
قصدك لانّك قاصد الى معبودك بينك وبينه مسافة طويلة وانت لم تقطعها وانا
قد قطعتها ووصلت اليه وانت تابع لي وسالك مسلكي لا تصل اليه الا باتّباعي
فاذا تخيّلت صورتي امام قصدك وصورتي في خيالك هي حقيقة ظاهري الذي نشأ هو
بنصرك لانّ الخيال هو اصل الوجود والظاهر من اثاره قائم به وحقيقتي وصلت الى معبودك
بدلالتي وهدايتي وكذب لعمر الله ان مريده اذا تخيّل صورته امام قصده كانت الصورة
المحدودة بالابعاد الثلث هي معبوده المقصود لعبادته او غير معبوده فان قيل انّه
يدّعي انّها ليست مقصودة بالعبادة قلنا اذا لم تكن مقصوده بالعبادة فهي اما دليل على
المقصود بالعبادة او لا فان كانت دليلا فهي انّما تدلّ بهيئتها فيلزم ان يكون مدلولها
على تلك الهيئة من التحديد والتخطيط وان لم يكن مدلولها كذلك فباي شيء تدلّ عليه
اذا لم تدلّ عليه بهيئتها وان لم تكن دليلا ولا مدلولا فهي صورة شيطانية تشغله عن التوجه
الى معبوده الذي ليس كمثله شيء بملاحظتها وانّما المراد بتقديمه امام في كلّ احوالك لانّ
المعبود الحقّ جلّ وعلا هو المقصود بالعبادة وحده والمطلوب منه كلّ خير وحده لا شريك
له ولمّا كان سبحانه لا يشبهه شيء ولا يعرف كيف هو في السرّ والعلانية الّا بما دلّ على نفسه
ولا يدلّ على نفسه بغيره لانّ ذلك يضلّ المدلول فانّك لو دللت على الطويل بالقصير لضللت
المدلول وانّما يدلّ على نفسه بما يهدي المدلول وذلك لا يكون الا باسمائه وصفاته
وهم ع اسمائه وصفاته والذات لا يمكن القصد اليها والارادة لها الا باسمائها وصفاتها

ومع هذا

ومع هذا فلا يجوز ان تتصور صورة النبي او علي او احد الائمة عند توجهك الى الله لان
هذا شرك وكفر لان ما تتصوره لا يدل عليه وما يدل عليه تعالى لا يمكن تصوره اذ لا
صورة له ولا العرض ثم بصورة فليس معنى التقديم امام كل شيء لله تعالى من عباده ودعائه
وذكره وغيرها الا ان تدعوه وحده باسمائه وهو عين تلك الاسماء الا ترى انك اذا اردت ان
تخاطب زيد او تقصده وهو متعين قاعد عندك لم تقدر على ذلك الا باسمائه وصفاته
فتقول يا زيد ولا تريد الاسم ولا تتصوره وانما تقصد المعنى المدعو ولكن تقدر ان تتوصل الى
جهة توجهه واقباله اليك الا باسمه وصفته فتقول يا قاعد ولست تريد القعود ولا تلاحظه
ولا تتصوره الا ان مقصودك هذا المعنى المعلوم عندك بصفة القعود او بالاشارة فتقول
عن ناظرا الى الاشارة فاذا دلك الاسم والصفة والاشارة على زيد في حال منك فتخلى وجدانك
منها ولا تلاحظك ونظرك فهي اسمائه وصفاته واياته الدالة عليه ولا يدل شيء منها عليه
حين وجدانه لا ترتفع حجاب جلال لوجدانك انبئكما امرنا الصوفي من تصور صورته امام توجهه
ولكن لما كان علم التصوف عندهم شرطه ان يكون جاريا على مذهب السنة والجماعة كما صرح
به عبد الكريم الجيلاني في اول كتابه الانسان الكامل ونظرهم بهذا العلم الخبيث على
الضلالة والكفر ومقصدهم المعارضة والمباهات لائمة الهدى ص ليصرفوا وجوه الناس
اليهم ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون
والله سبحانه بلطيف تدبيره يضل به كثيرا ممن مال اليهم واتبعهم واقتدى بهم ويهدي به كثيرا
ممن رد عليهم وانكرهم وتبرأ منهم ومن اتباعهم وما يضل به الا الفاسقين الذين ينقضون

عهد الله من بعد ميثاقه يعني الميثاق الذي اخذ عليهم الا يقولوا على الله الا الحق ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل وهو ما امرهم من اتباع اهل البيت ع والرد اليهم والتسليم لهم
في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين ويفسدون في الارض
اولئك هم الخاسرون لانهم ضلوا باعتقاداتهم الفاسدة كما اشرنا الى بعضها سابقا واضلوا
كثيرا ممن اصغى اليهم وضلوا عن سواء السبيل اي وسط الحق في قوله وكذلك جعلناكم
امة وسطا فانهم فلما كان عليهم ثنيا على غير الصراط المستقيم واضلهم الشيطان قلوبهم وان
طريق الحق يضل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين
لفي شقاق بعيد وزين لهم ان هذا المصور هو الدليل الى الله كما ان ذا الصورة هو الذي
يدلك بعلمك عليه وبنفسه واخلاقه كذلك صورته تدل خيالك على الله فزين لهم الشيطان
ان يتصوروا انما يجد ثونهم باوهامهم يتوجهون اليه في عباداتهم مع انه مكشوف بالمحدود
والمقادير فلما تنبيه بعضهم الى الحدود ونطق له الشيطان على السنة مشايخهم وكبرائهم
بان الوجود واحد يتكثر وهو واحد في كثرته ويتحد وهو غير متعين في تعينه وتشخصه ففا
شعرا فكل شيء فنفطن ؛ واصرف الذهب الى كثرة لا تناهى عددا ؛ قد طولها وحده
الواحد طي والحاصل لا حاجة الى التطويل في بيان دينهم وقبيح معتقداتهم ونحن مرادنا بتقديم
ائمتنا امام عباداتنا وذكرنا ودعائنا انا نعبد الله على نحو عباداتهم وبما عبدوه ونعرفه
بما عرفوه ونصفه بما وصفوه وندعوه سبحانه باسمائه وصفاته ومعانيه كما مثلنا لك سابقا
ومعنى ذلك انا مثلنا يا رحيم فانا ندعو معبودا وصف نفسه برحمة حادثة خلقها واشتقها

من لطفه وهم عن تلك الرحمة الحادثة ولا يريد بها الرحمة التي هي ذاته لان تلك لا عبادة له

ولا كيف ولا تناهي هو بلا اعتبار تعدد ولا كثرة ولا مغايرة فلا تقع عليه العبادة ولا تجنسه

الاشارة ولا تميزه الصفات ولا تكتنفه الاوقات وانما الرحمة التي هي معنى من معاني اسمائه

احدثها تعبدنا بها خلقه قال تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فتقول يا رحيم يا كريم يا جواد

يا عفو وهكذا الى سائر اسمائه وهي هم عم نفسي تفسير العياشي عنه ع قال اذا نزلت بكم

شدة فاستعينوا بنا على الله وهو قول الله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال نحن

والله الاسماء الحسنى الذي لا يقبل الله عملا الا بمعرفتنا وفي التوحيد عن ابي عبد الله ع

قال الله غاية من غياه والمغيا غير الغاية ووصف نفسه بغير محدودية فالذاكر الله

غير الله والله غير اسمائه وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق الاترى الى قوله

العزة لله العظمة لله قال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قل ادعوا الله او الرحمن ايا ما

تدعوا فله الاسماء الحسنى فالاسماء الحسنى مضافة اليه هو ما ذكرت لك اي بنسبتها اليه انها

ملكه واسماؤه وخلقه وقوله ع وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق وهو ما ذكرنا

سابقا فانا ندعوا معبودا وصف نفسه برحمة حادثة خلقها واشتقها من لطفه واشتق

هذا اللطف من رأفته واشتق هذه الرأفة من قدرته اي من اقتداره وليس المراد من

قوله وكل شيء وقع عليه اسم شيء سواه استثناه من الموقوع عليه اسم شيء ليكون المعنى

انه تعالى وقع عليه اسم شيء وما سواه وقع عليه اسم الا انه مخلوق بل المراد من سواه البيان

للوقوع عليه والمعنى وكل شيء وقع عليه اسم شيء مما سواه فافهم لانه تعالى لا يقع عليه شيء ولا

شيء اسم شيء الا انه مخلوق بل المراد من سواه البيان للوقوع عليه والمعنى وكل
شيء وقع عليه اسم شيء مما سواه فانه تعالى لا يقع عليه شيء ولا على شيء اذ ليس
بينه وبين ماسواه نسبة وليس بين ماسواه وبينه نسبة الا نسبة الاحتياج الا صنعه
ومدده ويقتصر في كل ما يضعف له فقولي في قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى انهم هم
الاسماء الحسنى قولي في قوله تعالى فادعوه بها فنقول يا رحيم يا كريم يا جواد يا غفور
وهكذا الخ اريد به انهم ع تلك الرحمة المحدثة التي هي ركن رحيم والكرم المحدث
الذي هو ركن كريم والجواب المحدث الذي هو ركن الجواد والمغفرة المحدثة التي هي
ركن الغفور وهذه الاسماء تقومت بهذه المعاني المحدثة لان هذه الاسماء اسماء
اقول الذات العلية وهي التي امرنا ان ندعوه بها فكريم اسم فاعل الكرم فهو اسم فعل والكرم
وكذا الذي يقوم به وهم ذلك الركن الذي هو ركن اسم كريم ومقوم به وانما كان كريم
اسما لتقومه بالكريم والكريم هو دليلنا على المعبود المدعو سبحانه والمقصود بالعباد
وبالسؤال والدعاء هو مدلول كريم مسماه على وجه يضمحل فيه هذه الاسماء الدالة
والمطالب والطالبون عن الوجدان بلا اشارة ولا كيف وهكذا في جميع اسمائه سبحانه
والى هذه الرتبة وهي رتبتهم في المعاني اشار واحيث يقولون ع نحن معانيه يعني
معاني افعاله لانه تعالى لم تعرف الا بما عرف به نفسه ولم يتعرف لاحد من خلقه الا بصفات
افعاله وصفات افعاله اثارها الدالة عليها كما تدل اثار افعال النار من الحرارة و
الاحراق على افعالها وافعالها تدل بانفرادها به على نفس النار من حيث القصد اليها

داخرفة

والمعرفة لها ولا نريد ان تلك الاسماء افعالها كالمحرق والمسخن والمحرك بكسر الراء
الاولى تدل عليها من حيث ما ظهرت به لنا من افعالها اى تعرفت لنا به لانها
لم تظهر لنا بذاتها وانما ظهرت بافعالها فافهم فان هذا آخر ما اشرنا اليه من
معنى انهم هم الاسماء الحسنى التى امران ندعو الله بها مثل يا كريم يا رحيم كما
وهو حقيقة معنى وكيفية حكم امام طلبتى وحوائجى الخ واعلم ان التوحيد الخالص
له مراتب وليس وراء هذه المرتبة التى هى مرتبة المعانى مرتبة اعلى منها على ما
وصل الى فى اسرار اهل العصمة الا مرتبة المقامات وهذا فيما اعرف واعتقد بالنسبة
الى ما دون العصمة واما اهل العصمة فلهم مراتب لا يصل اليها احد سواهم بكل وجه فلا
نتعبها ولا نريدها بالاطلاقات عباداتنا لانا لا نعرفها قد تصلح عباداتنا لها
عند من يعرفها ويصل اليها ولهذا تراهم يعتبرون بهذه العبادات التى نعبر بها
عن مطلبى والله سبحانه ولى التوفيق واعلم انى فى كل موضع من هذا الشرح وغيره
اذا اقتضى المقام ذكر هذا المعنى ذكرته وبينته كل ذلك لعلمى بصعوبة معرفته وان
الاكثر لا يعرفون شيئا من هذا وانما الناس يحرجون حول القول بالغلو وعدم معرفة
مقام اهل البيت ع من الله تعالى فاذا نظرت فى اكثر الخلق لم تكد تجد غالبا او قاليا
فلهذا كثيرا ما اكرر ذكره لعل الله سبحانه ان يفهم من ينظر فى هذا الشرح طالبا للاعتقاد
الحق ويهدى به سواء السبيل وكانى باقوام يقولون ان احسن القول وكل يدعى
وصلا بليلى ⁂ وليلى لا تقر لهم بذاكا ⁂ فاقول لهم اذا انبجست دموع فى خدود

تبهتن من يكى ممن بكماكا : واقول لهم فهم انى اقول الصبح لبل اى عمى الناظرون عن ابصنا
واعلم انّ الافهام والمعارف قسمها عدل حكيم عليم بين خلقه كما قسم بينهم ارزاقهم و
اجالهم وقد اشار سبحانه الى ذلك بقوله اهم يقسمون رحمة ربّك نحن قسمنا ارزاقهم
بينهم معيشتهم فى الحيوة الدّنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات الآية لكنه سبحانه
جعل المقسوم من جميع ذلك على قسمين قسم لا ينال الا بالسّعى والطّلب من الجبلة
المجبولة لذلك وقسم لا ينال بالسّعى وانما ينال بالعناية الالهيّة وهو سبحانه اعلم
حيث يضع احسانه واما القسم الاول فينال بالطّلب واقرب الطّرق واصحها وانجحها
اصلاح النيّة والعمل والصّدق مع الله فى جميع المواطن وبنسبة ما يحسن بذلك و
اما القسم الثانى والله يرزق من يشاء بغير حساب وقوله ع حوائجى وارادتى فى
كل احوالى واموري يريد بها انّ مقدمكم على النحو الذى ذكرنا اى بكل تقديم من
استشفاع وتوجه واستشهاد واستمطار لكم فى كل نحو من انحاء وجودانى وجدانى
فى حوائجى وارادتى بمعنى انى اطلبها بكم من الله سبحانه او منكم بالله اى بالله تفعلون
وبامره تعملون او عنكم اى انوصل الى ادركها عنكم اى انتم بالله توصلونى الى
نيلها او لكم لانى لكم لانّ اعمال شيعتهم زياده فى حياهم كما تحصل زيادة الثواب
فى الصلوة باللباس الابيض وبالطيب فان زيادة مرضية قال ع تناكحوا تناسلوا
مباه بكم الامم الماضية والقرون السالفة ولو بالسقط الحديث وقوله ع اجتنبوا
موضع اجتهاد الحديث وهذا كله فى جميع ما اريد ويراد منى مما يتعلق بالاركان والّلسان

فى جميع

من جميع الاعمال للدنيا والدين من جميع حوائجى ومما لا يتعلق بالجنان ومن جميع الاعتقادات
والمعارف والعلوم للدنيا والدين من جميع ارادتى وهو قوله فى كل احوالى وامورى
لانه جمع فيه كلما اشرنا الى تفصيله قال ع السلام مؤمن بسركم وعلانيتكم وشاهدكم
وغائبكم واولكم وآخركم قال الشيخ المجلسى ره مؤمن بسركم وعلانيتكم اى باعتقاداتكم
واعمالكم انهما الله حقا او باسراركم مجملا وشاهدكم من الائمة الاحد عشر وغائبكم
من المهدى ع واولكم بانه على ابن ابى طالب وآخركم بانه المهدى ع لا كما تقول
العامة والفاقصة وغيرها او الحيوة الاولى والرجعة انتهى اقول قد تقدم معنى الايمان
انه اعتقاد بالجنان وعمل بالاركان وقول باللسان ويصدق على احدها كما هو المتعارف
فى اصطلاح المتكلمين انه التصديق بالله وبالرسول وبجميع ما جاء به الرسول مما علم ضرورة
مجيئه ص وعلى الاول كافة المعتزلة وجماعة الامامية واكثر المتقدمين منا والاخبار منطبقة
عليه ومبنى كلامنا فى هذا الشرح عليه سواء قيل بان ذلك هو الايمان او الكامل والسر
قال فى النهاية فيه صوموا الشهر وسره اى اوله وقيل مستهله وقيل وسطه ومن كل شئ
جوفه فكانه اراد الايام البيض فى المجمع البحرين والسر هى الذى يكتم ومنه هذا من سر آل
محمد اى مكتوم آل محمد صعب مستصعب فمنه ما تعلمه الملائكة والنبيون وهو ما وصل
اليهم بالوحى ومنه ما يعلمهم فكفر به فيهم من انكر وفرط وغلا فيهم وتجاوز وافرط وفاز
من ابصر وتبع النمط الاوسط انتهى فعلى من كلامهم النهاية يكون المعنى انى مؤمن
باولكم اى اول كذلكم وعلى هذا الابراد مطلق السر لانه قد يطلق ويراد به ما يقابل

العلانية ويصدق على كل مرتبة لهم من المقامات والمعانى والابواب وكذلك مرتبة
الاشباح فاذا اعتبرنا السرّ بالاول لم نعرف لهم اوّلاً اعلى من المقامات التى اشار اليها
الحجة عم فى كل يوم من شهر رجب فى قوله فجعلتهم معادن لكلماتك واركاناً لتوحيدك
واياتك ومقاماتك التى لا تعطيل لها فى كل مكان يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك
وبينها الّا انهم عبادك وخلقك فتقها ورتقها بيدك بدؤها منك وعودها اليك
اعضاد واشهاد ومناة واذواد وحفظة ورواد فبهم ملأت سماءك وارضك
حتى ظهر ان لا اله الّا انت الدعاء فقوله عم مقاماتك بوادر منه اول كونهم فى الوجود المراد
المعبر عنه بالوجود المطلق وبرزخ البرازخ وهذا هو السرّ المقنع بالسرّ فى قول الصادق
عم على ما رواه فى البصائر قال عم ان امرنا هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر
وباطن الباطن وهو السرّ وسرّ السرّ وسرّ المستسر وسرّ مقنع بالسرّ وقد تقدم معنى
كونه مقنعاً بالسرّ ما قلنا ان السرّ مراد منه فى الاطلاق ما يقابل العلانية فيكون
المرتبة العليا منه التى هى المقامات مقنعة بالسرّ الذى هو مرتبة الاشباح لهم عم واوّلاً
طلقة المعلقة بالعرش اى الصافون الحافون حول العرش المسبحون وعن الصادق عم كنا ابواب
اصطفوا حول العرش نسبح فيسبح اهل السماء بتسبيحنا الى ان هبطنا الى الارض فسبحنا
فسبح اهل الارض بتسبيحنا وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون الحديث وانما خلقت
الملائكة بعرش ربهم انما هم عم حيث رواهم قد حفوا بعرش ربهم وصفت كما صفوا
وسبحت كما سبحوا وهذه المقامات المشار اليها المذكورة فى الدعاء هى الحقيقة المنسوب

اليها جميع احكام الافاعيل والموجودات واليها ينتهي جميع الآثار والمكونات والفيوضات
وهي اسم للفاعل الذي ابدع بها من احدث لمن احدث ليدعوه بها وتلك الصفة التي
هي المقامات التي هي اسم الفاعل ظهر الفاعل للخلق بهم لان الفاعل ظهر باسمه لكل مبتدع
به ولذلك قال ع في الدعاء لا فرق بينك وبينها اي في جميع الفيوضات والصدورات
والآثار والوجودات اذ بها يفعل ما يفعل عنها اظهر ما اظهر كما قال امير المؤمنين ع
والمعنى هو بينها مثاله فاظهر عنها افعاله والمراد بالمثال هنا اسم كقائم اسم الفاعل
القيام فانه في القيام كالصورة في المرآة وفي الظاهر جعل طاعتهم طاعته ومعصيتهم معصيته
ورضاهم رضاه وسخطهم سخطه وقوله ع الا انهم عبادك وخلقك يعني اي تلك الصفة
التي هي المقامات واسم الفاعل الذي احدث ما احدث وشرف لمن تعرف خلقه و
صنعه يعني احدثه بنفسه واقام بنفسه وصنع به ما صنع فهو سبحانه هو الفاعل وحده
لا شريك له وهي بحكمته يفعل ما يشاء بما يشاء كما يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم كما
زرع سبحانه الحبة بيد الحارث من بذرها بالماء والارض في الفصل الصالح للزرع
وهو سبحانه يقول أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون وفي قرب الاسناد
للحميري باسناده عن ابي الحسن ع الرضا الى ان قال ابو جعفر ع في النطفة قال
فاذا تمت الاربعة الاشهر بعث الله تبارك وتعالى اليها ملكين خلاقين يصورانه ويكتبان
رزقه واجله وشقيا وسعيدا الحديث وفي الكافي في صحيح زرارة عن ابي جعفر الى ان
قال ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في الارحام ما يشاء الله يقتحمان في بطن

فی بطن المرءة من ثم المرءة فیصلان الی الرحمن وفیها الروح القدیمة المنقولة فی اصلاب الرجال وارحام النساء فینفخان فیها روح الحیوة والبقاء ویشقان له السمع والبصر وجمیع الجوارح وجمیع ما فی البطن باذن الله تعالی ثم اوحی الله الی الملکین ان اکتبا علیه قضائی وقدری ونافذ امری واشترطا البداء فیقولان یا ربنا ما نکتب قال فیوحی الله عز وجل الیهما ان ارفعا رؤسکما الی راس امه فیرفعان رؤسهما فاذا اللوح یقرع جبهة امه فینظر فیه فیجدان فی اللوح صورته وزینته واجله ومیثاقه شقیا او سعیدا وجمیع شانه قال فیملی احدهما علی صاحبه فیکتبان جمیع ما فی اللوح ویشترطان البداء فیما یکتبان ثم یختمان الکتاب ویجعلانه بین عینیه ثم یقیمانه قائما فی بطن امه قال فربما انقلب ولا یکون ذلک الا فی عات او مارد الحدیث وغیر ذلک من الاخبار الدالة علی انه سبحانه یخلق ما یشاء بما یشاء کیف یشاء واذا اشتبه علیک ما اشرنا الیه فانظر الی ما فی هذه العالم من الاشیاء التی یعلمها العالمون والله سبحانه هو الفاعل لها کما مثلنا لک بالزرع واعلم ان کل ما هنا فهو آیة ما هنالک ودلیله اما تسمع قول الله تع سبحانه سنریهم آیاتنا فی الآفاق وفی انفسهم حتی یتبین لهم انه الحق وقول الرضا ع قد علم اولوا الالباب ان ما هنالک لا یعلم الا بما هیهنا ولولا خوف الاطالة لشرحت کلمات هذا الدعاء الشریف وان مد الله ومکن شرحت الدعاء کله وثبت ما فیه من الاسرار التی لا یحتملها الا ملک مقرب او نبی مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للایمان وایاک ان تنسب الیهم ع او الی احد من الخلق من ملک او نبی وغیرهما شیئا من افعاله تع بعد ما بین لک سبحانه فقال تع اورنی ماذا خلقوا

من الارض ام لهم شرك في السموات والارض وقال قل الله خالق كل شيء وهو الواحد
القهار كما انك لا تقول ان الارض والماء هما اللذان يزرعان الزرع وانما المعنى انه
سبحانه ما امرك بامر ولا نهاك عن شيء من جميع ما كلفك به على لسان على محمد وآله وقد
اخبروك وانت تعلم ان الله سبحانه هو الامر وهو الناهي وحده لا شريك له في شيء من ذلك
وان كانوا هم الحاملين لامره ونهيه والمبلغين عنه لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون فكل
جميع ما تسمع مما تنسبه اليهم من فعاله هو الفاعل على ايدي من يشاء من خلقه من الانبياء و
الملائكة والحيوانات والنباتات والطبايع والعناصر ممن شاء من خلقه جعلهم تراجمة
لفعله لمن شاء من خلقه وذلك حكمه وقضاؤه في صنعه وفي وحيه وامره ونهيه على احد سواء
فافهم ولا تتوهم غير هذا فتكون من الكافرين والله يحفظك في هذه الغمرات والحاصل
ان السر الاول الاسم الذي استقر في ظل الله اي في نفس ذلك الاسم فلا يخرج منه الى غيره
والضمير في منه وغيره يعود الى الله بمعنى ان الله سبحانه خلقه فلا يكون لغيره كما ذكرنا سابقا
مرارا كثيرة وهذا احد معاني جعل الضميرين يعودان الى الظل الذي هو ذلك الاسم نفسه او
معنى جعل الضميرين يعودان الى الظل الحقيقة معا بينه انه خلقه له وحده لا شريك له فاذا قال
المعصوم وخصيص شيعته مؤمن بسرنا كم جاز ان يريد هذا السر واما من سواهم وسوى
خصيص شيعتهم فلا يمكن ان يريده وان سمع وصفه وسلم فانه لا يمكن ان يريده لانه لو
كشف له ما يراد منه انكره فكيف يمكن ان يؤمن به او يكون تسليمه ايمانا به اما سمعت
قول الصادق عم في حق اعضاد القائم عم الثلثمائة والثلثة عشر الذين اختارهم الله من جميع

الارض لنصرته وهم اصحاب الولاية وحكام الله فى ارضه على خلقه وذلك لما دعاهم اول ما

يخرج ليلة عاشورا وهم فى مشرق الارض ومغربها اجابوه فاتوه كلمح البصر منهم من تطوى

له الارض ومنهم من يحمله السحاب فلما اجتمعوا حوله قال لهم استخرج من قبله كتابا مختوما بخاتم

من ذهب عهد معهود من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجفلون عنه اجفال الغنم فلم يبق منهم الا الوزير

واحد عشر نقيبا كما بقوا مع موسى ابن عمران فيجولون فى الارض فلا يجدون عنه مذهبا فيرجعون

اليه فوالله انى لاعرف الكلام الذى يقوله لهم فيكفرون به انظر كيف كفروا بذلك المقام

الذى ظهر لهم به وهم من عرفت فكيف يحتمله الا اهله كالوزير عيسى ابن مريم ع واحد عشر

نقيبا الذين امتحن قلوبهم للايمان او عند من عرف هذا السر الذى هو سر مقنع بالسر

اذا كمل ايمانه به نوع من الايمان به لو علم ابو ذر ما فى قلب سلمان لقتله او الكفرة وهو تاويل

قوله تعالى وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد وهذا هو جوهر علم لا ابوح به

لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا ؛ ولاستحل رجال مسلمون دمى ؛ يرون اقبح ما ياتونه

حسنا ؛ والحاصل الايمان بهذا السر لا يكون بالاعتقاد بالجنان والعمل بالاركان و

القول باللسان ولو تكلفنا ان نشغل الايمان الذى هو التصديق كما تقدم ذكره

فى هذا السر الخاص فارق المعرفة واليقين والعلم وفارق الايمان الحق الذى هو شرط

الشفاعة وعبادة مجمع البحرين التى نقلها ابن طريح رحمه الله من بعض شراح ان سر ال

محمد صعب مستصعب وهو قوله ومنه وما يعلمه ولم يجر على لسان مخلوق غيرهم وهو

ما وصل اليهم بغير واسطة وهو السر الذى ظهرت به اثار الربوبية منهم فارتاب لذلك

المبطلون وقالوا العارفون فكفرهم من انكره وفرط الى آخر ما تقدم ثم تصلح لهذا السر
الذى نعتبره ولا نعلم ما فى ضمير صاحبها فلقد عرفت ولعله ما عرف وانما هو كما قال الشاعر
قد يطرب القمرى اسماعنا ونحن لا نفهم الحانه هذا اذا اريد بالسر الاول وان اريد
الوسط والخفى فكذلك الا انا لا نريد بالوسط والخفى الا الاول فى البدء ولا نريد
بالاول الا الوسط والخفى الذى هو قلب شيء ولبه وان اريد به ما يقابل العلانية
كما مثلنا به بانه هو كونهم معانيه وابوابه وعباده المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول
وهم بامره يعملون فالايمان الكامل على نحو ما مر واما هذا السر فقد قلنا اولا انهم كونهم
معانيه سبحانه اى معانى اسمائه وافعاله كما تقدم وكونهم ابوابه ثم التى منها يؤتى ومنها
يمنع ومنها يعطى ويفقر ويغنى ويضحك ويبكى ويقبض ويبسط ويميت ويحيى ويأتى
وينهى الى غير ذلك من افاعيله وكونهم اشباحا وهى ابدان نورانية لا ارواح فيها كما
روى عنهم والشبح ظل النور وقد مضى تفسير هذه والكلام فى الايمان بهذه الاسرار
كما مر وان الايمان الحقيقى لا يتحقق من غير اهل العصمة وشيعتهم الخصيصين كما مر
واما الخاصون من شيعتهم فمنهم من قد يتمكن من الايمان ببعض من مراتب بعض هذه
الاسرار والاكثر لا يتمكنون من ذلك واما الخصيصون فربما عرفوا تلك الاسرار مجملة
ولكن الاشكال فى الاتيان بالايمان الكامل بها واما اكثر المقصرين فى ذلك او بعضه
لان الايمان بالقلب وبالجوارح وباللسان بان يصيرها بما خلقت له امر صعب قد
عسر فى مواضع من ذلك كثير من الانبياء مع عصمتهم حتى انه ورد عن اهل البيت ع ما معناه

انه ورد عن اهل البيت ع ما معناه ان على الصراط العقبات كؤدا لا يقطعها بسهولة الا محمد واهل
بيته ع واما اذا اقتصر على ما تعرفه العوام وعلى ما يظهر من الكلام فيصدق لعنه على المصدق
مفهوم لفظ السر لا كما ذكره الشارح تغمده الله برحمته في تفسير السر بالاعتقاد وقال ع مؤمن
بسركم وعلانيتكم اى باعتقاداتكم واعمالكم انها الله حقا ففسر السر بالاعتقادات والعلانية
بالاعمال يعني اني معتقد ان اعتقاداتكم حقة واعمالكم صحيحة وانت اذا عرفت اخبارهم
ظهر ان هذا المفهوم ان كان هو المصداق في نفس الامر كان حقا والا فهو اما دليل المصداق
وآيته وهو موهوم ولا يكون دليلا وآية فهو موهوم بل يعتقد ان عندهم علوما واعتقادات
صحيحة مطابقة لما عند الله في نفس الامر لا يعرفها غيرهم ولا يطلع عليها احد سواهم وان
الله سبحانه اظهر عليهم من آثار الربوبية كالاطلاع على الضمائر واحياء الموتى وابراء
الاكمه والابرص وغير ذلك اسرارا لم يظهرها على غيرهم فيصدق بهذه وامثالها جملة فيصدق
مفهوم السر على ذلك او بنا الحظ من ثواب ذلك الايمان بنيته وقوله ع وعلانيتكم يراد
منه ظاهرهم ع وهو كونهم ع ائمة هدى مفترض الطاعة وخلفاء الله في ارضه وحججه على عباده
وامناؤه في بلاده وهو قول علي ع ظاهري امامة وباطني غيب لا يدرك وهو لازم هذه
العلانية مما ذكرناه سابقا من وجوب الرد اليهم والاخذ عنهم ووجوب متابعتهم و
التسليم لهم في كل ما يرد عنهم وهذه العلانية هي ظاهر الامامة والولاية والخلافة
التي ما عاهد الله حين الست بربكم بقولوا بلى على الايمان بظاهركم وباطنكم بالايمان
الذي ذكرناه وقوله وشاهدكم وغائبكم اى هو من يشاهدكم اى الائمة الاحد عشر و

وغائبكم

وغائبكم الحجة ع او شاهدكم اى الناطق منكم اى قطب الوقت ومحل نظر الله من العالم
المسمى بالغوث على اصطلاح اهل التصوف ويسميه افلاطون مدبر العالم وارسطوا
انسان المدينة وهما الفارق لبنطا اى مظهر الولاية او الموجود المقابل لمن مضى ولمن يأتى
او الحاضر اما الشاهد على المكلفين او لاعمالهم او العالم بالشهادة او المدبر الى الخلق
او بالملك المدة المدبر لهم او عنهم على الاحتمالين او القائم على كل نفس بما كسبت الى غير
ذلك وغائبكم اى الامام الصامت ولابد لكل زمان من ناطق وصامت والصامت
موقوف على الاديان من الناطق مغيبوبة بغيبوبة الاذن فهو ناطق بالناطق وحاضر
شاهد به اى باذن الناطق الا فى الحسن والحسين فان الحسين ناطق مع وجود الحسن ع و
انما هو صامت مع حضوره ومشاهدته فيتوقف الاذن على حضوره خاصة فى حق الحسين
او الغايب غير الموجود ممن مضى منهم وممن سيأتى او من غاب عن مشاهدة المؤمن
به او مؤمن من هو فى حال المراقبة منهم فانه غائب عن الخلق كلهم وعن نفسه فلا يكون ح
شاهدا على احد من المكلفين ولا شاهد الاعمالهم ولا عالما بالشهادة بل ولا الغيب
من الخلق او المراد بالغائب المدبر الى الخلق او منهم على الاحتمالين على حكم العكس فى الشاهد
للقبل او غير القائم على كل نفس بما كسبت وذلك اذا انجلى لهم بلا واسطة وفى اكمال الدين
واتمام النعمة سئل الصادق ع عن الغيبة التى كانت تاخذ النبى عند هبوط جبرئيل ع فقال
لا ان جبرئيل ع كان اذا اتى النبى لم يدخل عليه حتى يستاذنه فاذا دخل قعد بين يديه
قعدة العبد وانما يكون ذلك عند مخاطبة الله اياه بغير ترجمان ولا واسطة وانما الترجمان

لم نفسر بترجم الوحی حین القائه علیه لبیه وقوله ع واوّلکم وآخرکم یاد ضدای مؤمن
باوّلکم الذی هو سرکم کما مرّ واخرکم الذی هو علانیتکم التی هی ظاهرکم مع الاکوان الوجودیة
فی التکوینات الشرعیة واوّلکم علی ابن ابی طالب ع قال تعالی ان اوّل بیت وضع للناس
للذی ببکة مبارکا وهدی للعالمین ای وضع ببکة وهو موضع البیت الظاهر شرفه الله
ووضع فیه البیت الباطن ع او رسول الله وعنهم ع اوّلنا محمد واوسطنا محمد وآخرنا محمد
او القائم ع لانه اوّل من یظهر منهم ویقوم بالحق او الحسین ع لانه اوّل من یرجع الی الدنیا
وینشق التراب عن راسه وآخرهم القائم او الحسن العسکری ع اذا جعلنا القائم ع
اذا جعلنا القائم ع افضل التسعة او فاطمة ع لانها علی قول آخرهم فی الرتبة والفضل
وهی الذی یظهر لی او علی ابن ابی طالب ع لانه آخر من یرجع فی کرة الاخرة او رسول الله
لانه آخر من ینزل من السماء فی الرجعة او المراد اوّلکم فی الدنیا ای یحکم الاوّل فی
الدنیا وآخرکم فی الرجعة ای یحکم الآخر واوّلکم علی ابن ابی طالب ع لانه اوّل من امن با
لله ورسوله وآخرکم علی ابن ابی طالب ع لانه اخر من فارق رسول الله ص عند موته
او اوّلکم علی ع لانه القائد وآخرکم هو ع لانه هو السابق او اوّلکم ای اولیتکم فی کل
خیر ای آخریتکم کذلک واوّلکم ای یکم فتح الله وآخرکم ای بکم یختم او اوّلکم ای اوّل من وجد
وآخرکم ای آخر من یبقی واوّلکم ای النشاة الاولی وآخرکم ای النشاة الاخری او
علی معنی لکم الاولی ولکم الاخری الی غیر ذلک قال ع ومفوض فی ذلک کله الیکم ومسلم
فیه معکم قال الش المجلسی ره ومفوض فی ذلک کله الیکم ای اعتقد الجمیع من قولکم او اسلم

جمیع

جميع اموری الیکم حتی تصلحوا اخللاها حیا و میتا و مسلم فیه معکم ای کما سلمتم لله ثم او
امره عارفین اياه فانا ايضه مسلم وان لم يصل عقلی اليها او کالسابق تاکیدا انتهی وقال السید
نعمة الله الجزائری فی شرح التهذیب ومفوض فی ذلک کله الیکم یعنی ان ما طلبت منکم
من الشفاعة والتجا الیکم ان شئتم فافعلوه او انی مفوض اموری بسبب ذلک التصدیق
لتصلحوها ومسلم فیه معکم بالتشدید ای مفوض اموری تعالی مع امورکم الله سلمتموها الیه
انتهی اقول قال فی النهایة فی حدیث امرها الیکم ای رده تریقا له فوض له الامر اليه تفويضا
اذا رده الیه وجعله الحاکم فیه انتهی اقول معنی التفویض فی اللغة کما سمعت وعلی هذا یکون
المعنی انتهی بعد التصدیق او مما لعنه فیه او تفویضا علیه ای فی استشفاعی الی الله عز وجل
بکم وتقربی لکم الیه وتقدمی لکم امام طلبتی وحوایجی وارادتی فی کل احوالی واموری وکذا
فیما ذکر قبل ذلک مفوض ورادی فی ذلک کله الیکم ای انی رضیت بکم حاکمین وکلا احوالی
واموری وکلکم فی جمیع ذلک کله الی مؤمن بسرکم وعلانیتکم وشاهدکم وغائبکم
واولکم وآخرکم او بسبب ایمانه هذا او ان مقتضی ایمانی هذا استقامتی علیه لا اشک
ولا ارتاب فی تفویض جمیع اموری وجمیع احوالی تماما فی الی وعلی وما یرادمنی وما
خلقت الیکم مسلم جمیع ذلک الیکم ولکم تسلیما واعلم ان التفویض عرفا له معنیان
احدهما القول بنسبة الافعال او بعضها ولو فعلا واحدا الی احد من الخلق علی جهة الاستقلال
من الذوات والصفات او الافعال فمنهم من قال ان الله ثم خلق محمد وفوض الیه خلق
الدنیا فهو الخلاق لما فیها وقال بعضهم ذلک الی علی ومنهم المخمسة وهم الذین قالوا

ان الله فوض الامر الى سلمان وابي ذر والمقداد وعمار وعمرو بن امية الضمري فهم المدبرون
للدنيا وممن قال بالتفويض المعتزلة فانهم قالوا ان الله فوض افعال العباد اليهم وفي مجمع
البحرين ومن القدرية لانهم شهروا انفسهم بانكار ركن عظيم من الدين وهو كون الحوادث
بقدرة الله تعالى وقضائه وزعموا ان العبد قبل ان يقع منه الفعل مستطيع تام لا يتوقف
على تجدد فعل من افعاله ولا يرون المعاصي والكفر بتقدير الله ومشيته فنسبوا الى القدر
لانه بدعتهم وضلالتهم وفي شرح المواقف قيل القدرية هم المعتزلة لاسناد افعالهم الى
قدرتهم وفي الحديث لا يدخل الجنة قدري وهو الذي يقول لا يكون ما شاء ابليس
انتهى وقال الشيخ محمد بن ابي جمهور الاحسائي في كتابه كشف البراهين في شرح زاد المسافرين
العلامة ادام الله اكرامه ومذهب المعتزلة يسمى بالتفويض بمعنى ان العبد مفوض في افعاله
مختار فيها وان الله تعالى فوض في اختيار الطاعة والمعصية وجعل زمام الاختيار بيده وقال
الاشاعرة مذهب المعتزلة يسمى بالقدر لانهم يقولون ان فعل العبد مستند الى قدرته
وحصل للعبد قدرة فهم القدرية هم الذين يقولون ان افعال العبد بتقدير الله و
قضائه وهم الاشاعرة لا المعتزلة ولهذا روي عن النبي ان قائلا قال ان قوما من
الذين يرتكبون القبائح والمعاصي يقولون ذلك بتقدير الله عز وجل فقال ص القدرية
مجوس هذه الامة فتشابه بين القدرية والمجوس من وجوه ثلثة الاول ان المجوس اعتقدوا
اعتقادات سخيفة وقالوا بمقالات فاسدة لزمهم منها محالات كثيرة والقدرية كذلك
الثاني ان المجوس نكحوا امهاتهم وبناتهم ونسبوا ذلك الى انه في شرعهم منزل من الله

تعالى

تعالى فنسبوا اليهم من فعله والقدرية فقد يطلق هذا اللفظ في الاخبار على المفوضة مرة
وعلى الاشاعرة اخرى الا ان اكثر الاطلاقات يراد منه المفوضة مرة وعلى الاشاعرة بين الجبر
والقدر منزلة ثالثة قال نعم اوسع مما بين السماء والارض اما على نسبتهم افعالهم
الحقد رتهم على الاستقلال او على معنى تركهم القدر فسموا بالقدرية كما قال ابو المظفر
من علماء العامة ما معناه ان العرب ربما يسمعون الشيء بخلاف ما عرف به كما سموا
الغراب ابصاره وقوته وكان وحيل لا يجب الجيز فسموه اكل الجبز وسموا القدرية بهذا
لتركهم القول بالقدر وبخلاف انما سمينا السنة لتركنا السنة انتهى معنى كلامه وهذا
متعارف ويجوز الاطلاقات على المجبرة لقولهم بالقدر لكن لكن الاكثر في الاطلاق
على المفوضة والاحاديث دالة على ان القول بالتفويض كفر وشرك لانهم اذا اسندوا
افعالا على شيء على الاستقلال فقد جعلوه شريكا في سلطانه وابثات الشريك انكار وجحود
للواجب لان الشريك انما يكون بين الحوادث المتشابهة وفي التوحيد عن الصادق ع
قال ان الناس في القدر على ثلثة اوجه رجل يزعم ان الامور مفوض اليهم فهذا او
من الله في سلطانه فهو كافر ورجل يزعم ان الله كلف العباد ما يطيقونه ولم يكلفهم
ما لا يطيقون واذا احسن حمد الله واذا اساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ فجعل
حكم المجبرة والمفوضة واحد وقال ع من قال بالتشبيه نالجبر فهو كافر مشرك فحكم
على المفوض بالشرك كالمجبر بالطريق الاولى وفي عيون الاخبار عن الرضا ع عن
ابي المؤمنين ع انه قال ارواح القدرية تعرض على النار غدوا وعشيا حتى تقوم

الساعة فاذا قامت الساعة غدت بوامع اهل النار بانواع العذاب فيقولون يا ربنا
عذبتنا خاصة وبعثة بنا عامة فيرد عليهم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر
وعن ابي عبد الله قال ما انزل الله هذه الايات الا في القدرية ان المجرمين في ضلال
وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر انا كل شيء خلقناه بقدر و
الايات ظاهرة في ان القدرية هم المفوضة لان المجبرة من اقوى ادلتهم عندهم بان
كل شيء مخلوق لله وحده بقدره وقضائه والآية بنوهم منها كل شيء من لم يفقد محمدا واهل
بيته ع انها صريحة في المطلوب المجبرة واما من اقتدى بهداهم وعرف انها رد على المفوضة
ومن سلك مسلكهم خاصة وقول صاحب مجمع البحرين المتقدم في القدرية المعتزلة وزعموا
ان العبد قبل ان يقع منه الفعل مستطيع تام بعني لا يتوقف فعله على تجدد فعل من الله
ثم غير منقح ولا يمكن تقرير الحال وتبينه الا ببيان حقيقة المسئلة وهي المسئلة وهي المنزلة
ولنا نصيد دها ولكن الامران التكليف لا يتوجه الا الى من كان مستطيعا للفعل على
الوجه المامور به لكن الاستطاعة قسمان الاستطاعة الامكانية وهي شرط صحة توجه
الخطاب اليه بالتكليف وهي كما قال الرضا ع في الكافي حين سئله علي ابن اسباط عند
الاستطاعة فقال يستطيع العبد بعد اربع خصال ان يكون مخلى السرب صحيح الجسم
سليم الجوارح له سبب وارد من الله اقول هذه السبب الوارد منه الله تعالى هو القدر
في الفعل العبد وهو مدد الطاعة بالمعونة والنور الذي هو مادتها وايجادها
من تلك المادة ومن صورة فعل العبد وهو مدد الطاعة بالمعونة والنور الذي

هو بادتها وايجادها من تلك المادة ومن صورة فعل العبد قال يعني علي ابن اسباط
جعلت فداك فنزل هذا قال ان يكون مخلى السرب صحيح الجسم سليم الجوارح يريد ان
يزني فلا يجد امرأة ثم يجدها فاما ان يعصم نفسه فيمتنع كما امتنع يوسف او يخلى بينه
وبين ارادته فيزني فيسمى زانيا فلم يطع الله ولم يعصه بغلبته والعشر الثانى الاستطاعة
الفعلية وهو قول ابي عبد الله عن الاستطاعة يستطيع ان تعمل ما لم تكون قال لا قال
فتستطيع ان تنتهي عما قد كون قال لا فقال ابو عبد الله فمتى انت مستطيع قال لا
ادرى قال فقال ابو عبد الله ان الله خلق خلقا فجعل فيهم آلة الاستطاعة ثم لم يفوض
اليهم فهم مستطيعون للفعل وقت الفعل مع الفعل اذا فعلوا ذلك الفعل فاذا لم
يفعلوه لم يكونوا مستطيعين ان يفعلوا فعلا لم يفعلوه لان الله تعالى عز من ان يضاده
في ملكه احد قال البصري فالناس مجبورون قال لو كان مجبورين كانوا معذورين
قال مفوض اليهم قال لا قال فما هم قال علم منهم فعلا فجعل فيهم آلة الفعل فاذا فعلوا
كانوا مع مستطيعين قال البصري اشهد انه الحق وانكم اهل بيت النبوة والرسالة
فاذا اراد صاحب مجمع البحرين بقوله مستطيع تام ان استطاعة العبد قبل الفعل امكانية
وان تمامها الذي اشار اليه بتجدد فعل من افعاله تعالى هما اشرنا اليه في ذكر الله
الوارد من الله الذي يتم به الاستطاعة من معونة المطيع بالمدد ومعونة العاصي
بالتخلية والا لم يكن متمكنا من فعل المعصية واذا لم يتمكن من فعلها لم يتمكن من فعل
الطاعة واذا لم يتمكن من محل الطاعة ثم يحسن تكليفه فتح ايجاده ومن ايجاده الطاعة

بفعل المطيع والمعصية بفعل العاصي فهو حسن وحق والا فهو باطل لانه يلزم منه التشريك
في الفعل بينه وبين الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وذلك لان المنزلة الحق بين
المنزلتين الباطلتين احد من السيف وادق من الشعر ولكن لما علمها الامام ع اياها اوسع
ما بين السماء والارض واثبت من الجبال الرواسي وفي الكافي عن ابي عبد الله ع سئل
عن الجبر والقدر فقال لا جبر ولا قدر ولكن منزلة بينهما فيها الحق لا يعلمها الا العالم او من
علمها اياه العالم اقول وهذه المنزلة ليست كما يذهب اليه كثير ومن كان من وفق لمعرفتها
يعلم بانهم قائلون بالتفويض لان ادراكها صعب وان كان اللفظ عندنا سهلا ففي التوحيد
عن مهزم قال قال ابو عبد الله ع اخبرني عما اختلف فيه من خلفت من موالينا قال قلت
في الجبر والتفويض قال فاسئلني قلت اجبر الله العباد على المعاصي قال الله اقهر لهم
من ذلك قال قلت فوض اليهم قال الله اقدر عليهم من ذلك قال قلت فاي شيء هذا
اصلحك الله قال فقلب يده مرتين قال لو اجبتك فيه لكفرت فقوله لو اجبتك فيه لكفرت صريح
في ان المنزلة الحق ليست بجبر ولفظ لا جبر ولا قدر ولا معنى ذلك انه تعالى امرهم ونهاهم وقوله
ع لو فوض اليهم لم يحصرهم بالامر والنهي لبيان دليل المسألة لا ان المفوض اليه لم يؤمر ولم ينه
بل يترك وهواه والتنبيه على الاستدلال بان المجبور عليه في افعاله لم يفوض فيها ولا معنى
ذلك انه خلق لهم الا له لانه لو خلق لهم آلة الفعل وخلاهم من عنده لم يكونوا شيئا لما
قد تقرر بان الموجود الباقي محتاج في بقائه الى المدد والمعنى الثاني كما ذكر في احاديث
اهل العصمة ع في حق النبي ص واهل بيته ص من ان الله خلقهم ثم خلق الخلق واشهدهم

خلق

ثم خلق الخلق واشهدهم خلق جميع خلقه وانهى اليهم علومهم وفوض اليهم امر خلقه على ما سمع

من الاخبار ومن ذلك كشف الغمة عن مناقب الخوارزمي عن جابر قال قال رسول الله

ان الله لما خلق السموات والارض دعاهن فاجبنه فعرض عليهن نبوتي وولاية علي ابن

ابي طالب فقبلتاهما ثم خلق الخلق وافوض امر الدين فالسعيد من سعيدنا والشقي

من شقي بنا نحن المحللون بحلاله والمحرمون لحرامه وفي بصائر الدرجات عن ابي جعفر

قال ان الله خلق محمدا عبدا فادبه حتى اذا بلغ اربعين سنة اوحى اليه وفوض اليه الاشياء

فقال ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ومنه عن مسكن فقال له رجل فوضع

هذا رسول الله من عبد ان يكون جاء فيه شيء قال نعم ليعلم من يطع الرسول ومن

يعصيه وفي تفسير العياشي عن جابر الجعفي قال قرات عند ابي جعفر قول الله عز وجل

ليس لك من الامر شيء قال بلى والله ان له من الامر شيئا وشيئا وشيئا وليس حيث ذهبت

ولكني اخبرك ان الله تبارك وتعالى لما امر نبيه ان يظهر ولاية علي فكر في عداوة قومه

له ومعرفته بهم وذلك للذي فضله به عليهم في جميع خصاله كان اول من آمن برسول الله

وبمن ارسل وكان انصر الناس لله ولرسوله واقتلهم لعدوهما واشدهم بغضا لمن

خالفهما وفضل علمه الذي لم يساويه فيه احد ومناقبه التي لا تحصى شرفا فلما فكر النبي

في عداوة قومه له في هذه الخصال وحسدهم له عليها ضاق من ذلك فاخبر الله انه ليس

له من هذا الامر شيء انما الامر فيه الى الله ان يصير عليا وصيه وولي الامر بعده

فهذا عنى الله فكيف لا يكون له من الامر شيء وقد فوض الله اليه ان جعل ما احل فهو حلال

وما حرم فهو حرام بقوله وما اتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا ومن الاختصاص
للمفيد ره عن جابر بن يزيد قال تلوت على ابي جعفر ع هذه الاية من قول الله ليس لك من الامر
شيء فقال ان رسول الله صلعم حرص على ان يكون علي ولي الله من بعده فذلك الذي عنى
الله بقوله ليس لك من الامر شيء وكيف لا وقد فوض الله اليه فقال ما احل النبي
صلعم فهو حلال وما حرم النبي صلعم فهو حرام ومنه من بصائر الدرجات عن الثمالي قال سمعت
ابا جعفر ع يقول من احللنا له شيئا اصابه الامر مفوض اليهم فما احلوا فهو حلال وما حرموا
فهو حرام ومن الاختصاص عن محمد بن سنان قال كنت عند ابي جعفر ع فذكرت له اختلاف
الشيعة فقال ان الله لم يزل فردا منفردا في الوحدانية ثم خلق محمدا وعليا وفاطمة ع
فمكثوا الف دهر ثم خلق الاشياء واشهدهم خلقها واجرى عليها طاعتهم وجعل فيهم ما
شاء وفوض امر الاشياء اليهم في الحكم والتصرف والارشاد والامر والنهي في الخلق
لانهم الولاة فلهم الامر والولاية والهداية فهم ابوابه ونوابه وحجابه يحللون ما شاؤا
ويحرمون ما شاؤا ولا يفعلون الا ما شاء عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم
بامره يعملون فهذه الديانة من تقدمها غرق في بحر الافراط ومن نقصهم عن هذه
المراتب التي رتبهم الله فيها زهق في بر التفريط ولم يعرف آل محمد حقهم فيما يجب على
المؤمن من معرفتهم ثم قال خذها يا محمد فانها من مخزون العلم ومكنونه اقول والاخبار
الواردة بهذا المعنى كثيرة عبرها ذكر وقد كثرت فيها اقاويل العلماء بين راد لها وبين
واقف عندها غير باحث فيها وانها من المتشابه لتواردها مع مخالفتها في العقد لمقتضى

التوحيد

التوحيد وبين مؤوّل لها والحق انها عرضناها للعقول السليمة المستنيرة بنور هداية اهل
العصمة ع وذلك ان التفويض المنافي للتوحيد هو كون مفوّض اليه مستقلا بما فوّض غير
منتسب اليه ولا شك ان هذا شرك بالله مناف للتوحيد ولم يدع اهل البيت ما يدل
على ذلك في حقهم ولا حق مخلوق غيرهم بل ورد عنهم نفيه وعن كل احد من الخلق من ذلك
ما في نوادر محمد بن سنان قال قال ابو عبد الله ع لا والله ما فوض الله الى احد من خلقه
ولا الى رسول الله ص ولا الى الائمة فقال انا انزلنا اليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اريك
الله وهي جارية في الاوصياء وفي الاختصاص للمفيد ره عن ابي عبد الله بن سنان مثله و
في عيون الاخبار عن يزيد بن عمر بن معوية الشامي قال دخلت على علي بن موسى الرضا ع
بمرو فقلت له يا ابن رسول الله روي لنا عن الصادق ع جعفر بن محمد انه لا قال جبر
ولا تفويض بل امر بين الامرين فما معناه قال من زعم ان الله يفعل افعالنا ثم يعذبنا عليها
فقد قال بالجبر ومن زعم ان الله عز وجل فوض امر الخلق والرزق الى الحجج ع فقد
قال بالتفويض والقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض مشرك وفيه عن ياسر الخادم
قال قلت للرضا ع ما تقول بالتفويض مشرك وفيه عن ياسر الخادم قال قلت للرضا ع ما
تقول الله تبارك وتع فوض الى نبيه فقال ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا
فاما الخلق والرزق فلا ثم قال ان الله عز وجل خالق كل شيء وهو يقول عز وجل الذي
خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى
عما يشركون وفي غيبة الطوسي عن كامل ابن ابراهيم المدني حين وجهه قوم من المفوضة والمقصرة

الى ابي محمد يعني العسكري ع يسئله من مقالتهم الى قال فلما دخلت وجلست على باب عليه ستر
مرخى فجاءت الريح فكشف طرفه فاذا انا بفتى كانه فلقة قمر من ابناء اربع سنين او مثلها
فقال يا كامل ابن ابراهيم فاقشعررت من ذلك والهمت ان قلت لبيك يا سيدي فقال جئت الى
ولي الله وحجته وبابه تسئله هل يدخل الجنة الا من عرف معرفتك وقال بمقالتك فقلت
اي والله قال اذا والله يقل داخلها والله انه ليدخلها قوم يقول لهم الحقية قلت يا سيدي
ومنهم قال يا قوم من حبهم لعلي ع يحلفون ولا يدرون ما حقه وفضله ثم سكت ع عني
ساعة ثم قال وجئت تسئل عن مقالة المفوضة كذبوا بل قلوبنا اوعية لمشية الله فاذا
شاء شئنا والله يقول وما تشاؤن الا ان يشاء الله ثم رجع الستر الى حالته فلم استطع
كشفه فنظر الي ابو محمد ع متبسما فقال يا كامل ما جلوسك قد انباك بحاجتك الحجة من بعدي
فقمت وخرجت ولم اعاينه بعد ذلك الحديث وفيه توقيع خرج من صاحب الامر ع نسخته ان
الله تع خلق الاجسام وقسم الارزاق لانه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير فاما الائمة فانهم يسئلون الله فيخلق ويسئلونه فيرزق ايجابا لمسئلتهم و
اعظاما لحقهم وروى زراره انه قال للصادق ع ان رجلا من ولد عبد سبا يقول بالتفويض
فقال وما التفويض قال ان الله تع خلق محمدا وعليا ففوض اليهما فخلقا ورزقا واماتا
واحييا فقال كذب عدو الله اذا انصرفت فاقرء عليه هذه الاية في سورة الرعد
ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد
القهار فانصرفت الى الرجل فاخبرته فكانما القمته حجرا او قال فكانما خرس ومنهم من [illegible]

الى

وقد فوض الله الى نبيه صلى الله عليه وآله امر دينه فقال الله عز وجل ما آتيكم الرسول فخذوه وما نهيكم
عنه فانتهوا وقد فوض ذلك الى الائمة وغير ذلك من الاخبار الصريحة الدالة على نفي
التفويض عنهم وعن جميع الخلق فيكون التفويض المذكورة في الاخبار كلها صريحة احدها
انه سبحانه اوحى اليهم علوم ما يحتاج اليه واحكامهم ما شاء جملة وتفصيلا ومنها الجملة الكرح
على محمد صلى الله عليه وآله ومنها ما ينزل في ليالي القدر ومنها القذف في القلوب والنقر في الاسماع
ومنها علم ما كان وعلم ما يكون اى غابر ومزبور وهو قول موسى بن جعفر عليه السلام مبلغ علمنا
على ثلثة وجوه ماض وغابر وحادث فاما الماضي فمفسر واما الغابر فمزبور فاما الحادث
فقذف في القلب ونقر في الاسماع وهو افضل علمنا الحديث واعلم جهات التحمل و
التبليغ فهم المؤدون الى من امروا بالاداء اليهم عنهم فقد فوض اليهم تبليغ ما امرهم بتبليغه
ورفع يده عنه لان هذا من التفويض الباطل الذى هو الشرك بالله لان كل شيء سواه
نعم انما هو شيء بكونه في قبضته اذ لا وجود لشيء ولا قوام الا بامره وبل مرادنا بانه فوض اليهم
ذلك التفويض التبليغ انه حملة امره بل مرادنا بانه فوض اليهم ذلك التبليغ انهم حملة امره ونهيه
لقدرة راجحة اوحى لعونه ومشيئته فافهم وانما سمى هذا تفويضا لانه تعالى خصهم دون غيرهم
لان غيرهم لا يقدر على تحمل ذلك واليه الاشارة بقوله تعم ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني
قلب عبد الرحمن اى لم تقدر الارض والسماء على تحمل اوامره ونواهيه وجهات قدرته فات
نظام علله وانما قدر وعلى ذلك قلب عبده محمد صلى الله عليه وآله واهل بيته صلى الله عليهم وذلك القرب كونهم من
محدب كرة الوجود الراجح ولهذا خلقهم قبل الخلق بالف دهر كما تقدم في رواية الاختصاص

وثانيها انه تعالى خلقهم على صورة مشيته بمقتضى نسبتهم وفطرتهم الجريان على مشيته لان
الاثر لا يخالف صفة مؤثره فلا يكون ظل الطويل قصيرا ولا العكس ولا ظل المعوج مستقيما
ولا العكس وانما خلقهم على ذلك الهيئة ليجروا فهو جارٍ لهم على ما يشاء كما انك اجريت الماء على من
تشاء بما صنعت له من هيئة جريانه فيما حضرت له مع انه تعالى لم يخلهم في جميع احوالهم من قبضته
كما تقدم وكيف يقال ان هذا التفويض او استقلال وانت لا يقال لك فيما صنعت في
الماء حين قدرت له جريانه انك فوضت اليه الجريان مع ان الماء في جريانه ليس في قبضتك
بل هو قائم بنفسه وانما حفرته على حسب الجريان وهو تعالى حفرتهم على حسب الجريان على ارادته
ومع هذا لم يخلهم من يده في جميع احوالهم ووجودهم وانما قوامهم وقوام جميع الخلق بامره تعالى
كقوام الصورة في المرآة بظهور الشاخص ومقابلته فافهم وثالثها انه تعالى خلقهم له لا لشيء سواه
ولا لانفسهم فجعلهم السنة ارادته ومحال مشيته ففي الحقيقة ليس لهم مشية وانما مشيتهم مشية
الله فاذا شاؤا شاء الله كما قال رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء
الله فهو تعالى يشاء بهم ما شاء ولا مشية لهم وليس المشية محل غيرهم وجميع ما يجريه على خلقه
من جميع الاشياء فانما هو بمشيته وهو محل ذلك المشية وهم السنة تلك الارادة وهذا
معنى قول الحجة ع في جوابه المتقدم لكامل ابن ابراهيم المدني قال ع بل قلوبنا اوعية لمشية
الله فاذا شاء شئنا والله يقول وما تشاؤن الا ان يشاء الله ورابعها انهم ع اطاعوا
في كل حال وصدقوا معه في كل المواطن فاوجب على نفسه تعالى اجابتهم في كل ما سئلوه واراد وا
اجراء على حسب ارادتهم والعلة في ذلك انهم باستقامتهم فعلهم واستوآء فطرتهم لا يشاؤن

الا ما هو محبوب له تعالى مراد له عز وجل وذلك كما تقدم في التوقيع ان الله خلق الاجسام وقسم
الارزاق لانه ليس بجسم ولا في جسم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فاما الائمة فانهم يسئلون
فيخلق ويسئلونه فيرزق ايجابا بالمسئلتهم واعظاما لحقهم وخامسها ان المراد بالتفويض اليهم
الاذن لهم فيما وليهم عليه وصرفهم فيه طاعة لهم فانه انزل عليهم الكتاب الذي فيه تفصيل
كل شيء فقال انا انزلنا عليك الكتاب لتحكم بين الناس بما اريك وعناهم في هذا بقوله عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب وقد يكون بعض الاشياء معلقة على شرط او موقتة باوقات
فيمنعون من فعل ذلك الا ان يقع ما علق عليه مثل ومحفي في تقييك ما الله صيد به ومثل لا تحرك
به لسانك لتعجل به ومثل ولا تقولن لشيء اني فاعل غدا الا ان يشاء فاذن له لم يعلق على شيء
بقوله عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ومنع مما هو معلق او موقت بقوله ولا تعجل
بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه فجعل الاذن والرخصة في امضاء وسادسها ان
الاشياء لما كانت لهم مخلوقة واحكامها التي بها صلاح نظامها في النشأتين عندهم لانهم
هم خزائن تلك الغيوب وهم الاولياء على الاشياء التي لم تخلق الا لهم ولم يكونوا ايدوا وانهم عالمين
بوضع الاسباب لمسبباتها والاجراء في مواضعها المستحقة لها الا بتعليمه وهدايته وهو سبحانه
انهى اليهم ما يتوقف على التادية الى ما شاء تتميما للنعمة واكمالا للتفضيل لبوده وابقوته ومده
وتوفيقه لهم على ما خفي عنهم وذلك هو التفويض الحق مسبب الاسباب لمسبباتها والاجراء في
مواضعها المستحقة الا بتعليمه وهدايته وهو سبحانه انهى اليهم ما يتوقف على التادية الى ما شاء
تتميما للنعمة واكمالا للتفضل لبوده وابقوته ومدده وتوفيقه لهم على ما خفي عنهم وذلك هو التفويض

الحق مسبب الاسباب ورفع الموانع وسابعها ان الله سبحانه هو الولي وهو يحيي الموتى وهو على
كل شيء قدير قال ثم هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا ثم لما كان الحق
جل وعلا الذي كنهه تفريق بينه وبين خلقه متعاليا عن كل مجانسة ومناسبة لم يكن للمخلوقات
التلقي عنه ثم والقبول منه وما لم يكن ان يكون شيئا مفعول بغير فعل فاحدث الفعل بنفسه
اي بنفس الفعل والفعل لا يتقوم الا بمحل ومتعلق ويجب بالحكمة ان يكون اول متعلق
للفعل مناسبا له وقريبا منه وحاملا لوجوده قائما عنه فان كان بخلاف ذلك كان الفعل و
الصنع على خلاف ما ينبغي وخلاف الكمال دليل العجز والعجز والجهل والواقع خلاف ذلك
كله فوجب ان يكونوا مناسبين للفعل لانهم اول متعلق للفعل وبهم يتقوم كما يتقوم استضائة
نور الشمس بالارض لانها متعلق الاستضائة فوجب ان يكونوا الواسطة في كل شيء لكل شيء
فالحكمة جعلهم اولياء على خلقه ونقاوة وجبه والولاية هي التفويض الحق الذي سمعت فانهم
وهذا الذي ذكرنا لك من اول الكلام الى هيهنا اشارة الى بيان التفويض العرفي فيه باطل
المنفي في الاخبار الاخيرة ومنه الحق المثبت في الاخبار الاولة وانما ذكرت هذا مع ان لا يحتاج
اليه في شرح ومفوض في ذلك كله اليكم انما التفويض الحق في الجملة تقوية لكثير ممن يطرح الاخبار
الصحيحة الصريحة ليشهد ان التفويض باطل ويزعم انها مخالفة للعقول فانك اذا فهمت ما ذكرنا
لك عرفت انها موافقة للعقول وان انكارها تقصير وتفريط في حقهم صلى الله عليهم اجمعين
وقوله عم وسلم فيه معكم يراد منه معنى التفويض اليهم والتسليم هو الاخبات ولا يكمل ايمان
المؤمن الا بالتسليم لهم فيما علم وفيما لم يعلم بقول الصادق عم فيما تقدم من حديث الكافي انكم

لا تكونون

لا تكونون صالحين حتى تعرفوا ولا تعرفون حتى تصدّقوا وتصدّقون حتى تسلّموا ابوابا اربعة

لا يصلح اولها الا بآخرها ضلّ اصحاب الثلاثة وتاهوا تيها بعيد الحديث اقول الصلاح بدون

المعرفة هو الكواكب الذي رآه ابراهيم ع الخليل اراه الله ملكوت السموات والارض والمعرفة

بدون التصديق هو القمر الذي رآه والتصديق بدون التصديق هو الشمس التي راها

فكان الصلاح والمعرفة والتصديق طرق ضلالة اذا لم ترتبط بالتسليم وفي الكافي عن

الكاهلي قال قال ابو عبد الله لو ان قوما عبدوا الله وحده لا شريك له واقاموا الصلوة و

اتوا الزكوة وحجوا البيت وصاموا شهر رمضان ثم قالوا لشيء صنعه الله او صنعه النبي

الا صنع خلاف الذي صنع او وجدوا ذلك في قلوبهم لكانوا مشركين ثم تلى هذه الآية يعني قوله تع

فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا

تسليما ثم قال ابو عبد الله ع عليك بالتسليم وفيه عن سدير قال قلت لابي جعفر ع تركت مواليك

مختلفين يتبرء بعضهم من بعض قال فقلت وما انت وذلك انما كلفوا الناس ثلثة معرفة

الائمة والتسليم لهم فيما ورد عنهم والرد فيما اختلفوا فيه وفيه عن الشحام عن ابي عبد الله ع

قال قلت له انا عندنا رجلا يقال له كليب فلا يجيء عنكم شيء الا قال انا اسلم فسميناه كليب

التسليم قال فترحم عليه ثم قال اتدرون ما التسليم فسكتنا فقال والله هو الاخبات قول الله

عز وجل الذين امنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم وفيه عن يحيى بن زكريا الانصاري

عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول من سره ان يستكمل الايمان كله فليقل القول مني في جميع

الاشياء قول آل محمد ص فيما اسروا واعلنوا وفيما بلغني عنهم وما لم يبلغني وفيه عن ابي بصير قال

قال سألت ابی عبد الله عن قول الله عز وجل الذين يستمعون القرآن فيتبعون احسنه الى آخره

قال هم المسلّمون لآل محمد الذين اذا سمعوا الحديث لم يزيدوا فيه ولم ينقصوا منه جاؤا به كما سمعوه

فقد ظهر لمن نظر فی احاديثهم واخبارهم ان التسليم اعلى درجات الايمان وبه كلا ولا تثبتوا الا الانقياد

الابد لشدة الابتلاء والاختبار ولم يبقى احد من الخلق بعدهم عليهم السلام الا ويرد عليه من الابتلاء

الالهی ما لم يسلّم له دينه مع ما بالتسليم لمحمد واهل بيته وانتبهوا من الاناية كما تقدمت الاشارة

الى ذلك فی حق يونس ع وانه انما التقمه الحوت لترديده فی ولاية امير المؤمنين ع وذلك

لما امر بالايمان به فقال كيف اومن به ولم اره وظن ايوب ع حين شك وبكى عند سماع انبعاث

للنطق وقال امر عظيم وخطب جسيم وقد تقدم ذكر ذلك فلما تابا ورجعا واعترفا فيك قبل توبتهما

وكذلك ساير الانبياء ع والمؤمنون فيما ابتلوا به عند التوقف وقبل توبتهم بالتسليم وكان لابد

ان تكون فی كل ما يرد عنهم فانيا عن كل ما سواه والى الاشارة بقوله ثم ولا يلتفت منكم احد وامضوا

حيث تؤمرون اللهم بلغنا ووفقنا لذلك ولا تخلنا طرفة عين من رضاك قال ع وقلبی لكم

مسلّم ورأيی لكم تبع ونصرتی لكم معدة قال الشيخ المجلسی ره وقلبی لكم مسلّم بالاسلام والتسليم

ای سلم بمعناه او بمعنى الصلح ای لا اعتراض لقلبی على افعالكم ولا يخطر ببالی اعتراض لانی اعلم يقينا

لكم الله ومن الله ورأيی لكم تبع ای لا رأی لی مع رأيكم ونصرتی لكم معدة لاعلاء دينكم صورة

ومعنى بالبراهين وبالاولاد مع اعادی ما امكن انتهى اقول القلب قد يطلق ويراد به العقل

والفؤاد وهو العقل والفؤاد وقد يفرق بينهما فالقلب هو وسط الشیء وقد يطلق على

الجسم الصنوبری الا اذا كان فی مقام الادراك فانه يراد به ما يتعلق به تعلق التدبير

ولا شك ان الانسان اى النفس الناطقة المعبر عنه بانا انما هو المتعلق بالصنوبرى الا بالدماغ الا
ترى انك اذا اشرت الى نفسك وقلت هذا شئ عندى اومات الى صدرك الى جهة الصنوبرى ولم
تؤم الى راسك والمفهوم من الاخبار ان القلب هو العقل وهو خزانة المعانى المجردة عن
المادة العنصرية والمدة الزمانية والصورة النفسانية والمثالية هو متعلق بالجسم الصنوبرى
العلقة الدم التى فى تجاويفه الى الجانب الايسر اكثر وفوقها الدم الاصفر الذى تقوم العلقة
به وفوقه الاجزاء المتنافرة عن عناصرك بامداد وعناصر العالم الكبير المعتدلة بان تكون
جزء من الحرارة النارية ومن الهوائية ومن المائية جزئين ومن الترابية جزء فنضجت نضجا معتدلا
بكرة الكواكب باشعتها والعناصر بمددها حتى شابهت الافلاك فتحركت بتبعية حركتها لمساواتها
لها واتحادها بها دائرة وهى النفس الحيوانية الحسية وفوقها ما تنزل عليهما من النفس الكلية
الذى هو مركب العقل المشار اليه وهو القلب قوله تعالى ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور والصدر
هو ما تنزل من النفس الكلية وهو هنا بمنزلة اللوح المحفوظ فى العالم الكبير وهذا هو ما
تنزل مقر العلم الذى هو الصورة المجردة عن المادة العنصرية والمدة الزمانية والفؤاد
هو النور الذى ينظر به المؤمن المتوسم فى قوله ع اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعم
والمراد به الوجود وهو اعلى مشاعر الانسان وهو يدرك الشئ لا فى حيز ولا بهيئة فلا باشارة
ولا كيف وهو مقر المعارف الالهية ومقتضاه حب الله سبحانه وايثاره على ما سواه ولهذا
نسبه الامام ع الى نور الله ولم يقل وجود المؤمن ع فسره الوجود وهو اعلى مشاعر الانسان وهو
يدرك الشئ لا فى حيز ولا بهيئة ولا باشارة ولا كيف وهو مقر المعارف الالهية ومقتضاه

حب الله سبحانه وايثاره على ما سواه ولهذا نسبه الامام ع الى فؤاد الله ولم يقل وجود المؤمن مع ان

الصادق ع فسره بالوجود انى قوله اى بنوره الذى خلق منه ولكن لما كان هو العارف بالله والداعى

الى محبة الله والى الاشارة على ما سواه نسبه اليه نحو فقال ينظر بنور الله ويقابله ما فيه والانيه

ومقتضاه الانكار لان المعرفة يقابلها الانكار وهو ضدها العام قال نعم ام لم يعرفوا رسولهم

فهم له منكرون وقال ثم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها ولا يقابلها الجهل والشك الا اذا اريد بال

فؤاد والقلب اعا النفس والقلب صفة اليقين وضده العام الشك ولا يقابله الشك الا اذا اريد

به القلب لا الانكار الا اذا اريد به الفؤاد فى العلم فى نفس المعبر عنها فى الآية بالصدر وقد يطلق

عليه الفلك الثامن اى باطنه ومثالها اى صفتها التى يقال لها فى النحو اسم الفاعل كالقائم

لزيد فى الفلك السادس وفلك المشترى اى نفسه وعيناها اللسان تبصر بهما فى الفلك

الثالث الذى هو فلك الزهرة فلك الخيال اى نفسه وفى بيان العقل وما اشتهر انه فى الدماغ

وان القلب فى الصدر فقد قلنا انهما شئ واحد الا ان المنسوب الى الدماغ هو العقل لا العقل

فانه هو القلب الذى فى الصدر والقلب انسان مثلك بجميع ما لك من الهيئات والطبيعة

الظاهرة والباطنة فلو ظهر عقلك لكان كل من رآه عرف ان هذا هو انت لا يفرق بينهما

الا انك تخبر عن نفسك وهو يخبر عنك كذلك علمك وخيالك وفكرك وجودك وجميع ما لك

ولهذا سمى الانسان قرية ورد فى تفسير قوله ثم وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها

قرى ظاهرة وهذا الانسان الشريف الذى هو القلب يتعلق وكرسيه هو الصدر منك ورد انه

لان الباطن طبق الظاهر ثم اعلم انه فى اللغة يطلق القلب على العقل واللب والفؤاد

وكذا

وكذلك حقيقة الشجرة العقلية والنفسية وكما بينهما لك ثم نسبة الفؤاد الى العقل كنسبة
العقل الى النفس فان الاصل هو الفؤاد والعقل وزيره وكرسيه وعينه فما دون مقامه
فاذا انظر بقلبه ادرك الشيء لا في حيز بلا كيف ولا اشارة ولا تعدد فيما يدرك مثاله اشبه
شيء ثم اذا انظر بالعقل ادرك ما ادركه العقل فيه وبالنفس ادرك ما ادركته النفس واما العقل
فيدرك الشيء في حيز معنوية بكيف معنوي واشارة معنوية ولهذا تعقل معنى السكنى من
البيت في حيز غير الجهة التي فيها تدرك معنى الزينة من الخاتم بحيث غيرية هذا من هذا بكيف
معنوي واشاره معنوية وحيز معنوية غير انه بلا مادة واما العلم فيدرك صورة المعلوم
الخارجي الذي فيه عنها منه ويكون هو معلومه يعلمها بها فاذا احضر الخارجي انطبقت تلك
الصورة عليه لان صورته اخذها منه الخيال عادته فاذا احضر كان هو اولى بها فاذا احضر
الخارجي كان هو بعينه معلومه يعلمه به بقدر لا بصفة غيره واليه الاشارة بقول علي لا يحيط به
الاوهام بل تجلى لها بها وبها امتنع منها واليها حاكمها كما قال الشاعر: ذات السماء
مذكرتني: ليالي وصلنا بالرقمتين: كلانا ناظر قمرا: ولكن رايت بعينها ورات بعيني
والقلب هو العقل وهذا العضو الشريف حيث كان يسمى بالقلب اما لتقلبه في المعاني او انه يتقلب
في احواله ولهذا امر اهل العصمة شيعتهم ان يقولوا كل يوم يا مقلب القلوب والابصار
ثبت قلبي على دينك ودين نبيك ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك
انت الوهاب واما لان المعاني تتقلب فيها او تفرغ فيه ويسمى بالعقل لانه يعقل صاحبه
ان يعمل بمقتضاها وان يكابره عن جميع معاصي الله اي يحبسه عنها ولهذا ورد من القبا

ان العقل ما عبد به الرحمان واكتسب به الجنان فقيل فالذى فى معوية فقال تلك النكرة
تلك الشيطنة وهى شبيهة بالعقل وليست بعقل وليس العقل شرعا التميز الذى هو مناط التكليف
بل هو النور الحق المكتسب من العمل الحق ومن هنا قال جعفر بن محمد م يستخرج غور الحكمة وبالحكمة
يستخرج غور العقل والمراد بالحكمة هنا العلم العملى اى المقرون بالعمل فانه هو الذى يزيد فى
العقل كما قال ثم فى الحديث القدسى ما زال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته
كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر ولسانه الذى ينطق به ويده التى يبطش بها ان دعانى
اجبته وان سئلنى اعطيته وان سكت ابتدأته الحديث فقوله م وقلبى لكم مسلم يراد من القلب
النور والحق المكتسب من العمل الحق سواء اريد به القلب والعقل او هما شىء من احدام العلم لان
العلم المقرون بالعمل هو ثمرة العقل المستنير كما قال ثم هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون
انما يتذكر اولوا الالباب يعنى ما يعلمون علم الحق الا اصحاب العقول ام الفؤاد لانه هنا الا كما ثم
وجعل افئدة من الناس تهوى اليهم وذلك لانها الكنز الاصلى فاذا مسالك وهو شدة ذلك
على ان صاحبها مخلوق من ما لك اليه وهو سنة فيكون تسليمهم عن علم منهم وكشف موانع غيرهم
لبس من النور انه صفو مالك الموصوفها ونزع النفس الى اصله فاذا مال ذلك القلب اليهم
والتفت الى شئ من احكامهم وآرائهم واعتقاداتهم واعمالهم واقوالهم واحوالهم او شئ
منهم او عنهم انقسم الى ملائمة ومطلوبه وباب مطلوبه فلا يحصل له نظرة فى شئ بهذا ان عرف
وان لم يعرف استهلكت طبيعته وصبابته فى وجودهم فيصدق على القرضين كون القلب سلما
لهم على حقيقته لانه خلق من فاضل طينتهم فهو يحن الى اصله ويميل ما فيه يبدو ويظهر

ديكن

ويسكن في قعر كبدهم فاذا قلبي لكم مسلم مفوض في كل شيء مما يكون ويرد عنكم لان قلبي من
فاضل طينتكم خلق واليها يعود ولما كان بدء قلب المؤمن مخلوقا من فاضل طينتكم كما دل
عليه الاخبار والمراد بالفاضل هو الشعاع وهو في اللطافة والشرف والنورية عن طينتهم
نسبة اليها نسبة الواحد الى السبعين وطينتهم كالسراج مثلا وقلوب شيعتهم كذلك وقد
وجب في الحكمة وهي ايجاد الشيء على ما هو عليه مما ينبغي له ان يكون الشعاع عند المنير
لا يجد نفسه ولا شعور له الا بما اعطاه المنير وكذا اما خلق من الشعاع بالطريق الاولى كانت
قلوب شيعتهم اذا اتصلت بمحبتهم وتوجهت الى احوالهم لا تجد انفسها ولا تشعر الا بها من
الاحوال وهذا معنى التسليم والتفويض الحق المراد هنا فافهم وتحمل الاسرار فقد كشفت لك
الاستار وقوله ع لكم تبع الرأي هو نظر القلب واختياره يقال هو على رأي زيد اي يقول
بقوله ويذهب مذهبه يريد ان قلبي لا يرى اعتقادا ولا مذهبا ولا عملا الا بما ترون من ذلك
اي انه تابع لكم في كل شيء لا انه في رايه موافق لرايهم لان ذلك دليل الاستقلال وعدم الاحتياج
وهذا لا يكون ممن خلق من شعاعهم وفاضل طينتهم بل رايه طبعا لرايهم لانه في الحقيقة ناش
عن رايهم بل هم ع مسلكوا ويسر ما سلك كما اشار اليه امير المؤمنين ع اخبرني عن حوض النبي ص في
الدنيا ام في الآخرة قال في الدنيا قلت فمن الذائد عليه قال انا بيدي فليرده اوليائي
وليصرفن عنه اعدائي وفي رواية ولاوردنه اوليائي ولاصرفن عنه اعدائي الحديث والمراد
به الدين الحق الذي من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها ابدا فلم يصدق بالحق مصدق
الا من اورده حوض الاعمال الحقة وهو الاسلام والاستسلام وفي الحقيقة اعمال شيعتهم من

فاضل اعالمهم والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدينا الله وقد اشار الى
التبعية التي اشرنا اليها وهي التبعية الخاصة بهم من ائمتهم ع العام لكل شيء محمد بن علي الباقر في
العلل عن ابي اسحاق الليثي قال قلت لابي جعفر محمد بن علي ع حديث طويل الى ان قال اخبرني
يا ابراهيم عن الشمس اذا طلعت وبدا شعاعها في البلدان اهو باين من القرص قلت في حال
طلوعه باين قال اليس اذا غابت الشمس اتصل ذلك يعود كل شيء الى سنخه وجوهره واصله وروى
ابو الفتوح في كتاب اداء الحقوق في الاخوان سئل المفضل الصادق ع ما كنتم قبل ان يخلق
الله السموات والارضين قال كنا انوارا حول العرش نسبح الله تعالى ونقدسه حتى خلق الله
الملائكة فقال لهم سبحوا فقالوا يا ربنا لا علم لنا فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا
الا انا خلقنا من نور الله وخلق شيعتنا من دون ذلك النور فاذا كان يوم القيمة التحقت السفلى
بالعليا ثم قرن بين اصبعيه الوسطى والسبابة وقال كهاتين ثم قال يا مفضل اتدري لم سميت
الشيعة شيعة يا مفضل شيعتنا منا ونحن من شيعتنا اما ترى هذه الشمس الى ان اين تبدو قلت
من المشرق قال والى اين تعود قلت الى المغرب قال ع هكذا شيعتنا منا بدؤا والينا يعودون
فقد ظهر لك مما ذكرنا ومما اشتهر لنا من الاخبار بعض معنى الرأي لو ابهم على حقيقة فمن
كان كذلك فهو صادق في دعواه ومن لم يكن كذلك فقد يكون مراده بالتبعية الموافقة بل لا يعرف
سواها كما شاهدنا اكثر الخلق من عالم وجاهل وان كان يقول ان رأى يتبع لو ابهم فليس
كذلك كيف ونحن نجده يصرف احاديثهم اذا لم يفهمها اما القصورة او لا جل قاعدة عنده
ربما لا تنطبق الا على مذهب غيرهم ولا يرضى بالوقوف عند ما لا يعرف من احاديثهم مع انه قد حدث

تمايدها ويطرحها هو الحق الصريح وهو مذهب ائمة وان كان صادقا فى قوله ورأى لكم تبع فلم
يرد اخبارهم ويصرفها الى قاعدته بل كان الواجب عليه اما الوقف عليهم وردها اليهم والاقرار
بعدم فهمها وتصحيح ما عدته عليها لا تصحيحها على قاعدته وفى نهج البلاغة ان رجلا قال لامير
المؤمنين ع صف لنا ربك لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب ع وخطب الى ان قال فانظر ايها السائل
فما دلك عليه القرآن من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما
ليس فى الكتاب عليك فرضه ولا فى سنة النبى ص وائمة الهدى ع اثره فكل علمه الى الله سبحانه
فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين فى العلم هم الذين اغناهم الله
عن اقتحام السدد المضروبة الاقران وبجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم
بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا فا
فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين فما كان على بن ابيطالب ع
امامك فائتم به فاقبل قوله وهذا والا فانت ذاك الذى قلنا وقوله ع ونصرتى لكم معدة
اعلم انك قد عاهدتم على ان تنصرهم فى كل موطن على عدوهم وذلك حين اخذ الله اليك
العهد بذلك فى عالم النفوس فاحضرك فى ذلك المشهد مع جميع الخلائق فاوقف كلا فى ذ رتبته
كونه مع من كان فى رتبته فاخذ عليك العهد معهم هنالك على ان تنصرهم كلا بما يستطيع
فقال الست بربكم فعاهدتموهم على النصرة لهم على عدوهم اذا دعوكم فى كل كرة فقلتم بلى وشهد
عليكم جل وعلا واشهدهم واشهد ملائكته وانبيائه ورسوله والمؤمنين وانا على ذلك
من الشاهدين فانزل معك الشهادة قوله نعم شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا

غافلين الآيات فدعوكم الى النصرة في توحيده تعالى بان من اراد الله بدء بهم ومن وحده قبل عنهم ومن قصده توجه بهم ومعنى الاول انهم ابوابه والادلاء عليه ومعنى الثاني انهم اركان توحيده والواصفون له اي لم يقبل من الوصف الا ما وصفوه به والمعنى الثالث انهم معانيه واسمائه والشفعاء عنده لمن ارتضى دينه ودعوكم الى النصرة في ان تصفوه بما وصف به نفسه على السنتهم وتعرفوه بما تعرف به على ايديهم وان تؤمنوا به وبملائكته وكتبه ورسله وانبيائه واوليائه وبما جاؤا به من عند ربهم من احوال النشأتين وان تؤمنوا بعبده ورسوله محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وآله بخلفائه بعده علي وفاطمة والحسن والحسين وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن والحجة عليهم السلام والهم كما وصفهم رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله بما هم اهله على نحو ما هو عليه مرادا وان تؤمنوا بالموت وما بعده من احوال البرزخ وان تؤمنوا باليوم الآخر وما اجرى به من احوال وبالجنة والنار وان تؤمنوا بما بين ذلك من قيام قائمهم ومن رجعتهم الى دار الدنيا وانتقامهم الحق واظهارهم على الدين كله حتى يملؤا الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة احد من الخلق وان تؤمنوا بجميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من عنده من امور الاعتقادات والتكاليف من الاعمال والاقوال من جميع ما يتعلق باحوال الدنيا والآخرة وان تؤمنوا بان الحق لهم ومعهم ومنهم وفيهم وبهم واليهم وان طاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله ورضاهم رضاء الله وسخطهم سخط الله وان وليهم ولي الله وعدوهم عدو الله بالجنان والاركان واللسان ودعوكم الى ان تنصروهم بالجنان بان تعتقدوا ما اعتقدوا وترووا ما رووا وتوالوا من والوا وتجانبوا من جانبوا

علي معنى

على معنى ما تقدم فى ورائه لكم تبع وبالاركان وبان يقتدوا بهم فى اعمالهم فيعملوا ما عملوا و
يتركوا ما تركوا وينصروهم بالسيف اذا دعوكم الى ذلك وباللسان يقولوا ما قالوا وينكروا
عما انكروا وينصروهم بنشر فضائلهم وقبائح اعدائهم ما استطعتم وبالاحتجاج لا قامة اقوالهم
ودينهم ومذهبهم وابطال اقوال مخالفيهم بحججهم وينصروهم بالولاية لاوليائهم وبالبراءة منهم
ومن اتباعهم وفى تفسير الامام ع فقال رجل يا ابن رسول الله انى عاجز ببدنى عن نصرتكم
ولست املك الا البراءة من اعدائكم واللعن لهم فقال الصادق ع حدثنى ابى عن ابيه عن
جده عليهم السلام عن رسول الله ص انه من ضعف عن نصرتنا اهل البيت فلعن فى خلواته
اعدائنا بلغ الله عز وجل صوته جميع الاملاك من الثرى الى العرش فكلما لعن هذا الرجل
اعدائنا لعنا ساعدوه ولعنوا من يلعنه ثم ثنوا فقالوا اللهم صل على عبدك هذا الذى قد
بذل فى وسعه ولو قدر على اكثر منه لفعل فاذا النداء من قبل الله عز وجل وقد اجبت
دعائكم وسمعت نداءكم وصليت على روحه فى الارواح وجعلته عندى من المصطفين
الاخيار والابرار قول هذا نصرهم بلعن اعدائهم فكل حق وكل ما يريده الله من خلقه من
الواجبات والمندوبات والاخلاق الحسنة من احوال الغيب كسائر الاعتقادات والمعارف
والعلوم من احوال الشهادة كسائر الاعمال والاقوال من افعال وتروك فهم الداعون
اليه والمجاهدون فى سبيله وقد دعوا جميع الخلق الى نصرتهم فى ذلك كله فمن عمل بما امروه
عن الله فقد نصرهم وجاهد معهم وان مات على ذلك فهو شهيد داخل فى عناية الله سبحانه
واراده بقوله والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم ومن ترك ذلك او شيئا منه فقد

باء بغضب من الله لغضب فاذا ترك واجبا وفعل محرما وهو مقر بالاساءة والتقصير فقد
تحير الى فئة ويرجى له الخير ومن ندم وعزم على الطاعة وعلى عدم العود فى المعصية فهو متحرف لقتال
وهو ناج ايضا فالنصرة المعتبرة لهم يكون صاحبها عاملا للطاعات تاركا للمحرمات مقرا با
لتقصيرات عازما على ترك المعاصى وتدارك الطاعات تاركا للمحرمات مقرا بالتقصيرات عازما
على ترك المعاصى وتدارك الطاعات فلا يفقد من مواضع الخير ومجالس الذكر واماكن ائمتهم
محبة اياهم اما باطنا وظاهرا واما باطنا فذلك الذى نصرته لهم معتبرة فان كان ذلك ظاهرا
وباطنا فهو المجاهد حقا وان كان مرة كذلك ومرة باطنا لا غير فهذا مرابط والحاصل ان
من يدعى انه يجاهد فى نصرتهم فيما يجاهدون فيه لله من جميع مراضيه فان نصرته لهم معتبرة واذا قال
ذلك فهو صادق فيما ادعاه والا فلا قال ع حتى يحيى الله دينه بكم ويردكم فى ايامه ويظهركم
لعدله ويمكنكم فى ارضه قال الشيخ المجلسى ره حتى يحيى الله دينه بكم فى الرجعة مع المهدى ويردكم
بالرجعة فى امامه لايام دينه فانها ايام الله ويمكنكم فى ارضه فى الدولة الباهرة كما قال تعالى
وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم انتهى اقول وجه الدنيا الاتيان به على طبق ما امر الله
به وهذا ظاهر واما الخفاء فى تعيينه على جهة الحقيقة فنقول مطابقة للعمل للامر قد يتحقق
بصورة العمل بان تكون صورته مطابقة للامر اذا اتى بها مع شروط الصحة كالطهارة
والستر والوقوف والاستقبال مع التمكن والظاهر عندى ان مع التمكن يقبلها فى الجملة
انها حينئذ اذا كانت مسقطة للقضاء بعد وقد لا يقال لها فى الجملة حينئذ باعتبار انها قد لا
يقبل كما لو لم يقبل عليها بقلبه وقد يقبل باعتبار انها مجزية لصدق الامتثال فيها فتكون

حية اما الوافي بها مطابقة للامر مقبلا عليها بقوله فانها انشاء آخر نوع حية فالحيوة الثانية
المتحققة الاجزاء المحققة للقبول اقوى من المتحققة الاجزاء ومنشأ الادلة من صحة القوة
خاصة فالمراد من قوله حتى يحيى الله دينه بكم من نوع الحيوة الثانية لما حسن ان قال حتى
يحيى الله دينه بكم من نوع الحيوة الاولى لان هذا لا يقال الا على فرض ان دينه الآن ميت
ولا يتغير مطلق الحيوة الموجودة الآن والا لما قال ذلك مع انها الآن موجودة قطعا فيكون
مراد الحيوة الكاملة لما دلت عليه النصوص انه اذا قام قائمهم ع وضع يده على رؤس شيعتهم
فكملت بذلك احلامهم والبابهم ولا قبل قيامه ع اخذ ايمان المؤمنين في الاستكمال وينتهي
في رجعتهم بعد ظهوره وهو بعد العقل راجع معهم كما تقدم اذ يراد بالحيوة وجودهم وظهور
هم بين الخلايق متمكنين من التصرف نافذي الامر من الحيوة فانما تكون بهم وفي قوله او من
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس روى في الكافي عن بريد قال سمعت
اباجعفر ع يقول في هذه الاية ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشي به في الناس اماما يأتم به كمن مثله
في الظلمات الذي لا يعرف الامام وعنه ع قال سئلت اباجعفر ع يقول من هذه الاية فقال
ان الميت الذي لا يعرف هذا الشأن يعني هذا الامر وجعلنا له نورا اماما يأتم به يعني
علي بن ابي طالب ع كمن مثله في الظلمات قال بيده هكذا هذا الخلق الذين لا يعرفون شيئا
فالميت الذي لا يعرف ولايتهم واحييناه عرفناه ولايتهم ع واظهرنا له اماما يأتم به يشيد
بين اديان الناس فصيادة فيجوز ان يكون ذلك في الدنيا ولكن لا يكون كاملا ويصدق
عليه الموت في بعض الاحوال ولا تصدق عليه الحيوة حقيقة الا اذا كان كاملا في الولاية ولا

يكون كاملا في الولاية ولا يكون ذلك الا اذا كانوا ظاهرين متمكنين امنين كما قال تعم وعد
الله الذين امنوا وعملوا الصالحات منكم ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم
وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني ولا يشركون بي شيئا
فالوعد من الله سبحانه لهم بالتمكين لهم في الارض حيث لا مانع ولا مدافع ولا منازع وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا فاذا اراد الله تعم ان يحيي دينه كما يجب حتى يملاها قسطا وعدلا كما ملئت
باعدائهم جورا وظلما ومكنهم في ارضه في مشرقها ومغربها فقوله ع حتى يحيي الله دينه بكم
غاية لصبر المؤمن وتسليم قلبه لهم فيما يرد عليه وعلى المؤمنين الذين وعلى من جحد
الظالمين وتحريف المبطلين وتبديل المعاندين مما يغيرون به من مقتضيات ولايتهم ع
وصدق دينهم ع مع علم المؤمن المسلم لهم بانهم لو سالوا الله تعم ان يريد ذلك يفعل
لهم ما طلبوا منه فرضى ذلك المؤمن بما صدر عنهم وبما اصابه واصاب المؤمن بجميع منهم
ومنتظره بما حدث في الدين من المعاندين وقد كان بعين الله سبحانه وهم يعلمون والله
قادر على اصلاح دينه وهم بالله قادرون فصبر ذلك المؤمن ورضى عن الله سبحانه وعن
اوليائه وسلم ولم يجد في نفسه حرجا مما قضى الله ورسوله ص لما قلنا سابقا من اضمحلال
وحيانه في وجودهم وقوله ع في يردكم في ايامه انكم ما خرجتم من الدنيا او من التمكين
فيها او استيلاء اعدائكم والظالمين على سلطانكم يحللون ما حرم الله ويحرمون ما حلله
الله ويعبدون ما لا يعبده الله ويعبدون لمن فرضه الله ويبدلون كلام الله ويغيرون احكام
الله ويردكم الى ايامه اي الدنيا او الى التمكين فيها حتى يرجع اليكم سلطانكم وايام الله

تمت

ثلثة الدنيا والرجعة او ثنيا قائم ع والقيمة الكبرى فاما القيمة فالرجعة فظاهر واما الدنيا
التي مضت ولا تعود فيصح انها قد تكون كناية عن دولة الفاسقين ودولة الفاسقين لو
عادت لم يتمكنوا من العدل في الارض فكيف تراد من الايام هنا فلعل المراد بالرد
الى الدنيا باعتبار مقابلة الاخرى لانها هي الدنيا اي الاولى والمراد بالرد اليها اشد ادراك
ما فاتهم فيها من اصلاح رعيتهم فانهم يشيدون ذلك بان يحيى من لم ظلمه ويحيى ممن
ظالمه فيقتص منه او قصاص فيقتص منه ويبعث من نقص ايمانه ليستكمل من لم يحصل
له ما طلبه من المعلوم الله ثم ليتعلم ما احب الله وامثال ذلك او المراد بالايام المذكورة
في الحديث لا تعادوا الايام الائمة ونسبت اليه الظهور عدله وحيوة دينه فيبطل الباطل
بالايام فتعاديكم والمراد بها هم ع فالاحد امير المؤمنين ويوم الاثنين الحسن والحسين
والثلاثاء علي ابن الحسين والباقر ع والصادق ع والاربعاء الكاظم والرضا والجواد
والهادي والخميس للحسن العسكري والقائم ع والبين يختم الامم والسبت رسول الله
وردهم في الايام المراد به انهم رجعوا الى الدنيا مظلومين مضطهدين لم يخرجوا منها
على ما هم عليه لانهم سلطان الدنيا والآخرة واليهم ترجع الامور كلها فلما غصبوا في
سلطانهم وازيلوا عن مقامهم حتى هزءا اعدائهم الدين وحرفوا الكتاب المبين و
اظهاد دينه واعلاده كلما ترددهم في ايامه ردهم الى الدنيا فيما هم عليه من ظهورهم
برفع الموانع عنهم وازال اعدائهم الناصبين لهم العداوة والغاصبين لحقهم وتمكنهم
من مراتبهم التي خلقهم الله فيها وخلقها لهم فهم ايام الله وردهم في ايامه اي على ما هم

علیه من کونهم ملکوت الدنیا والمراد بالایام اوقات ظهور افاعیله فی خلقه من خلق ورزق
وحیاة ومماة کلیات او جزئیات حیث کانوا ابوابه لجمیع فیوضاته فان قلت علی هذا المعنی
للرد لانهم اذا کانوا ابواب فیوضاته لم یخرجوا عن تلک الایام فیقال انه فی الرجعة یردهم
فیها ولو کانوا خرجوا عنها لتعطل الفیض قلت انهم لم یخرجوا عنها بالکلیة اصلا والا لفسدت
السموات والارض ومن فیهن ولکنهم لما لم یکونوا متمکنین من حیث اقامة الدین علی ما ینبغی
من کل جهة اقامة الدین علی ما ینبغی کان غایة وساطتهم فی اصلاح الوجود الکونی مستقیما
فیهنا ام بظاهر التکوین وانما یستقیم بباطنه وستره وباطن التکوین وستره هو الکون
وانکم ان لا یزولوا فی دولة الباطل واضمحلت واما الکون الشرعی واستقامة الاشیاء علی ما
ینبغی ما استدار الفلک کهیئته یوم خلق الله السموات والارض لانهم اقاموا العوج باتی
اعطوا کل شیء مدد معونته علی ما اراد منه فهنالک صدق علی ان الله یقم ردهم فی ایام هی
اوقات ظهور افاعیله من جمیع الخلق والرزق والحیوة والموت وقوله ع ویمکنکم فی ارضه
من قوله تعالی ونرید ان نمن علی الذین استضعفوا فی الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثین
ونمکن لهم فی الارض ونری فرعون وهامان وجنودهما منهم ما کانوا یحذرون وعن امیر المؤمنین ع
قال هم آل محمد ص یبعث الله مهدیهم بعد جهدهم فیعزهم ویذل اعدائهم وفی نهج البلاغة
قال ع لتعطفن الدنیا علینا بعد شماسها عطف الضروس علی ولدها وتلی عقیب ذلک
ونرید ان نمن علی الذین استضعفوا فی الارض الایة وفی معانی الاخبار عن الصادق ع
ان رسول الله ص نظر الی علی والحسن والحسین فبکی وقال انتم المستضعفون بعدی فقیل للصادق ع

ما معنی

ما يعنى فى ذلك يا بن رسول الله ع قال معناه انكم الائمة بعدى ان الله تعالى يقول ونريد ان
نمن على الذين استضعفوا فى الارض ونجعلهم ائمة الاية فاذا كان الفقرة مقتبسة من
قوله تعالى ونمكن لهم فى الارض كان معناها ان الله يجعلهم ائمة يقتدى بهم وانه لا يكون
بعد ملكهم ملك لمخلوق والا لما تم التمكين اذ تمكن بعدهم فى الارض غيرهم لان المعنى
ظاهر فى الاية حيث قال ونجعلهم ائمة يقتدى بهم اى لا يقتدى بغيرهم الا عنهم ونجعلهم
الوارثين للارض فلو تمكن بعدهم فى الارض احد كان هو الوارث للارض لانه هو الاخر
لا هم فلعل العطف فى ونمكن لهم فى الارض فى الاية تفسيرى قال ع فمعكم معكم لا مع عدوكم
امنت بكم وتوليت آخركم وبما توليت به اولكم قال الشيخ المجلسى ره فمعكم معكم اى فانا معكم
بالقلب واللسان او هنا فى الرجعة او كرر للتاكيد وتوليت آخركم بما توليت به اولكم
اى اتولى كل واحد منكم بنحو ما توليت به امير المؤمنين ع فان كل واحد منكم بالنسبة الى
سابقه او اعتقد بوجود المهدى الآن لا كما تقوله العامة انه غير موجود بل يوجد ويخرج
مع انهم ع قائلون بوجود الخضر ع والياس وغيرهما وقائلون بان النبى ص قال لا يزال
امر الذين قائما وليهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش وبانه قال ص من مات ولم يعرف
امام زمانه مات ميتة جاهلية فعلى قولهم لا دين لهم ويموتون كفارا ونحن ايضا قائلون
بهذا القول انتهى اقول قوله فمعكم معكم اى اذا جبلت فطرتى واستقر رائى وعملى
واستقام اعتقادى واطمئن قلبى وسكنت نفسى على ما تقدم مما سمعت ونطق به
لسانى ومما وجدت فيما انطوت عليه سريرتى وعقد عليه قلبى وكشف عن بيان

حقيقته فؤادى ان مبدء ذلك والمقتضى له والداعى اليه والمرشد الى سبيله المستقيم والمجيب
الى قبوله ليس منى ولا عنى ولا من احد من الخلق الا بواسطة خاصة عن الله او بيده ونعم لا يكون
شيئى من ذلك ولا حق فى غيره ولا نجاة الابه ولم يرد والله نعم غير ذلك مستقلا او بدل الاستقلال
وكان نعم لم يجعل بابا ولا واسطة ولا دليلا عليه ولا عند الجميع خلقه الا اناهم وجب ان كل من
سواهم منضما اليهم ع طوعا وآباءهم ومحبيهم ولهم اجرهم او كرها كاعدائهم ومبغضيهم و
عليهم وزرهم واليه الاشارة بقوله نعم باب باطنه فيه الرحمة لاوليائهم وظاهره من قبله
العذاب لاعدائهم ولما لم يكن قوام للمنضم الا بالانضمام اليهم عبر عنه بقوله فمعكم معكم
على انه ليس للانقطاع والانتفاء لا مع عدوكم لانهم على العكس فى جميع ماذكر واما ماذكره
من بعض المعانى لهذه الفقرة فهو صحيح فيجوز ان يراد بالاخر القائم ع على معنى ان
ولايتى القائم ع هى كولايتى لعلى بن ابى طالب بعد وجوده وتحققه كذلك ولايتى للحجة
وبعد وجوده وتحققه وهذا المعنى اى انى توليت من هو موجود السبب من كون توليت
بمعنى اعتقدت او ان ولايتى لكل لاحق منكم هى ولايتى لكل سابق منكم او ان كل واحد
منهم ع فله اول وآخر فاوله من حيث حقيقته كالمقامات والمعانى والابواب والاشباح
فالمقامات اول حقيقى فالمعانى والابواب والاشباح اوليتها اضافية والامام و
الحجة والمفترض الطاعة والخليفة آخر فقول المؤمن توليت آخركم بما توليت به اولكم
اى اول واحد منكم بمعنى امنت وصدقت وامتثلت واثبت واطعت اول كل واحد
منكم اى كونه عندى اسم الله الاعظم وآيته الكبرى ومحل مشيته ولسان ارادته ومعانى

اسماء

اسمائه افعاله وحامل صفات افعاله وترجمان وحيه وحجته الذي اليه يتوجه الاولياء
وبابه الذي منه يؤتى وبشره المحتجب عن الاشياء وحجابه الذي ظهر به الاسماء وقول الشيخ ره
لا كما تقوله العامة انه غير موجود يريد به بعض العامة لا عامتهم لان لهم في ذلك ثلثة اقوال
احدها ان القائم الموعود بخروجه هو محمد بن الحسن العسكري ع كما تقوله الشيعة وان الله
بقدرته وحكمته وقد اطال عمره كالخضر والياس وعلى ابن عثمان ابن ابي الدنيا وانه كان
موجودا في زمن علي والى الآن هو موجود وانه لا يموت الا عند النفخ في الصور لانه
شرب من عين الحيوة كما نقله الصدوق ره في كتابه اكمال واتمام النعمة وكابليس مع نطق
القرآن ببقائه الى يوم يبعثون واجماع المسلمين على ذلك وكالشياطين كما قيل انهم
لا يموتون الا بسبب بل قبل ذلك في الحيوة ايضا وكالملائكة وقدرة الله في مثل ذلك
لا ينكر الا ان القائل بذلك منهم قليل نقله ابن حجر في الصواعق المحرقة وثانيها ان
القائم هو عيسى ابن مريم ع ونقل عليه روايات وفسروا واولوا قوله تعالى وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به قبل موته وان ضمير به وموته ان يعود الى عيسى وانه هو المنتظر والان الله تعالى
قال وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وقال بل رفعه الله اليه وثالثها انه المهدي
من بني العباس انه الآن لم يوجد ولابد ان يوجد والحق ما دلت عليه الروايات من
الفريقين واجماع اهل البيت وشيعتهم وهو انه محمد بن الحسن العسكري ع عجل الله فرجه
وسهل مخرجه او بقائه انه حي الآن يخرج سواء طالت الازمنة او قصرت قبل الموت
او بظهوره قبل الموت حتى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما قال ع وبه ثبت

الى الله عز وجل من اعدائكم ومن الجبت والطاغوت والشياطين وحزبهم الظالمين لكم

الجاحدين لحقكم والمارقين من ولايتكم والغاصبين لارثكم والشاكين فيكم والمنحرفين عنكم

ومن كل وليجة دونكم وكل مطاع سواكم ومن الائمة الذين يدعون الى النار قال الشيخ المجلسي

ومن الجبت ابو بكر ومن الطاغوت عمر والشياطين بنوا امية وبنوا العباس وحزبهم واتباعهم

والغاصبين لارثكم من الامامة والفئ وفدك والخمس وغيرها الشاكين فيكم اى فى امامتكم كانهم

وان لم يقولوا بامامتهم ولكن يحتملونها او غيرهم من الشاكين ومن كل وليجة اى معتمد عليه

كعلمائهم وفقهائهم كما قال الله تعالى ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم

ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والمراد بالمؤمنين هنا الائمة

كما فى الاخبار الكثيرة ومن الائمة الذين يدعون الى النار وهم ائمتهم لانهم قائلون بان

ائمتنا داعون الى الجنة بلا خلاف بينهم انتهى اقول برئ بمعنى امتنع وذلك بعد ذكر توليت

اى انقدت واطعت بظاهرى وباطنى وسرى وعلانيتى وقولى وفعلى لكم ناسب

ذكر ركن الدين الايسر وان كان معلوما بعد ذكر الركن الايمن من الدين الذى هو

الولاية والطاعة المطلقة لان الاقبال يلزمه الادبار عن ضده العام كما اذا اقبلت الى ذا

غرب لزمك انك تركت جهة المشرق وامتنعت من التشريق لكن لما كان بعض العامة

يدعى انه متول الى على واهل بيته وباصحاب رسول الله ص وقد قامت الصلوة عقلاً

ونقلا ان ذلك ممتنع بان يتوجه الى الشئ فى حال توجهه الى ضده العام ذكره البرائة

لبيان توهم من توهم ذلك وللرد عليه وعلى من يقول احب الكل لحظ بالكل ولانه

النطق له تكليف خاص لا يسقط بقيام القلب بمعناه وليتعلم من لا يعلم وتنبيه من لا ينتبه وليشهد
بالارواح حين تستمعه وتستفتش في الالواح حين يقرعها فلما ذكر الموالات ناسب ذكر ضدها
العام لما قلنا فقال وبريت الى الارض الله عز وجل اي امتنعت ولم اطع ولم انقد بظاهري
وباطني وسري وعلانيتي وقولي وفعلي من طاعة اعدائكم والميل اليهم والاخذ عنهم والتعليم
والرد اليهم والتجاب في ذلك الى الله عز وجل واستجرت به من ذلك الميل وان يجري
ذكره في قلبي واساديه صدري ولا يكلني الى نفسي الامارة بالسوء فيميل الى ابويها الان كل
لشيء اباه ابوا اعظم محمد وعلي ع واليهما قال الله تع ووصينا الانسان بوالديه حسنا
نور صفة محمد ص مادية وهي الاب ومن نور صفة علي ع الباطنة صورته وهي الام اذا كان
ذلك الانسان مؤمنا لان الصورة صبغ الرحمة وباطنه فيه الرحمة وقال الصع ان الله خلق
المؤمنين من نوره وصبغهم في رحمته فالمؤمن اخو المؤمن لابيه وامه وابوه النور وامه الرحمة
الحديث وان كان الانسان كافرا او منافقا من ظل صفة علي الظاهرة وظاهره من قبله العذاب
لان عليا ع شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وابوا نفسه الامارة بالسوء
الاول والثاني وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما فمادتهما من
الاول من سجين وطين خبال وصورتها النكراء والشيطنة من الثاني قال تعرف في وجوه
الذين كفروا المنكر وهو الثاني والمنكر صفته يكادون يسطون بالذين يتلون عليهم اياتنا
فمن الاول الاب ومن الثاني الام وابوا الجسم الابوان المقترنات وصاحبهما في الدنيا
معروفا وبريت الى الله عز وجل من اعدائكم اي لذت الى الله واعتصمت به من ان يميل قلبي

او يجرى فى فكرى او ينطق لسانى بذلك وانما كانت الولاية الركن الايمن من الدين لانها المقصود
والمدد وانما كانت البراءة الركن الايسر من الدين لانها نفى المنافى بعد الثبوت لا اثر فى علم
الكثرة فلم يتحقق الولاية الحق الا بالبراءة لكون الولاية فى حكم الجهل وما يصل اليه الجهل وقد
يعلم براءتهم من الولاية الحق لحضور الولاية الباطل عند الولاية الحق فى مشهد الكثرة والجهل
فكانت البراءة هى الركن الايسر للحوقها للولاية وانما كانت ركنا لاعتبار الملازمة بينهما
وانما اعتبرت الملازمة لان المكلف لا ينفك عن الفعل او الترك والولايتان متنافيان
تنافيا كليا فبفعل هذه التروك محرمات فيها وهى تروك واجبات من الله فهذه فعل تركا معتبرا
فى الولاية الباطل ومن فعل محرما عند الله فقد فعلا معتبرا فى الولاية الباطل فلا يخلو
المكلف عن احدهما ابدا فالولاية الباطل ضد عام للولاية الحق وكل فعل او ترك فيها ضده
عام لنقيضه فى الولاية الحق فكانت الولاية الحق لا يتقوم فى مشهد الكثرة الا بالبراءة
من ولاية الباطل وقوله ومن الجبت والطاغوت عطف تفسيرى او خاص على عام و
الجبت الصنم والكاهن والساحر والسحر والذى لا خير فيه وكل ما عبد الله من دون الله
تعالى وفى حديث الباقر ع المراد به الاول وفى القاموس الطاغوت اللات والعزى
والكاهن والشيطان وكل راس ضلال والاصنام وكل ما عبد من دون الله ومردة اهل
الكتاب والطاغوت فعلوت مقلوب طغى وهو تجاوز الحق ويجى مفردا كقوله تعالى يريدون
ان يتحاكموا الى الطاغوت وجمعا كقوله تعالى والذين اولياؤهم الطاغوت ويجمع مفرده على
طواغيت وكذا الجبت يجمع على جوابيت وفى الدعاء اللهم العن الجوابيت والطواغيت وكل ند يدعى

ند يدعى من دون الله وفي حديث الباقر ع المراد بالطاغوت الثاني وفيما كتب الرضا ع للمأمون
لع في الحديث الطويل الذي جمع كثيرا من الاصول والفروع قال ع ولا ايمان الا بالبراءة من الجبت
والطاغوت الذين ظلما آل محمد ص حقهم واخذا ميراثهم وغصبا خمسهم واخذا فدك من فاطمة ع
وهمّا باحراق البيت والصلت عليهما وعينهم بنبينا ص والصلت هنا الباب وقوله ع والشياطين
وحزبهم الظالمين لكم آخره يراد منه في الشياطين الخواص مثل صراع ويغوث ويعوق ونسر
والحمار والسامري والانصاب والازلام اوسط ويدخل فيه المذكورون والسلسلة التي فيها
سبعون ذراعا بذراع ابليس وفي حديث الرضا الطويل المذكور قال ع والبراءة من الناكثين
ود وسواع واراد بهما طلحة والزبير الزبير هتكا حجاب رسول الله ص ونكثا بيعة امامهم و
اخرجا المرأة وحاربا امير المؤمنين وقتل شيعة رسول الله ص المتقين والبراءة من يغوث
نعثل الذي ضرب الاخيار ونفاهم وشردهم في البلدان وآوى الطرداء واللعناء وجعل
الاموال دولة بين الاغنياء منهم واستعمل السفهاء والبراءة من يعوق ونسر ومعوية
وعمرو ابن العاص واتباعهم الذين حاربوا امير المؤمنين ع وقتلوا المهاجرين والانصار
واهل الصلاح من التابعين والبراءة من الحمار الذي يحمل الاسفار ابو موسى الاشعري
واهل ولايته والبراءة من السامري واصحاب الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بآيات ربهم بولاية امير المؤمنين ع ولقائه
لقوا الله بغير ولاية امامه فحبطت اعمالهم يوم القيمة وزنا كلاب النار اقول في كلام
المؤمنين ع وهو يخطب في البصرة بعد رجوعه من وقعة الجمل وكان الحسن البصري حاضرا

ويكيف كلامه لينبهنا اليه فرجوه وقال به ثم قال ع اما ان الكل اثر سامريا وسامري هذه الامة

هذا قال الرضا ع والبراءة من الانصاب والازلام ائمة الضلال وقادة الجور كلهم اولهم

وآخرهم والبراءة من الشقي المرادي بقتل عاقر الناقة الذي كان الاشقى الاولين والآخرين

والبراءة من يزيد بن معاوية لعنهما الله واصحابه الذين قتلوا الحسين بن علي ع الحديث

اقول انه ع ذكر البراءة من هؤلاء بعد ذكر الايمان فقال والايمان اداء الفرائض واجتناب

المحارم وهو معرفة بالقلب واقرار باللسان وعمل بالاركان الى ان قال مؤمن بعذاب

القبر ومنكر ونكير والبعث بعد الموت والجنان والميزان والصراط والايمان الا با

لبراءة من الجبت والطاغوت الى آخرهم مما تقدم فدل على ان البراءة ركن للولاية العامة

الكلية التي هي جميع ما يريده الله من المكلفين في مقام التكليف الذي عبرنا عنه سابقا

بمقام الكثرة والجهل كما اشرنا اليه وعلى الشجرة الشياطين بني امية وبني العباس الذين

هم السلسلة السبعون ذراعا في الباطن هم الجبابرة السبعون يعني الثلثين من بني امية

والاربعين من بني العباس فعلى ذلك يكون الضمير في ذرعهم يعود الى السبعين ومن ذكر ممن

قبلهم تقدم عليهم ويجوز ان يراد بالشياطين في ذكر الرضا في الحديث السابق خصوصهم

فيكون الحزب شاملا للبعض الثلثين وكل التابعين واتباع الجميع المشاركين لهم الى يوم

القيمة وفي تفسير القمي عن الصادق ع او كظلمات فلان وفلان في بحر لجي يغشيه موج

نعثلا من فوقه موج طلحة والزبير ظلمات بعضها فوق بعض معوية ويزيد وفتن بني امية

الحديث وقد جعل الاول والثاني ومن بعده ممن ذكر ظلمات وجعل بعضها فوق بعض

يشم

بشعر ابن الدين داخلون في الحزب والحاصل انا اذا اعتبرنا في البراءة القديمة العامة
الولاية الحق تعامة دخل في النبرة منهم كل ظالم منهم من الصامت والناطق حتى اشترط في
كمال الايمان الولاية للارض والماء العذبين والبراءة من الارض والماء المالحين وقوله و
من نيهم الظالمين لكم يشمل كل من ادعى ما ليس له فانه ظلم الال محمد حقهم الحق في كل شيء ممن
تقدم اعدا من الله بعد العلم اي المعرفة الذي فيه بذلك والجاهل بذلك ناقص الايمان الا انه
لا يدخل في ذلك فان كان من اهل الحجة والولاية لهم فامره موجبي لامر الله فاذا قامت مما منه
حاسبهم فاما الى الجنة واما الى النار والمارقين من ولايتكم كالخوارج اعدائهم والغاصبين
لانهم كما تقدم اولا ويدخل فيهم كل من اتبعهم [illegible] الى والخمس والحكو
حكم والتولي لامور المسلمين والتسلط [illegible] هو العلم
[illegible] الانبياء ودلايل الامامة فان ذلك عندهم لا يمكن احد من الخلق على [illegible] التي
وضعها الله فيها الشاكين فيكم يدخل في هذا كل من دخله شك او ريب في امامتهم وكونهم حجج
[illegible] الطاعة على المكلفين وفي شيء من فضائلهم الطاهرة المشهورة فيما ورد في حقهم
بعد ما تبين لهم الهدى واما من لم يعلم فحكمه الارجاء [illegible] يوم القيمة وكذلك حكم
المخرفين عنكم من بعد ما تبين له الهدى ومن كل وليجة دونكم اي بطانة والوليجة في الاصل
ما يتخذه الرجل لسره ويعتمد عليه بخلاف ما يظهره للناس وكل من اتخذ وليجة من دونهم
[illegible] البيان من الله فهو وليجة من دون الله حيث لا يدري واليه الاشارة بقوله ثم يوم
نحشرهم جميعا ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله

والله ربنا ما كنا مشركين انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ويقول الصادق

فى الحديث السابق فى الايمان حيث قال ع هيهات فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا

انهم امنوا واشركوا من حيث لا يعلمون وكل مطاع سواكم فهو مطاع فى معصية الله من جميع

الخلق فى طاعة الله وطاعتهم واطيع لهم وليس هو اذ ذاك سواهم سوآء علم المطيع او المطاع

بذلك ام لا والاصل فى هذا وما ذكرناه سابقا ان ما كان الله فهو لهم وما كان لهم فهو لله وما

يكون لله لا يكون لهم لا يكون لله الا انا سابقا بينا دقيقة يفرق بها بين الحق والباطل وهى

ان ما يكون لهم لا بد وان يكون صحيحا وحقا ولا يكون لهم شئ من الباطل فاما عمل وقع

لهم خاصة فليس لله وليس لهم لانه عمل باطل وليس لله وليس لهم الا الحق واما عمل وقع

لله خاصة فهو لهم لانه حق وصحيح فاذا اخلص العمل لله كان صحيحا وصح ان يكون لهم لان الله سبحانه

غنى عن كل شئ وانما امر بالاعمال لهم وعلى الله سبحانه جزآء من اطاعة فى ذلك وانما امر بها

خاصة لتصحح العبادة ولو وقعت لهم كانت باطلة ولا يصل اليهم منها شئ وانما كانت الاعمال

لهم لانها زرعهم ومن زرع حصده وقد تقدم بيان كون هذا زرعهم فى خلال هذا الشرح فى

مواضع متفرقة واجعلهم الائمة الذين يدعون الى النار وهم الذين اتخذ والناس اولياء

لانهم يحكمون بما يوافق اغراضهم وشهوات انفسهم وعلى مقتضى حوائجهم وقد اشتبه بهم القلة

ومن يريد الله اضلاله لم يقبل الحق من الله فيكله الى نفسه فيأتم بامثال هؤلاء الائمة ائمة

الضلال الذى حكى الله عنهم من يوم القيمة لمن اضلوهم فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فا

غويناكم انا كنا غاوين فى الكافى عن الصادق ع ان الامام فى كتاب الله عز امامان قال الله

تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا الامام الناس يقدمون امر الله وحكم الله قبل حكمهم قال وجعلناهم
ائمة يدعون الى النار يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله وياخذون باهوائهم خلاف
ما في كتاب الله عز وجل فان قلت كيف يكون ممن يتصف بالتبرأ ان يعمل شيئا يدخل به النار
مع علمه بذلك ويجتنبه كما اخبرنا الله عن علمه بذلك قال تعالى وجعلناهم ائمة يدعون الى النار و
قال تعالى فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين فانهم اخبروا عن حالهم في
الدنيا انما حقت علينا كلمة ربنا بتعذيبنا اغويناكم والاغواء في الآخرة في الدنيا قلت ان
الكافر والمنافق لابد وان يكون عالما بما دعى اليه انه حق بحيث لا يعمل شيئا والا لما قامت الحجة
عليه لان الله تعالى يكون له ولطفه وغناه عما سواه انما امر عباده وكلفهم لصلاحهم ونفعهم كما قال
تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولا يكلف الغافل المختلفين بما يؤمر به ولا يحمل على
غير العالم بما يؤمر به فاما ان على السنة او لعناية ليس على العباد يعملوا حتى يعلمهم الله والناس
في سعة ما لم يعلموا وقال تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وما
كنا معذبين حتى نبعث رسولا ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى وامثال ذلك
ولو كلف الغافل لكان تكليفا بما لا يطاق وهو قبيح عقلا وينافي الغنى المطلق ولو حمل
على الجاهل لكان ظلما وما ربك بظلام للعبيد واما قوله تعالى وهم يحسبون انهم يحسنون
صنعا فذلك جهل بين علمين ويقين بين الشكين والعلة في ذلك ان الله سبحانه خلق
كل شيء على صفته ما تعرف له به وما تعرف له به لشيء الا بالحق المبين لانه سبحانه هو الحق
المبين وحقيقة كل شيء ما تعرف له به وما لم يكلفه شيء الا بوصف ما تعرف له به لان جميع

الافعال صفات الفاعلين فكل فعل فهو صفة فاعله فلما ابرزه من كتم غيب الامكان ما تعرف
لربه الذى قلنا انه حقيقة وجب ان يكون له انية من نفسه اذ لا يمكن الا يكون هو اياه و يتميز
فى نفسه عن نفسه فذلك القابض البارز هو وجوده ومادته كونه المقبولة وتلك الانية اللازمة
هى ماهيته وصورته وقابليته للتكوين وهذا معنى قولهم كل شئ مكون فله اعتبار من نفسه و
اعتبار من ربه فالاعتبار الذى من ربه هو نوره واثره وهو وجوده وهو مادته وهو صورته
وهو عرفه به نفسه انه هو فكلما ترك اعتباره وعمل باعتبار ما من ربه قوى نوره واستقامت
فطرته واعتدل مزاجه واستنار عقله وهكذا الا ان يفارق الاضداد والى مثل هذا المقام اشار
تعالى بقوله ما زال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذى يسمع
به وبصره الذى يبصر به ولسانه الذى ينطق به ويده التى يبطش بها ان دعانى اجبته وان
سالنى اعطيته وان سكت ابتدأته وكلما ترك اعتبار ما من ربه وعمل باعتبار ما من نفسه
قويت ظلمته وتغيرت خلقته وتبدلت فطرته واعوج مزاجه وطبع على قلبه وهكذا الى ان يرى
الحق من حيث تغيرة لخلقته باطلا والباطل حقا وليس هذا دائما عليه لان خلقته التى من اثره
موجودة فيه فباعتباره بعين فطرته يرى الحق حقا والباطل باطلا وباعتباره بعين الصورة
المتغيرة يرى الحق باطلا والباطل حقا وامثال هذا ما نقل بعض الثقاة انه راى مراة اتى بها
من عمل الافرنج اذا نظرت فيها انطبعت فيها الصورة على حسب الزجاجة كما اذا رايت وجهك
فى السيف المصقول فانك تراه طويلا متغيرا تغيرا فى الدقة والطول فاحشا اذا نظرت فيها
بالطول وترى الوجه عريضا عرضا فاحشا اذا نظرت فيه بالعرض فمن حيث اصل فطرته الانسانية

يرى وجهه في تلك المرآة الا فيجيء انه لم يعينه وانما وجهه وفيما ولا يرى صورة حمار كصورة الجلاد والشجرة ومن جهة تغير الزجاجة التي هي القابلية لا يرى وجهه وجه انسان وانما يراه وجه كلب فذلك التغير الجيد كذلك الانسان خلق على احسن تقويم لانه صفة ما يعرف به الحق سبحانه لما انه انما يعرف له بالحق ثم رده بعمله الشيء اسفل السافلين لان هذا صورته حين غيرها عن فطرة الله التي فطره عليها وبدلها كان صفة هذا التغير والتبديل في تلك المرآة صورة كلب فافهم فلما كان هؤلاء المغيرون والمبدلون لخلق الله والمتبكون اذان الانعام خلقوا على فطرة الحق وهي صورة لتعرف الله له به وهي الصورة الانسانية التي هي صفة الحق كما ذكرنا سابقا من ان الصورة الانسانية شكلها مركب من حدود هي علم وحلم وتقوى وزهد ويقين ومعرفة وصلاح وتصديق وتسليم ورضى ومروة وشجاعة وعفو وتجاوز وصفح وصبر وغير ذلك ومن كانت هذه صفته يقبل الحق ويعتقده ويستقيم عليه فلما امرهم الله بمقتضى ما فطروا عليه وذكروا به في الدعوة الالهية عتوا وعصوا وخالفوا جميع ما امروا به وهو تغيير خلق الله وتبديله وتبكيت اذان الانعام وهذه صورة انكار ما تعرف لهم به خالقهم وهي الصورة الحيوانية انهم كالانعام والصورة الشيطانية شياطين الانس والجن وشكلها مركب من حدود وهي جهل وحرق وتهتك وطمع وشك وانكار صلاح وتكذيب واعتراض وسخط وشره وجبن وخرق وتهتك وبخل ومناقشة ومقاصد ومحاسبة وجزع وغير ذلك ومن كانت هذه صفته يقبل الباطل ويعتقده ويستقيم عليه فلما كانت الحالتان موجودتين فيهما كان يعرف الحق بالفطرة الاصلية ويقبل الباطل بالصورة التبديلية فهو لا يستقر على حال يعرف الحق انه حق ويتمسك بالصورة

الثانية ويترك الباطل بالاولى ويقبله ويعمل به بالثاني وهكذا احاله ومن يرد ان يضله يجعل
صدره ضيقا حرجا كانما يصّعّد في السماء فاخبر سبحانه عن معرفتهم بالحق وقبولهم للباطل فقال
وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فاذا عرفت ما فصّلته لك ظهر الجواب في كلما
ذكرت من السؤال وعرفت الصواب فهم يعرفون حقيقة كلما كلّفوا به بالصورة الاولى
ويجحدونه ويعملون بخلافه بالثانية ويعلم ان عمله هذا موجب لدخول النار بالاولى وينكر
وجود النار والبعث بالثانية فيدعوه بانكاره هذا الوجود البعث والجنة والنار الى
العمل بما يوجب دخول النار ويدعوا اتباعه الى ذلك فهؤلاء الائمة يدعون الى النار
وهم يعلمون في حال وهم لا يعلمون في اخرى وهذه احوال الائمة الدعاة الى النار واكثر
اتباعهم ممن عرف ومن لم يعرف موقوف لامر الله كما تقدم فافهم وقول الشيخ ره لانهم قائلون
بان ائمتنا داعون الى الجنة بلا اختلاف بينهم في شيء لان اتباعهم على ثلثة اقسام قسم منهم
تبين لهم الحق وعاندوا ائمتهم بعد ان تبين الله لهم الحق في انفسهم فهؤلاء في دعويهم واعتقاد
هم وائمتهم مثل ائمتهم فيما ذكرنا من الشك والتردد لاجل مقتضى الصورتين وقسم منهم تبين
لهم الحق فكتموا امرهم فهم يعملون بعمل ائمتهم ويقولون بقولهم ظاهرا ولهم في انفسهم احوال
متعددة منهم من يقر بخطاء ائمتهم ولكنه لا لانهم لعلمهم قد يختم له بالسوء لان العمل هو
الذي يحدث الله الصورة من احدى الصورتين فان كان يعمل بعلمهم غير معتقد لدليل اذا
تمكن من العمل الحق به فهذا مؤمن وان كان لا يعتقده ولكن لا يعمل بالحق مع التمكن منه
فهذا فاسق ينظره الله يوم القيمة في يوم تقوم فيه امنه في حياته او يوم القيمة وان كان يعتقد

ولم

ولم يتبين له الهدى فهو مرجى لامر الله وان كان تبين له الهدى فهو منهم لان اعمال السيئة ترين
على القلب وتخرج من الحق الى الباطل كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال تعالى وقالوا
قلوبنا غلف بل طبع عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا اى قليلا فمن كفر على جهل ولم يتبين له
الحق او الا قليلا من احوالهم يؤمنون فيه ولا ينفعهم لانهم مقيمون على اعتقاد الكفر بعد البيان
وهذا القسم الثاني ابو بكر بن قريعة من علمائهم وقد سئل عما هم عليه فى خلوة فقال للسائل
يا من يسئل دائما : عن كل مسئلة سخيفة : لا تكشفن مغطا : فلربما كشفت جيفة : ولرب
مستور بدا : كالطبل من تحت القطيفة : لولا حدود صوارم : امضى مضاربها الخليفة
وسيوف اعداء بها : هاماتنا ابدا نقيفة : لكشفت من اسرار آل محمد : جملا لطيفة تغنيكم
عما رواه احمد : وابو حنيفة واريكم ان الحسين : اصيب فى يوم السقيفة : ولاى شىء
الحدث : بالليل فاطمة العفيفة : ولما منعت شيخكما : عن حجرتها المنيفة : اه لبنت محمد ماتت
بغصتها اسيفة : ان الجواب لحاضر : لكننى اخفيه خيفة وكلامه هذا كما ترى ظاهر الانكار
عليهم والله اعلم بما فى قلبه وقسم منهم من لم يتبين لهم الحق فهؤلاء لا حكم لاقرارهم ولا لانكار
هم حتى يتبين لهم الهدى فى الدنيا وفى الآخرة فيلحقون باحد الفريقين فريق فى الجنة وفريق
فى السعير وكثير من هؤلاء شاهدناهم او رضى عليهم او غضب علينا طعن وربما لعنهم واذا
كانت اتباعهم على هذه الاقسام فلا يقال بقول مطلق انهم قائلون بان الائمة داعون الى
الجنة بلا خلاف قال لم يثبتنى الله ابدا ما حييت على موالاتكم ومحبتكم ودينكم مقتبس من
قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة وفى الكا

عن سويد بن غفلة عن امير المؤمنين ع في صفة الحساب في القبر الى ان قال فاذا دخل قبره ملكا

القبر يجران اشعارهما ويخدان الارض باقدامهما اصواتهما كالرعد القاصف وابصارهما كالبرق

الخاطف فيقولان من ربك وما دينك ومن نبيك ومن امامك فيقول الله ربي والاسلام ديني ومحمد ص

نبيي فيقولان له ثبتك الله فيما يحب ويرضى وهو قول الله عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول

الثابت في الحيوة الدنيا وفي الاخرة الحديث وفي الفقيه قال الصادق ع ان الشيطان ليأتي الرجل

من اوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله ليضله عما هو عليه فيأبى الله ذلك وذلك قول الله

عز وجل يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وغير ذلك من

الاحاديث ولما كانت القلوب قد تزيغ وتنقلب امر شيعتهم بان يقولوا كل يوم يا مقلب

القلوب والابصار ثبت قلبي على دينك ودين نبيك ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني انك انت

الوهاب لان القلوب وسائر الممكنات تتقوم بامر الله ولا قوام لها من انفسها الا ان

الاشياء تختلف في لزوم الصفات لموصوفاتها والتوابع لمتبوعاتها لان الوصف ان كان للصورة

الاولى الاصلية كان لزومها اشد وانفكاكها ابعد وان كان يجوز عليها ذلك فقد حدث

التكليف الاول في عالم الذر في حكم قبض قبضة بيمينه فقال للجنة ولا ابالي وقبض قبضة

بشماله فقال للنار ولا ابالي واشترط لنفسه البداء في اصحاب الشمال ولم يشترط ذلك في اصحاب

اليمين وذلك لان الصفة اللازمة من اصحاب اليمين من الصورة التي هي الشجرة التي

اصلها ثابت فالملزوم فالمتجثة اصله عدم اي مستند الى الاستغناء بيد الغني ولذا كان

اللزوم في الخير اشد من اللزوم في الشر والانفكاك في الخير ابعد من الانفكاك في الشر

دلمايتقرر

ولما استقر اليقين على معنى ما ذكرتما وصفهم به وشبههم اليهم وانه سبيل الهدى وطريق النجاة
من النار وعقبة الجياد وطريق النجاح والظفر بالجنان ورضى الرحمن اغتبط بالفضل به عليه
مولاه المتفضل المنان واستحقر نفسه فى مقام عظيم النعمة الكبرى فسأل ربه الذى ابتداه بهذا
الفضل العظيم من غير استحقاق ان يثبته عليه ما ابقاه معين فى الدنيا التى هى محل التبدل
والتغير لانه ان لم يعصمه المتفضل ابدا غير ما بنفسه فغير ما به من نعمه فاذا ثبته على
ذلك الى الموت استقرت للفضل مقره ولم يخف عليه مجرى عادة الفضل ولما كان سبحانه
لا يسئل عما يفعل وهو على ما يشاء قدير فان ابقاه فهو ملكه ادامه على ملكه وان شاء ان
يغيره فالمالك له يتصرف فى ملكه كيف يشاء اذ لم يكن له شريك فى الملك امر بالدعاء بالتثبت
فى الدنيا التى هى محل التغير الكونى وفى الاخرة التى هى محل التغير الامكانى والخلق كله وفى
قبضته فى الدنيا والاخرة ودعاء منكر ونكير كما ورد فى الحديث للمؤمن مع انه خرج من دار التغير
الكونى بالتثبت فى الدنيا والآخرة ودعاء منكر ونكير كما سواء الا له الخلق والامر واليه يرجع الامر
كله الا الى استقر بضمه الاسعد وانما امر بالدعاء مع ان السبب فى التثبت فى الاعمال الصالحة
لان الدعاء هو الركن الاعظم من السبب من حيث انه من القدر بمنزلة الروح والعمل بمنزلة
الجسد كما قال له على ابن الحسين ع لما سئله رجل فقال جعلت فداك ايقدر يصيب الناس
ما اصابهم ام بعمل فقال ع ان القدر والعمل بمنزلة الروح والجسد فالروح بغير جسد لا
تحس والجسد بغير روح صورة لا حراك بها فاذا اجتمعا قويا على العمل وصلحا كذلك العمل والقدر
الحديث رواه فى التوحيد وفى كثير من النسخ ما يقتضى مكان ما جيث والمراد من اللفظين

هران بالحبوة فى دار الدنيا وبالبقاء فى الدار الاخرة وانما خص التثبت بالدنيا لما قلنا من
انها دار التغير الكونى فاذا سلم فى الدنيا الى ان خرج روحه سلم من التغير والانقلاب غالبا
لمن محض الايمان محضا ومحض الكفر محضا اما من لم يمحض فحكمه موقوف على بلوغه مقام المحض سواء
كان فى الدنيا وفى الاخرة فقوله على وصولهم لكم المراد بالموالات الصورية ولهذا عطف عليها المحبة
والدين او كل شيء مما يحبه يحب الله ويريده من احد من خلقه فهو من الولاية الا ان يراد بالعطف
عطف الخاص على العام كما قيل فى قوله ثم بينهما فاكهة ونخل ورمان مع انهما منها الزيادة ونبيه
لهما لانهما لم يجلسا للتفكه لان ثمرة النخل فاكهة وطعام والرمان فاكهة ودواء كذلك المحبة والدين
فان المحبة ربما يكتفى من ظاهر الولاية حتى ان الاخبار وردت من الفريقين بما ظاهره الاكتفاء
بها فى النجاة يوم القيمة مثل ما روى من طرق متعددة انما سميت فاطمة لان الله فطم محبيها من النار
وفى عدة احاديث لم يكن عندى الكتاب وجدتها فيه حين التاليف ولكن هذا المحصل معنى
اكثرها مثل ما روى من طرقهم ايضا كما رواه ابن شاذان عنهم وقد تقدم ومن طرقنا ايضا
ما معناه قال ثم اقسم بعزتى وجلالى انى ادخل الجنة من احب عليا وان عصانى واقسم بعزتى
وجلالى انى ادخل النار من ابغض عليا وان اطاعنى والاحاديث فى ان حبهم منج من النار
لا تكاد تحصى وكذلك الدين فانه فى النظم عين الولاية ففى الكافى قال ابو عبد الله ع يسئل الميت
فى قبره عن خمس عن صلاته وزكاته وحجه وصيامه وولايته اهل الولاية من جانب القبر
الاربع ما دخل فيكن من نقص فعلى تمامه وفى رواية عن احدهم ع ما معناه اذا دخل المؤمن
فى قبره دخل معه خمس صور صورة عن يمينه وعن يساره وصورة من قبل رجليه وصورة تو...

فى قبره

من فوقه فيأتيه العذاب عن يمينه فتدفعه الصورة التي عن يمينه ويأتيه عن يساره فتدفعه الصورة

التي عن يساره ويأتيه من قبل راسه فتدفعه الصورة التي من قبل راسه ويأتيه من قبل رجليه

فتقول الصورة التي من فوقه لهن ما نقص منكن فعلي ثاره وان عجزتم فانا اكفيكم

اياه فقال السائل ما هذه الصورة فقال ع اما التي عن يمينه فالصلوة واما التي عن يساره

فالزكوة واما التي عند راسه فالصيام واما التي عند رجليه فالسعي الى المساجد واما التي

من فوقه عليه فولايتنا وامثال ذلك من الاخبار وهي تدل على ان الدين والاعمال غير الولاية

والمراد بالولاية هنا ولايتهم وولاية مواليهم والبرائة من اعدائهم ومحبتهم ومحبة محبيهم وبغض

اعدائهم وهي المرادة في هذا الكلام من الزيادة واما الولاية المطلقة التي ما بقي احد من

الخلق وغيرهم لا نبي مرسل ولا ملك مقرب ولا مؤمن ممتحن الا وقع منه تقصير فيها في شيء من

احوالها فالمحبة والدين وجميع الاعمال من التكاليف الشرعية والوجودية منها وقوله ومحبتكم

يراد منه الدعاء بالتثبيت على محبتهم وهي في الحقيقة منبعثة من الفؤاد لتفرعها على المعرفة

واذا انبعث عن غير الفؤاد ولم تكن حقيقة بل يجوز ان تكون لغرض لان المحبة الذاتية الحقيقية

هي التي تكون لمحض الذات مع قطع النظر عن الصفات الفعلية سواء وافقت ارادة المحب

ام خالفت لانها ليست ملحوظة كما قلت في بعض قصيدة في الغزل فان جفى وان وفى وان صفح

فهو الحبيب اي حال ارتضى بيبعة فلولا حاله تلبثي من احواله بما تشاء وهذه قد تكون

عن معرفة وقد تكون عن جهل فان كان عن معرفة بصفات المحبوب فلا تكون المحبة الا حقيقة

يعني مطلقة الا باحد وجهين احدهما ان المحب وصل صفات المحبوب عن مطلوبه فيكون ح

المحبة حقيقة فانه اذا احب تلك الصفات كانت محبته لها حقيقة غير معللة بغير المحبوب فالمحبوب
تلك الصفات المطلوبة لا الموصوف ومحبة الموصوف ليست حقيقة لانها معللة بصفاتها
المطلوبة او وجد بعضها كذلك لم يتحقق الحقيقة الا على الوجه الثاني بذكره في الذات ليست
مطلوبة والصفات كذلك فاذا احب فهو لطمع او خوف وثانيهما ان يكون المطلوب للمحب هو
ذات المحبوب بغير التفات الى شيء من صفاته وهنا تكون المحبة على الاصح حقيقة سواء وافقت
صفاته ام خالفت وانما قلت على الاصح لان العلماء قد اختلفوا مع ظاهر اتفاقهم على ان المحبة
اذا وقعت من شخص فانها راجعة الى نفس المحب وهو نفسه وانما اختلفوا في محبة الله سبحانه
هل يمكن ان تكون خالصة لله تعالى ام تكون لمحبة غيرها انه احب الله تعالى ليدخله الجنة او
ينجيه من النار او لمغفرة البراء او لعلمه او يرزقه وامثال ذلك فتكون محبته راجعة الى نفسه
والاصح امكان وقوعها لله خالصة بدون التفات الى النفس لان المفروض وقوع ذلك
من العارف بالله تعالى والشخص لا يكون عارفا بالله سبحانه على جهة الحقيقة بحيث يشاهد
الجمال الحق الا في حال لا يجد نفسه ولا شيئا من الخلق كما قال علي عم كشف سبحات الجلال من
غير اشارة وقال الصادق عم دنوه من الخالق بلا اشارة ولا كيف وهو معرفة النفس
التي هي معرفة الرب وان كانت من جهل فقد تحصل الحقيقة اذا كان المحبوب حقيقة المحب
والمحب فرعه اي خلق من فاضل طينته اي من شعاع نوره كمثل الشيعي مع ع فانه ربما يسمع
ذكرهم شيئا من فضائلهم فيبكي لميل فؤاده وجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وليس بكاؤه
حين بكا عند ذكرهم رجاء للثواب او دفعا للعقاب بمجرد الطبيعة وميل الفرع الى الاصل

فهذه

فهذه محبة حقيقية غير معللة بالاعتراض ولا تكون من غير الفرع من الجهل فلا يتحقق منه في

محبة الله ثم لعدكون المحب نوعا من الله ثم بمعنى انه خلق من فاضل شعاعه ولا من فضل نعم

عن ذلك علوا كبيرا لان المخلوق اصله من الامكان والامكان محل الفعل والفعل حدث

بنفسه والحاصل ان قولي اولا وهي في الحقيقة منبعثة من الفواد لتفرعها على المعرفة تعريف

للحقيقة لان ما لم تكن من الفواد تكون طلبا للشيء من الاشياء في مظان وجوده ومحبة اهل

البيت م الحقيقة موجبة للنجاة من النار ولدخول الجنة البتة واما المحبة المعللة فقيل في الدنيا

واما في الاخرة فلا بد من الاختبار حيث يقول الله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل

الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء الاية فالمعللة لا تبقى وانما تبقى الامور الحقيقة

والامور العارضة فهي خائنة لا تبقى الى الاخرة والى هذا اشار تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض

عدو الا المتقين فظهر لمن تدبر كلامي وفهم مرامي ان المحبة الجزئية ولاية جزئية وهي المنبعثة من الفواد

وهي احد افراد الولاية الكلية والمحبة الكلية هي بعينها الولاية الكلية لان الجزئية تولي الفواد

لانها نوع المعرفة ثم تولي القلب باليقين والتصديق والتسليم ثم تولي النفس بالذكر الجميل

والتخيل الحسن ثم تولي اللسان بالحديث الحسن والكلام الطيب ثم تولي الاركان بالاعمال الصالحة

التي امر الله بها مجموع الجميع هو الولاية الكلية والمحبة الحقيقة الكلية وهذه المذكورة في الزيارة

هي الجزئية لعطفها على الولاية وعطف الدين عليها وعلى الولاية والعطف يقتضي المغايرة

وقوله م ودينكم ويراد به الطاعة والجزاء بمعنى اسئل الله ان يثبتني على طاعتكم ولو اريد بعطف

المحبة والدين على الموالاة للعطف التفسيري جاز كما ذكر هنالك في المحبة الكلية فيكون

بالدين ما فترح به بعضهم وضع الهوى و لى الالباب بتناول الاصول و الفروع قال الله تعالى ان

الدين عند الله الاسلام اذا المراد بالاسلام هنا الايمان الكامل كما يدل عليه قول امير المؤمنين ع

على ما في الكافي لانسبن الاسلام نسبة لم ينسبه احد قبلي و لا ينسبه احد بعدي الا بمثل ذلك

ان الاسلام هو التسليم و التسليم هو اليقين و اليقين هو التصديق و التصديق هو الاقرار و

الاقرار هو العمل و العمل هو الاداء و المؤمن لم ياخذ دينه عن رايه و لكن اتاه من ربه فاخذه

ان المؤمن يرى يقينه في عمله و الذي نفسي بيده ما عرفوا امرهم فاعتبروا انكار الكافرين و المنافقين

باعمالهم الخبيثة فهذا الاسلام هو الايمان الكامل و له مراتب مختلفة غير متناهية و هي مراتب الولاية

الكلية ففي الكافي عن ابي عبد الله ع قال ان الله وضع الايمان على سبعة اسهم على البر و الصدق

و اليقين و الرضا و الوفاء و العلم و الحلم ثم قسم ذلك بين الناس فمن جعل فيه السبعة الا

سهم فهو كامل محتمل و قسم لبعض الناس و لبعض السهمين و لبعض الثلثة حتى انتهوا الى

السبعة ثم قال لا تحملوا على صاحب السهم سهمين و على صاحب السهمين ثلثة اسهم فتبهظوا

هم ثم قال كذلك حتى ينتهى الى السبعة و فيه عن شهاب قال سمعنا ابا عبد الله ع يقول لو علم

الناس كيف خلق الله عز و جل هذا الخلق لم يلم احد احدا فقلت اصلحك الله و كيف ذلك قال

ان الله تبارك و تعالى خلق اجزاء بلغ بها تسعة و اربعين جزء ثم جعل الاجزاء اعشارا فجعل الجزء

عشرة اعشار ثم قسمه بين الخلق فجعل في رجل عشر جزء و في آخر عشري جزء و آخر جزء و ثلثة

اعشار حتى بلغ به جزئين تامين ثم بحاسب ذلك حتى بلغ به جزئين تامين ثم بحاسب ذلك حتى

بلغ بارفعهم تسعة و اربعين جزء فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء لم يقدر على ان يكون مثل صاحب

العشرين لا يكون مثل صاحب عشرين وكذلك صاحب العشرين لا يكون مثل صاحب الثلثة الاعشار
وكذلك من تم له جزو لا يقدر على ان يكون مثل صاحب الجزئين ولو علم الناس ان الله تعالى خلق
الخلق على هذا المراتب احدا احدا افتنا لمن في هذه المراتب التي هي الايمان الذي هو الاسلام الذي
هو الدين ومع هذا فكم قدر من جنابا في ذواهي من الولاية الكلية وفي الحب بالنظر الى علي
مراتبه كذلك لكن هذه الفقرات بناها على ما هو المتعارف قال ع و وفقني لطاعتكم ورزقني
شفاعتكم وجعلني من خيار موا ليكم التابعين لما دعوتم اليه توفيق الله توجيه الاسباب نحو
الخير المطلوب والاصل في ذلك ان الله تعالى جعل لكل شيء سببا وهي من دواعي علة ايجاده من
جهة الفيض والتمكين ومن جهة القبول والتمكن وقد جعل لكل شيء ضدا فجعل من جهة الفقد
من دواعي نقيضه وتخليته مانعا والاسباب والموانع ناقصة الوجود والتاثير فلا تتم فيهما الا
بالتعلق بالاشياء المقدرة بها ولا يكون المانع اقوى من السبب المقتضي الا اذا تساويا في الشيء
والوقت والمكان والكم والكيف والجهة فتبقى الاسباب المشتبهة والموانع الناقصة متعارضة في
كليتها معلقة في اصولها عن هيمنتها في انفسها حتى ترد المشية بالاذن فتوجه السبب الى المسبب
الامكاني بالتمكين ويبقى المسبب معلقا في بحر السكون حتى يتوجه نور السبب الى تقدير المسبب با
القبول والتمكن او تردده الارادة بالمنع فيتوجه المانع الى الشيء الامكاني بالتمكين ويجعه
بالنصرف وان وردا في مشهد المتممات الشفر قبل المانع وجب الايجاد ولا حكم لورود المانع الا
المحران كان صالحا للكل او البعض ثم اعلم ان الاسباب قد تكون بسيطة بمعنى انه لا تحتاج
في تاثيرها الى متممات من جهة القوابل وهي ما سيئوى بها الكتاب من الغاية الاولية وقد تكون

مركبة يعني انها تحتاج في تاثيرها الى المتممات من جهة القوابل الا لكونها قليلة في جانب المسبب
او لوجود مانع فيحتاج الى مرجح للمقتضي عليه ولما كان المؤمن خلق من فاضل من طينتهم بدليل محبته
لهم وولايته والتسليم لهم والرد اليهم كما سمعت ثبت المقتضي وهذا لا شك فيه ولكن ثبت في
العقل وفي النقل ان كل شيء فهو مؤجل الوجود يعني ان ظهوره في الكون موقت مضبوط الآجال
والامور والاشياء مختلفة فمنها ما وقته طويل يبقى الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار
النار ومنها ما يبقى وقته الى البرزخ الى اوله او وسطه او آخره ومنها ما يبقى منها الى الموت
ومنها ما ينتهي في الدنيا وهذه الاسباب مقتضية من ذلك فقد يكون الشخص مؤمنا
خمس سنين ثم يتغير كالمعادن نعوذ بالله من سخط الله ومنهم من يتغير بعد خروجه نفسه ومنهم
من هو الثابت المستمر الى ان يدخل الجنة ولما ثبت في العقل والنقل ان استمرار تلك الامور و
هي في قبضته وهو المالك لما ملكهم والقادر على لما اقدرهم عليه اذ لا بقاء لشيء الا بمدده الدائم
في كل ان بدوا الا لكان مستغنيا عن الله تعالى ولهذا اوجب على العاصين الرجاء في الله
تعالى والا لكانوا كافرين وثبت ان غير المعصومين ع من جهة طينتهم بطينة العاصين فلهذا
منهم المعاصي ان غير المعصومين م من جهة طينتهم بطينة العاصين فلهذا تقع منهم المعاصي
وثبت ان اعظم الاسباب المقتضية بل اجلها بل كلها الاعمال الصالحة للخير والطاعة الصالحة
للشر وثبت ان الدعاء الانقطاع من اشد الاعمال تاثيرا حتى ان جعله الله من العبادة
فقال تعالى ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم وثبت
ان القلوب تزيغ لما الكاظم عليه السلام في حديث هشام يا هشام ان الله تعالى حكى عن قوم

صالحين

صالحين انهم قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت
الوهاب حين علموا ان القلوب تزيغ وتعود الى عماها ورداها الحديث وفي العياشي
وعن الصادق ع اكثروا من ان تقولوا ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ولا تأمنوا الزيغ
وانما كانت تزيغ لان ثباتها بيده تعالى ولان اللطخ الخبيث المقتضي للاعمال التي
شانها الرين على القلوب ثبت على كل مؤمن فعليه ان يسأل الله ان يثبته على دينه وما
كان ما ذكره ع في كلمات هذه الزيارة الشريفة هو حقيقة الايمان والولاية والمحبة والدين
وظاهرها وباطنها سأل الله ان يثبته على ذلك ولما كان ذلك كله عبارة عن طاعتهم
سأل الله تعالى ان يوفقه لها ليكون الدعاء متمما لما نقص من مقتضى كونه وتكونه ومن
مقتضى قابليته وتمكنه ومن مقتضى قابليته وتكونه وقوله ع ورزقني شفاعتكم الرزق ما
ينتفع به ولما كان جميع ما خلق الله تعالى من الجواهر والاعراض من المعاني والاعيان من كل
شيء انما خلقه بمشيته وارادته وذلك اما يحبه او يكرهه وكل شيء حبه فقد دل عليه وامر به
وكل شيء كرهه فقد دل عليه ونهى عنه وكل ذلك لمصلحة عباده من فعل او ترك فما احبه فقد
امر به وما امر به فهو نافع للمامور وتركه قد يكون مضرة ابه ويكون مانعا من الكمال غير مضر با
لتمام وما كرهه فقد نهى عنه ففعله ضار للمنهي عنه وقد يكون تركه نافعا له في تمامه او في كماله
بعكس المامور به فالرزق اذا اريد به ما ينتفع به من المحبوب فلا يكون الحرام رزقا وان احتسب
عليه من رزقه فانه يحاسب عليه خلافا للعامة حيث جعلوا الحرام من الرزق فانه مما ينتفع
به فغلطوا فانه وان استنفع به البدن من جهة ان الله احتسبه عليه من رزقه ولكن

كل من القلب والصدر داء الذين لا يستقيم بها يقين على القلب ويضيق الصدر بتعارض
داعي الحق من تاثير العظمة الحق ودواعي الباطل من تاثير الغرور الحرام فنسال الله تعالى ان يرزقنا
ما ينتفع به في تمامه وكالدواء الشفاعة ماخوذة من الشفع وهو غير الوتر وفي القاموس الشفع
غير الوتر وهو الزوج وقد شفعه كمنعه ويوم الاضحى وقيل في قوله تعالى والشفع والوتر هو
الخلق لقوله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين اي اثنين وهو الله عز وجل لقوله تعالى ما يكون
من نجوى ثلثة الا هو رابعهم انتهى اقول مراده من نقل الفيروزابادي عنه ان الله سبحانه اقسم
بنفسه فقال والشفع والوتر لانه تعالى هو الشفع لانه ما يكون من شيء من خلقه واحدا واكثر
الا هو تعالى فقد شفع كل شيء من خلقه وهو تعالى وتر اي على ما هو عليه في عزه وحدانيته تعالى ومعنى
الشفاعة ان ينضم الى الشخص المشفوع له غيره في بلوغ مطلوبه او دفع محذوره فنسئل الله تعالى
ان يرزقنا شفاعتهم عليهم السلام بان يضمهم الله الينا في نيل جميع مطالبنا ودفع جميع ما نخاف ونحذر لانهم
عليهم السلام كما روى الشافعون وفي الخصال عن الصادق عليه السلام عن علي قال ان للجنة ثمانية ابواب باب
يدخل منه النبيون والصديقون وباب يدخل منه الشهداء والصالحون وخمسة ابواب
يدخل منها شيعتنا ومحبونا فلا ازال واقفا على الصراط وانا ادعو واقول رب سلم شيعتي
وانصاري ومن تولاني في دار الدنيا فاذا النداء من بطنان العرش قد اجيبت دعوتك
وشفعت في امتك ويشفع كل رجل من شيعتي وانصاري ومن تولاني ونصرني وحارب
من حاربني بفعل او قول في سبعين الفا من جيرانه واقربائه وباب يدخل منه سائر المسلمين
ممن يشهد ان لا اله الا الله ولم يكن في قلبه مثقال ذرة من بغضنا اهل البيت عليهم السلام وانما قال

ولازفي

ورزقني شفاعتكم لان محمدا ص يشفع لاهل بيته ليؤذن لهم بان يشفعوا فيشفعون لشيعتهم
بان يشفعوا وشيعتهم باذنهم عن ائمتهم ع عن النبي ص عن الله ثم يشفعون لمن شاؤا وفي
تفسير القمي عن الصادق ع والله لنشفعن للمذنبين من شيعتنا حتى يقول اعداءنا اذا راوا
ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم وفي الكافي عن الباقر ع وان الشفاعة لمقبولة
وما تقبل في ناصب وان المؤمن يشفع لجاره وما له من حسنة وان ادنى المؤمنين شفاعة
ليشفع ثلثين انسانا الحديث وفي الجمع عنه ع ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي
فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله ثم اخرجوا له صديقه في الجنة فيقول من بقي في النار
فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فقوله ثم ورزقني شفاعتكم ظاهره ان تشفعوا لي في
ذنوبي ويحتمل ان يراد منه ان تشفعوا لي لاكون شافعا لاهلي وجيراني واصدقائي ويمكن
ان يقال ان العارف العالم هو من اهل الشفاعة كما قال تعالى ولا يملك الذين من دونه الشفاعة
الا من شهد بالحق وهم يعلمون كما دلت عليه النصوص وشهدت به العقول لا بمعنى من ذلك
الا المعاصي فاذا شفعوا له في ذنوبه كان شافعا باذنهم وبما يشفعون لمذنبه ويكون
من اهل الجنة ولا يكون شافعا باذنهم لانه لم يكن عالما من بصيرة على انه لو كان كل واحد
شافعا لكان كثير شافعين مشفوعا ثم اعلم ان اهل الشفاعة اي الذين ياذنون لهم ائمتهم
لا يكونون من جهال شيعتهم فعلى ظاهر الحال ان القائل بهذه الفقرات الشريفة لا يكون
جاهلا بحالها ومن لم يكن جاهلا بحالها فهو ممن يصلح للشفاعة البتة فيترجح بهذا اللحاظ
ارادة ان يشفعوا له لكي يكون شافعا وقوله ع وجعلني من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم

اليه اقول يراد من خيار الموالي قسمان الاول الابدال سموا بذلك لانهم على ما قيل لا يخلو العالم
من اربعين منهم لبقاء النظام وان كان في بعضها وفاة فقد يزيدون لانهم قالوا لا بد لبقاء
النظام من قطب وهو الغوث وهو محل نظر الله تعالى من العالم ومن اركان اربعة تتلقى من الروح
والالهام فيما يتعلق بتدبير العالم من خلق ورزق وحيوة ومماة وتكليف على نحو ما اشرنا
اليه سابقا من ان القطب هو خزانة المالك عز وجل بمعنى ان ما اراد ابرازه وايجاده وحياته
ومماته ورزقه وتكليفه وغير ذلك من متعلق الارادة فقد انهى علم ذلك كله الى قطب العالم و
الاركان الاربعة تتلقى منه وتؤدي احكام ذلك على ما حدده الله لوليه ولا بد من اربعين
بدلا وان كانوا قد يزيدون لكنهم فان مات واحد من الاربعين تفضل الله على واحد من
النجباء فعلى درجته حتى يكون بدلا من الذي مات فهو على هيئته وعبادته حتى يكون مثله و
لهذا يسمى بدلا ولا بد من نجباء سبعين لا اقل من ذلك ولا بد من ثلثمائة وستين صالحا ولم
احد هذا المفصل من طرقنا وان نقله بعض علمائنا وظني انه من طرق العامة لان المتفرقة
منهم ذكروه في كتبهم وانما وجدنا من طرقنا ما رواه صاحب كتاب انيس السمراء وسمير الجلساء
باسناده الى جابر ابن يزيد الجعفي عن علي ابن الحسين ع في حديث طويل الى ان قال يا جابر او
تدري ما المعرفة المعرفة اثبات التوحيد ثم معرفة المعاني ثانيا معرفة الابواب ثالثا
ثم معرفة الامام رابعا ثم معرفة الاركان خامسا ثم معرفة النقباء سادسا ثم معرفة النجباء
سابعا الحديث والمراد بالامام هو القطب وبالاركان الاربعة الاركان المذكورة وبالنقباء
الابدال الذين قالوا انهم اربعون ولم نجد من كتبنا تمام ما ذكرت ووقفت عليه ما يشير الى الاربعين

دائما

وانما نشير الى انهم ثلثون فى قوله ع نعم المنزل طيبة وما بثلثين من وحشة كما رواه فى الكافى
والحاصل ان القسم الاول من خيار الشيعة الابدال وهم النقباء فى حديث على ابن الحسين ع
بالنقباء والنجباء وقد تقدم الاشارة الى ان الخواص قد لا يعرفون ذلك لا على سبيل
الحقيقة بل على جهة المجاز والاجمال فى الحقيقة ما ما عرفتهم الا محض التسليم لما يدرك من
مفاهيمها مما لا يطابق المصدق الحقيقى ولهذا ورد لو علم ابو ذر ما فى قلب سلمان لقتله او
لكفره لان سلمان من الخصيصين وابو ذر من الخواص والخصيص يحتمل معرفة المقامات
والمعانى ولا ابواب وقوله ع وجعلنى من خيار مواليكم يعنى بان يوفقنى لطاعتكم بحيث
لا اعصيكم فى شئ فانى اذا كنت كذلك فان فتح الله لى باب ما اغلقه عنى حجب الغيوب كنت من
الخصيصين والا كنت من الخواص فى الغالب لان المؤمن اذا لازم طاعتهم انفتحت له ابواب
الغيوب ونال المطلوب وفى حديث الاسراء قال يا احمد ان العبد اذا جاع بطنه وحفظ
لسانه علمته الحكمة فان كان كافرا تكون حكمته حجة عليه ووبالا وان كان مؤمنا تكون حكمته
له نورا وبرهانا وشفاء ورحمة فيعلم ما لم يكن يعلم ويبصر ما لم يكن يبصر فاول ما يبصر عيوب
نفسه يشغل بها عن عيوب غيره وابصره فى دقائق العلم حتى لا يدخل عليه الشيطان فى موضع
وابصره حيل الشيطان وحيل نفسه حتى لا يكون لنفسه وللشيطان عليه سبيل هذا اذا كان
كثير النظر والاعتبار فى ملكوت السموات والارض والتفكر فى آثار الصفات واما اذا
كان همه العبادة الظاهرة وامتثال الاوامر واجتناب المناهى واصلاح امر دينه وآخرته
ولم يكن كثير التدبر فى كتاب الله والنظر فى مخلوقات الله سبحانه فان مثل هذا يكون من الخواص

ولا يكون من المخصيصين لانه يفتح له ابواب الغيوب وهذا الزائر يسئل الله ان يجعله من خيار
مواليهم واذا استجاب الله وصنعه الله فى موضعه اللائق به من القرب : على العبد ان يسعى
لاصلاح شانه : وليس عليه ان يكون موفقا : وقوله عم التابعين لما دعوتم عليه آل محمد صه
دعوا الى الله سبحانه كما اراد والدعاء الى الله والى معرفته ومعرفة اوامره ونواهيه واجابته الى
ما دعى اليه على السنة انبيائه واوليائه صه والتابعون لما دعوهم اليه هم المستجيبون لهم بالقبول
والطاعة والامتثال كما اخبر الله سبحانه بذلك فى كتابه فقال يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله
والرسول اذا دعاكم لما يحييكم فاستجيبوا الا ان تجيبوا الان الاستجابة تستلزم الاجابة والامتثال
والاجابة لا تستلزم الامتثال فمعنى التابعين المؤمنون بكم فى جميع احوالكم واعمالكم واقوالكم
واعتقاداتكم مما يتعلق بالنفس والمال والنسب والعرض والدنيا والدين والاخرة فمن
فارقهم فى شىء متعمدا ردا عليهم فى شىء مما ذكر خرج من امان الله الى غضب الله وسخط الله
ومأواه جهنم وبئس المصير ومن فوض الامر فى جميع ما ذكر لم يفارقهم فى شىء عن عمل ردا عليهم
فالجنة مثواه ولو اتى بذنوب الثقلين قال عم وجعلنى ممن يقتص اثاركم ويسلك سبيلكم
ويهتدى بهداكم قال الشيخ المجلسى ره يقتص اى يتتبع انتهى اقول سال الزائر المؤمن ربه
ان يجعله ممن يقتص آثار آل محمد صه ومعنى يقتص يتبع مستجرا او مطه وليس المراد ان الاختبار
الواقع حالا علة للاتباع بل الاستخبار احد معلولات الاتباع وانما المراد ان يكون متبعا حقيقيا
اى لا يكون فى حال غير متبع فيكون فيها مستقلا نعوذ بالله من طلب الاستقلال بدونهم فان
من شذ منهم شذ الى النار لا فرق فى هذا بين حكم العمل والقول والاعتقاد وليس القول كوجوب

اقز

اخذ المعارف والاصول الدينية منا هبا لما نقوله لان الحق لهم ومعهم وفيهم وبهم والعقل
انما حكم الله باصابة الحق لان نوره من نورهم الاثرى ان من يدعى العقل من اعدائهم بما تشهد
له بالعقل الدقيق والفهم السديد بعند التحقيق وكذلك كثير من اهل الملل والانتحال من
الكفار والمسلمين مع انهم لا بد ركون معقولهم فى اعتقاداتهم الا الاعتقادات الباطلة مثل
محيى الدين بن عربى فى فتوحات المكية وفى الفصوص وغيرها مع ماهو عليه من شدة الرياضات
ودعوى المكاشفات حتى خضعت له رقاب اشباه العلماء فاعتقدوا حقيقته اختيارا ثم
تركوا كلام اهل العصمة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهم يعتقدون فيهم ان
روح القدس لا يزال معهم يسددهم عن الخطاء والغفلة والسهو والنسيان ومع هذا
يتركون كلامهم وحملهم ويرون راى الملحد وليس هو على مذهبهم بما موه لهم من العبادات
وزين لهم من زخرف الاعتقادات حتى انه قال بوحدة الوجود وهو كفر وقالوا بان اهل
النار مرجعهم الى النعيم وقالوا به وحكم بان فرعون مات مؤمنا طاهرا مطهرا واستحسنوا
كلامه حتى قال الملا صدرا الشيرازى هذا الكلام ليشم منه رائحة التحقيق وقال ما معناه
ان السامرى جرى فى صنعة العجل على محبة الله لان الله سبحانه يحب ان يعبد فى كل صورة
وقال ان علم الله بالحق مستفاد منهم وقال به الملا محسن الكاشانى فى الوافى فى باب
الشقاوة والسعادة وقال بان مشية الله حديثة التعلق يعنى ليس له ان شاء فعل و
ان شاء لم يفعل لئلا ينقلب علمه جهلا وقال به الملا محسن فى المكان المشار اليه من
الوافى فى مقام بيان قوله ولو شاء لهديكم اجمعين انما فرض امكان هداية الجميع و[illegible]

الى حكم العقل بان الممكن قابل للهداية والضلالة من حيث ماهو قابل فهو موضع الاستفهام
وفي نفس الامر ليس للحق فيه الا امر واحد وقال قبل هذا الكلام فثبتت احدى التعلق وهي نسبة
تابعة للعلوم والمعلوم انت واحوالك انتهى كلامه وما انتهى هو عن غيبته وهذه عبارة ابن
عربي في الفصوص نقلها في الاواني وذكر في خزانة الكبيرة منكرات من القول والاعتقاد
يضيق بذكرها المقام فعقلها كثير لقلة فهمه وعظم غروره حتى ان فخرهم وشرفهم عندهم فهم
كلامه فضلا ان يردوه وكذا في صفا ملية كلام ائمتهم ويئولون كلام الامام ع ويردونه الى كلام
ابن العربي وعبد الكريم الجيلاني وامثالهما ولو كان العقل يستقل في ادراك الاعتقادات
وغيرها بدون انوارهم ص لا يهتدي هؤلاء واتباعهم ولو عاينت ما كتبنا بغاية لرايت
قطعا ان العقول التي في جميع من سواهم لا يستغني عن مددهم ونورهم حتى في امر البيع
والشراء والاكل والشرب والخياطة وجميع الصنايع والزراعات فضلا عن امر الاعتقادات
وربما قائل يقول نحن لا نحتاج اليهم في شيء من احوال الاعتقادات وانما نحتاج اليهم في
الشرعيات فينبغي ان يقال له: اذا كنت ما تدري: ولا انت بالذي: تطيع الذي
يدري: هلكت وما تدري: واعجب من هذا: بانك ما تدري: وانك ما تدري
بانك ما تدري: اما يعلم بانهم وجود العلل الكوني فكيف يكون معلول بدون علة
وقد اشرنا الى ادلة ما ذكرنا فيما قبل فراجع وقوله وبلك سبيلكم المراد بالسبيل هنا
في الظاهرة هو الايه الظاهرة من امر الدين من احكام الاسلام والايمان في الدنيا
والاخرة تما قرره بالقيام على حسب ما امرهم الله تعم من التسليم والتعريف والامر بما

الله

الله سبحانه به والنهي عما نهوا عنه والقيام بالواجبات والمندوبات والاداب الشرعية و
الاخلاق الالهية وترك المحرمات والمكروهات وما لا ينبغي من الاخلاق الذميمة حتى اشاد
والدين بالعمل والعلم والتبيين بالقول والعمل فهذا ومثله سبيلهم وسبيلهم في كل شيء حفظ
وهو اقصر الطرق واقربها الى الله تعالى والسبيل في الباطن هو الامام ع وكلامه ومعنى السلو
على الاولى اتباعه في جميع ما جعله الله له في الامامة في احوال الدنيا والدين والاخرة وعلى
الثاني القيام بمقتضى احكامها من المحبة لهم ولاوليائهم والبغض لاعدائهم والتابعين
لهم وقوله ع ويهتدي بهداهم في اهدنا الصراط المستقيم قبل ادللنا عليه وثبتنا وعن الصادق
ع ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك من ان نتبع هوانا فنعطب
او ناخذ بارائنا فنهلك فالهداية بمعنى الارشاد والدلالة الموصلة الى المطلوب او الى ما
يوصل الى المطلوب والظاهر انه يكون ذلك في المتعدي بنفسه وفي المتعدي باللام وبالى
والفرق بينهما مدخول وقوله تعالى والله يهدي الى الحق الى طريق مستقيم به وقول من فصل
وفرق لان المراد بالحق والطريق المستقيم هو الدين المطلوب لا الموصل الى المطلوب وكذا
ظاهر قوله ع يهتدي بهديكم ان المراد به الحق لا الموصل اليه لانه لا سبيل من الله ان
يوفقه الى ما يوصل الى المطلوب هو تبيين طريق الخير والشر كما قال تعالى واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى فان المراد به تعريف طريق الخير وتعريف طريق الشر ولم يكن
هنا واما التوفيق لطاعتكم حتى تعمل كما عملوا وتترك كما تركوا فان ذلك هو المطلوب لا الجنة
كما قال الاكثرون وان سلمنا فمطلوب الداعي صحة اتباعهم وسلوك طريقهم كما هو صريح

هذه الكلمات والمعلوم منها هو اقتصاص آثارهم وسلوك سبيلهم والاهتداء بهديهم

واما التنعيم في البقي من جميع ما اعدّه الله فيها للمطيعين فهو آثار تلك ولوازمها وعوارضها

ففي الحديث ما معناه لم يحضرني ان الصادق ع سمع رجلا من الشيعة يقول اللهم ادخلني

الجنة فقال ع انتم في الجنة ولكن اسئلوا الله الا يخرجكم منها ان الجنة هي ولايتنا وانما قلنا

انما المطلوب هو العمل الصالح المقبول نظرا الى الصحيح من الاقوال في ان الاعمال هل تجسّم و

هي الثواب والعقاب كما قال تع ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في

بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقال تع وما تجزون الا ما كنتم تعملون ام هي غيرها وقد

جعل الله لكل عمل جزاء معينا فاذا كان يوم القيمة وكشف عن الخلق الغطاء عرفوا موافقة

جزاء العمل الواجب له على كمال العدل المستقيم ام الاعمال الصور الثواب والعقاب و

معنى هذا ان كل شيء فله مادة منها يخلق وله صورة عليها يخلق وله ايجاد فيه يخلق وله

جهة لها يخلق فلا بد له من هذه العلل الاربع التي لا يكون بدونها فاولى العلة المادية

وهي امر الله سبحانه ونهيه وذلك مادة الثواب والعقاب كما تقول له انت ان الوجود

الذي هو خير كله هو مادة المؤمن والكافر فموضع الطاعة مؤمن وايمان وموضع المعصية

كافر وكفر والثانية العلة الصورية وهي فعل المكلف لانه وافق الامر والنهي كان ايمانا

وطاعة وكان معصية فيخلق منها بالعلة الثالثة التي هي علة الايجادية التي فيها يخلق

كما اشار اليه سبحانه حين عاتب الكفار من النصارى حيث لم يعلموا ما اراد الله منهم بالقيام

وقالوا نحن لم نفهم ذلك لانك انت خلقتنا مطبوعا عليها فرد سبحانه عليهم وقال لم اخلقها

كذلك

كذلك الاباء عما الهم وانكارهم ولو اطاعوا ولم ينكروا لفتحت عليهم باب الفهم والتوفيق فقال ثم

وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فخلقهم كما قبلوا ولم يقبلوا الا الكفر والانكار

فخلق فى العلة الفاعلية للرابعة التى هى العلة الغائية وهى التى كل الخلق ميسرون لها انى

كل ميسر لما خلق له وكل عامل بعمله والاخير عندى هو الصحيح وهو ان عمل العبد صورة ثوابه وعقابه

فاذا عمل الطاعة فالمراد انه قد عمل بما امر الله به فكان عمله صورة ثوابه وامر الله الذى امتثل

به من حيث هو ممتثل به مادة ثوابه والعلة الغائية روح ثوابه والفاعلية مؤثرة تكوينه وكونه

ومحدثهما فاذا عمل المعصية فالمراد قد عمل بخلاف ما امره الله به فكان عمله صورة مخالفة امر الله

يعنى امر الله للخالق بفتح اللام مادة عقابه ومخالفة الغائية اى الغاية المخالفة بفتح اللام روح

عقابه وجه بان الفاعلية فى دوران مقتضى عمله عليها على خلاف التوالى محدث تكوينه وكائه

ومؤثرهما وكذلك امتثال النهى فى الطاعة ومخالفته فى المعصية فكان يملى ما قررناه المطلوب

هو هدايتهم وسبيلهم الى الله عرف من عرف ومن عرف فامامه اليقين ومن انكر فامامه سجين

قال ع ويحشر فى زمرتكم ويكر فى رجعتكم ويملك فى دولتكم ويشرف فى عافيتكم ويمكن

فى ايامكم وتقر عينه غدا برؤيتكم قال الشيخ المجلسى ره ويكر فى رجعتكم اى جعلنى الله من

الخلص حتى ارجع معهم ويملك فى دولتكم اى صيرنى ملكا من الملوك كما كان فى زمان رسول

الله ص وامير المؤمنين ع ويشرف فى عافيتكم بالقاف والفاء اى جعلنى شريفا معظما فى

عاقبة امركم وهى الدولة او فى زمان سلامتكم من الاعادى انتهى اعلم ان الحشر عند اهل

البيت ع حشران حشر اصغر وهو عند قيام القائم فى الرجعة التى يخرج فيها بكون الحشر

في اول شهر رجب وهو قول علي عليه السلام كما تقدم قال العجب واي عجب بين جمادى ورجب فسئل عن ذلك العجب
فقال ع ومالي لا اعجب من اموات يضربون هام الاحياء وقد تقدم في ذكر الرجعة ذكر ذلك ويكون
ايضا عند رجعتهم ع وهو قوله تع ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا فهم يوزعون فانه
قال من كل امة وان الحشر الاكبر وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا وكذلك قوله تع واقسموا بالله
جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ليبين لهم الذي
يختلفون فيه وهو القائم ع الذي هم فيه مختلفون منهم من قال مات ومنهم من قال لم يوجد
ومنهم من قال هو عيسى ابن مريم ومنهم من قال هو المهدي ع العباسي من بني العباس وهو
الان في الاصلاب قال تع ليبين لهم انه من صلب الحسن العسكري ع وانه الان موجود حي الى
ان يخرج يملاها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا وليعلم الذين كفروا بنص القرآن والروايات
الصحيحة انهم كانوا كاذبين والدليل على ان المراد بهذا الحشر حشر الرجعة قوله تع واقسموا بالله
جهد ايمانهم لانهم من المسلمين ولو كان المراد بهم الكفار ما اقسموا بالله جهد ايمانهم لانهم من المسلمين
ولو كان المراد بهم الكفار ما اقسموا بالله جهد ايمانهم كما قال ع وهو القيمة الصغرى والثاني
الحشر الاكبر وهو القيمة الكبرى ويحشر فيه من كل ذي روح من الانس والملائكة والجن والشياطين
وجميع الحيوانات البرية والبحرية والهوائية والنارية ويحشر فيها كل من له شيء او منه شيء
او فيه شيء من النباتات والمعادن والجمادات وما بينهما وبين ما ذكر من البرازخ واهلها
وماله شيء كالارض مظلومة من غرف ظالم بكيل العين وسكون الرآ مثلا والذي عليه شيء
كالعكس والذي منه شيء كالاسباب الوضعية المخالف تاثيرها المراد الله تع والذي فيه شيء

كالازمنة والامكنة تحشر لتشهد للعالمين فيها او عليهم فافهم هذه الجملة فان تحتها كنزا من علوم
الغيب اشار اليه سبحانه بقوله وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا
في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وبقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
وقد عبد من دون الله جميع المعارف والنباتات والحجارة والعناصر والنجوم والحيوانات
وغيرها وفي بشارة المصطفى باسناده الى ابي هريرة قال كنت انا وابوذر وبلال نسير مع
علي بن ابي طالب ع فنظر الى البطيخ فحل درهما فدفعه الى بلال فقال يا بلال ائتني بهذا البطيخ
عني واقبل علي حتى احدثك بحديث حدثني رسول الله ص ويده على منكبي ان الله تبارك
وتعالى طرح حبي على الحجر والمدر والبحار والجبال والشجر فما اجاب الى حبي عذب وطاب وما لم يجب
الى حبي خبث ومر واني لاظن هذا البطيخ مما لا يجيب الى حبي وفي الاختصاص باسناده الى
قنبر مولى امير المؤمنين قال كنت عند امير المؤمنين ع اذ دخل رجل فقال يا امير المؤمنين
اني اشتهي بطيخا فامرني امير المؤمنين ع صلوات الله عليه بشراء البطيخ فوجهت بدرهم فجاؤنا
بثلث بطيخات فقطعت واحدة فاذا هي مرة فقلت مرة يا امير المؤمنين ع فقال ارم به من
النار الى النار فقال فقطعت الثاني فاذا هو حامض فقلت حامض يا امير المؤمنين فقال
ارم به من النار الى النار قال ثم وجهت بدرهم آخر فجاؤنا بثلث بطيخات فوثبت على قدمي
وقلت اعفني يا امير المؤمنين عن قطعه كانه تأثم بقطعه فقال له يا امير المؤمنين اجلس يا قنبر
فانها مامورة فجلست فقطعت فاذا هي حلوة فقلت حلوة يا امير المؤمنين ع فقال كل واطعمنا
فاكلت ضلعا واطعمته ضلعا واطعمت الجليس ضلعا فالتفت الى امير المؤمنين ع فقال يا قنبر

ان الله عرض ولايتنا على اهل السموات والارض من الجن والانس والثمر وغيره فلما
قبل منه ولايتنا طاب وطهر وعذب وما لم يقبل منه خبث وردى وفنن وروى عنه
ع ان ما معناه انه مثل قد يجد في بعض الرطب مثل الرمان قال ع ان الله وكل بها ملكا
اذا اثركت الذكر ذلك اليوم ضربها بمقاده فتفسد وامثال ذلك كثير ولا دلالة لمن يعقل
اصرح من قوله تعم وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا
ومن انكر مثل هذا واوله على المجازات والكنايات وانكر معناه الحقيقي فهو ممن قدر
عظمة الله على قدر عقله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولو قال لا اعلم لكان اسلم لدينه
فمنها ان الحشر حشران كل حشر منها امره وملكه راجع الى محمد ص واهل بيته الطاهرين ع
وذلك لان الله سبحانه خلقهم وخلق لهم كل شيء فكل شيء فجميع ما له وعليه لا يكون الا في الدنيا
والآخرة والرجعة وهي ايامهم وزمان ملكهم الذي اعطاهم مالكهم فهم ملوك الدنيا
وهم ملوك الرجعة وهم ملوك الآخرة وهذا الجاهل والمومن العارف بحقهم الزائر لهم
يسئل الله ان يحشره في زمرتهم اي في جماعتهم وظاهر الكلام ان الحشر المطلوب هو الحشر
الاكبر لانه عطف عليه حكم الرجعة فقال ويكره في رجعتكم فيكون مسئلة الاجتماع معهم في
الرجعة وفي القيمة ويحتمل ان يراد بالحشر المسئول هو الاول بان يحشر في ذلك الوقت
ويكر معهم اي يصير معهم وهو بعيد الا ان يراد بقوله ويكر بيان وتفسير ليحشره او يكر معهم
اي يرجع معهم بعد الموت ويكون بعد الموت او يكون يحشر معناه يبعث ويجمع او يريد
بالحشر ما هو اعم فيدخل فيه الحشران لانهم يومان لسلطنتهم وتنصب على ملائكة العفرات

التي قبله والتي بعده وانما شمل الحشر معهم الذين هو مشفوع بالكرة او مضر بها على تقدير
ارادته بالخصوص وكذا في العموم لان حصول هذا الحشر الاول مستلزم لحصول محض الايمان
هو الايمان الكامل بالفعل والقوة القريبة من الفعل لان من لم يمحض الايمان لم يحشر في الحشر
الاول وان اتاه الخبر بخروج القائم ع حتى يفرح في قبره ويستبشر الا انه لا يخرج الا ان يكون
له قصاص او عليه قصاص فان هؤلاء يحشرون حتى يقتص للمقتول من القاتل ويعيش المقتول
بعد اخذ القصاص من قاتله ثلثين شهرا ثم يموتون في ليلة واحدة لانهم لا حيوة لهم وانما يبقى
لهم من عمر الدنيا ثلثون شهرا قطعها القاتل وبقي لهم مما كتب في اللوح المحفوظ من ارزاقهم
رزق ثلثين شهرا فبعثوا ليستوفوا اقتصاصهم ويعيشوا كمال عمرهم المكتوب لهم وينالوا
نصيبهم من الكتاب من الرزق لانهم ما محضوا الايمان محضا واما من محض الايمان محضا فلقلبه
المستنير وبنفسه الصافية مددا واجالا وغايات لا تسعها الدنيا ولا تسع مقتضياتها
فانه مثلا يعزم على طاعات واخلاص ومراتب من التسليم والاخلاص والتوكل والتفويض
كل زمان الدنيا لا يقوم بها في حقه في تلك النيات ولا ارادات اعطاها الله سبحانه عبده
بحقيقة ما هو اهله ولكن الدنيا في حقه لا يفي بها العدم تاهله في الدنيا لها بدون تتميم
وفي الرجعة يحصل للتتميم فيتم المقتضي بما كتب له في اللوح المحفوظ فيرجعون مع المفضلين
بتتميم ما نقص عليهم وهم ائمتهم صلى الله عليهم فيعطوا بالضعيف من اعمالهم في الدنيا
او باضعاف مضاعفة وكذلك من محض الكفر محضا على العكس ممن محض الايمان محضا
كما رواه في مختصر البصائر لسعد بن عبد الله الاشعري للحسن بن سليمان الحلي بسنده الى جابر بن

يزيد الجعفي عن ابي جعفر قال سألته عن قول الله عز وجل ولئن قتلتم في سبيل الله او متم فقال
يا جابر اتدري ما سبيل الله قلت لا والله الا ان اسمعه منك فقال القتل في سبيل الله علي وذريته
فمن قتل في ولايته قتل في سبيل الله وليس من احد يؤمن بهذه الآية الا وله قتلة وميتة انه من قتل
ينشر حتى يموت ومن يموت ينشر حتى يقتل اقول ظاهر هذا الحديث ان محض الايمان هو معرفة
الامام بالنورانية وظاهر الآية الشريفة ذلك مع بعض الاعمال الصالحة وهي قوله تعالى ومن يعمل من
الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون فان المراد به من محض الايمان محضا
بدليل قوله تعالى وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون يعني ان من اهلكناه في الدنيا
بالعذاب لا يرجع في رجعتهم ص وحكم هذه الآية مرتبة بالتي قبلها فدل مفهومها على ان من
لم يهلك بالعذاب في الدنيا لتغيير المفهوم في حكم الراجع مضمرا وانما دل في الكفر على ما خص
الايمان لا يتمحل الرجوع في الفريقين شرطا ان يكون ماحضا فهما متساويان في الرجوع لتساويهما
في الرجوع لتساويهما في شرطه وهذه المعرفة النورانية التي هي دليل ماحض الايمان لا ينحصر
في مدلول آية ولئن قتلتم في سبيل الآية ولئن قتلتم بل ضابطها ما في رواية داود بن كثير الرقي
على ما رواه الطوسي ره باسناده قال قلت لابي عبد الله انتم الصلوة في كتاب الله عز وجل
وانتم الزكوة وانتم الحج فقال يا داود نحن الصلوة في كتاب الله عز وجل ونحن الزكوة ونحن
الصيام ونحن الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن
وجه الله قال الله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله ونحن الآيات ونحن البينات وعدونا
في كتاب الله الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والانصاب والازلام والاصنام

والازلام والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير يا داود ان الله
خلقنا فاكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا امنائه وحفظته وخزانه على ما في السموات والارض
وجعل لنا اضدادا واعداء فسمانا في كتابه وكنى عن اسمائنا باحسن الاسماء واحبها اليه
تكنيته عن العدو وسمى اعدائنا واضدادنا في كتابه وكنى عن اسمائهم وضرب لهم الامثال
في كتابه في ابغض الاسماء اليه والى عباده المتقين قوله تكنيته عن العدو لان اعدائهم
دائما يتبعون القرآن والاحاديث فاينما آية وجدوا فيها دلالة على اسمائهم بدع او امر با
تباعهم حذفوها وغيروها وكذلك الخبر فكنى عن اسمائهم لئلا يجدوها شيئا ويوم يعض
الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا وقال مع الرسول
علياً اماما دالا على الله ثم وعلى ما يجيء يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا وقال لم اتخذ الثاني خليلا
وصاحبا وبطانة من دون ما امر الله بالكون معه لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جائني وقال
لقد اضلني عن علي او عن ولايته او عنهما معا وكان الشيطان للانسان خذولا وقال وكان
الثاني لعلي خذولا وصادا عنه وعن ولايته لحذفوا ذلك وغيروه فلما كنى بذلك فهو التكنية
وقالوا هذه الايات ما نفتضح بها لان الناس ما يفهمون ذلك وهو شيء القاه الله سبحانه
في قلوبهم من قوله ثم سنستدرجهم من حيث لا يعلمون لتبقى تذكرة للمؤمنين والقى في قلوبهم
لو انا غيرنا ما اشار اليه وكنى عنه ولزم منه تغير اكثر كتابه او كله وهو اشد فضيحة فالاولى
الاقتصار في التغير على ما يفهمه العوام على ان العوام اذا مالوا امنا ما نبالي بالخواص لقلتهم
والحاصل ان هذا الحديث ومثله ميزان لمحض الايمان ولمحض الكفر من سمعه وعرفه وقبله عن

عن معرفته فهو ماحض للايمان ومن سمعه وعرفه وانكره فهو ماحض وكفره وبالجملة الخواص من الشيعة
لا تقصر عن ادراك هذه المعرفة بل اكثرهم يعرف ما اشرنا اليه من الحديث واعلم ان شرحنا مشتمل
على مراتب عن معرفتهم لا تحتمله الخواص بل تكفر بها وانما يعرفها الخصيصون من الشيعة وفي
هذا المعنى قال ع لو يعلم ابو ذر ما في قلب سلمان لكفره او لقتله فالداعي السائل بان استرجاع
بحشره في زمرتهم قد يكون يقصد بلفظه ذلك بحصول شرط من التوفيق لمعرفتهم بالنورانية
وقد لا يفهم ذلك فيكون دعاء بما لا يفهم في الحقيقة وقد يستجاب فيوفق للمعرفة وقد لا يستجاب
لجملة ما يسئل وانما اشرنا الى بيان شرط الرجوع معهم في رجعتهم لئلا يجهل الداعي شرط مطلوبه
هذا اذا اريد بالحشر المطلوب الاول مع الثاني على جهة الملاحظة لهما معا حال الدعاء واما
اذا اريد به الحشر الاكبر فلا يستلزم ذلك لعدم اعتباره فيه وقوله ع ويكر في رجعتكم يقال كر عليه
كرا وكرورا وتكرارا عطف عليه وكر عنه رجع والمعنى اي ارجع اي اعطف عليكم كانه في حال
البرزخ مستدبر الدنيا مستقبل الآخرة فلما جاء وقتهم استقبل الدنيا راجعا عاطفا عليهم وقد
يراد منه ما يراد من الحشر كما قال ع وحشرنا عليهم اي جمعنا عليهم وعطفنا كان المحشور سالك
غير جهة المحشور عليه فعطف فالمعنى واضح لان المراد منه العود الى الدنيا ويكر بالفتح كيمد وقد
تقدم بيان المراد من الرجعة فراجعه وقوله ع ويملك في دولتكم وتمكينكم من الارض ملكا اي
مالكا لامور وعبيد من قبلكم او ملكا حاكما من جهتكم ليجعلني من الذين ينتصر بهم لدينه
من اتباعكم القاصدين عن امركم وهذا لا يكون الا لمن قد كمل ايمانه وبلغت معرفته ولطف
حسه وذكى عمله وخلصت نيته والا لم يجعلوه واليا على مصالح جهال شيعتهم فتحقيقه المطلوب

المطلوب هذه الصفات الموجبة للتغلب عندكم لا مجرد الجاه والعزة لان ذلك محرم في حقهم

بمعنى انه لا يكون لا بمعنى ممنوع منه شرعا فان هذا لا يختص بذلك الوقت بل في هذا الوقت ايضا

هو محرم وانما المطلوب رفع الدرجة عند الله والقرب منه بالتوفيق لكمال الايمان باخلاص النية

وتزكية العمل المقبول عند الله وعندهم وبلوغ المعرفة لله ولهم وقوة العزم بما يحبه الله فان كان

من كذلك جعله الله ممن ينتصر به لدينه ويظهر به الحق ويزهق به الباطل وفي واجعلني ممن تنتصر

به لدينك ولا تستبدل بي غيري وروى الشيخ ياسين بن صلاح الدين البحراني في كشكول انه

كتب رجل الى ابي عبد الله ع يسئله ان يدعو الله له ان يجعله ممن ينتصر به لدينه فاجابه رحمك

الله انما ينتصر الله لدينه بشر خلقه والجمع ان السائل طلب اعلى المراتب لهذه النصرة بان لا يكون

في نصرة لدين الله تابعا لغيره وذلك مقام الامام ومقام النبي ومقام خلفائه ومقام الانبياء

واوصيائهم اذا لم يكن ثم اشرفه منه يأخذ عن الله تعالى بغير واسطة وعلم من غيره ذلك فكره ذلك لهم

بان النصرة لدينه نعم تكون في شر خلقه الله كما قال تعالى في شان بخت النصر وذلك قوله تعالى وكم قصمنا

من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما اخرين فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون قيل القرية

حضورا قرية بالحجاز فيما يلي الشام ارسل اليهم نبي اسمه شعيب بن ذي مهدم فقتلوه وقبره باليمن

بجبل يقال له ضين كثير الثلج وهو غير شعيب صاحب مدين وفي ذلك الوقت اصحاب الرس اليمني

وهم غير اصحاب الظلة اصحاب الرس قوم شعيب صاحب مدين وغير اصحاب الرس العجمي اصحاب حنظلة

ابن خيل واصحاب الرس اليمني في وقت حضورا قتلوا نبيهم واسمه حنظلة ابن صفوان

وطبخوه واكلوه فاوحى الله تعالى الى رميا ان ائت بخت نصر واعلمه اني قد سلطته الى ارض العرب

وانى منتقم بك منهم واوحى الى ارميا ان احمل معد بن عدنان على البراق الى ارض العراق كيلا

تصيبه النقمة فانى مستخرج من صلبه نبيا فى آخر الزمان اسمه محمد صلى فحمل معد وهو ابن اثنتى

عشرة سنة وكان مع بنى اسرائيل الى ان كبر وتزوج امراة اسمها معانة ثم ان بخت نصر نهض بالجيوش

وكمن للعرب فى مكان وهو اول من اتخذ الكامن فى الحروب فيما زعموا ثم شن الغارات على

حضور فقتل وسبى وخرب العامر ولم يترك لحضور اثرا قال الله تعالى فما زالت تلك دعويهم حتى

جعلناهم حصيدا خامدين ثم وطئ ارض العرب يمنها وحجازها واكثر القتل والسبى وخرب وحرق

ثم كر راجعا الى السواد والحاصل انه سبحانه انتصر لدينه ببخت نصر شر خلقه وسمى قوة بخت نصر

وتسلطه عليهم باسا له فقال تعالى فلما احسوا باسنا اذا هم منها يركضون وكما ينتصر لدينه بشر

خلقه كذلك ينتصر لدينه بخير خليفة وانما نهى السائل عن دعوى ذلك قصدا بان يكون تحت

لواء امام معصوم لا تناهاه لان هذا المقام العالى اذا لم يكن فى الاستقلال تابعا لغيره لا يقوم

به الا نبى او وصى نبى او شخص فالمؤمن الذى امره يريد بسبوا الدمن الله ان يكون مملكا فى يده ليتم

مراى بامرهم ومضويا من قبلهم لان من وفق لذلك فقد كمل له خير الدنيا والآخرة قوله تعالى وتشرف

فى عاقبتكم الشرف العلو او المكان المرتفع والمال والمجد فلا يستعمل الا بالآباء والعاقبة

الولد وآخر كل شيء وفى نسخ كثيرة فى عافيتكم بالفاء وبعدها ياء مثناة من تحت السلامة

من البلايا والمحن من الامراض والآلام فالمؤمن الزائر يسئل ان يرفع درجته فيما يمكن له

فى عاقبته اى فى وقت آخر امرهم وهو ملك الارض كلها مشرقها ومغربها من قوله تعالى ولقد

كتبنا فى الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادى الصالحون فى قوله تعالى اى يملكها ويملك

امرها

دام من عليها ذلك عاقبتهم وعلو المكان والدرجة والمكافأة رفع شأنه تشرفه به عندهم
والمال فانه شرف يعظمه في اعين الخلق وفي الحديث عن الصادق ع اكرموا اهل الشرف
والشرف هو المال والمعنى ان الله سبحانه وضع الاشياء في مواضعها فاذا اغنى شخصا سواء
كان لاستحقاق لانه شاكر للنعمة او للاملاء او استدراج فان المال اذا انضم اليه الاهانة و
الذلة لا يجد صاحبها فيه اثر النعمة والتفضل لان المستحق اذا وجد منه العزة والتكريم شاهد
التفضل وكونه نعمة من الله فيقوم بخلاف العكس يشاهد النقص والكدر فلا يراها نعمة فقال
ع اكرموا اهل الشرف والشرف المال والمراد باكرامهم وتعظيمهم انزالهم المنزلة التي وضعهم الله
فيها من لوازم المال لا الاحتيال في تحصيل شيء من مالهم فان ذلك ممنوع منه وفي الحديث
من تواضع الغني لاجل غناه ذهب ثلثا دينه وكما قال الا فتى نقلته بالمعنى الذي حضرني في حال
الكتابة وعلى نسخة عافيتكم بالقاف والمثناة بعدها من تحت المراد انه جرى عليهم في مدة
التكليف لهم ولشيعتهم في هذه الدنيا كل البلاء من الغصب والضرب والقتل والسبي و
الغيبة في اعراضهم والقذف وغير ذلك من اعدائهم ما لا يجري على احد ممن مضى من الامم
وممن لا يأتي وما لحقهم من التكذيب ورد عليهم وتغيير احكام الله خلافا لهم وما اشبه ذلك
وما ابتلوا به من الفقر والهم والغم والجوع وضيق المعيشة وغير ذلك من بلاء الدنيا مما
لم يبتل به احد من الخلق حتى فسره واقول لعله واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب
اليمين انه قال النبي ص فسلام لك يا محمد من اصحاب اليمين واليمين علي بن ابي طالب ع يعني
ما سلمك من احد من الخلق من حيوان ونبات وجماد اخلص لك بالاذية فيك وفي اهل

بيتك وشيعتهم لاجلهم حتى الجمادات والحيوانات آذوكم من اول التكليف الى ان يقوم

قائمكم عجل فرجكم وفرجه وفرجنا بهم فتنكشف عنكم البلايا من جميع ما تكرهون وذلك زمان

عافيتكم وسلامتكم انتم وشيعتكم من المكاره كلها او يشرف بركة عافيتكم او عافيتكم ففي

عيني المبادئ المصاحبة او السببية او للظرفية على المعنى الاول فقولنا او ولا اسئل الله ان

يرفع درجته فيما يمكن له بالفعل او بالقوة وهو ما يحصل له بحبهم والتسليم واتباعهم في

اقوالهم وافعالهم فانه ليس حاصلا له بالفعل اي بدون الاعمال القلبية واللسانية

والاركانية فانها متممات لقابليته لما اضل من افاضتهم فعن الباقر ما من عند حبنا

وزاد في حبنا واخلص في معرفتنا واسئل مسئلة الا ونفثنا في روعه جوابا لتلك المسئلة

وذلك لانه اذا احبهم اي بقلبه ولسانه وزاد في حبهم بالعمل بسنتهم والاقتداء بافعالهم

والاخذ بآثارهم واخلص في معرفتهم بنحو ما كتبنا لك في هذا الشرح مما لم يكتب في كتاب

ولم يجر في خطاب ولم يسمح به جواب فقد تم له ما يمكن له متممات قابليته وامكان ما يقوته

وح يكون قلبه مفتاحا لخزائن علومهم ولسانا لارادتهم وهو معنى قولنا فيما يمكن له و

انما قلنا هذا بيانا لغاية توفيقه واحترازا عن توهم وصوله الى ادنى رتبة العصمة بتقربهم له

فانه بذلك لا يكون معصوما ابدا ما دام هو اياه لان النور من حيث هو نور لا يكون منيرا

ابدا نعم لو شاء الله او شاء امر الله كان ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون

وهو سبحانه قادر على قلب حقيقة الى حقيقة اخرى وقولهم بامتناع انقلاب الحقائق

باطل الى ان يراد بخصوص امتناع انقلاب القديم حادثا بالحادث وفيها وظاهر كلام

كيثين

كثيرين ان هذا المراد بقولهم هذا او يراد ان الشيء حال كونه هو اياه عينه في حال كونه
اياه ممتنع وهذا فرض جنون لا فرض عقل واما غير هذين فانقلاب الحقايق بعضها الى بعض
ممكن كامكان وجودها وعدمها بلا فرق وعلى تفسير الشرف بالمال يكون المسئول اليسار
من الطاعات والحسنات يعني اسئل الله تعالى في زمن عافيتكم المحمودة التي تجتمع فيها القلوب
على ارادة الطاعات وفي زمن عافيتكم المعهودة التي تسلمون فيها انتم ومن تابعكم من جميع
المحذورات ان يمكنني من كمال طاعتكم ونهاية خدمتكم حتى اكون ذا يسار من الحسنات كما
فسر به دعاء الوضوء في غسل اليد اليمنى اللهم اعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري
في الجنان بيساري على احد الوجهين بان يعطيني كتابي بيميني ويراد الخلود في الجنان بسبب يساري
من الحسنات ضد الاعسار فانه افضل كل يسار وفي عيون الاخبار عن الرضا ع ما معناه انه
ع قال ان ام سليمان قالت لابنها يا بني اياك وكثرة النوم بالليل فان كثرة النوم بالليل
يدع الرجل فقيرا يوم القيمة يعني لقلة حسناته وقوله ع ويمكن في ايامكم التمكين يراد به ما تقدم
في معنى المراد من يبلغ في دولتكم في شرف في عافيتكم بان يجعله بابه وفقره من طاعته و
طاعة اوليائه ومحبته لهم والقيام بواجب حقوقهم ومندوبها ماليا مملكا مقدما على اكثر
ابناء اصنافه بكمال امانته واخلاص نيته بتصرفا في امورهم على حد دائمته ع مما امر الله
به وهدى اليه وايامهم يراد منها ما يراد من دولتهم وعافيتهم وزمان سلطنتهم وتمكينهم
في الدنيا او يراد من ايامهم ايام الله اي التي تظهر فيها دينه ويعلى كلمته بهم وهم الائمة
ونعمه او هي قهره ونقمته وهي على ما في الخصال عن مثنى الحناط قال سمعت اباجعفر ع

يقول ايام الله يوم القائم ويوم الكرة ويوم القيامة وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله
في تفسير قول الله تعالى وذكرهم بايام الله قال ايام الله يعني نعمه فاذا اضيفت بالالاء اريد منها
انها زمان ائمة مرهبة واكمل نعمة على عباده المؤمنين بان يفيض عليهم من بركات السماء والارض
وقد ذكر ابن طاوس ره في كتاب سعد السعود اني وجدت في صحف ادريس النبي على محمد
وآله وعليه عند ذكر سؤال ابليس وجواب الله له قال يا رب فانظرني الى يوم يبعثون قال لا
ولكنك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فانه يوم قضيت وحتمت ان اطهر الارض ذلك
اليوم من الكفر والشرك والمعاصي وانتجب لذلك الوقت عبادا الى امتحنت قلوبهم للايمان
وحشوتها بالورع والاخلاص واليقين والتقوى والخشوع والصدق والحلم والصبر
والوقار والتقى والزهد في الدنيا والرغبة فيما عندي واجعلهم دعاة الشمس والقمر
واستخلفهم في الارض وامكن لهم دينهم الذي ارتضيته لهم ثم يعبدونني لا يشركون بي
شيئا يقيمون الصلوة لوقتها ويؤتون الزكوة لحينها ويامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر والقي في ذلك الزمان الامانة على الارض فلا يضر شيء شيئا ولا يخاف شيء من شيء
ثم تكون الهوام والمواشي بين الناس فلا يؤذي بعضهم بعضا وانزع حمة كل ذي حمة
من الهوام وغيرها واذهب سم كل ما يلدغ وانزل بركات من السماء والارض وتزهر
الارض بحسن نباتها وتخرج كل ثمارها وانواع طيبها والقي الرافة والرحمة فيتواسون
ويقتسمون بالسوية فيستغني الفقير ولا يعلو بعضهم بعضا ويرحم الكبير الصغير
ويوقر الصغير الكبير ويدينون بالحق وبه يعدلون ويحكمون اولئك اوليائي اخترت

لهم

اخرت لهم نبيا مصطفى واميناً مرتضى فجعلته لهم نبياً ورسولاً لهم جعلتهم له اولياء ونقباء
تلك امة اخرتها النبي المصطفى واميني المرتضى ذلك وقت حجبته في علم غيبي ولا بد انه
واقع ابيدك يومئذ وخيلك ورجلك وجنودك اجمعين فاذهب فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم واذا فسرت بالنقمة فظاهر لان الايام التي ينتقم الله سبحانه
فيها من اعدائه واعدائهم اما في الاخرة او في الرجعة وكذلك اذا فسر الاولياء بقيامهم
القيام بهم واما اذا فسر بالدنيا كما في ظاهر التفسير قال في الاثر في الكشاف اي انذرهم
بوقايع التي وقعت على الامم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنها ايام العرب لحروبها
وملاحمها الخ واقول يل يجري الى قيام القائم عم فكذلك لان الله منتقم فيها منهم
وان املهم حتى يستوفوا ما كتب لهم من الاجال والارزاق حتى يبلغوا اوكانهم في
هوتهم في جهنم باعماله واعتقاداته واقواله وهو بسبيرها حيثما هاويا حتى يصل الى
قعرها من رتبته فيموت فمنهم من يشدد عليه بالنعم حتى ياخذه بغتة ومنهم من يبتليه با
لشدائد والاولاد فيهلكهم على ايدي رعاته بما يستحقه من انواع الهلاك من الموت
او القتل او الطاعون او المسخ او الخسف او غير ذلك ولم نظلم ربك احدا ومنهم من يهلكه
باقامة الحجة عليه حتى يحترق بها وفي كل ذلك يكون المؤمن ممكنا في امامهم في كل تجبره
فان من علم حجتهم ع حتى كسر بها حجة عدوهم فقد ملكه معاني ما علمه وجعله واليا على كثير
من اتباعه من الشيعة الاخذين منه وعلى كثير من الملائكة حتى سلطهم على ناصري عدوه
من الشياطين ينهزموهم باذن الله تعالى ولقد كنت قاعدا في الاحساء في دكان عطار

فحضر معنا رجل من مشايخ الناصبة منتسبا الى العطار وكان شيعيا بحضرة من وصف النصب في
آية فامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين فتكلمت له وتعرضت للناصبية بذكر بعض
حججهم ليدخل معنا ما في البحث فيدخل فاخذت في ابطال مذهبهم في غسل الرجلين وكلما
توانى عن الكلام او غفل عن حجتهم ذكرته حتى انقطع ولم يقدر على رد جواب ابدا واسود وجهه
في مجلسه ذلك سوادا لا يخفى على الغبي فضلا عن الذكي ثم قام ومضى الى بيته ولم يخرج عشرة
ايام الا الى قبره لا رحمه الله حين اخرجوه وصيروه في حفرة النار وهذا من انتقام الله سبحانه
في الدنيا لاوليائه ع وانتصاره لهم من اعدائه على يدي فضلا منه وحده لا شريك له بل من
ذلك ما اذا عرفت ان الوزغ عدو لهم فقتله نصرة لهم فانه يصدق عليك انك مكنت في ايامهم
في الدنيا بقتل اعدائهم والانتقام منهم وذلك حين كانوا وزغا ولو كان بصورة الانسان
لما تمكنت من ذلك فالدنيا يوم من ايام المخفية فهم متمكنون فيها وان لم يكن التمكن
ظاهرا ولو لم تعرف هذا لم يتقرب الى الله بقتل حيوان صغير لانك لم تكن في ايامهم كلها وهذا
منها وان كان خفيا روى ابو الفتح محمد بن علي ابن عثمان ابن الكراجكي ره في كتاب كنز
الفوائد قال روى ابو نصر قال كنت عند الامام الباقر محمد بن علي صلوات الله عليه ذات
يوم وسام ابرص على حائط ينق فقال ع هل فيكم احد يدري ما يقول هذا المسخ قلنا
ما ندري فقال ع ولكني ادري ما يقول يقول لان شتمتم معوية لاشتمن عليا فقلنا
يا ابن رسول الله وهذا الوزغ ممن يبغض امير المؤمنين لو امرت بقتله فقال يا ابا نصر انه
ما كان هذا الوزغ قبل ان يمسخ في هذه القترة قلت الله ورسوله وابن رسوله اعلم قال ع

كان

كان رجلا من بني امية وكان جبارا عصيا ذا سلطان شديدا وحشم وعبيد فمسخه الله عز

وجل كما ترى ثم قال ص ايما رجل قتل وزغا وغادر بيضا ومشى على اثر جنازة مؤمن في يوم

واحد اوجب الله عز وجل له الجنة والحاصل المراد من سؤال التمكين في ايامهم لاتمام دين الله

واعلاء كلمته لا لنيل حظوظ الدنيا فافهم وقوله ع وتقر عينه غدا برؤيتكم قرة العين كناية

عن الفرح والسرور وفي القاموس وعينه تقر بالفتح والكسر قرة وتضم وقرورا بردت

وانقطع بكاؤها او رأت ما كانت متشوقة اليه والمراد بالغد يوم القيمة او يوم يقوم

القائم ص او يوم الرجعة وهذه الاحتمالات مبنية على ما تقدم من قوله ع ويحشر في زمرتكم

ويكر في رجعتكم يعني انه اذا حصل الاجتماع وهذا المعنى مرتب على ما قبله وهو قوله فثبتني

الله ابدا ما حييت على موالاتكم ومحبتكم ودينكم ووفقني لطاعتكم ورزقني شفاعتكم وجعلني

من خيار مواليكم التابعين لما دعوتم اليه وجعلني ممن يقتص آثاركم ويسلك سبيلكم و

يهتدي بهديكم ويحشر في زمرتكم ويكر في رجعتكم ويملك في دولتكم ويشرف في عافيتكم

ويمكن في ايامكم ومعنى ترتبه على هذه التي قبله في المعنى ان قرة عينه على كمال ما ينبغي انما

يحصل له اذا استجيب له دعاؤه في كلها فيها على نحو ما اشرنا اليه حصل له كمال الفرح و

نهاية الفرح التي هو غاية قرة العين لانه اذا بقي من طلباته شيء كان عنده وفيه هم مغموما

لفوات حال يحبون ان يكون عليها محبا ويلقهم بها فاذا قلنا انه مرتب على ما قبله معنى

وانما قلنا ومعنى لانه في ظاهر معطوف عليها فهو من جملتها قاله بابي انتم وامي ونفسي

واهلي ومالي قد تقدم الكلام في معنى بابي انتم الخ فان قلت هنا ذكر النفس وفيما سبق

لم يذكر النفس فما الفائدة في ذلك قلت لانه لما ذكر سابقا كثيرا مما هم اهله من صفاتهم وفداها
عند ذكرها بما ذكر وكان قد ذكر بعد ذلك من صفاتهم ما ذكر وعظم الشأن في نفسه وكبر في
قلبه ولم يبق عنده شيء اعز ولا احب من نفسه من كل عزيز وحبيب فانما كان عزيزا وحبيبا
لاجلها فداهم بها لم لم يقتصر عليها وكيف ذكر من ذكر قبل ذلك معها مع انها ذكره مع او لا
كاف قلت لو اقتصر عليها ربما يفهم من ذلك الاختصاص هنا بها وهناك بهم او على جهة البدلية
والتخيير يعني انه انما يفديهم باحدها فذكرهم معها البدل على استحقاقهم لذلك كلهم ولما ذكر
هم وذكر نفسه دل على ان هذا غاية جهده ولو وجد عزيزا في ذلك لبذله فان قلت لم قدم الاب مع
ان الاولى تقديم النفس لان كل محبوب فانما هو لاجلها قلت قد يقال انما اخر النفس لانه
ذكر المذكورات على جهة الترقي من الاضعف الى الاقوى والترقي قد يكون في الاثبات
من الاضعف الى الاقوى وان كان خلاف الاغلب والذي يظهر لي ان الجواب الحق ان
الترقي جار على حكم الاغلب وقد تقدم كثير من الجواب وانما الاب بحكم الاقوى لتقدمه على
النفس واصالته وكذا الام ولا اخرها ولان ذلك من المعروف والمأمور به المصاحبة
به وقولي سابقا في هذا البحث بحيث يفدى الحبيب والعزيز من كتاب الرعاية والمحافظة الذي
اشرف البدري قوله ع بابي انتم وامي الخ آخره السابق لا هذا اديب به ان كل شيء يختبر او
تكرها وتحذره فهو كتاب عندك مسطور يسمونه اهل الظاهر والعشر الخيال واهل
الشرع ع يسمونه بالكتاب وقد اشرنا فيما تقدم الى ما بين هذا فراجعه وانما يصح ان يقع
لنا الخيال لان الخيال عينين لا حظ مما في كتابي الزمان والمكان من الامثال القائمة

المعلقة

المعلقة بالاعيان الخارجية نعطق الدال الشاخص فاذا ظهر لك المخاطب مثلا بما اشتمل به

كل قلبك من الصفة المستحسنة احببت دوامها وبخطب احتمال تغيرها او تبدلها بما لم

يستحسن او فناء الذى به قامت به ملاحظة بلا تشخص لذلك المكروه الذى حينئذ بلا شوق

تغبنك فى تعقيبه لك وانما يرد المحذور على وهمك لا على جهة التعيين ولذا اكثر الناس لا

يتوهمون فضلا عن يجده او يعترف وهو ما ذكرت فلا تشغفى الحيرة ما ذكرنا : يا ابن الكريم الا

تدنو اتبصرها : قد حدثوك فما راى كمن سمعا : فاذا عرفت هذا فاعلم ان الصفة التى

ظهر وابها لمن عرفهم هى مجموع ما اشتمل عليه مشية من كل صفة مستحسنة فى نفس الامر ليس

فى الامكان مثلها او احسن منها وقد اشتملت هذه الزيارة المباركة على الاشارات

الى كثير من ذلك وقد ضمنا فى هذا الشرح كثيرا من معانى قولهم ع اجعلوا لنا ربا وقولوا

فينا ما شئتم على انى ولله الحمد لم اقل فيهم ما شئت وانما قلت فيهم ما شاؤا او لى ان

اقول فيهم فقلت باذن الله واذنهم ما لو سمعه السميع لصم والبصير لعمى وهذا وامثاله

من صفاتهم الحقيقية التى هى الاسماء الحسنى والامثال العليا والنعم التى لا تحصى هى

تلك الصفة المقتضية لميل القلوب العارفة بهم الى حق يعنى عنده الجنان وتذاب فى

القيام بمحل الاركان وينطق فى طيا لجنة اللسان لكل لغة منه ترجمان الى ان قال

بابى انتم ونفسى واهلى ومالى ثم التفت الى ان يحملها الى اغلبها فى بعض جوامع الكلم

فعلم الامام ع فقال ع من اراد الله بدء بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم قال

الشيخ المجلسى ره من اراد الله بدء بكم فانه لا يمكن الوصول الى معرفته ورضاه الا بائمتهم

لانهم حال المشيته والسنة اراده وظاهر فى خلقه ونوابه فى عباده وابوابه فى بلاده وامثاله العليا
فى بريته وعضدهم اى يعرفهم فاذا عرفهم عرف الله بمعرفتهم لانهم آيات معرفته من عرفهم فقد
عرف الله لان الشئ انما يعرف بصفته وهم صفته فاذا عرفت الصفة عرفت الموصوف بتلك
الصفة بهيئتها كالطويل فانك اذا عرفت الطويل الموصوف بالطول بهيئة الطويل وكا
القائم اذا عرفت القائم بالقيام باثره الذى هو القيام وذلك انه سبحانه لما كان لا يعرف
بالكنه لان الشئ لا يدرك الا بما هو من جنسه ودونه وح يحيط فاذا احاط به كان اعلى منه
كما فى رواية المفضل عن الباقر ع الى ان قال فى قوله تعالى الله نزل احسن الحديث فاحسن
الحديث صفتنا لا يحتمل احد من الخلائق امره بكماله حتى يحده لان من حد شيئا فهو اكبر منه ولما
اراد ان يعرف ويتعرف لعباده بصفة يعرفونه بها ولا تكون الا مخلوقة من جنسهم فاقل ما
تعرف تعرف لمحمد وآله الطاهرين الثلاثة عشر المعصومين ع عليهم اى اظهر لهم بهم يعنى وصف
نفسه وكنههم بذلك الوصف وتعرف للانبياء ع بهم وبمحمد وآله وهذا معنى ذلك ظاهر لتفهم ان
النور صفة المنير لمعرف بما وصف به نفسه وهو النور لانه لا يشابه ظهور المنير كالشمس فان
نورها يشابه ظهورها به ونور القمر يشابه كذلك ولا يشابه نور الشمس ونور الشمس لا يشابه
نور القمر لان كل واحد انما ظهر بنوره الذى هو صفته ظهوره به ودليله عليه لا بنور غيره
فالمعنى فى الوصف الذى لا يوجد ولا يظهر الا بها لكونه صفة حقيقة الانبياء ع وهم نور تلك
الحقيقة الذى لا يوجد ولا يظهر الا بها لكونه صفتها حقيقة المؤمنين وهكذا فالموصوف
انما يعرفون الله بهيئة ظهوره لهم بالانبياء الذين لا يعرفون الله الا بهيئة ظهوره لهم بمحمد

وآله

وآله ص كما قابلت مرءة فان وجهك منطبع فيها بلا واسطة فاذا قابلت المرءة مرءة اخرى
كان فى المرءة الثانية صورة المرءة الاولى فيها صورة وجهك وهكذا اما الذى يقابل الثانية
انما يرى صورة الوجه المنطبعة فى صورة الاولى فلم يرى الا صورة الصورة والظاهر بجانب
الثانية صورة المرءة الاولى لا نفسها والصورة التى فى الثانية مركبة من مادة وصورة فا
المادة ظهور الاولى بما فيها من الصورة الثانية والصورة الصفا وجاجة الثانية واستقامتها
او اعوجاجها او بياضها او سوادها وكبرها وصغرها ولهذا تختلف صورة الاولى وما فيها من
صورة الوجه باختلاف الثانية فى الصفاء والكدورة والاستقامة والاعوجاج والبياض والسواد
والكبر والصغر ومادة الصورة التى فى الاولى ظهور الظاهر لها بفعله اياها وصورتها هيئتها
من صفاء واستقامة وبياض وكبر وقوله سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم
انه الحق اذا اريد بالمعنيين محمد وآله كان المراد بالايات الايات الكبرى ويصدق قول امير
المؤمنين ع من عرف نفسه فقد عرف ربه حقيقة النفس وحقيقة المعرفة وليس فوق هذا بيان وان
اذا اريد بهم غيرهم ع احتمل وجهان احدهما ان المراد بالانفس محمد وآله كما قال لقد جاءكم
رسول من انفسكم اى جاءكم رسول من آل محمد ص لانهم هم انفس الخلق وذواتهم اى انهم انفس
النفوس وذوات الذوات والمعنى ان الخلق يعرفون بهم لانهم الايات الكبرى فى الكافى
فى قوله ولقد راى من آيات ربه الكبرى اذا جعل الكبرى منصوبا على انه مفعول راى
وهو افعل التفضيل اى راى عليا ع الذى ليس آية اكبر منه ليلة المعراج لم يصل الى مكان
الا ويراه امامه وخاطبه الله بلسانه هذا معنى الآية وعلى معنى الحديث ان من عرفهم فقد

عرف الله كما وثانيهما ان المراد بالانفس النفس الخلق اى سنريهم اياتنا اياتهم عرفتنا فى تفهيم
والمعنى كما مثلنا لك بالمرآة المقابلة للمرآة المقابلة للوجه فانك ترى صورة الوجه فى صورة المرآة
وذلك لانك اذا عرفت نفسك عرفت وصف الله تعالى لنفسه لك الظاهر لك فيهم وبهم ع فضلاهم
لم يعرفهم لان معرفتهم معرفة الله حقيقة وفى الثلثة للفاضل على ع بقوله نحن الاعراف الذين
لا يعرف الله الا بسبيل معرفتنا اى لا يعرف الله الا بنا وصفناه تعالى ودللنا
عليه فمن اعرض عن شيء مما عليه دللنا عن صفاته فانما اعرض الى الشيطان و
هذا على المفصل الاول الذى هو ماخذ الخواص من شيعتهم ومعنى ثان فوق
اى لا يعرف الله الا بمعرفتنا يعنى انا اركان توحيده فمن انكرهم فقد انكر الله ومن
لم يعرفهم لم يعرف الله ومن وحده ولم يشهد ان محمدا رسول الله ص ولم يوحد الله من
شهد لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ولم يشهد ان عليا ولى الله صلوات الله عليه
ولم يوحد الله من شهد ان لا اله الا الله وشهد ان محمدا رسول الله وشهد ان عليا
ولى الله ص ولم يشهد بان الائمة الاحد عشر ع حجج الله فى ارضه وخلفائه فى بلاده
وامناؤه على دينه فى عالمه وهكذا وهذا المقصد هو طريق الخصيصين من شيعتهم
وله معنى ثالث وهو انك لا تعرف زيد الا بظاهر منه من صفته او اسم او اشارة وهذا
آية معرفة الله فى قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الافاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق
وقال تعالى وفى انفسكم افلا تبصرون فاذا عرفت باى شيء عرفت زيد اعرفت ما هو
سبحانه لا تسمع لقول الصادق ع العبودية جوهرة كنهها الربوبية فما فقد فى العبودية

الحديث

الحديث فلما تاملنا معرفتنا به وجدنا طريقنا الى معرفته انما هو وجهه الذى توجه اليه من صفة
واسم والاشارة اليه لا سبيل لنا عن ذلك من الاحاطة بكنهه ولما طلبنا معرفة خالقنا
الذى لا يمكن ان يعرف من نحو ذاته استرشدنا فارشدنا بناطق كتابه وترجمانه الذين ارسله الينا
٣ فقال فى كتابه وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وكاين من اية
فى السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون فاخبرنا ان العالمون الذين يعقلون ايات
الله فقال ص اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقال ع من عرف نفسه فقد عرف ربه فلما طلبنا معرفة
نفسنا من حيث هى موجوده قائمة بنفسها لم نقدر على ذلك الا بمعرفة صفتها واسمها و
الاشارة اليها ثم نظرنا فاذا الذى عرفناها به هو اثرها وصفة فعلها وما ينسب اليها
لما نظرنا فى الاثر وصفة الفعل وما ينسب اليه الشىء وجدناه وجه معرفتها الذى يدل
بما فيه على جهة البداية فالاثر يدل على موثره يعنى من التاثير لا مطلقا كما تدل الكتابة
على الكاتب من هذه الجهة ولهذا اذا رايت الكتابة حسنة استدللت على استقامة حركة
فاعلها ولا تدل على جماله او كماله او علمه او تقواه لان الاثار انما تدل بما فيه على جهة المبدئية
وكذلك صفة الفعل تدل على فاعل لا على ذات وكذا احوال النسبة كالاشارات و
الاوضاع والاقترانات وامثال ذلك هذا ونحن قد عرفنا حدوث انفسنا بالفقر و
التركيب والتغير وغير ذلك من صفات الحدوث فلما طلبنا معرفة انفسنا من حيث
هى وجدنا انموذجا منقوشا فهو انما نذر فى التوصيف على قدر التعريف لان
النقش يقع على قدر ما يعرف المنقوش المنقوش حقيقة فاذا هو قول الواصف لنفسه بذلك

بذلك القوم فلمّا فرأناه عرفناه بان الوجه الذي يتوجّه اليه طالب المعرفة ودابنا فيه اذا فقدا نتقش
فيه وجه الوجود والفناء والبقاء والدوام السرمد ولا ريب انّ المتقش وجه وجوده وهو قوله
امير المؤمنين وهو المكوّن ونحن المكان وهو المشيء ونحن الشيء وهو الخالق ونحن المخلوقون
وهو الربّ ونحن المربوب وهو المعنى ونحن اسماؤه وهو المحتجب ونحن حجبه الحديث اقول الذي
وجدته في نسخة انيس السمراء هكذا وهو المكوّن بكسر الواو ونحن المكان وفي نسخة بضم الميم
بمعنى المكوّن بفتح الواو ويجوز ان يكون بفتح الميم بمعنى المكون بفتح الواو وانّما اطلق عليه لانّه
محلّ التكوين او قابل التكوين ويحتمل انه ونحن الكان بغير ميم قبل الكاف اى المكن قال
في مجمع البحرين في الحديث انّ الله كان اذ لا كان اى لم يكن شيء من الممكنات فخلق الكان
اى المكون الكائن كذا عن بعض الشارحين وهذا المقصد الثالث لاهل العصمة ع وطريق كل
شيعتهم في الرجعة ولمحمد وآله حال آخر واعتبر في احاديثهم على ما رواه كثير من علمائنا وهو قول
الصادق ع لنا مع الله حالات نحن فيها هو وهو نحن ونحن هو وهو نحن ونحن وقول الحجة ع في
دعاء شهر رجب كما تقدّم يعرفك بها من عرفك لا فرق بينك وبينها الا انهم عبادك وخلقك
الدعاء وقد تتحد هذه الحالة مع المقام الثالث وقد يتعدّد انّ والتعدّد بالاعتبار وقوله
ع ايضا من اراد الله بدأ بكم يراد من اراد وجه الله والتقرّب اليه بالاعمال الصالحة بدأ بكم
يعني اخذها عنكم وسلّم اليكم وفوّض في ذلك كلّه اليكم ظاهرا وبالقول والعمل وباطنا يا
عتقاد والاعتماد مشفوعة بحبكم وولايتكم لانّ ذلك شرط في قبولها وتزكيتها والنظر
اليها كما دلّت عليه اخبارهم وقد ذكرناه مرارا وقوله ع ايضا من اراد الله بدأ بكم يراد به

انكم سبيله على عباده اليه فمن سلك الى الله من غيركم فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي

به الريح في مكان سحيق فلا يصل الى الله ولا يصعد عليه من عمله شيء لان الله لم يجعل له طريقا

موصلا اليه من غيرهم وان مريد الله لا يقدر على الوصول الى الممكن له من القريب الابهم

لانهم يقربون العباد الى التوصل الى نهايات خطوطهم من غيره نعم لانهم جعلهم الله تعم اعضادا

لخلقه واشهادا ومناة واذوادا وحفظة وروادا فمعنى اعضادا يقوون كل ضعيف

ويتممون كل ناقص ويرشدون كل ضال حتى يبلغوه كل ما له من الوجود واشهادا له وعليه

ومناة يقدرون كل شيء بعمله وما هو عليه من السعادة والشقاوة والغنى والفقر و

الضعف وغير ذلك باذن الله وامره الذي جعلهم اياه واذوادا يمنعون كل شيء عما ليس

له بعدم قبوله له وحفظة اي معقبات من مستقبله وماضيه يحفظونه من امر الله وروادا

في الخير زيادة وعائدة وادلاء وفي الشر سائلون ومحاسبون وتاركون ومثبتون كل مكنته

من الجنة او النار او من اراد الله استشفع بكم اولا وقدمكم امام طلبته مقسما على الله عز وجل

بكم لانه تعالى لا يرد سائلا اقسم عليه بكم اولانكم اسماؤه التي يدعى بها وصفاته التي يعرف

بها ونعمه التي يسئل بها من فاضلها وخزائنه ورحمته التي ينفق منها او من اراد الله

بدء بكم اي اراد كم ليكون بكم يريد الله بارادتكم اي بفاضل ارادتكم او وجودكم او كونكم او

او شعاعكم او ببلالتكم وارشادكم او بقيتو منكم وحفظكم له او من اراد الله لزم ان

يريدكم اولا لانه واسطة بينكم وبين جميع خلقه فاذا اراد الله باي معنى ذكر وغيره فا

لارادة والمراد من الله او لله او بالله والمريد كلها مخلوقة لله وهم الواسطة في ذلك كله

فلابد ان يبدء بالواسطة والا لم يكونوا في حال بدء بهم واسطة وقد تقدم بيان كونهم ع واسطة
في كل شيء مراد فراجع ان توقفت في معنى ذلك وقولهم ع ومن وحده قبل عنكم ما ذكره الشيخ
ره في بيان هذه الفقرة الا ان الوجه الثالث وهو قوله او عرف التوحيد وغيره من
المعارف من قولكم لا يجري على ظاهر اللفظ وانما يصح على التاويل يعني انه من عرف التوحيد
من المعارف من قولكم المعارف الحقة فقد قبل عنكم ما قلتم في بيانه وتعريفه ووصفه وان لا
لم يعرف التوحيد فاذا ارانا اعتقاده صحيحا وقوله حقا حكمنا بانه قد قبل الحق لما جاءه
منهم ع وذلك لما قام عليه البرهان عقلا ونقلا انه لا يكون عند احد من الخلق حق الا ما كان
عنهم ع لا فرق بين اول الخلق وآخرهم فيلزم كل ذي حق قبوله لما علم من الحق وقبوله من
مفيض ما قبل من الحق ولو لم يقبل من المفيض الحق لم يقبل الحق فاذا قبل الحق لزم انه قبل
عن مفيضه والمتفضل به وعن جميع ما هو سبب في كونه وايصاله ولما ثبت انهم ع هم سبب
كون كل حق لجميع من سواهم من الخلق بل وسبب ايصاله بل وسبب قبوله فيشمل هذا التوجيه تحقق
كلامه ره في كونه تفسير القوله ع ومن وحده قبل عنكم بل كل وجوه الشمة ويحتاج في تطبيقها
على ظاهر كلامه ع الى نحو ما وجهنا به الوجه الثالث فان قوله ره في الوجه الاول اي كل من يقول
بتوحيد الله فهو ناصب فيهم العداوة قد حصل وتبرا الرد عليهم ما بين قبوله عنهم لكن اذا
وجهنا قلنا المراد بالقول بتوحيد الله القول الحق ولا يحصل لاحد من الخلق الا بالقبول
عنكم انه اذا لم يكن طريق الى الحق الا منهم فلابد من القبول منهم او يكون ليس قوله حقا
وتعليله ره بان البرهان الدال على التوحيد دال على وجوب نصب خليفة معصوم لا يلزم

منه

منه ان من قال بالتوحيد قبل عنهم فانّ هذا يلزم في حق الانبياء ولا اوصيائهم ع ولا
في احد من المؤمنين لانّ كل من سواهم لم يكن بابا لجميع ما افاض الله من العلوم والمعارف
وغيرهما فيصدق عليه انّ من وحّد الله قبل اي لزم القبول عن ذلك الباب وانّما ذلك
خاص بهم ع وفي الثاني تفسير لمفهوم كلامه ع وهو يتجه على قصد ارادة كونهم باب كل شيء و
ارادة اللزوم المذكور الّا انه في الثاني اظهر وفي الرابع وهو قوله ونهاية مراتب التوحيد
لا يوصل اليها الّا بمتابعتكم انّ كلامه هذا يدلّ على انّ كل ما دون النهاية من مراتب
التوحيد يمكن الوصول اليها بدون متابعتهم فان اراد المتابعة الظاهرة امكن ان
يقال لا باس به فاذا اردنا على ما يفهم العوام فانّ اكثر المراتب انّما تعرف بقولهم حتى نقل
لنا بعض ممن يقال انه من الشيعة قال نحن لا نحتاج الى الائمة ع في المعارف والاعتقادات
لانها امور عقلية وانّما نحتاج اليهم في الشرعيات وان اراد ما في نفس الامر فهو ذلك لها
لانّ العقول كلّها جميع انوار بصائرهم من فاضل انوارهم فاذا اردنا ان نعرفك حقيقة
عقلك زيد قلنا انّ العقل الكلّي الّذي هو من امر الله ملك له رؤوس بعدد الخلائق
من ولد ومن لم يولد فلزيد راس من العقل مختص وهو على صورته في متعلقه من زيد فاذا
تمّ دماغ زيد مثلا ظهر نور ذلك الراس واشرق على دماغ زيد فاستضاءه دماغ
زيد بذلك النور المشرق من ذلك الراس المختص به هي عقله فعقل زيد هو استضاءة
دماغه باشراق ذلك الراس وذلك الراس من ذلك الملك وذلك الملك
هو عقلهم ص فعقلهم الّذي هو الملك الكلّي الّذي هو من امر الله كالشمس وعقل زيد

كاستضائة الجدار المشرقة باشراق نور الشمس على جسد الجدار فكما ان استضائة الجدار
انما هي عبارة عن اشراق وجه ذلك الراس من ذلك الملك فلا قوام لها الا بوجود الاشراق
وكذلك عقل زيد انما هو عبارة عن اشراق وجه وجه ذلك الراس من ذلك الملك فلا
قوام له الا بوجود اشراق ذلك الراس من ذلك الملك فلا قوام له الا بوجود اشراق ذلك
الراس والاشراق من كل منير ليس الا عبارة عن ظهور المنير بصفة لمن ظهر له وقد دلت
الاخبار المستفيضة والعقول المستضيئة بانوارهم ع على ان جميع عقول الخلق انما هي ظهور
العقل الكلي وتعقلاته فكيف يستغني عن الظم وكيف يتحقق الظهور وجود اظهار الشيء
بغير الظاهر وكيف يستغني شيء عن عالم الاربع حتى تفوض له نفوذ او شيئية بدونها
فاذا عرفت ذلك ظهر لك ان جميع مراتب التوحيد من البداية الى النهاية لا يوصل الى
شيء منها لشيء من الخلق الا بنا بعينهم ولكن من لم يعرف ما هم عليه مما رتبهم الله سبحانه
فيه من مراتب امثاله تعالى واضافة له لا يعرف ان الاشياء بهم قامت وانهم علل اكوانها و
اعيانها على نحو ما اشرنا اليه سابقا وفي الخامس تفسير للمفهوم وهو حسن جار على
ما ينبغي وفي السادس من الوجوه التي ذكرها رحمه الله ستر مستور ان اراده فقد تفوق
وتعمق وهجم على كثير من العلم لا يعد وان كان قصيدة تفصيله وان عنى جار التحسين ولكن
لا يستخرج الكنز الذي لا ينفد لان مجمله ينفد والاشارة الى بيان ما ذكرنا على سبيل
الاختصار انه قال ومن وحده قبل عنكم والشيخ ره قال او من عرف الله حق معرفته فهو
يقبل منكم كل ما تقولونه لانه اذا عرف حق معرفته فقد عرف جميع الشروط المتوقف

عليها حقيقة المعرفة ولكن الشروط المذكورة بل كلها معرفتهم فى رتبتهم من المقامات والمعانى
والابواب وفى ولايتهم من احكام ربوبيته وارشاد هدايته وحفظه وتقديره وامداده وزوده
ومعونته ونصرته وخذلانه منوط بكل الخلق اجراها العليم الحكيم بهم على جميع الخلايق وهم
اذ ذاك عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم مما لم يفعلوه
وما خلفهم مما فعلوه او بالعكس على الاحتمالين ولا يشفعون لشى من الخلايق باعطاء او
تمكين وتمكن وحفظ ومعونة الا لمن ارتضى دينه ممن والاهم وتبرأ من اعدائهم ولم
ولم فى نفسه شيئا مما فعلوه وقالوا به واخبروا به عن انفسهم فيما لهم وفيما لاتباعهم وفيما على
اعدائهم وسلّم لهم وهم من خشيته مشفقون خائفون من ان يروا انفسهم فى شى
مما ذكرنا وغيره ومن يقل منهم انى اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين
اى ومن يقل من اعدائهم انى استغنى عن الولى الذى جعله محل مشيته والسنة اداته فى شى
قليل او كثير من الوجود الكونى او شرعيه او الوجود الشرعى وشرعيه فذلك نجزيه جهنم الا
من وجد فى نفسه انه مستغن منهم بنفسه او بشخص غيرهم فقد اشرك بالله من حيث لا يعلم
لان الله تعالى امره باخذه والتسليم لهم وان الراد عليهم راد على الله والراد على الله مشرك
وقد اخبر الله تعالى عن حكمهم وانهم مشركون حيث يقولون يوم يحشرهم جميعا ثم يقول للذين
اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا
مشركين يعنى ما وضعوا اصناما ظاهرة يعبدونهم من دون الله ويصلون لهم ولكنهم اتخذوا
رجالا من دون الى الله فامرهم بخلاف ما امر الله فاطاعوهم فى خلاف امر الله فعبدوهم من

حيث لا يعلمون فرد الله عليهم سبحانه فقال انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون
وقال الصادق ع حكاية عنهم هيهات فات قوم وماتوا قبل ان يهتدوا وظنوا انهم آمنوا و
اشركوا من حيث لا يعلمون ولا يعرف الله احد حق معرفته حتى يأتي بالشروط التي تتوقف عليها
المعرفة وهذه الشروط كلها معرفتهم ع كما وصفت لك وفسرت الآية فاذا كان كذلك فكيف
لا يقبل عنهم وهو قد قبل عنهم لانه قبل العلم والمعرفة والتوحيد ولولاهم لم يقبل لم يعلم ولم يعرف
اذ لا يكون ذلك من غيرهم وقوله ع ومن قصد توجه بكم اي ومن قصده من حيث قصد الذي
امر به لما لا يملكه غيره من خير الدنيا والآخرة لان لكل شيء فانما يطلب عنده ولا يوجد عند غيره
كما قال في محكم كتابه من كان يريد ثواب الدنيا والآخرة فهذا العند خزائنه في عالمه التي لا
تنفد نصحه بكم اي استشفع بكم ليستجيب لي فيستجيب ولا يرد من سأله بكم وذلك لانهم ع في الحقيقة
هم خزائن المطالب كلها لانهم خزائن الله في ارضه وسمائه ففي البصائر عن الثمالي عن ابي
جعفر ع في قول الله تبارك وتعالى صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى
الله تصير الامور يعني عليا انه جعل عليا خازنه على ما في السموات وما في الارض من شيء
وائتمنه عليه اقول ما يفيد العموم فكل شيء عندهم خزائنه وعندهم مفاتحه واما قوله يعني عليا
يريد ان معنى الا الى الله تصير الامور انها تصير الى علي ع وبيان ذلك لان الامور حادثة
مخلوقة الحادث المخلوق لا يصل الى القديم ولا يرجع اليه سبحانه لانه متعالي عن كل شيء وانما
المعنى ان الامور ترجع وتصير الى امره تع وامره تع حمله عند علية فالمصير اليه مصير الى الله
والرد اليه رد الى الله وقد قال الله تع ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وقد دلت

الادلة

الأدلة القاطعة مع الاجماع على ان اياب الخلق اليهم ع وحسابهم عليهم فان الاخبار
المتواترة صحت بذلك كما في هذه الزيارة الشريفة واياب الخلق اليكم وحسابهم عليكم وفصل
الخطاب عندكم فهذا معنى قوله ع في بيان الا الى الله تصير الامور يعني عليا مراده ان الله سبحانه
بقوله الا الى الله اى الا الى علي ع لان عليا جعله الله ولي الامور والرجوع الى الله رجوع
ثم انه بين ع معنى قوله يعني عليا خازنا له على ما في السموات وما في الارض بشيء ما ثمنه ع
وهذا ظاهر لا ينكره الا اهل العبارة ومن طبع على قلبه وجعل على بصره غشاوة لان هذا
اليوم قد انعقد على معناه اجماع الفرقة المحقة وهو حالة متوسطة بين قول القالي وبين
قول الغالي واما الغالي فيبطل قوله قولنا ان الله سبحانه منعزل عن الحوادث لا تصل اليه
ولكنه اصطفى من عباده عبادا معصومين مطهرين مكرمين لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون ولهم جميع امور سلطنته على خلقه وليس هذا تفويضا كما توهمه الجاهلون لان التفويض
لو قيل بانه جعل الامور اليهم ورفع يده وهذا كفر وشرك كما تقدم وانما نريد انه جعل الامور
اليهم منهم بامره وهدايته وقدرته يعملون بيد تدبيرهم فيها ولا هم عليه كيف يشاء لا يتحركون ولا
يسكنون ولا يريدون ولا يتركون الا بقدرته ومشيته وامره في كل جزئي جزئي هم ع قد
اخبروا بهذا كله في جميع ما ورد عنهم فالمنكر لهذا منكر لهم وقال لهم الا تسمع قولهم الحق اجعلوا
لنا ربا نؤوب اليه وقولوا فينا ما شئتم واما القالي فهو من وضعهم واذلهم عن هذه
المرتبة التي رتبهم الله فيها سبحان الله ما اكثر ما اردد هذه المعاني في هذا الشرح
وعذري مما جرى به قلمي ونطق به فمي والاعتبار ينكرونه كانهم يسمعون بل قلوبهم في غمرة من هذا

ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون والحاصل لما كانوا ع خزانه سبحانه في ارضه وسمائه وفي
جميع عالمه كما قال ع في الخطبة يوم الغدير ويوم الجمعة كما رواه الشيخ في المصباح وقد ذكرته فيما
مضى واذكره هنا تذكرة لمن يخشى قال في خطبته ع واشهد ان محمدا عبده ورسوله استخلصه في القدم
على سائر الامم على علم منه انفرد عن التشاكل والتماثل من ابناء الجنس وانتجبه امرا وناهيا
عنه اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه اذ كان لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولا
تحويه خواطر الافكار ولا تمثله غوامض الاسرار لا اله الا هو الملك الجبار اقول تامل في قوله
ع اقامه في سائر عالمه في الاداء مقامه ثم انه ع ذكر بعد هذا الكلام آل محمد ص فقال وان
الله تعالى اختص لنفسه من بعد نبيه ص من بريته خاصة علاهم بتعليته وسما بهم الى رتبته وجعلهم
الدعاة بالحق اليه والادلاء بالارشاد عليه لقرن قرن وزمن زمن انشاهم في القدم قبل كل شيء
مذروء ومبروء انوارا انطقها بتحميده والهمها شكره وتمجيده وجعلها الحجج على كل معترف له بملكة
الربوبية وسلطان العبودية واستنطق بها الخرسات بانواع اللغات بخوعا له بانه فاطر
الارضين والسموات واشهدهم خلقه وولاهم ما شاء من امره وجعلهم تراجم مشيته والسن
ارادته عبيدا لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون
الا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون يحكمون باحكامه ويستنون بسنته ويعتمدون حدوده
ويؤدون فرضه الخطبة وقوله ع يراد بالقدم الامكاني الذي اول الامكان الراجح لا
القدم الذي هو الوجوب والازل تعالى عما سواه علوا كبيرا فتدبر هذه الكلمات من خطبته ع
تطلع بصحة ما اشترطه البرلاني لا اقول الا بقولهم ولكن بحمد الله سبحانه وفضله وفضلهم علي في

مرادم

مرادهم من كلامهم ومن ادعى ما ليس فيه كذبته شواهد الامتحان فلما كانوا خزائنه سبحانه في ارضه
واسمائه دون سائر عالمه كان مصير الامور اليه مصيرها اليهم لما قلنا فهم كانوا خزائنه
سبحانه جميع المطالب للخلائق ومقاصدها فتكون من قصد الله في حاجة او باداء امره واجتناب
نهيه نهي عنه او لمعرفته ومعرفة ما اراد من صفاته واسمائه وكتبه ورسله وحججه يعني من قصد
الله تعالى في شيء من الاشياء ام توجه بهم اي استشفع بهم او سلك في طريقة الى الله طريقهم
او جعلهم ادلاء على الله او انهم وجهه واذا قصد الله توجه بقلبه وعلمه ولسانه توجيه
تعالى وجهه وهم وجهه وهم جهته او سلك طريقه وسبيله وهم طريقه وسبيله او ينتهي
في طريقه الى الله بنورهم او انهم عند وجود القاصد الى الله تعالى او سئل الله تعالى بهم كما هو
عادة عرفهم ومن لم يعرفهم اما من يعرفهم فانه يتصور كونها على من يملك حاجة فيسئله لربه
فقد توهم ان ذلك الكريم الكريم مجراه كربه على مالك حاجته فيسئله بها والحقيقة لا يملك
حاجة احدا من الخلق الى الله تعالى ولا اكرم عليه من محمد وآله ص فاذا سئل السائل مالكا
بكريم عليه فقد في تصوره المالك الكريم عليه واصاب وقد اخطا في التصديق حيث جعل
المالك زيدا او عمرا او جعل الكريم عليه واصاب الذي يسئله بجاهه عمرا او شيئا آخر وان
كان قد اخطا الطريق لجهله او عناده الذي غطى نوره بصيرته لكن قد يدرك حاجته
لمحض عنايته في التصور والاجمالي واما من عرف فانه مخصصهم باسمائهم ففي مجمع الاخبار
والامالي بالاسناد الى معمر بن راشد قال سمعت ابا عبد الله يقول اتى يهودي الى
النبي فقام بين يديه يحد النظر اليه فقال ما يهودي ما حاجتك فقال انت افضل ام

موسى بن عمران ع الذي كلمه الله وانزل عليه التورية والعصى وفلق له البحر واظله بالغمام فقال

له النبي ص يكره للعبد ان يزكي نفسه ولكني اقول ان آدم ع لما اصاب الخطيئة كانت توبته

ان قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما غفرت لي فغفرها الله له وان نوحا لما ركب

في السفينة وخاف الغرق قال اللهم اني اسئلك بحق محمد وآل محمد لما انجيتني فقال الله

جل جلاله لا تخف انك انت الاعلى يا يهودي ان موسى لو ادركني ولم يؤمن بي وبنبوتي

ما نفعه ايمانه شيئا ولا نفعته النبوة يا يهودي ومن ذريتي المهدي ع اذا خرج نزل

عيسى بن مريم ع لنصرته فيقدمه ويصلي خلفه وفي قصص الراوندي باسناده عن الرضا ع

قال لما اشرف نوح على الغرق دعى الله بحقنا فدفع الله عنه الغرق ولما رمي ابراهيم ع في النار

دعى الله بحقنا فجعلها بردا وسلاما وان عيسى ع لما اراد اليهود قتله دعى الله بحقنا فنجي من القتل

فرفعه الله اليه والعارفون بهم في معرفتهم على مراتب لا تتناهى ومنها قال ص وقال الصادق ع

ايضا لو يعلم ابو ذر ما في قلب سلمان لقتله او لكفره ولا يعرف كنه معرفتهم الا الذي خلقهم وهم

يعلمون من ذلك ما علمهم الله ثم والذي كتبت لك فوق معرفة الجمهور وهو يدور على ستة

اشياء وكل شيء يختلف معنى اثنان منها مذكورات في الكتب وعلى السنة العلماء وهما الظاهر

والباطن واثنان منها عند العرفاء وعند اهل التصوف وهما ظاهر الظاهر والباطن

ولكلها بيان منهم مقاما شرحه في الكتاب مما يطول واثنان منها وهما باطن الباطن وباطن

التأويل فلا يكاد يوجدان في السطور وقد يوجدان في الصدور وهما باطن الباطن وقد

ملئت منها كتبي ورسائلي لا سيما هذا الشرح ولكني اكتفي عن ذلك خوفا عليه وعلى

نفسه

من يسمعه كما قال قال اخاف عليك من غيري ومني ومنك ومن مكانك والزمان

ولو اني جعلتك في عيوني الى يوم القيمة ما كفاني وكم سائل يسأل عن ذلك فبعض اسكت

عنه وبعض اسوفه وبعض اعطيه من جواب التورية وبعض اقول لا يجوز لك ان تسئل عن هذا

كما قال وهي ومستخبر عن سر ليلي اجبته من ليلى بلا تعيين يقولون خبرنا فانت امينها وما

انا ان خبرتهم بامين ويكفيك قول سيد العابدين اني لاكتم من علمي جواهره كيلا يرى

الحق ذو جهل ويفتننا وقد تقدم في هذا ابو حسن الى الحسين واوصى قبله الحسنا و

رب جوهر علم لو ابوح به لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ولا استحل رجال المسلمون دمي

يرون اقبح ما ياتونه حسنا فخذها قصيرة من طويله قال ع موالي لا احصي ثناءكم ولا

ابلغ من المدح كنهكم ومن الوصف قدركم وانتم نور الاخيار وهداة الابرار وحجج الجبار

وقال الشيخ ره موالي منادى لا احصي ثناءكم كما انه لا يمكن الثناء على الله لانه لا يمكن لغير

هم معرفة كمالاتهم كما روى في الاخبار الكثيرة انه قال رسول الله صلعم يا علي ما عرف الله الا

انا وانت وما عرفني الا الله وما انت عرفني الا الله وانت عرفك الا الله وانا وانتم

نور الاخيار اي كيف احصي ثناءكم وامدحكم كنه مدحكم واصف قدركم والحال انكم نور

الاخيار اي منورهم ومكملهم وهاديهم مع انه لا يمكنني معرفة الاخيار من الانبياء و

المرسلين والملائكة المقربين او انتم كالشموس بينهم ولا يمكن رؤية الشمس كما ان البصر

عاجز عن رؤية الشمس كذلك البصيرة عاجزة عن ادراك مراتبهم وكمالاتهم وصفاتهم

فانه مرايا كماله ثم تقدست ذكره انتهى اقول المولى له معان احدها المحب وثانيها ولي

الاسلام كقوله تعالى ذلك بان الله مولى الذين امنوا اى القريب والدنو والنصر في الصداقة
كما قال تعالى عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة وثالثها المالك ورابعها العبد
وخامسها المعتق بكسر التاء وسادسها المعتق بفتح التاء وسابعها الرب وثامنها الناصر
وتاسعها المنعم بكسر العين وعاشرها المنعم عليه وحادى عشرها التابع وثانى عشرها المالك
الطاعة وما سوى هذه لا يمكن اجراؤه واما هذه المعانى الاثنى عشر فبعضها ظاهر وبعضها
بتاويل ولنشر الى ما صح عند الكتابة كما هى عادتنا فنقول على الاول يكون معنى مولى اى احبائى
وذلك لما جعله الله لكم على كل مسلم ومسلمة من اجر رسالة جدكم فقال تعالى قل لا اسئلكم عليه
اجرا الا المودة فى القربى والمحبة الصادقة هى كما سمعت تمام علمك من انها الطاعة
كما امروا والحجة بارادوا الاستبطان لما استروا والاعلان بما اظهروا فان صدقتهم فى
المواطن بهذه وامثالها فهو مولى وهو مولاهم حقا وان كذبهم فيما عاهدهم عليه فى الذى
لعدم الموافقات فان عفوا وسامحوا فهم اهل العفو والتسامح والاغضاء عن محبيهم ولكم
قلهم ان يردوه ويحبوه حتى يتوب الى الله تعالى ويخلص فى الدعوة وعلى الثانى يكون المعانى
مقربى الى الله تعالى والى ما يحب من طاعته ورضاه وجنته والى ما يحب الى اليكم باسادتى وا
من احبكم بان يحشرهم معهم ويجعلهم معهم فى مستقر من رحمته من محبتكم وولايتكم وجواركم
فى الدارين وبانا ناصرى على اعدائكم بالغلبة والحجة وعدم تسلطهم على غوايتى بتسديدكم
وتاييدكم من الجن والانس والشياطين وعلى اعدائى من النفس الامارة بالسوء وعلى
سكانها ومجاوريها من الشياطين من الانس والجن ومن الدنيا الغرارة الخداعة

بزينتها وعويصاتها وشهواتها القتارة من طاعة الله وطاعتكم ومن الشيطان الغوي
المجتهد في اضلالي عن طريق قصدكم وادلالي عن نهجكم وولايتكم بالميل الى اعدائكم والى شيء من
اعمالهم واتباعهم وبالمؤلفين بيني وبينكم بين كثير مما كان عدوا لكم حتى فتحتم عليه باب هدايتكم
وحببتم اليه طريقتكم وسلوك نهجكم حتى كانوا احبائي فيكم بعد ان تباغضنا فيكم واصدقائي
بعد ان تعادينا فيكم وانصاري بعد ان تقاطعنا وتخاذلنا فيكم وعلى الثالث يكون
المعنى يا مالكي طاعتي ان الله تعالى فرض طاعتكم بفرض طاعته وجعلكم اولى من نفسي في احوال
نفسي وعقلي ومالي وديني ودنياي واخرتي وما خولني ربي كان تعالى انما وليكم الله ورسوله
والذين امنوا فاثبت الله سبحانه لمحمد وعلي واهل بيتهما ص ما اثبت لنفسه من الولاية
على خلقه وشركهم في سلطانه على خلقه حتى خصهم بالتفرد به عن جميع خلقه حتى خصهم بالتفرد
به عن جميع خلقه بان جعل كل ما له من خلقه لهم ع ولا شيء مما لهم الا بهم يعني انهم ع لله تعالى
وما سواهم لهم فكل شيء سواهم فهو لله تعالى بهم لا بدونهم لان ما سواهم لدونهم ليس شيئا يقع
عليه التمليك وانما جعله الله شيئا بهم فحيث كان شيئا كان الله يتبيعه كونهم لله تعالى فهم
اعضاد الخلق وابواب الرزق واسباب الرتق والفتق والا انه لا يكون لهم شيء
الا ما كان لله ليصح كونه وما ليس لله تعالى فهو باطل ولا يكون الباطل لهم فافهم وقد تقدم
هذا المعنى سابقا وعلى الرابع يكون المعنى الثاني للثالث وهو ان معنى المالك
مالك الرق وقد تقدم في اول الشرح الاشارة الى هذا وانه هل يصح هذا المعنى كما
نسبه اليه احاديثهم ام لا لانه لم يسمع ظاهرا عنهم وذلك على جهة الحقيقة ولم يسم احد في

فی زمانهم من شیعتهم بذلك فلا یجد فیما سبق و فی زمانهم من سمی علی محمد ولا عبید علی ولا عبید الحسن
لا عبد الحسین وللاول اطباق شیعتهم فی هذه الاعصار فی جمیع الاقطار علی استعمال ذلك
من غیر انکار والحجة ع بین ظهرانیهم وقد تواترت الاخبار عنهم بان الارض لا تخلو من
حجة کیما ان زاد المؤمنون ردهم وان نقصوا اتمه لهم فان کان هذا تغیرا فی الدین وایما
بالبس عنده فیه کان زیادة ونقیصة یجب علی الامام ع رد الزاید واتمام الناقص لان التغییر ایما
زیادة باطل ونقصان حق او احدهما واطباقهم علی ذلك مع وجود حجة الله بینهم عجل الله
فرجه وسهل مخرجه ولم یردهم علی ذلك دلیل الصحة فان قلت ان سلمنا رضاه ع بذلك لم
نسلم ارادة الرقیة فلعل العبودیة یراد منها عبودیة الطاعة واذا قام الاحتمال بطل
الاستدلال قلت انما یبطل الاستدلال بقیام الاحتمال المساوی واما الاحتمال المرجوح فلا
یبطل الاستدلال لان الرجحان امارة الصحة ولا یعارض المرجوح الراجح وذلك لان الاصل
فی الاستعمال الحقیقة علی ان الصادق ع قد افتی بابی بصیر علی ذلك وذلك حین اراد ان
یبین له کل شیء قلیل او کثیر فله عندهم حکم حتی ارش الخدش ونصف الجلدة وثلث الجلدة
فقال لابی بصیر ائذن لی برید بحکه او یغمز باصبعه لیمثل بان فی ذلك ارشا فقال له ابو
بصیر له ع انما انا لك یعنی لا تحتاج الی الاذن منی فانا ملکك فاقره علی ذلك ولو
تتبعت الاخبار الواردة عنهم ع وجدت ما قلت لك ومنها ما اشار الیه امیر المؤمنین ع
الیه فی قوله نحن صنایع الله والخلق بعد صنایع لنا یعنی ان الخلق صنعهم الله لنا وقد
تقدم الکلام فی هذا فان قلت فماذا یجوز للامام ع ان یبیع الحر علی هذا لانه ملکه قلت

هذا

امر مبني على ما اتوا به المكلفين من ظاهر الشرع فيه ولم يأتوهم بجواز بيع الحر ولم يظهروا احكاما

به خاصا يجري على العموم لان هذا لا يجوز شرعا الذي تكلمنا عليه انما هو حكم خاص فلا

يعلمه فيه لئلا يكون عاما بخلاف ما هو عليه في نفس الامر فلو اظهروا الخاص مخصصا لوقع الاشتباه

وعظم البلاء ووقع من اهل الاقرار والانكار واما سمعت ما تقدم في قصة اصحاب القائم

حين دعاهم يبايعوه فانكروا عليه وتركوه حتى ان الصادق قال والله اني لاعرف

الكلام الذي قال لهم فيكفرون به نعم اذا استقر حكمهم ع في رجعتهم عرفت ما قلنا على ان

الاجماع منهم ومن شيعتهم منعقد على انهم اولى بالخلق من انفسهم ومعناه عام في كل شيء

فان امرك بشيء ما وجب عليك القبول فان حرم عليك مالك الحلال حرم عليك لانه

اولى منك كما هو شان الموالي مع مماليكهم وان امرك بقبل نفسك وولدك وجب وهكذا

في كل شيء وما ذكره صاحب مجمع البحرين في تفسير الموالي بمعنى انه مسالك الرق والمعتق

قال وهذه الثلاثة ساقطة في قول النبي ص من كنت مولاه فعلي مولاه الى ان قال لانه لا يملك

بيع المسلمين ولا عتقهم من رق العبودية الخ صحيح على الحكم الشرعي الظاهر في هذه الدار

ولان الاحكام ترد على صيغة العموم فلا تخصص ولو خصصت لزم تخصيص كل ما هو مخصص

في نفس الامر بهم فلا يمكن الانتفاع بافعالهم واعمالهم ولا يقع التاسي بهم في حال وهو

مناف للغرض من الخليقة والحجة والتخصيص بعض دون بعض وهم ترجيح من غير مرجح ملكوا

شيعتهم ما امرهم الله بتمليكهم على حسب ما تقتضيه دولة الباطل حتى يمكنهم الله في الارض فيحكمون

بالحق الوجود لارتفاع التقية وذهاب الموانع فافهم على الخامس يكون المعنى انكم الذين

اعتقتموني من رق الكفر والجهالة والضلالة والمعاصي ومن رق الفقر والحاجة ومن رق
الضعف والخمول حتى انعم الله بنعمة الاسلام والايمان بكم وعلمني بكم ما لم اكن اعلم وهداني بكم
الى ما يهتدى به ووفقني لطاعته وطاعتكم واغناني بكم وسلطني بكم وقواني بكم ورفع ذكري
بكم ونوه باسمي بكم وانكم الذين وهبتموني نفسي حتى جعلني الله سبحانه بكم وبحبكم وبولايتكم
واتباعكم موردا بالحظ الذي وجب علي له تعالى بخلقه اياي ووفره وحياته ومماته وجميع ما
انعم به علي وبدني وقوامي وملكي ومرجعي والسادس يعلم من الخامس والسابع يكون
المعنى فيه كالثالث يعني بمعنى المالك ويكون بمعنى المولى والمصلح اي يا ايها الذين تولوا تربيتي
باذن الله في جميع اطوار التكوين وشهود في جميع احوال التشريع وكونه وصلحوا نيتي بتعليمكم
وارشادكم واعانتكم بفواضل علمكم ورشدكم وعلمكم والثامن يعلم من الثاني في احد وجهيه
كما تقدم والتاسع والعاشر من الظاهرين يعلم مما تقدم في الثاني وفي السابع وبان افضل
النعم نعمة الاسلام يا ايها المنعمون علي بنعمة الاسلام وعلى معنى المفعول اي المنعم عليهم اي
يا ايها الذين انعم الله عليهم بنعمه حتى جعلهم محال مشيته والسنة اراداته وخزائن رحمته و
يا الذين هديهم الله باصطناعهم لنفسه الصراط المستقيم الذي انعم الله عليهم يعني صراطهم
حتى وصل فاضل تلك النعم والهدايات وآثار الرحمة اليه فصح له ان يقول يا موالي جمع مولى
بمعنى المنعم عليهم وعلى الحادي عشر يكون المعنى يا ايها المطيعون لله التابعون لامره
ومشيته وارادته الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون واصناف ظهورهم بهذه
الصفات الى حيث كان احد المتعلقات آثار تلك الصفات الى حيث كان احد

متعلقات آثار تلك الصفات وعلى الثاني عشر يكون المعنى لا يكون يا مالك طاعتي
اي يا مفترضي الطاعة علي وعلى جميع الخلائق با اوليائي وما لكي اختياري في بدوائي في
اعلاني في اسراري ووجه ذلك ان الاختيار انما انتشار من ميل الوجود والماهية بداعي
فقرهما الى ما يتممهما من المدد الذي لا قوام للكون الا به وذلك الميل اقتضاؤهما وقابليتهما
لذلك المدد فلما كان الوجود يدور على وجه من علته على التوالي كان مدده الذي بقاؤه
كل بحبه الله من الخيرات من الوجودية الثابتة الاصل بما يحبه الله سبحانه من الخيرات الشرعية بغير
في الاعتقاد والاقوال والاعمال ولما كانت الماهية تدور على وجهها من نفس الوجود و
من حيث نفسه يدور ن وجه من علته على خلاف التوالي لا انتهاء وجميع مالها بعكس الوجود
وضد الماهية وصفة النور وصفتها الظلمة وصفته الخير وصفتها الشر فاذا رضي غضب
بسبب رضاه واذا غضب بذلك رضيت وان انبعث وقفت وان انبعثت وان تحركت سكنت
وان سكن تحركت وان اقبل ادبرت وان ادبر اقبلت وان فعل تركت وان ترك فعلت
وهكذا كان مددها الذي كان بقاؤها عكس مدد الوجود وكل ما يكره الله سبحانه من الشر
والمجتثة الاصل بما يكرهه الله سبحانه من الشرور والصادرة بمخالفة الاوامر الشرعية با
لترك والنواهي الشرعية بالفعل وذلك في الاعتقادات والاقوال والاعمال فلا يصدر
نوعيه عن ذلك الا ان شيء من الخير الا بميل الوجود الى ما يجانسه من النور الثابتة
الاصل ولا يصدر عنه شيء من الشر الا بميل الماهية الى ما يجانسها من الظلمة المجتثة وكان
لا يستغني عن المدد باحدهما لحظة واذا لا شيء جرى له الاختيار عنهما لانه اذا مال الوجود بفقره

الى صفة ذلك والميلان صادران من ذلك الانسان لانه عبارة عنهما فكل ميل له وعنه فلما
كان كل هذه الاشياء انما هى ذلك الانسان لم يكن يفرق بين الميلين فخلق الله خلفاء اختيا
رهم لنفسه وجعلهم محال المشية والارادة لم يكن لهم ميل فعلى الى من حيث وجودهم الى كل خير
وان كان لهم ميل امكانى من حيث ماهيتهم الى كل شر وذلك لان الله سبحانه علم منهم فى
زمان اعمالهم وامكنتها لا يفعلوا الا بمجرد اياتهم فاستولى وجودهم بتلالى انواره على ماهيتهم
حتى ضعفت ظلمتها وكادت على ان تفنى وتتلاشى فلم يبق لها رسم الا الوجود ولا فعل الا فى امكا
فلذلك جعلهم الادلاء اليه الهادين الى سبيله فهم يميزون للمكلف بين سبيله وداعيه لئلا يلبس
عليه داعى الخير وداعى الشر بالامر كل داع الى الخير وبالنهى عن كل داع الى الشر ووجود المكلف
ظهر الله لهم بنورهم وشعاعهم للمكلف وماهيته قبول ذلك الظهور وعقتضاه ولا شك انه
اى ذلك القبول بارشادهم وهداهم هذا فى الخير وفى الشر قبول ذلك الظهور بخلاف مقتضاه
ولا شك انه اى ذلك القبول بتركهم وتخليتهم له وتقلبه المعتبر عنه عندهم بالدروس والطرد
كما قال امير المؤمنين ع لابى الطفيل حين سأله عن حوض محمد ص الذى يسقى منه فى الدنيا ام
فى الاخرة قال ع بل فى الدنيا اورده اوليائى واذود عنه اعدائى وقد تقدم فاذا ما ذكرنا
صرح لك صحة ما قلنا لك فى الوصل الثانى من الثانى عشر من قولنا ويا مالكى اختيار
فى بداوتى واعلانى واسرارى وقوله لا احصى ثناء كما اثنيت اقدران اعدده واحكم قال
فى مجمع البحرين وفى حديث الدعاء لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك اى لا اطيقه
ولا احصى نعمك واحسانك واجتهدت انت كما اثنيت على نفسك وهو اعتراف بالعجز اى

اطيق اى اثنى عليك كما يستحقه ويختره انت كما اثنيت على ذلك بقولك فلله الحمد رب السموات

وما فى كما موصولة او موصوفة انتهى وظاهره ان احصى بمعنى اطيق والظاهر ان معناه على

ما فى القاموس واحصاه عده فيكون المعنى لا اقدر ان اعد الثناء عليك لانه فى كل شىء ثناء

عليك وقال الغزالى فى الاحصاء ليس المراد انه عاجز عما ادركه بل معناه الاعتراف بالقصور

عن ادراك كنه جلاله وعلى هذا فيرجع المعنى الى الثناء على الله تعالى باتم الصفات واكملها التى

ارتضاها لنفسه واستاثرها بما هو لائق بجلاله انتهى وهذا وان كان له وجه بمعنى لا احيط

بك علما ولا بعلمك غيرى فانت كما قلت لكن الظاهر من هذا اللفظ ان المعنى فيه انه اذا ذكر

بعض الثناء على الله ثم بذكر بعض صفاته اعترف بالعجز عن تعدادها واحصائها وانما يعدها

ويحصيها هو عز وجل وقوله انت كما اثنيت على نفسك لا يدل على ارادة الكنه بقوله انت لان

الخطاب لا يختص بقبيل والكنه لا يطلب بالقيد لانه غير الكنه ويلزم منه تعددوا الكثرة وهو

نعم وان كان انما يثنى فى الظاهر على نفسه بنحو ما ينثنى عليه مثل قوله نعم فلله الحمد رب السموات

ورب الارضين رب العالمين الا ان الكلام يقع من المتكلم على حسب علمه وارادته فيكون

قوله ذلك لنفسه غير قولنا ذلك لنفسه والى مثل هذا اشار بقوله فى الرد على من يعارض

القرآن حين تحداهم فقال فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون

الله ان كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله وان لا اله الا هو يعنى

فان عجزوا عن الاتيان بعشر سور مفتريات مثل القرآن على دعويهم بانه مفترى فاعلموا

ان الكلام يكون بنسبة عاقل متكلم وعلمه ولو كان القرآن من عند غير الله لامكن الاتيان

عنه لان كلامه نظير لعلمه نظير له ولا نظير لعلمه فلا نظير لكلامه فاعلموا انما انزل بعلم الله ولا

مثل لعلم الله ولا مثل لكلامه ومن لا مثل لكلامه فلا مثل له فلا اله الا هو فاذا اثنى على نفسه بشيء

مثل الآية المذكورة مثلا فلا يقدر احد من الخلق ان يثني عليه بمثل ذلك وان اثنى عليه بما فيه تمه

الا ان ما سواه لا يعلم علمه ولا يريد ارادته فكلام الغزالي ان حصر المعنى فيه فقد اخطا الثواب وان

احتمله مع عدم منعه من الظاهر فلا باس بهذا معنى لا احصي ثناء وكم في الجملة بقي معنى لا احصي باعتبار

حيثية تعلقه ومعنى الثناء اما الاول فالاحصاء في الثناء مثلا بالنسبة الى نعمه نعم من اين انت

وكم توقفت على اسباب لا يكاد يحصى والى اين تنتهي ولهذا قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها

ولم يقل نعم الله ليقال انها كثيرة لا يحصى من حيث افرادها وان كانت هي كذلك واعظم مما يدخل

في الاوهام الا ان المراد عد مبادئها واسبابها وما سخر لتلك النعمة من المدبرات في الاكوان

المتجددة والامكنة المتعددة في الابتداء والانتهاء وقد ذكر ذلك سلمان الفارسي رضي الله

عنه كما في العيون اخبار الرضا عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه الصادق جعفر بن محمد عن

جده م قال دعى سلمان واباذر رحمة الله عليهما الى ضيافة فقدم اليه رغيفين فاخذ ابوذر

الرغيفين فقلبهما فقال سلمان لابي ذر لاي شيء تقلب هذين الرغيفين قال خفت الا

يكونا ناضجين فغضب سلمان من ذلك غضبا شديدا ثم قال لما اجراك حيث تقلب هذين

الرغيفين فوالله لقد عمل في الخبز الماء الذي تحت العرش وعملت فيه الملائكة حتى القوه

الى الريح وعملت فيه الريح حتى القاه الى السحاب وعمل فيه السحاب حتى امطره الى الارض

وعمل فيه الرعد والبرق والملائكة حتى وضعوه مواضعه وعملت فيه الارض والخشب والحديد

والبهائم

والبهائم والنار والحطب والملح وما لا احصيه اكثر فكيف لك ان تقوم بهذا الشكر ضبّر سلمان
رضى الله عنه اباذر على سرّ لا يعثر عليه الا مثل سلمان وذلك من قوله تعالى وان من شىء الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ولا ريب ان الرغيفين شىء وخزائنهما عنده فى الملك فى
كل خزانة فى محلّهما من الوجود يدبّرها بامر الملك الموكّل بها وهو راس من الملك الموكّل بتلك
الرتبة مثلا معناهما اى الرغيفين فى الجبروت الذى هو عالم العقول موكّل بهما هناك
ملك عقلى وهو صبر وارش من الملك الاكبر المسمّى بالعقل وروح القدس وروح من
امر الله فلمّا قال الله تعالى الملك الكلّى الذى هو العقل الكلّى ادبر فادبر يعنى منزل الصورة
الاشباح فى النفس كتب القلم باذن الله فى اللوح فى القلم وذلك الملك المسمّى بالعقل الكلّى
وبروح القدس وبروح من امر الله ص النفس الكلّية هى اللوح المذكور فى الاخبار وهو عليون
كلّا انّ كتاب الابرار لفى عليّين فلمّا نزل العقل بصور ما كان وما يكون الى يوم القيمة
فى نفس الكلّية اى اللوح نزل بكلّ صورة من تلك الصور الملك الموكّل بها وهو راس من
الملك الاكبر النازل بالكلّ وهذا راس منه خاص بالرغيفين فى محلّهما من الوجود النفسى
اى فى رتبتهما من اللوح حتى سلّمهما بيد الملك النفسى الموكّل بهما فى هذه الرتبة وهكذا
فى رتبة الطبيعة وفى رتبة المواد وفى رتبة المثل بضم الميم والثاء المثلثة والاشباح
التى هى الظلال الانوار الجوهرية ثم الى الافلاك ثم الى العناصر ثم الى الارض والمواد وقد
تقدم بعض البيان لهذا المقام ولا يمكن تمام البيان هنا الا بالخروج عمّا نحن بصدده
ولا فائدة مهمّة هنا الى مجرد الاشارة الى انّ الاشياء متعددة الاوقات والامكنة

وفي كل رتبة تدبرها الملك الموكل بها وهو من جنس تلك الرتبة الى ان يصل الرغيف
مثلا الى عند الآكل فاذا وصلا اليه قطعا نصف مسافة وجودهما ثم يأخذان في العود
الى ما منه بدءا واول العود كسرهما ثم الأكل والقطع بالاسنان والمضغ وارسال الماء
من تحت اللسان من النهرين المعدين لبل دقة الطعام ثم الازدراد والبلع ثم الكيلوس
وينقسم اسفله الى الثفل واعلاه الكيموس ثم الى الغذاء المشاكل والى النطفة والاولاد
وهكذا الى ما لا غاية له في الامكان وهذا نصف المسافة الاخرى ولا يمكن ان يحصي العباد
مراتب نعمة واحدة مثلا في النزول والصعود ولهذا افرد سبحانه ذكر النعمة فقال تع وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها فخزائن الشيء اطواره في مراتب وجوداته وقد روي عن علي ع انه
قال تع رفيع الدرجات ذو العرش وفي العرش مثل ما خلق الله في البحر والبر وذلك
قوله تع وان من شيء الا عندنا خزائنه والعرش لها اطلاقات في الشرع فيجوز ان يراد
به في هذا الحديث العرش العلمي او الوجودي وعلى الاول ظاهر وعلى الثاني يمكن
توجيهه بما روي في التوحيد عن الباقر ع وذلك حين سئل عن قوله تع افعيينا بالخلق
الاول بل هم في لبس من خلق جديد فقال له تاويل ذلك ان الله تع اذا افنى هذا الخلق
وهذا العالم وسكن اهل الجنة الجنة واهل النار النار جدد الله عالما غير هذا
العالم وجدد خلقا من غير فحولة ولا اناث يعبدونه ويوحدونه وخلق لهم ارضا غير
هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم لعلك ترى ان الله تع انما خلق هذا
العالم الواحد او ترى ان الله لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الف الف عالم

والف والف آدم وانتم فی آخر تلك العوالم واولئك الآدميين اقول الف الف عالم والف

الف آدم هذه اشارة الى القوس التی ولی فاتت مراتبه من اول مرتبة من الامكان

الراجح الى عالمنا هذا بهذا المقدار سواء اريد بها خصوص العدد المذكور ام مطلق الكثرة

وسواء اريد بها الاجناس الف وتحت كل جنس او افراد بكل نوع والذی فی نفسی ان

ان المراد بالاعداد على ای فرض واحتمال ليس خصوص العدد بل كناية عن الكثرة بهذا

لمن لا يحتمل ذكر ما اكثر منه فمقتضى الفيض الذی بلا السرمد بلا ابتداء غيره ولا انتهاء

سواء ان الواقع اكثر لان الذی يجمع العدد ويحصيه المقدار منقطع عند خالقه ومحدثه

لا من شیء ولا لشیء الا ابانة لقدرته واظهارا لكرمه وجوده سبحان من خلق كل شیء ولا

من لشیء واحاط بهم علما واحصاهم عددا ولا تنفد من فعلی بلا ابتداء ولا انتهاء فتنوهم

الفعل تقدم شیء غير الله ثم فان فيضه لا غاية له ولا نهاية وهو حادث وخزائنه لا تفنى

وهی حادثة مصنوعة وعطاياه لا تتناهى بل هذه النار التی مثل نار السراج لا تتناهى

والجنة وبعضهما لا تتناهى بل هذه النار التی كلها مخلوقة محدثة لا من هی متناهية عنده

منقطعة فی علمه فانية عند قدرته وقد احاط بكل شیء علما وقدرة فهو قيل ما لا تتناهى

فالامكان مثل نعيم اهل الجنة وطعامهم وشرابهم لا يتناهى ولا غاية له ولا انقطاع ابدا وآلام

اهل النار وما اعد لهم من العذاب لا يتناهى ببقاء مدد الله سبحانه وفيضه الصادر عن

فعله تعالى الذی اقام به كل شیء فاذا سألتنی وقلت لی انها كانت حادثة فهی مسبوقة بالعدم

ان ما قبلها كان ولم تكن هی فهی محدثة ما قبلها فالعبارة الكاملة ان يقال الحادث هو

المسبوق بغيره يعني وجد ما قبله قبل ان يوجد هو ثم وجد وان كان معناك وهذا معنى واحد
في المآل الا ان في عبارتك توهم ان العدم شيء والا لم يحصل سبق وانت لا تريد انه شيء
فكيف يسبق الحادث فهذا قوس النزول للمخلوق المشار اليه بقوله تعو ولن من شيء الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وقوس الصعود والمراد الى الله تعالى كذلك فكيف
يمكن لاحد من الخلق انه يحصي نعمة من نعم الله تعو في مراتب نزولها وصعودها على نحو ما اشرنا
اليه فافهم واعلم ان حديث الباقر ع يدل على ان هذا الخلق المجدد بعد استقرار اهل الجنة
فيها واهل النار فيها لهم قنديل معلق بالعرش غير هذا القنديل وليسوا من الالف الالف
لانه قال ع انك في آخر تلك العوالم يعني الالف الالف وهؤلاء المجدد دون بعد اولئك
كلهم فهم خارجون عنهم وعالمهم خارج عن هذه العوالم لان القناديل المعلقة في العرش الف
قنديل فعالمنا هذا بجميع سمواته وارضيه وما فيهن وما بينهن وما فوقهن وما تحتهن في قنديل
واحد وهو ابناء آدم ع ابي البشر وهذا العالم المجدد في قنديل آخر عالمنا وهو قوله وخلق
لهم ارضا غير هذه الارض تحملهم وسماء غير هذه السماء تظلهم والحاصل بانا نحن نصل طرف ان
المكلف يعجز ان يحصي نعمة واحدة من نعم الله سبحانه كما بينتهاك عليه ولا يمكن ان يثني عليه الا
بما دل عليه من الثناء على نفسه في تعريفه اياهم نفسه وذلك الثناء يحصون طرفه الاسفل
الذي بايديهم واما طرفه الاعلى الذي بيده تعو فلا يحصيه احد غيره واما بيده تعو على ما
شاء تعو فيشتمل اكوان واما ما لم يشاء منه اكوانه وانما شاء امكانه فانهم ع لا يحصونه ولا
يحيطون به علما وهو قوله تعو ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اي ولا يحيطون بشيء

من علمه مما امكنه في السر مده والوجود الراجح من كينونته الربوبية اذ مربوب الا بما شاء كونه
من ذلك فانه تعالى جعلهم عم اعضاد ذلك كما تقدم مراد انهم يحيطون بدوام الاحصاء نعم
الفواضل والفضائل التي هي الثناء في كل شيء حتى بنفس المحصي واحصائه لها منها واذا
اردت ان تعرف شيئا من ذلك فتامل في كلام سيد الشهداء عم في دعاء عرفه وانا اورده
لتعرف شيئا من ذلك فتامل ما اشرنا لك قال عم في الثناء على الله تعالى فاي انعمك يا الهي
احصي عددا او ذكرا ام اي عطاياك اقوم بها شكرا وهي اكثر مما ظهر لي من العافية والسراء
وانا اشهدك يا الهي بحقيقة ايماني وعقد عزمات يقيني وخالص صريح توحيدي وباطن
مكنون ضميري وعلائق مجاري نور بصري واسارير صفحة جبيني وخرق مسارب نفسي و
خذاريف مارن عرنيني ومسارب صماخ سمعي وما ضمت واطبقت عليه شفتاي و
حركات لفظ لساني ومغرز حنك فمي وفكي ومنابت اضراسي وبلوغ حبائل بارع
ومساغ مطعمي ومشربي وحمالة ام راسي وجمل حمائل حبل وتيني وما اشتمل عليه تامور صدري
ونياط حجاب قلبي وافلاذ حواشي كبدي وما حوته شراسيف اضلاعي وحقاق مفاصلي
واطراف اناملي وقبض عواملي ودمي وشعري وبشري وعصبي وقصبي وعظامي ومخي
وعروقي وجوارحي وما انتسج على ذلك ايام رضاعي وما اقلت الارض مني ونومي ويقظتي
وسكوني وحركتي وحركات ركوعي وسجودي ان لو حاولت واجتهدت مدى الاعصار
والاحقاف لو عمرتها ان اودي شكر واحدة من انعمك ما استطعت ذلك الا بمنك الموجب
على شكرا انفا جديدا وثناء طارفا عتيدا اجل ولو حرصت والعادون من انامك ان

ان يحصى بين انعامك سابغة واتقه لما حصرناه عددا ولا احصيناه ابدا هيهات انى ذلك
وانت المخبر عن نفسك فى كتابك الناطق والنبأ الصادق وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها
صدق كتابك اللهم وبلغت انبياؤك ورسلك الدعاء فتدبر ما ضمنه صلوات الله
عليه من معدودة النعمة تعالى هى نعمة ثم فهى تثنى عليه بكل ما منها وبها ولها وبا نفسها
وتعدد نعمه ثم فهى تثنى عليه بكل ما منها وبها ولها وبانفسها وتعدد نعمه وانما يفقد
كل شيء ما عنده من غيره ومن نفسه اذ ليس فى الامكان الا آثار وجوده وكرم فاثنى
على نفسه بها واثنيت عليه بانفسها وتعدد نعمه وانما يفقد كل شيء ما عنده من غيره
ومن نفسه اذ ليس فى الامكان الا آثار وجوده وكرم فاثنى على نفسه ثم بهم ع وبمن سواهم
بوسائلهم اى يكون ثناء عليهم وذلك ما قاله بعض النحاة فى اعراب البسملة قال الرحمن
صفة الله والرحيم صفة للرحمن وكون الرحيم صفة الله انما هو لكونه صفة الصفة ولا
ريب ان صفة الصفة صفة وهو الحق عندى وان كان خلاف المشهور هذا فى الظاهر
اللغة واما فى باطنها فالمعبود سبحانه هو الحق المتصف بالالهية والمتصف بالرحمانية
والمتصف بالرحيمية فصفة الرحيم الرحمة المكتوبة للمؤمنين وكان بالمؤمنين رحيما
اى بشيعتهم ع رحيما وصفة الرحمن الرحمة التى وسعت كل شيء وهم ع رحمة الله التى
وسعت كل شيء فوسعت اهل الحق من كل جنس بالفضل ووسعت اهل الباطل من
كل جنس بالعدل وشيعتهم ع الرحمة المكتوبة فالاسماء الثلاثة مسماها هو المعبود
الحق تبارك وتعالى والاسماء الثلاثة وهى اسماؤه اى اسماء افعاله يظهر مثاله بها فى

واضرب لك مثلا تعرف بها ان تقدّم مكرّر في مواضع متعددة زيد ذات واحدة بسيطة
لا كثرة فيها بوجه والقائم والقاعد والمضطجع وهي المعاني الفعلية اسمآء زيد بالمثال
وهو مثال لا انها بدونه قيام وقعود واضطجاع وهي اركانه صفة قائم وقاعد ومضطجع فا
لمسمّى واحد هو زيد وهو آية المعبود بالحق عز وجل لاولي الالباب والقائم مثل الله
في البسملة فانه اسم ومثال الظاهر بالرحمانية عز وجل والمضطجع مثل الرحيم فيها فانه
اسم ومثال للظاهر بالرحيمية عز وجل فمثال زيد ظهر بالقائم في رتبة القيام لانه اسم
لمحدث القيام وظهر بالقاعد في رتبة القعود لانه اسم لمحدث القيام وظهر بالمضطجع
في رتبة الاضطجاع لانه اسم لمحدث الاضطجاع فالاسمآء الثلاثة اسمآئه للظاهر
بافعال هذه الاحداث الثلاثة والظاهر بافعالها مثال زيد وجهه ومقامه في كل رتبة
بالها وهذه بالله في نفس الخلق فافهم تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فالثنآء على الله
عز وجل لا يحصيه خلق وانما اثنى على نفسه بهم وبالهم فهم الثنآء على الله بهم وبهم الثنآء
على الله بهم وهم المثنون على الله بهم فالأول والثاني كما قال ع في الزيارة الجامعة الصغيرة
يسبّح الله باسمآئه جميع خلقه وقال تعالى وان من شيء الا يسبّح بحمده وايضا الثاني الثالث لمن
الملك اليوم لله الواحد القهار فاذا كان هذا امكانهم من الوجود فكيف يمكن سواهم
يحصي ثنآئهم قال ع ان الله لا يوصف كذلك النبي ص لا يوصف كذلك المؤمن لا يوصف
والمراد بالمؤمن هنا على احتمال هو الامام وعلى احتمال آخر مطلق المؤمن والامام ع اولى
في وصف الجميل من الحقير والجليل وقوله ع لا احصي ثنآئكم معناه عند من عرفهم باعرفوه

اى بما وصفوا انفسهم له لان كل من عرف شيئا من ذلك فانما ادرك ما ادركه فى مشاعره من
متجلى صفاتهم ولا يدرك حقيقة ما يتجلى له من تلك الصفات ثم ان كل ما سواهم واعلا
واكبره واوسع احاطة شيعتهم ع والشيعة انما هو اشعتهم خلقوا من انوارهم وجزء الشعاع
لا يسع كل ظهور المنير بكل الشعاع وانما يسع مقداره ومقداره هو ما اوتى والذى اوتى الجزء
من الشعاع وهو رسم بعض ما احصاه من لنا لهم فافهم فقد جمعت لك اجوبة ما يرد عليك
من الاحتمالات فى هذه العبارات المكررة وقوله ع ولا ابلغ من المدح كنهكم معطوف على
ما قبله عطف طرق وهو الانتقال من الاقوى الى الاضعف كما هو الاغلب لانه فى سياق
النفى وهو بيان للوصف الثانى الذى هو عدم ادراك كنه ما ادركه من الثناء اى لا احصى
ثناءكم ومدحكم ولا ابلغ ولا اصل الى كنه ما احصيه من ثناءكم ومدحكم وقوله كنهكم اى
كنه ثنائكم وانما كان ادراك كنه الثناء اضعف من الاحاطة بالثناء لان الادراك الكنه
غالبا واما فى الثانى فلان بعض ما يحصى من الفضائل الظاهرة التى يدرك كنهها و
اما الاحصاء فممتنع لكل من دونهم كما قال ثم تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك
انت العلام الغيوب الا ان هذا الامتناع مبنى على كون الاشياء على ما هى عليه لان ما هم
دونهم من حيث هو دونهم لا يحصى ثناءهم واما فى مشية الله سبحانه فيمكن ان يرفع من
يشاء الى ما شاء حتى يحصى ثناءهم والامكان فى مشية الله لا يلزم منه الوقوع بل
قد يكون باعتبار عدم وقوعه بحكم الممتنع ويسمى بالممتنع فى الحكمة لانه معلوم الله وكل
معلوم له ثم فهو ممكن فى مشيته مفقود الا المعلوم بذاته الذى هو ذاته فهو معلوم له بلا

اعتبار

اعتبار عدمه وقوعه بحكم الممتنع ولتشبيه بالممتنع فى الحكمة لانه معلوم الله وكل معلوم
له تعالى فهو ممكن فى مشيته مقدور له الا المعلوم بذاته الذى هو ذاته فهو معلوم له بلا اعتبار
مغايرة ولا تعدد حينئذ لا فى نفس الامر ولا فى فرض ما لاحتمال والامكان فان نفس العلم
ونفس القدرة فلا يمكن فرض القدرة الا على مقدور وغير القدرة ولو بالفرض وهذا محال
هنا واقول المتكلمين ان العالم اعم من القدرة لانه يتعلق بالممكن والواجب والممتنع و
القدرة انما تتعلق بالممكن خاصة جهل بعموم القدرة وخصوص للعلم لان العلم هو القدرة
وانما يختلفان ويتعددات باعتبار المفهوم واما باعتبار المصداق فهو واحد العلم نفس
القدرة فى نفس الامر فانما تعددا واختلفا باعتبار اختلاف متعلقهما وجهته من حيث الفهم
والادراك والمفهومان حادثان واما عنوان المعنى القديم الذى هو واحد بكل اعتبار
جل وعلى فان اردنا العلم القديم فهو الله سبحانه وان اردنا العلم الحادث المرتبط بالمعلوم
فهو المعلوم او صفة المعلوم الا غير مرتبط بشئ لانه ذاته فهو غير مرتبط بشئ والاول ليس هو
المعلوم الحادث ولا صفته واذا قلنا هو المعلوم القديم وجب الاتحاد وامتنع التعدد
والكثرة ولو باعتبار الفرض والاحتمال والامكان والثانى اى العلم الحادث المرتبط با
لمعلوم لانه اما نفس المعلوم على قول او صفة على ذلك آخر واذا اردنا القدرة القديمة فهو
الله سبحانه وان اردنا بالحادثة فهى المتعلقة بالحادث والممتنع ليس شيئا فكما لا يكون مقدورا
لا يكون معلوما لانه لو كان معلوما لكان اما نفس العلم فلا يكون ممتنعا لان العلم موجود
واما موصوفا والعلم صفته على القول الاخر بان العلم صفة المعلوم ويجب ان يكون على

على هذا الممتنع موجود وسمّونه باوهامكم شريك البارى سبحانه ومصداقه انما هو اللات
والعزى وهبل وامثالها مثلا تبعا بتفكركم فى احوال المتخذين لها اربابا لهم حيث سمّوها
شركاء فنظرتم بخيالاتكم فى احوالهم فانتزعت خيالاتكم صورا متخيلة من احوالهم سمّيتموها
شركاء عند الرد عليهم وابطال دعوتهم وتلك التى فى اوهامكم صور مخلوقة لكم اى ان الله
سبحانه احدثها بمقتضى اوهامكم فانتم الذى خلقتموها باوهامكم كما قال تعو وتخلقون
افكا وايضا هذه التى فى اوهامكم تزعمون انها صورة شريك البارى سبحانه هل هى ذات
قائمة فى اوهامكم بنفسها او ظل فان كانت ذاتا قائمة بنفسها فهى موجودة محدثة متحيزة
فى اوهامكم وليست بممتنعة وان كانت ظلا فالظل انما يوجد اذا كان الشاخص موجودا
ويلزم ان يكون نفس الظل الذى عندكم شريك البارى موجودا لانه ممتنع واذا كان موجودا
لزم تجهيل الواجب سبحانه وتعالى لانه سبحانه قال اتنبؤنه بما لا يعلم فى السموات ولا فى الارض
فاخبر عز وجل بانه لا يعلم له شريكا فى السموات ولا فى الارض فهو ينفى علمه بشريكه وانتم
تقولون انا نعلم له شريكا لانكم تقولون انا نتصوره والتصور هو العلم ما لكم كيف
تحكمون فدعوى عموم العلم وخصوص القدرة القديمة وهما معا نفس الذات وذلك
مستلزم لاتحادهما موجب لجعل الشئ الواحد اتم من نفسه او لمغايرتهما للذات و
مغايرة احدهما للآخر وذلك كفر وشرك نعم لو اريد بتعلق القدرة التعلق الكونى
خاصة فوضح عموم تعلق العلم بمطلق المعلومات وخصوص تعلق القدرة بالمقدورات
الكونية لا بمطلق المقدورات فانها مساوية للعلم لان المعلومات منها كونية و

منها امکانیة وقولنا قبل واما فی مشیة الله فیمکن ان یرفع من شاء الی ما شاء حتی یحصی
ثناؤهم غیر سؤال یحسن التنبیه علیه لانه من تمام البیان اذ ربما یتنبه الناظر فی هذا
الکلام للمشبهة ولا یتمکن من الجواب سئلنی بعض المفکرین هل یمکن ایجاد مثل محمد ص وهل
یمکن ایجاد شخص بشری افضل منه وقبله وقبله ص فاجبته بکلام مجمل غیر مبین یعنی یحتاج
فی فهمه لمن ینظر فیه الی البیان قلت قد خلق الله سبحانه مثل محمد ص وهو علی ابن ابی طالب ع
فانه مثل محمد ص والیه الاشارة بیتا وبل قوله نعم ما ننسخ من آیة او ننسها نات بخیر منها
او مثلها فالآیات محمد ص فمات حین محمد ص اتی بعلی ع وهو مثله وحین مات الحسن العسکری
اتی بالحجة ع وهو خیر منه لانه افضل الثمانیة علی ما یظهر من روایاتهم فقد خلق الله تع
مثل محمد ص وهو علی ع لان المثل یصدق بالمساوات فی کل شیء زاد فی المقام وقد
لا یلتفت الی ما یحصی واحد فی نفسه او لا یلحظ عند المعاینة وقد یصدق المثل الشیء
نفسه وذلک لان الشیء یقال انه خلق علی صورته ای علی شکله ومثله یعنی علی ما هو
علیه وانما قلنا ذلک لما برهن علیه ودل علیه الدلیل العقلی النقلی ان اول ما
فاض من فعل الله الحقیقة المحمدیة وظلک الولایة بل هما للمشیة کالانکسار للکسر
حتی لا یتحقق الانکسار الا بالکسر ولا یظهر الکسر فی الوجود الکونی الا بالانکسار فاحدهما
متقوم بالآخر کذلک فعل الله کالکسر والحقیقة المحمدیة وظلک الولایة کالانکسار
وهذا فی السرمد وهو ای الفعل المحدث بنفسه ولیس قبله قبل اذ کل قبلیة ابتدائیة
فهی حادثة الفعل فالفعل لا یوصف بالقبلیة الحادثة والسرمد هو وقت الفعل واما قوله

اول ما خلق الله العقل فالمراد به اول ما خلق الله من الوجود المطلق وهو الوجود الحادث بنفسه
اى خلقه الله بنفسه وهو قوله خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية قال الرضا ع
لعمران الصابى والمشية والارادة والابداع اسماؤها ثلثة ومعناها واحد وقد ثبت
بالدليل العقلى والنقلى ان ما كان سابقا فى الوجود الاصلى فهو افضل واشرف فالحقيقة
المحمدية افضل من العقل الكلى لانها فى السرمد والوجود المطلق الراجح واما العقل فهو
فى الدهر والوجود الخاص المقيد فاذا عرفت هذا ظهر لك ان الحقيقة المحمدية فى بلاد
الوجود المطلق الذى ليس وراءه امكان واما وراءه وجوب فالحادث الممكن غير
الحقيقة المحمدية وتلك الولاية ليس له مكان هناك اما قبله فليس قبل الوجود الراجح
الى الوجود الحق الواجب واما معه فليس ثم فراغ لغيره حتى يكون معه ولا يدخل فيه الا
ما كان فوقه اعلى منه وافضل فيظهر من هذا التقرير انه لا يمكن ايجاد شخص بشرى
افضل منه او قبله لا فى دائرة العقل لان كل ما فيها محتاج هو فوقها دال الاعلى اشرف ولا
فيما فوقها لان ما فوقها ليس الا الحقيقة المحمدية وليس فوق الحقيقة المحمدية شىء
لشىء يصدر عن مشية الله سبحانه فلو فرض وجود شخص هناك لم يكن الا هذا الشخص نعم خلق
الله سبحانه مثله وافضل منه فى دائرة الدعوى والباطل المسماة بدائرة الجهل و
معنى هذا ان رؤس الشياطين واهل الضلالة واصحاب الكبر والحسد والدعوى
قبل ما هبا منهم المظلمة بما تقتضيه من صفاتها الخبيثة بسبب دواعى نفرها وعند منه
اصلها المجتثة الى دعوى تلك الرتبة العالية والاستيلاء على اصحابها عن تخلق الله

فيقتضى

بمقتضى تلك الاوهام المنكوسة الخبيثة امثالا وصورا اتخذ كتبتها قلم الجهل الكلي بيد الخذلان في الثرى وما تخترع تجد انفسها مثلا الحقيقة المحمدية واعلى منها وافضل وقبلها
دليل لشيء ذلك اصل انه كما سبحانه وتعالى احدث في اوهام المشركين حتى صنعوا حجرا على صورة
شخص من نوعهم وقالوا هذا الهنا وهو شريك الله الخلق سبحانه فاحدث الله عز وجل من
تلك الدعاوي والمهولات صورا وامثالا لما يتوهموا به في اوهامهم بمقتضاها وهذا
معنى قولنا قد خلق الله سبحانه مثله وافضل منه كما قال الله سبحانه الشمس والقمر بحسبان حيث
قال اصحاب فلان وفلتان قمرها وكما قال ثم في حق ابي جهل ذق انك انت العزيز الكريم
فان قلت كيف يجوز ان يكون الله سبحانه يخلق صورا للباطل تكون سببا لاضلالهم ولمحو ايمانهم
قلت انه سبحانه خلق الاشياء واعطى كل ذي حق حقه فخلق المرآة وجعلها قابلة لان تحكي ما
قابلها فتنطبع فيها صورته فهو جعلها كذلك فهو يجعله على حسب قابليتها يقتضي ان
تنتقش فيها سورة المقابل وهو سبحانه جعل صورة المقابل تنتقش في المرآة بكونها قابلة
لان فيها الصورة فالله عز وجل فعل كل شيء بقابليته للفعل فاذا قابلت المرآة انسانا لم تركها
بغير نقش صورة ولم ينقش فيها صورة لكان قد منع عطيته لانه خلق المرآة الة ولو نقش فيها
صورة المقابل لكان قد منع عطيته ايضا وهي حكم المقابلة وكانت المنقوشة اما صورة الفعل
واما الغير واما ليست صورة والكل باطل فكذلك الخيال وما يرتسم فيه فان الله سبحانه
جعله مرآة وحكمه حكم المرآة في كل شيء ولا عجب في ذلك فانه جعل الرحم طاقا للنطفة
ومحلا للحرث والنسل فاذا وقعت النطفة الحرام خلق منها ولد الزنا ولا يجوز في الحكمة

ان يتصف بما اعطاه مما خلقه لاجله من كونه عاقدا للنطفة الحلال فلو لم يخلق به النطفة الحرام
ويخلق به النطفة الحلال لما كان يخلق بالاسباب والمقتضيات ولو كان كذلك اتحد المخلوق
وارتفع الثواب والعقاب للزوم الجبر فلا يفعل سبحانه الا بالقابلية كما قال تعالى وقالوا قلوبنا
غلف يعني طبايعهم ما نقول لان الله سبحانه خلقنا هكذا فرد الله عليهم وقال بل طبع الله عليها
بكفرهم يعني انما طبع الله على قلوبهم بكفرهم ومثل ذلك ايضا انه تعالى خلق الحديد يقطع لمنافع الخلق
فاذا ذبح عمر زيدا بالسيف ظلما فلا بد ان يجري القدر باحداث الذبح فلو لم يحدث الذبح لزم
منع عطية للحديد بانه يقطع لان القطع من جملة المنافع للناس بالحديد التي هي علة الامتنان
به ولزم عدم تمكين عمر من المعصية والارادة بدون وقوع المراد لا تكفي بالتمكين لا ينافي
هذه الامر الرحمة واذا لم يتمكن من المعصية لم يصح منه وقوع الطاعة لان الطاعة انما تصح
من العبد المكلف اذا كان قادرا على تركها فيفعلها واذا لم يتمكن منها لم يحسن تكليفه لعدم
الفائدة بدون ذلك واذا لم يحسن تكليفه لم يحسن ايجاده فكان من شروط الايجاد التمكين
من المعصية وان كان انما وجد للطاعة والتمكن من المعصية انما يكون اذا كان مختارا
وانما يكون مختارا اذا خلق بمقتضى قابليته فاذا وقفت على هذه الاسرار المكررة في هذه
العبارات فهمت قولنا ان الله سبحانه خلق في دائرة الجهل الكلي والدعوى المجتثة مثل
محمد ص وافضل منه وقبله في الرتبة وكل ذلك في اوهام اولئك الجاهلين المدعين
خلق ذلك المثال الباطل بمقتضى اوهامهم وميلها كما تقدم فعلى ما قررنا ان ما فرضناه
من امكان ايجاد من يحصي احصاء مما غيرهم نقول اما ايجاد شخص واحد غيرهم يحصي ثناؤهم

اما

اما ایجاد کثیرین من اشخاص واصناف وانواع واجناس وذلك من جواهر واعراض معان و
اعیان کلیة وجزئیة مجردة ومادیة سرمدیة ودهریة وزمانیة وکثیرة وبرزخیة فهی ممکنة وما تقدم
وهی الالواح والکتب ونفی به جمیع المکونات غیرهم فانها تحصی ثناؤهم ع وذلك جمیعها
لا بعض منها فان البعض انما یتحد مما اخذ من ثناؤهم وذلك الذی هو امانة کل شیء
علیهم بما اودعه الله سبحانه وانشره علیهم من جمیل صفاتهم وممادحهم ان الله یامرکم ان تؤدوا
الامانات الی اهلها لیسبح الله بحمده باسمائه بجمیع خلقه ویراد بجمیع ثناؤهم الممادح الصفاتیة
الغیر الذاتیة سواء کانت فعلیة ام نسبیة ام سببیة ام غیر ذلك یعنی کل ما هو غیر الذاتیة
اما الذاتیة فلا یحصیها بعید الله الا هم ع ویمکن ان یراد بالکنه فی قوله ولا ابلغ من المدح
کنهکم الکنه الذاتی فیکون المعنی لا احصی ثناؤکم ای ممادحکم وفضائلکم ولا ابلغ ای لا
اصل ولا احیط ولا ادرك ای لا اصل الی حقیقتکم او لا احیط بها علما ولا ادرکها ومن فی
قوله من المدح للابتداء ای ابتداء فی طلب معرفة کنهکم واحصائها من المدح ولم یذکر الانتهاء
لعدم الغایة للطلب فی مطلوبه وهو علی الوجه الاول ظاهر وهو کنه مدحکم وثنائها بتقدیر
مضاف واما علی الوجه الاول ظاهر وهو کنه وثنائها الثانی وهو عدم التقدیر ای لا ابلغ
من المدح حقیقتکم فیراد من المدح الوصف والتبیین الطلق علیه لعدم انفکاکه عن الثناء
بل لا عبارة له الا بذکر الثناء والفضائل فلا بد منه وان لم یقصد ویجوز ان یکون من
للتبیین وهو علی الاول ایضا ظاهر ای لا ابلغ کنه وصفکم وثناؤکم الذی هو المدح
واما علی الثانی فلا یصح الا بما یؤول الی الاول الاعلی وجه بعید عن افهام الزائرین

وان كما قال ثم انهم يرونه بعيدا و نريه قريبا بان يؤول كنههم على معنى الصفة العليا لله سبحانه
بمعنى ان حقيقتهم عالم فاحببت ان اعرف وهو غاية الثناء على الله والحمد لله اذ ليس
وراء ذلك شيء في الامكان وهو قول علي ع ليس لله آية اكبر مني ولا نبأ اعظم مني
فحقيقتهم الثناء على الله بما اثنى على نفسه مما ابتدع من الثناء وهذا الثناء محدث
بتعالى عز وجل عنه انما هو الثناء على نفسه بخلقه وليعرفوه فالمحمد وآله ص اول الخلق به
فهو لهم على نحو ما تقدم في قولنا انه ثم خلقهم له وخلق ما سواهم لهم ومعنى انه خلقهم
انهم من جهته له وحده ثم ومن حيث من سواه خلقهم لانفسهم فهم له عبيد ارقاء لا يمكن
ان يتحرروا من جهته من سواه خلقهم لا تخلق هم احرارا ابرار ولا يجري عليهم الاشهار بل وهبهم
انفسهم في خلقه واخذهم من انفسهم له سبحانه قال ثم ولقد اتيناك سبعا من المثاني و
القرآن العظيم فهو صلى الله عليه وآله السبع المثاني والقرآن العظيم فافهم ويجوز ان
يكون من في قوله من المدح بمعنى في كما في قوله اروني ماذا خلقوا من الارض اي في الارض
قوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة اي في يوم جمعة المعنى لا ابلغ في المدح بان يكون
المدح ظرفا للبلوغ والاحاطة والادراك فان اريد بالمدح ما يتعلق بالقلب من الاعتقادات
كان ما في الظرف مما به البلوغ والاحاطة والادراك من عالم الاسرار مما كان طريق الى
ادراكه ظرفه فان كانت هذه القرينة من بيته حينئذ بها الجعل الرباني والبداء الاشارة
بقوله تعالى ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم والا فبنيته ما
يحصن منها يقيم الصلوة وبنيته اقامة الصلوة بجعل البلوغ له وان اريد بالمدح ما يتعلق

باللسان من الاقوال كما في الظرف تمام البلوغ والاحاطة والادراك من عالم الانوار وهي المعاني
الحقة المأثورة عن اهل الحق عم من الكتاب والسنة اي يشهدان له بالصدق فانهما شاهدا
عدل حق قبل الله شهادتهما فاذا اشهدا لجاز الله شهادتهما وذلك ذخائر اليقين وصفا بالايمان
من كنوز الاستقامة كما اشار اليه سبحانه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وان اريد
بالمدح ما يتعلق بالاركان من الاعمال كان لازما ما في الظرف تماما في البلوغ والاحاطة
والادراك من عالم الاشباح من الابدان التي لا ارواح لها ومن الهياكل النورانية التي
لها روح وهي الاذكار والذكر وقد يطلق على ورق الاس اي الارواح وهي مراتب العلوم
وما قبلها من مراتب اليقين والايمان وما قبل مراتب اليقين والايمان مراتب المعارف
والحقايق الحقة وانما قلت هنا لازم ما في الظرف لان الاعمال الموافقة للامتثال
ثم تثمر العلوم المتحققة الايمان الثابت واليقين القار ثم تثمر بالعلوم المتحققة وبالايمان
المستقيم وباليقين الثابت وباليقين الثابت المعارف الحقة ويجوز ان تكون من
للتعليل والسببية وبمعنى الباء للاستعانة مثالها قوله تعالى وتريهم يعرضون عليها
خاشعين من الذل ينظرون اليك من طرف خفي فمن من الذل والتعليل والسببية
اي لاجل الذل وبسبب استيلائه على جميع مشاعرهم وقواهم حتى خشعوا ينظرون من
طرف خفي ومن طرف خفي من طرف خفي للاستعانة بمعنى الباء اي استعانوا على التمكين
من اضعف النظر من طرف خفي اي بطرف ضعيف الحركة للاستيلاء الذل على حواسهم الباطنة
والظاهرة فعلى التعليل والسببية يكون المعنى من اجل المدح وسببه اي من اجل الطلب

مدحكم بالتستحقونه من الثناء لا ابلغ كنه ثناءكم على تقدير المضاف اى احصاء مدائحكم
وفضائلكم يعنى لا ابلغ حقيقة مدائحكم وفضائلكم فى الاحصاء لان كل من سواهم ثناء عليهم
ومدح لهم فى كل شئ انما يحصبه بنفسه وماله من الافعال الحسنة والاوضاع ولا فى المعنى لانى
لا احيط بمعانى كل من سواهم ومعانى ما لمن سواهم من الافعال والنسب والاوضاع وعلى عدم
تقدير المضاف فبطريق اولى لان من يقصر عن بلوغ حده عن بلوغ احصاء الآثار والصفات
وعن معانى بعضها فينحط عن بلوغ الحقيقة واكتناهها بطريق اولى وقول بعض الصوفية
بان الله يستحيل الاحاطة بصفاته العدم تناهيها واما ذاته فيدركها الواصلون ويتاولون
مثل قوله تعم من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لات وقوله تعم فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل
عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وغير ذلك هذيان وشرك وكفر لان الصفات
ان كانت ذاتية فهى اما مساوية للذات كما فى القديم تعالى واما جزء للذات كالناطق للانسان
والجزء بحث الذات وان كانت فعلية فهى شان من شؤون الذات فكل ما صدق عليه
الصفة باى اعتبار فهو لا يزيد عليها فافهم فاعلى استعانة المعنى لا احصى عدد مدائحكم وفضائلكم
مع استعانتى على الاحصاء وادراك معانيها من المدح اى بالمدح يعنى مع استعانتى على
ذلك بما وقفت عليه مما ورد عنكم فى بيان فضائلكم مما عرفتم به من جميل قدركم ومقامكم
ومنزلتكم عند الله سبحانه وبما علمنى الله بكم من ثنائكم وعظم شانكم ومع استعانتى ايضا بذلك
لا ابلغ معرفة بمدحكم اذ لم يصل الى من ذلك الا جزء من الف جزء اشغلكم ولهذا لا ابلغ بجميع
مشاعرى ما ذكرت فى حمل من فى المدح على معنى فى الظرفية وبالاثرت فى الزراعة الصالحة

اعنى

اعنی القائم البرزخ الصالح فی الارض الصالحة فی الفصل الصالح علی نحو ما سبق مما اشرنا
الیه فی التمثیل لما یلزم الاعمال من المعارف الحقة ومن العلوم القطعیة فانها وان کانت
تصل الی بعض اسرارهم لما کانت ذواتها من آثار اجاباتهم لربهم حین اجری فیهم حکم المشیة
فلا یکون فی ذواتها الادراک والاحاطة لان الادراک انما یکون للمساوی فی رتبة والاعلی
والنازل فلا یدرک الکنه ومن اجل ذلک قال ص یا علی ما عرف الله الا انا وانت وما
عرفنی الا الله وانت وما عرفک الا الله وانا فلرسول الله ص رتبة فی معرفة الله تعالی لا یصل
الیها احد من الخلق لا یصل الیها احد من الخلق وعلی ع لم یصل الیها لانه لم یکن مساویا له
بل مقامه دونه بحیث تلک الرتبة رتبة یصل الیها علی ع فیجتمع فیها مع رسول الله ص وهی مقام
ما عرفک الا الله وانا یعنی لعلی ع رتبة فی الوجود الکونی لم یشارکه فیها الا رسول الله
فیصح بما اخص به علی ع من دون ابنه الحسن ع وفاطمة علیها السلم علی احد القولین
ان یقول ما عرف الله الا انا وانت ولا عرفنی الا الله وانت ولا عرفک الا الله وانا
صح ان کل من سواهم لا یعرفهم لان علیا ع زاد علیهم ص معرفة بحرف واحد وهم یزیدوا
علی الخلق معرفة بما لا یتناهی فی رتبة الخلق هنا فائدة فی الاشارة الی الحرف الذی یفضلون
به وقد وجدته اما الحرف فهو فی تقدم الذوات بعضها علی بعض کما تقدم رسول الله
ص علی علی وعلی علی الحسن وعلی الحسین علی القائم والقائم علی الائمة الثمانیة
وهم علی ذلک علی ما ظهر لی ع علیهم اجمعین فمقدم المتقدم علی المتاخر حرف من
العلم والوجود الذاتی فسبقه حرف وجودی ظهر به الحق تعالی فیه ظهورا لم یشارکه المتاخر

حرف من العلم والوجود الذاتي فهو فائدة بما اختص به من العلم بالله ثم وهو ظهوره به فيه
قبل وجود المتأخر فهكذا افهم الحرف الذي نسبه اليه لانه شيء يرد عليه بعد تمامه
ولم يصل الى من بعده من الائمة لقيام الدليل عقلا ونقلا انه لا يصل الى سابقهم شيء
والا يجب عليه ان يؤديه الى اللاحق وهو تاويل قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها كما في الكافي باسناده الى احمد ابن عمر قال سئلت الرضا ع عن قول الله عز وجل
ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها قال هم الائمة ع من ال محمد ص ان يؤدي
الامام الامانة الى من بعده ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه عن المعلى ابن خنيس قال سئلت
اباعبد الله ع عن قول الله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها
قال امر الله الامام ع الاول ان يدفع الى الامام بعده كل شيء الى غير ذلك فيثبت ان
الامام الامام الاول لو كانت زيادته التي بها يفضل على من بعده مما يرد عليه بعد تمامه ولم
تصل الى الثاني لكان الثاني ناقصا ولكنها كانت زيادة انه اذا سبقت في الوجود الكو
واما قدر مدة ذلك الحرف فلم نقف على تصريح خاص منهم بذلك وانما ورد عنهم ان بعضهم
اعلم من بعض كما تدل عليه رواية مختصر البصائر لسعد الاشعري للحسن ابن سليمان الحلي بسنده
الى ايوب ابن الحر عن ابي عبد الله ع قال قلنا له الائمة ع بعضهم اعلم من بعض فقال نعم وعلمهم بالـ
حلال والحرام وتفسير القرآن واحد نعم قد يستفاد ذلك من بعض الروايات مثل ما رواه
جابر بن عبد الله في تفسير قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر قال قال رسول الله ص اول ما خلق الله نوري ابتدعه من نوره واشتقه من جلال

فی ثمانین الف سنة ثم سجدا لله تعظیما ففتق منه نور علی فکان نوری محیط بالعظمة ونور علی

محیط بالقدرة الحدیث وهو طویل فان قوله ص ثمانین الف سنة یعنی من سنتی الدنیا باتفاق

منه انه مقدار ما سبق به علیا ص والعظمة مصدر النبوة والقدرة مصدر الولایة فکانت

لمحمد ص وجعلها العلی ص کما یظهر من الاخبار وهی کثیرة مثل قوله ع اعطیت ثلاثا وشارکنی علی

فیها اعطیت لواء الحمد وعلی ص حامله واعطیت الجنة والنار وعلی یقسمها واعطیت

الکوثر وعلی ساقیه الحدیث ولعلم ان السبق المشار الیه فی حق اهل العصمة سلام الله

علیهم بینهم وبین الخلایق مختلف فی الروایات ففی بعضها اربعون الف سنة دون بعضها

اربعة عشر الف سنة وفی بعضها ثمانی عشر الفا وغیر ذلک من الاختلافات المتکثرة وهی

محمولة علی اختلاف المراتب والمقامات وقوله ع ومن الوصف مقر کرمثل قبله فی المعنی وهاهنا

وقد یراد من العطف التفسیر والبیان وقد یراد منه غیر ذلک لان الاصل فیه اقتضاء المغایرة

فیراد من الوصف ذکر الاحوال الموصوف وتعدادها والکشف عن معاییها سوی ما تضمنت

المدح ام غیره هنا هو المراد من الوصف الی ان المقام یقتضی ذکر ما یتضمن فی المدح و

الثناء وتعداد الفضائل والفواضل وهؤلاء ص لما کانوا اول فائض یخترع من الفعل الالهی

کانوا فی اصل تکونهم علی اکمل ما یمکن فی باب الایجاد والاختراع ومن کان کذلک لا ینفک

ذکره ووصفه عن الثناء والمدح لانه علی ای اعتبار فهو منبع الکمالات فمن ذکر احوالهم

بای اعتبار فهو ثنی علیهم وقوله فایض مخترع لبیان هو الواقع لا ان الفایض منه مخترع

اذ لیس شیء کامن فیظهر وانما یظهر ما هو مخترع لم یکن قبل الاختراع شیئا وهو معنی ظهور

وجوده والقدر وهو مبلغ الشئ والعظم وقياس الشئ بالشئ والمراد انی لا ابلغ من الوصف

مبلغكم من الوجود الكونی وقربكم من المبدء ولا عظمكم فی الواقع ولا نسبتكم من الخلق فی من قوله

من الوصف كالكلام فی من المدح بجميع ما ذكرهناك ولا حاجة الی اعادته وكذلك الكلام

فی قدركم باعتبار ملاحظة الكنه والذات وباعتبار تقديره محذوف وما يترتب على ذلك من المعانی

كالكلام فی من المدح على قوله كنهكم كما تقدم وقوله ع وانتم نور الاخيار والمراد بالاخيار على

الظم والانبياء والرسل ومن يقرب منهم كاوصيائهم من اهل العصمة ع كما قال تعالى واذكر

عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب اولی الايدی والابصار انا اخلصناهم بخالصة ذكری

الدار وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار واسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الاخيار

ويجوز ان يراد بالاخيار ما هو اعم من اهل العصمة ع فان اريد الاول كان التنوير او ظهورهم

بعقول الانبياء والرسل واوصيائهم وبارواحهم وانفسهم فقد اشار بعض اخبارهم انها

الف دهر وبعضها بغير ذلك اذ ليس وبين الانبياء والرسل خلق كما ليس المنير وبين الشعاع

شئ وان طالت المسافة بل قد يقال بعدم التناهی فی الوجود الكونی لان اقرب اجزاء

الشعاع الی المنير لا يكون شدة قربه منه ای جزء من المنير ابدا فليس بينهما فصل ولا وصل

ابدا وهذا آية ما اشرنا لك من هذا السر المستور فيما اشرنا لك من البيان يظهر لك ان

منه المراد اشرنا واسطة فی ذلك وان اريد الثانی كان التنوير او ظهورهم ع لمن ظهر له

بواسطة او باكثر من ذلك ثم اعلم ان قوله نور الاخيار ظاهره انهم ع نفس نور الاخيار

فان اريد الحقيقة لزم على الظاهر الحلول او اتحاد ويلزم على الوجهين المساواة ومساواتهم

لهم

لغيرهم وما رواه عنهم لهم لم يصح اذ ليس احد في رتبتهم وفي التاويل ورد في تفسير قوله
ثم قالوا وهم فيها يختصمون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
ان الضمير في فكبكبوا فيها يعود الى بني امية والغاوين بنو العباس كما في تفسير القمي ومعلوم
انهم ما وضعوا اصناما يعبدونها من دون الله وانما اتخذوا رجالا لا ائمة من دون
اولياء الله الذين امرهم بالائتمام بهم فاطاعوهم في معصية الله فقد سووا بهم اولياء الله
عنهم فقد سوى ذلك الغير بالله رب العالمين لان اولياء الله ع امرهم امر الله ونهيهم
نهي الله وطاعتهم طاعة الله ومعصيتهم معصية الله لانهم لا يعلمون الا ما امر الله ولا يقولون
الا عن الله من ان الله سبحانه امرهم ونهاهم وامر جميع الخلق بطاعتهم فمن سوى بهم غيرهم
فقد سوى الغير بالله رب العالمين وانما قال هنا رب العالمين ولم يقل بالله للاشارة
الى ان محمدا واهل بيته ع هم ملوك الاخرة ومالكوها من عطاء الله وفضله عليهم كما هم ملوك الدنيا
ومالكوها كما قال ثم ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقال ان الله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين وذلك لان اياب الخلق اليهم وحسابهم عليهم فهم القوام بامر
الخلق عن الله تعالى فقال اذ نسويكم برب العالمين للتنبيه بذكر الربوبية في هذا المقام على
انهم المدبرون لاحوال الخلق يوم القيمة كما امرهم الله تعالى لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون
فلو اريد بقوله ع نور الاجساد الحقيقة لزم ما ذكر وما روى في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من
انفسكم بمعنى ان الانفس هم ع لانهم ذوات الذوات كما روى عن علي ع في نحو ما نحن بصدده
واذا اريد المجاز كان معناه احد الوجهين اللذين ذكرناهما اما ان المعنى انهم المنورون

وللاخيار بمعنى حقايق الاخيار من النبيين والمرسلين والاوصياء والصالحين مطارح
الاشعة اشراقاتهم ومرايا ينطبع فيها صور امثالهم فانوار جميع الخلايق من اشعة انوارهم
منعكسة كانعكاس الضوء وجه الجدار الايمن والمراءة لشعاع الشمس عند مقابلتها فانوار حقايقهم
ما حكمت عن صورة تلك الانوار وما انطبعت فيها من هيا كل تلك المشيون والافراد فهم بهذا
المعنى انوار الاخيار على المجاز لان الحقيقة نور الاخيار انما هي مثال ظهور انوارهم على مرايا
ذوات الخلق فمعنى انتم نور الاخيار نورهم وقد قلت في قصيدة نظمتها في مدح النبي وعلى
وفاطمة والاحد عشر من نسلهما عليهم افضل الصلوة وازكى السلام في ذكر القائم ع وان
الانبياء ع لبشر وابر وان انوارهم من اشعة انواره فنوره وجههم ووجهه قبلهم فحيث صلوا
وصلوا اى بحيث توجهوا الى وجهه ع ودعوا وصلوا الى ما طلبوا من ربهم واما قوله
فنوره وجههم فمعناه ان الوحي الذي نزلت عليهم به الملائكة من الله سبحانه فهو شعاع نوره
وذلك كما في قوله تعو وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا والمراد به الملك الذي هو من امر
الله الذي يكون مع محمد وآله ع بكله فانه منذ هبط عليهم ما صعد قط وهكذا يكون مع
جميع الانبياء والرسل بوجه من وجوهه وراس من رؤسه فانه ما هبط على مخلوق ابدا
الا على محمد واهل بيته الطيبين صلى الله عليه وعليهم واما ما كان منه قبلهم ع من اول
الباكوره من حدائقهم الى ان درجوا فانما هو شئ لانه حين خلقه الاجل الاكرم ما كان بهم
م ما كنت تدرى ما الكتاب والايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا ذلك
والمعنى المراد ان الوجود المقيد اول ما ظهر منه في الوجود الكوني معنى ولفظ متساوقا

في الظهور يعني ان كل معنى فله اسم فهما مبني كل منهما على صاحبه فالمعنى هو الملك المذكور
الذي هو المعلم بعبارة والعقل بعبارة والروح من امره بعبارة وروح القدس باخرى
واللفظ هو القرآن ولهذا وجب الضمير العائد اليه وثنى الصفة فقال العين من حيث هو معنى روحا
من امرنا ومن حيث هو لفظ نهدي به من نشاء من عبادنا فافهم وقوله ع سابقا كان التنوير او
ظهورهم ع بعقول الانبياء والرسل واوصيائهم وبارواحهم وانفسهم لهم بغير واسطة ومراده
بالتنوير بما اشرقت اليه واما قولي ع وظهورهم بعقول الانبياء الخ فالمراد ان عقول الانبياء
والرسل واوصيائهم حقيقتها ظهورهم ع بها لهم وان شئت قلت لها وكذلك ارواحهم ونفوسهم
فهي تشهد لهم ص بسترها او دعوها تماد عنه من ظهورهم بها بانهم نور الاخيار وهداة الابرار
وحجج الجبار فسبحوا باسمائه ومجدوه بنعمائه والآية وهو تاويل قوله تعالى وجعل افئدة من الناس
تهوي اليهم وقوله ع وهداة الابرار ولعل المراد بهم ما كان التنوير لهم او الظهور بعقولهم
بالواسطة لانه الاغلب في الاستعمال وقد يستعمل في المقربين ولكن استعماله في اصحاب اليمين
اغلب واما الاخيار فيستعمل في المقربين وفي اصحاب اليمين ولكنهما اذا اريد بواحد منهما المقربين
فهو من المشكك لان بين المقربين بعضهم بعضا درجات متفاضلة لا تكاد تتناهى في مراتب
الامكان المنتهي الى محمد وآله ص وان كانوا من المقربين بينهم وبين من سواهم مراتب لا يصل
اليها احد ممن سواهم مراتب لا يصل اليها احد ممن سواهم ابدا وان بلغ كل ما بلغ كما ذكرنا سابقا
من انه النور وان قرب من المنير غاية القرب لا يكون من المنير بل هو ابدا نور من المنير و
شعاع منه فمن سواهم لا ينال مشهدا للهداية منهم كلما وصل رتبة وصفت له رتبة اعلى

من الاولى وهكذا ابدا لا نهاية ولا غاية فانّ اهل الجنّة لا ينتهي نعيمهم وكل استمدادهم لا سيّما في اي النعيم
الاعظم الغير المتناهي الذي هو الرضوان كما قال تع ورضوان من الله اكبر لانه الحجاب الاعلى وعالم
فاحببت ان اعرف والبد يتنهى النهايات في الامكان ولا نهاية له وكل ذلك انما هو بهم وعنهم
فهم يدبحون بين يدي المديح من الخلق والله سبحانه يديح بين يدي المديح منهم ومن خلفه بهم وقوله ع
بجح الجبار فقد تقدمت الاشارة التي معناه وانّ له معان متعددة في كل رتبة من مراتب الوجود
بحسبها مثلا اما ظهرت على الانبياء والرسل ع واتوا به من المعجزات كاحياء الموتى ونطق الجمادات
والحيوانات العجم وقلب الجمادات حيوانات كعصا موسى وغير ذلك فانها اياتهم وامثالهم
وذلك ما اشار اليه علي بن الحسين ع كما تقدم في رواية جابر ابن يزيد الجعفي في حديث طويل
ثم تلى قوله تع فاليوم ننسيهم كما نسوا لقاء يومهم هذا وكانوا باياتنا يجحدون وهي والله وهي
والله ولايتنا يا جابر الحديث ومن المعاني كونهم تراجمة لوحيه الوجودي الكوني والوجودي التشريعي
كما تقدم فيكون من الاول تراجمة الاغذية والامزجة للاجسام النامية بمعنى ان الله سبحانه
خلقهم ع على اكمل وصف يكون في المقام الخلق في اعتدال الامزجة والتركيب بحيث لا يمكن ذلك
الا في تاليف انوارهم الذاتية وخلق من فواضل تلك الامزجة المعتدلة والتاليفات المتقنة
جميع الخلائق سواهم كل شيء على حسب قابليته وجعلهم كما ذكرنا سابقا علل جميع الخلائق العلل
الفاعلية لكونهم محال مشيته والسنة ارادته وايدي ايجاده وابدا عدوا العلل المادية لكون
مواد الاشياء من فاضل انوارهم واشعة وجوداتهم والعلل الصورية لكون صور الاشياء
من فاضل هيئات ذواتهم وحركاتهم واقبالاتهم وادباراتهم للمؤمن على نحو التوالي والموافقة

والكافر على نحو خلاف التوالي وعلى المخالفة والعلل الغائية لكون الاشياء آراء السنة الثناء
عليهم قال تعـ وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم
ومن اصوافها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين فيهم خلق ما خلق ولهم
خلق ما خلق وعلى مثالهم خلق ما خلق فاختلف الاشياء باختلاف اجابتها وقبولها
من اختلاف واعوج وضعف واسود وزاد ونقص من قابليته وتقصيره وسوء جانبه
ولم ياتهم ربهم سبحانه الا باكمل مزاج واحسن تاليف لانه انهم بفاضل مزاج اصفياءه
وشعاع تاليفهم ولكن اختلفوا الاختلاف دواعيهم ممن لم يتبعهم لعدم اجابته فقصر ملوم
والحجة عليهم باستواء المزاج المستقيم الذي اتاه الله بغيره وباختياره واعلم ان وجوه
معنى كونهم حجته كثيرة ظاهرة وباطنة كما في تاويل قوله تعـ واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
فالظاهرة معلومة والباطنة ذكرت منها هنا وجهين وفيما تقدم ذكرت اكثر من ذلك وان
اعدها لم احصها ولكن تعرف بكلامي وما مثلت به نوع ذلك فان فهمت مرادي وسئلت الكريم
الجواد سبحانه بنحو لسان استعدادي اعطاك ما شاء فانه الغني الحميد ومن الثاني ما عزوا
عنه بهذه الاوامر والنواهي وهو في الظاهر ظاهر لا يكاد يخفى وفي الباطن باطن لا يكاد
يهدي واغلب ما سوى هذين من معاني حجج الجبار من الاول ويعلم كثير منها مما مضى
قال عـ بكم فتح الله وبكم يختم وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماء ان يقع على الارض الا
باذنه وبكم ينفس الهم ويكشف الضر قال الشيخ المجلسي ره بكم فتح الله اي في جميع الفيوضات
والخيرات كما يشعر به الصلوة او في الخلق فانه اول ما خلق ارواحهم كما في الاخبار المتكثرة

وتقدم بعضها او لكم خلق الله الخلق وانتم وسائط الفيوض الالهية وبكم يختم كما في الجمعة
والمهدي عجل الله فرجه او كل خير يصل الى احد فانه بسببكم لانكم العلة الغائية وبكم ينزل الغيث كما
ورد في الاخبار الكثيرة لانكم المقصودون بالذات او بدعائكم كما ورد ايضا متواترا
وبكم يمسك السماء ان تقع على الارض مع حصول اسبابه من ادعاء الولد وملل الكفر الباطلة
كما قال تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا
للرحمن ولدا الا باذنه عند قيام الساعة او غيره ان اراد انتهى اقول بكم فتح الله في كل وجود
بل في كل امكان اما في الايجاد من حيث كونهم العلل الاربع للخلق كله كما نحو ما اشرنا اليه
في علة على نحو ما ذكرنا سابقا من كون الفاعلية هي المثال المتقومة بالفعل فان المثال
الذي هو اسم الفاعل كالقائم لزيد هو المشتق المتقوم بالحقيقة المحمدية تقوم ظهور ومعنى
ان المثال هو المشتق حال تعلقها بالوهن والاولى في التحقيق ان يقال انه الحقيقة
المحمدية حال تعلق المشية بها المعبر عنه في الاية الشريفة انه النور بين النار في قوله
تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور والمراد من هذا ان السراج المضيء للبصر
الذي تعلقت به الاشعة وتوجهت اليه في عبادتها له بافتقارها اليه في تلقي وجودها منه
انما هو في الحقيقة الدهن الذي تكلس بحرارة النار ويبوستها حتى كان دخانا فانفعل
بالضياء عن مس النار التي هي الحرارة واليبوسة فمسها هو فعلها ابرزته بنفسه لا
من ذاتها لانه ليس جزء منها وهذا هو الذي اشار اليه تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار نور ولم يقل تكاد النار تضيء ولو لم تتعلق بالدهن لان الاستنارة انما هي

من الدهن وذلك لشدة صفائه وبياضه قال يكاد يضيء لكنه لا يضيء الا من النار فا
لدهن هو المضيء بمس وههنا قال ابن سينا في الاشارات اعلم ان استضاءة النار
الساترة لما ورائها انما تكون اذا علقت شيئا ارضيا ينفعل بالضوء عليها الى
ان قال فاذا ثقبت انفعلت النار هواء والكثافة دخان انتهى فقد ثبت بالآية
الشريفة وكلام الحكماء ان السراج المضيء الذي تعلقت به الاشعة ووجبت باضائته
وتحققت بظهوره وقامت باستمدادها منه انما الدخان المستضيء بمس النار اي المنفعل
بالضياء عنها وهنا الدخان المستضيء ليس هو من النار انما هو من اجنبي منها وهو
الدهن لكثافته وحقيقته وبقية حتى ييبس وحقه فقرب منها فاستنار بتاثيرها بنوع له قد
استوث عليه بظهوره فعلها فاعطت كل جزء من الاشعة على قدره فالاشعة صفات لما
ظهر بالدهن عليه من تاثير النار وفعلها فيه والمثال هو السراج والسراج هو الدهن
المستضيء بمس النار كما تلونا عليك والحقيقة المحمدية بالاختراع فهو المثال المشا
اليه فكما ان السراج الظاهر الذي تشير اليه انه في الحقيقة هو الدخان المنفعل با
لاستضاءة عن مس النار هو علة وجود الاشعة بل لا وجود لشيء منها الا بكونه صورة
ظهور ذلك السراج وهو العلة الفاعلية لذلك الاشعة وهي العلة الفاعلية لها
لان الحقيقة المحمدية بذلك هي اسم الفاعل فهو كالقائم بالنسبة الى زيد من حيث هو
فاعل القيام وهذا آية معرفة ذلك للعالمين بكسر اللام وقولي هذا اشارة الى
قائم والى السراج وقولي آية معرفة ذلك اشير به الى قول امير المؤمنين ع من عرف

نفسه فقد عرف ربه تيسير الحكم قوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فان الآيات الدالة
على ما ذكرت لك في الآفاق كالسراج والقائم والشمس والكلام والاصوات والصدى
من الاصوات والصورة في المرآة وعند ذلك وفي الانفس معرفة النفس المجردة عن سبحات
الجلال بلا اشارة الى التجريد فهي الآية الكبرى فهذا مرادي من قوله هذا بعينه ذكرى آية
معرفة ذلك فافهم فيكون المعنى بهم فتح الله ايجاد الاشياء وبهم يختم يعني بهم يختم على فم القلم
الاعلى فلا ينطق ابدا واما في الوجود فهم عالم الحمد في قوله الحمد لله رب العالمين فانه قد
افتتح الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وختم بالحمد فقال وترى
الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب
العالمين هذا دليل الافتتاح في الظاهر باول سورة الانعام وفي الباطن باول فاتحة الكتاب
ليكون اول الكتاب التكويني مدلولا لاول الكتاب التدويني ولو صفة تم عند الحمد لله رب
العالمين لتدل في الافتتاح في الاختتام على اعتبار الترتيب والايجاد والملك على اختلاف
احوالها ولهذا قال وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين فهم على اول الخلق والبدء
وآخر الخلق في العود ما قيل من اول ما خلق العقل فهو وان كان ظاهره العموم الا انه
مخصوص بالوجود المقيد وهم ع كانوا في الوجود المطلق وقد دلت اخبارهم ان الوجود
المقيد من زرع حدائقهم فان العقل هو القلم وقد ورد انه غصن من شجرة الخلد
قال الحسن بن علي العسكري ع في تاريخ فان روح القدس في جنان الصاقورة ذاق
من حدائقنا الباكورة يعني روح القدس هو المذكور المسمى بالروح من امره وبالعقل

الكلي

الكلّي وبالقلم والباكورة يعني روح القدس هو اول من ذاق ثمرة الوجود الكوني من حدائقنا
التي غرسناها في ارض الجوز والارض المبشرة واليه الاشارة بقوله ثم حتى اذا اقلّت سحابا ثقالا
سقناه الى بلد ميّت فانزلنا به الماء فاخرجنا به من كلّ الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون
والبلد الطيب يعني مثل قابلية العقل الكلّي يخرج نباته باذن ربه يعني باسمه البديع وهو الكلّ
اول ثمرة الوجود والذي خبث لا يخرج كقابلية الجهل الاوّل ومظاهره وسرّ فاسد سبحانه
فتح الوجود الكوني نكالوا ولم يكن خلق كما مرّ فيما من جابر بن عبد الله الانصاري كما في رياض
الجنان قال قلت يا رسول الله اوّل شيء خلقه الله ما هو فقال نور نبيّك يا جابر خلقه الله ثم خلق فيه
منه كل خير ثم اقامه بين يديه في مقام القرب ما شاء الله ثم جعله اقساما فخلق العرش من قسم و
الكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب ما شاء
الله ثم جعله اقساما فخلق القلم من قسم واللوح من قسم والجنة من قسم واقام الرابع في مقام
الخوف ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق الملائكة من جزء والشمس من جزء والقمر والكواكب
من جزء واقام الرابع في مقام الرجاء ما شاء الله ثم جعله اجزاء فخلق العقل من جزء والحلم
والعلم من جزء والعصمة والتوفيق من جزء واقام الرابع في مقام الحياء ما شاء الله
ثم نظر اليه بعين الهيبة فرشح ذلك النور فقطرت منه مائة الف واربعة وعشرين الف الف
قطرة فخلق من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست ارواح الانبياء فخلق الله من انفاسها
ارواح الاولياء والشهداء والصالحين انتهى وقد تقدّم هذا الحديث وانما اعدته لتسهيل
وقد اشتمل على مهمات كثيرة من العلوم خصوصا فيما نحن فيه ولا يمكن بيان ذلك الا لاستلزام

الطول لكن لابد من قليل يحصل به بعض الاشارة منه ان قوله ص ما شاء الله يراد منه بيان الزمن
وهي دهر من الدهور التي ذكروها انهم قبل الخلق بالف دهر وقد يعبر منه باربعين الف
عاما او ثمانين الف عام او اربعة عشر الف عام او غير ذلك باختلاف مقامات التعبير والخلق
الذين هم قبله قد يراد منه ما في الجبروت او الملكوت او الملك او ما بينهما من البرازخ في
سلسلة العرض كما قيل في الالف الف عالم والمراد منه الاجناس والانواع او الاصناف
في العوالم الثلاثة في سلسلة الطول او في الطول او في السلسلة العرض او فيهما وفسر المراد
بالقلم عقل الكل والمراد بالعقل المذكور في مقام الرجاء عقل النوع وقد يعبر عن الاول
بغيب ذلك محدد الجهات وعن الثاني بغيب ذلك وجه ومنه ان العرش مركب من اربعة
انوار احدها النور الابيض وهو المراد بعقل الكل فان قيل فلم ذكر العرش قبل مع ان الاجزاء
سابقة في الوجود باعتبار البساطة والتركيب فان الجملة كالشجرة مقدم على الابعاض في
هذه اللحاظ كما في قوله نعم كشجرة طيبة انا الشجرة وفاطمة اصلها وعلى لقاحها الخ ويحتمل ان
المراد بالعرش هنا المشية او الحقيقة المحمدية المعبر عنها بالوجود الراجح والماء الذي به حياة
الدواة والاولى وذلك كما قيل عقل الكل كما تقدم ومنه ان كون ارواح الانبياء
الاولياء والشهداء والصالحين من شعاع ارواح الانبياء لكون ارواح الانبياء من
شعاع ارواحهم صلى الله عليهم اجمعين والحاصل ان من المعلوم انهم كانوا ولم يكن خلق
ففتح بهم الوجود ويجمع على الفرش حيث لا يكون خلق سواهم لان كل مخلوق حذى
عوده تعدد هدى به شر لا ينقص ولا يزيد فمن كان مدى به شر منه من سيقين مثلا لا يكون

مدى بدئه لا ينقص ولا يزيد فمن كان مدى بدئه منذ خمس سنين ويوما والا لكان موجودا
قبل اول وقت ولا فرق في جميع انحاء الوجود لكل موجود فكما لا يختلف المدى في وجود ذاته
لا يختلف في ادراكاته لان الادراك مساوق للوجود هذا في الوجود الكوني وكذلك فتح
الله بها الوجود الامكاني وذلك لان الامكان كله وان كان في الوجود الراجح في الجملة
الا ان الممكنات فيه مترتبة وعلى ترتيب معلولاتها على عللها فمنها من امكنة المبدع المرتبط
في محل فعله بنفسه ومنها بوسائط كما في الوجود الكوني حرفا بحرف بل الكوني شرح الامكاني
فكان امكانهم صلى الله عليهم بنفسه لم يتوقف في امكانه الا على خلق المشية فيه وهو قوله تعالى يكاد
زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور وامكان غيرهم متوقف على امكانهم فبهم فتح الله
الوجود الامكاني وبهم يختم فيعودون حيث لا يكون خلق فما ذكره الشيخ المجلسي ره
لها هنا على بعض ما اشرنا اليه وان لم يكن متسقا لانه قابل بكم فتح الله الاسلام وبكم يختم
في الرجعة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فان قلت قولك بتساوي البدء
العود يلزم منه القدم لانهم بل سائر الخلق باقون في الجنة والنار بلا نهاية له ولا انقطاع
في الاولوية ولا نعني بالقديم الا هذا فيلزم من القول بتساوي البدء والعود القول
بقدم العالم او انقطاع النعيم والعذاب الاليم وفناء الجنة والنار واهلهما والقول بالا
للازلين او احدهما كفر قلت يلزم ذلك لاني اقول ان الاشياء مسبوقة بالعدم بمعنى
ان الله سبحانه كان ولا شيء معه ثم خلق ما شاء مما تعلمون ومما لا تعلمون ولا نعني بالحادث
الا ما كان [illegible] يكن وما وجد غيره قبله في جميع ما سوى الله تعالى خلقه الله ولا ريب

انه لم يكن فى الاول لان الازل ليس الا ذاته عزّ وجلّ وخارج الذات خارج الازل وليس الا
الحادث سوى حالات مدتها او قصرت واذا لم يكن فى الازل لزمه شيئان احدهما كونه مسبوقا
بصانعه تعالى وثانيهما مسبوقا بالعدم اى عدم وجوده فى الازل واما التوهم من ذهب الى
انّ القول بوجود شىء من الاشياء قبل الزمان فهو قول بقدم العالم اذ لا حادث الّا
الحادث فى الزمان فهو غلط لانّ الزمان مخلوق ولم يخلق فى الزمان والا لتسلسل مع
الاتفاق على انّ اوّل ما خلق الله العقل ولو كان فى الزمان لم يكن اوّل مخلوق بل يجب
ان يكون قبل الزمان وكذا الماء على قول انه اوّل ما خلقه الله واما قول قديم زمانى و
ذاتى فشىء لا معنى له صحيح وليس فى كلام اهل العصمة وانما مبنى كلامهم ع على انّ كل ما سوى
الله مخلوق خلقه الله تعالى وانّ اوّل ما خلق الله نور محمد ص واما قديم زمانى وحادث
زمانى فاصطلاح باطل لا استلزامه القول الباطل والحقّ ما قاله اهل الحق ع من انّ
الله سبحانه ليس معه شىء وكل ما سواه فهو محدث خلقه الله لا من شىء ومنعه على احتذاء
شىء بل احدث فعله بنفسه لا من شىء غيره نفسه حين احدثه وشقّ المادة من كينونته فعله بفعله
وخلق الصورة من انفعال المادة وخلق المصنوع فى وقت الفعل على حسب تعلقه بالمفعول
فبساطته الوقت ولطافته بسبب تعلقه بمفعوله مركب وغليظ وكثيف فوقت كل شىء بحسبه
وما بينهما من البرازخ فعلى حسب حالها فالزمان مخلوق يجرى فيه حكم ما يجرى فى غيره
فلا معنى لقديم زمانى او حادث زمانى فانّ كل شىء خلقه الله تعالى ولم يكن شيئا ولا فرق
بين المحقق والمقدّر بالنسبة الى صنع الله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون فخذها قبضة

من طويلة تهذيب سواء السبيل يعني هنا شي ينبغي الاشارة الى التنبيه عليه على جهة

الاختصار لعل الله ان يجعله شيئا للتوفيق عبيد ولفهم ان كان ممن كتب من اهله وهو

انا قد ذكرنا هنا ما يدل على ان الارض فيه لطيف وغليظ وبسيط ومركب وهذا

شي مستغرب لانه لم يوجد في كتاب ولم يسمع في جواب فاعلم ان الارض الوجود الذي

خلق الله منه كل شي بسيط لا يكون شي من المخلوقات ابسط منه ولا الطف منه ومادة كل

شي منه وانما اختلفت الاشياء في اللطافة والكثافة بسبب المشخصات والوجود وان

كان في نفسه مختلفا في مراتبه فما كان منه مشرقا الطف واشرف مما كان منه اشراقا الا انه الا

آخر مرتبة منه لطيف في غاية اللطافة بالنسبة الى المركبات وهي انما كانت غليظة وكثيفة

مع ان مادتها الوجود اللطيف من جهة المشخصات فالمشخصات ان كانت لطيفة كان المركب

منها لطيفا كالعقول والارواح والنفوس وان كانت كثيفة كان المركب منها كثيفا وان

ان كانت مادته التي هي من الوجود لطيفا والمشخصات كثيرة منها الاعتقادات والاقوال

والاعمال والاحوال ومنها الكم والكيف والوقت والمكان والجهة والرتبة ومنها لوازم

لها كالوضع والنسبة والكينونة وغير ذلك فالوقت من الاصول المشخصة فالوجود المتشخص

بالسرمد الطف من المتشخص بالدهر وهو الطف من المتشخص بالزمان بل ما في الزمان مختلف

باختلافه فذلك المجيد واللطف من الثوابت وكذلك في المكان وساير المشخصات ولهذا

تكون حركته اسرع لرقة المتعلق وهكذا الى الارض فهي ابطاء من كل الاجسام وكل ما قلت

ارضيته [illegible] اسرعت وبالعكس وهكذا لو كان الغلظ والرقة راجعا الى المادة

تساوت الاجسام في القوة والحركة فافهم فان قلت المشخصات من الوجود ايضا فلم اختلفت
قلت هي ايضا لها مشخصات نوعية قبل تشخصها لغيرها وشخصية مع تشخيصها للغير ولهذا اختلفت
واختلفت بها المشخصات فان قلت ان فلك الثوابت الطف من السموات السبع فلم كانت
حركته ابطا منها وهو خلاف ما ذكرتم قلت هي الطف من السبع ولكن لكثرة كواكبها ابطأت
حركتها لان الادلة دلت على ان كل كوكب فلك تدوير منها او خارج مركز وان تفاوتت
حركاتها المختلفة العلية ذكرناها في بعض اجوبتنا فلاختلاف التدويرات فيها ابطأت
حركة مجموعها ولقلة مختلفات السبع بالنسبة الى فلك الثوابت اسرعت حركاتها
فافهم هذا كله في الكون الوجودي وشرعها اي بكم فتح الله الكون الوجودي في العلل
والمعلومات وبكم يختم كذلك وكذلك الكون التشريعي ووجوده على نحو ما مر التفصيل
لان التكوين الوجودي ظاهر التكوين الشرعي والوجود الشرعية باطنه وقد اشرنا
الى هذا المعنى فيما سبق وفي بعض رسائلنا على وجه الاقتصار على جهة كمال البيان
فلم اكثر لانه يقتضي بسطا كثيرا ولم يحصل داع موجب الى ذلك التعرض لم نذكره لان
هذه الاشياء مذكورة في كلام اهل العصمة م وعليها الف حجاب فلا يعرفها الا هم
او من شاؤا تعليمه خاص منهم لان الله سبحانه قال وتلك الامثال نضربها للناس
وما يعقلها الا العالمون وهم عليهم السلم يعلمونها من شاؤا وهم خاص من الله
سبحانه نعم قد يذكر بعض الحكماء الالهيون خصوصا اهل العلم المكتوم قواعد ومسائل
تدل على نوع ما اشرنا فان قيل عني ما اقول عن توفيق الله [illegible] اعلم ان

الله

ان الله سبحانه ينزل الحكمة والانوار لاهلها وينشرها فى السماء كما نشرت الشمس نورها
فى السماء والهواء لا يلقيها الا حصول قابليتها من عنده كما ان نور الشمس لا يظهر الا فى كثيف
كما فافهم وقوله ومنكم ينزل الغيث قد تقدم ان الشيخ المجلسى ره قال كما ورد فى الاخبار الكثيرة
لانهم المقصودون بالذات يشير الى ما ذكرنا مرارا كثيرة من انهم العلل الاربع خصوصا العلة
الغائية لان الغيث من فوائد نزوله انه مثل للدنيا قال الله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا
كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح كذلك
الدنيا فى نعيمها الزائل وقوله فاختلط به نبات الارض فالمراد منه انه يحل منه جزءان
متشاكلان فى جزء فى التراب بتخمين الشمس فيكونان بعد الاحلال شيئا واحدا غذاء
للنبات فيمتص منه المعروف غذاء للاغصان وقال تعالى كماء ولم يقل كمثل ماء لان
نفس الماء نزوله وهو مثل الدنيا لان مثله مستلزم مثلا للدنيا ولو اريد ان
مثل الحيوة لقال كمثل ماء كما فى نظائره نحو هذا مثل قوله مثلهم كمثل الذى استوقد نارا
وقال مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا واشباه هذا فى
القرآن وكلام الائمة كثير فاذا اريد الاتحاد لم يات بمثل كما فى قال فى تمثيل حال المنافقين
قال فى تشبيههم افتمثل بالبشر او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون فافهم
فان البيان يحتاج الى تطويل وانه مثل للآخرة قال تعالى ومن آياته انك ترى الارض
خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت ان الذى احياها لمحى الموتى
وانه مثل [illegible] الآخرة واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج وهذا من قوانا نذر فيما

للعباد والبلاد عنهم والغيث ينبت علف غنمهم لان من سواهم انعامهم تحمل لهم ما يراد
منهم من اقامة الوجود الكوني وشرعوا الكون الشرعي ووجوده قال تعالى وجعل لكم
من جلود الانعام بيوتا تستخفونها يوم ظعنكم ويوم اقامتكم ومن اصوافها واوبارها
واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين وما ورد في تفسير قوله تعالى فلينظر الانسان الى
طعامه معناه الى علمه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا الارض شقا وهو قلب الامام
ع فانبتنا فيها من انواع العلم حبا من علم الولاية وعنبا من رحيق المعرفة وقضبا
من علوم الاحكام وزيتونا من اخلاق الكرم والزهد من لذة الايمان ومحبة بعض الولاة
كما قال تعالى ولكن حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وحدائق غلبا من مراتب اليقين و
استقامته وفاكهة وابا من علوم الطريقة والاب مثل تعلم العوام من الشريعة او ان
الفاكهة ما بطن وتحقق من العلوم للانسان والاب ما ظهر وظن للجاهل متاعا لكم اي
للمؤمنين العالمين العارفين ولانعامكم اي لرعيتكم وعوامكم فانهم انعام العلماء كما اشار
اليه الصادق ع في كلامه لعبيدة بن زرارة وقال ما الذي يخف بينكم هو داعيكم الذي
استرعاه الله خلقه وهو اعرف بمصلحة غنمه في فساد امرها فاذا شاء فرق بينها لتسلم
ثم يجمع بينها لتامن الحديث وفي هذه المعاني التي اشرت الى ذكرها في تاويل الاية
اخذته من معاني احاديث متعددة لفقت بعض معانيها وعبرت عنه بما يناسب معنى
احاديث متعددة مما نحن فيه من هذا الشرح فان طلب منى على هذا النحو لا على النحو
الظاهر وبالجملة فكونهم العلة الغائية ظاهر في نزول الغيث [illegible] كل شيء كما

بشر

يشير اليه كلامه ره الا ان الفقرة الشريفة يدل على كونهم شيئا او ان وجودهم او فعلهم او دعائهم
او كون المطر مطلوبا لهم مطلوبا لهم لبعض شؤونهم الكونية او الشرعية لهم او لغيرهم آلة لا
نزال المطر والمراد بالآلة السبب الصورى او المادى والمراد عن انهم الرعيتى الصورى او المادى
او المادى لان الاول يرادف العلة الفاعلية فى الفاعل لان ذلك غير جائز بل ولا
واقع وانما هو بها فعله كما ذكرنا فيما سبق مكررا فراجع وقوله ع ويمسك السماء ان تقع
على الارض الا باذنه ما اشار اليه الشارح ره من معناه من قوله مع حصول الامتناع من
ادعاء الولد والالهة الباطلة الخ له وجه ولكنه ناقص فالاقتصار على خصوص ما ذكره
ليس فى الحقيقة بشيء وان كان فى الظاهر له وجه لان المراد بان الله سبحانه يمسك بهم السماء
لانهم علمها وبهم قوامها فهى قائمة بهم قيام صدور وقيام تحقق لانهم امر الله قال تع
ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره وفى الدعاء كل شيء قام بامره او لانهم
محال امر الله وقد صرحوا بذلك فى احاديثهم عليهم بانهم امر الله الوجودى ومحال امر الله
الفعلى فبهم امسك الله السموات والارض وكل شيء سواه قيل بان الله ولدا وبان
معه شريكا ام لم يقل لانهم للاشياء كلها العلل المادية والصورية كما ذكرنا سابقا والله
سبحانه يمسك الشيء بمادته وصورته نعم ولو قال رحمه الله ان معنى ذلك ان الله تع يمسك
السموات ان تقع على الارض اذا حصل لها مقتضى ذلك من دعوى الولد والشريك
لم يكن به باس [illegible] كان مما يراد من ذلك اللفظ ومعنى ما اشرنا اليه من ان الله سبحانه يم
يمسك [illegible] لهم من الخلق ان كل له اصل يقوم الشيء به وذلك الاصل هو صورته

من امر الله يعني ان الامر لله هيئات ورؤساء يعبد الخلائق وهي تلك الاصول المشار
اليها كالنور لكل جزء من شعاع الشمس وجها من الشمس يستمد ذلك الجزء من ذلك
الوجه وهو وجهه الذي لا يهلك ولا يبيد قوله كما اشار اليه سبحانه كل شيء هالك الا وجهه
على احد التفاسير بان الضمير في وجهه يعود وبينهما مسافة لا يقطعها ذلك الجزء ابدا
مع شدة البعد وسرعته فهم ذلك المنير الذي هو وجه كل شيء من الخلق وكل شيء
اقامه الله عز وجل بوجهه المنير الذي هو امر الله ومعنى قوله عليه السلام بإذنه كما في الاية
الشريفة فهو ان الاشياء بمشيته دون قوله مؤتمره وبارادته دون نهيه منزجره فلما
امسك بمشيته السماء فلا تزال قائمة حتى يأذن لها ان تقع وامساكه بامره واذنه بامره
وبامره بمشيته وهو محال مشيته ومحلها والسنة وكانك اللهم صل على محال مشيتك ووسنة
ارادتك وخزائن كرمك ومفاتيح غيبك واسلك بنا مجتهم ومناهجهم ووفقنا على ولايتهم
ومحبتهم وعلى البراءة من اعدائهم واجعلنا من انصارهم على الحق في السر والعلانية يا
ارحم الراحمين وقوله ويكم ينفس الهم نفس بتشديد الفاء بمعنى فرج ووسع يقال نفس
عنه كربته اي فرجها وكان في نفس من امره والنفس محركه هنا بمعنى السعة اي في السعة
من امره والنفس محركه هنا بمعنى السعة اي في سعة من امره والهم الحزن وفي الهم و
هو ما يتعلق بالقلب قبل انواع الرذائل منها نفسانية وبدنية ومنها خارجية والاول
بحسب القوى التي للانسان العقلية والغضبية والشهوية والهم والحزن متعلقان بالعقلية
والجبن والغضبية والبخل بالشهوية والعجز والكسل بالبدنية [illegible] كلها [illegible] با

لخارجية

الحلاوجينئذ اقول مراد القائل بالعقلية النفسانية اى التى فى الجانب الايسر من القلب ان كان
للدنيا ومايرتبط بها ويكون لها وان كان ذلك الاعتناء والتوجه للآخرة او لما يرتبط بها
ويكون لها وان كان سواء فى تحصيل محبوب او تخلص من محذور ففى الجانب الايمن فلما كان
الهم لا يخلوا من احدهما وكان مصدر الدواعى من القلب من جانبه الايمن والايسر و
هو يطلق على القلب قيل يتعلق بالعقلية والهم والغم قيل يطلق احدهما على الآخر لانهما
بمعنى الحزن او الحزن بمعنى التعظيم لانه يغطى السرور والحلم والهم بمعنى الاعتناء بالشئ
وتوجه النفس الى طلبه وحبه بتحصيله او التخلص منه وقيل الهم لما سيكون ويبنى النوم والغم
لما كان ويجلب النوم وربما قيل بالعكس بان الغم لما ياتى والهم لما مضى والعكس
اشهر واظهر ومعنى بكم ينفس الهم بكم يفرج الكرب والضيق لان من اهتم لما [illegible]
محبوس الغيبة والانبعاث فى مطموره همه ويكون ذلك التفريج بهم على نحو ما مر وقوله
ويكشف الامراض والاوجاع وسوء الحال يعنى يزيلها بهم لاجل وجودهم فيمن ابتلى بالفقر
كما قال تع وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم او لان من ابتلى بالفقر كما قال تع انما هو يتعيش
فى ولايتهم اذا تسامح الولى وعفى عن حقه كما تع ولقد عفا عنكم وقوله تع ويعفو عن
كثير و[illegible] المبتلى تاب ورجع كما قال تع وانيبوا الى ربكم واسلموا له اى المولى بتسليم
الامر له [illegible] اسلموا الله سبحانه بتسليم الامر للولى النبى ولاه الله الامر فاذا عفى صاحب
الحق [illegible] تاب وادى المطلوب بالحق لولى الحق كشف الله تع الفقر الذى
هو [illegible] سبب ولايتهم او لاجل اقامة ولايتهم وان مقتضى اثبتة الكلف

استحقاق الفرد مقتضی ولایة محمد واهل بیته صه او مقتضی ذواتهم علیهم السّلام کشف الفر
فاذا اجتمع المقتضیات فی محل واحد کان حکم الوجود والغلبة للاقوی منهما وهو الولایة
ولما کانت الولایة ولایة المخلوق کانت غیر مستقلة بالاحداث بل کان ربّها ومالکها الحق
سبحانه وتعالی هو الذی اجراها علی عبده ولبشرا الذی وهبها الذی خلقها سبحانه وظهر هو الخلف
وخلق بهاما شاء فکان عزّوجل بها یکشف الفرّ ولکن اذا اردنا بالضمیر فی بکم
الحقیقة کان تعالی بها یکشف لانها اسم الاعظم ومحل مشیئته ومظهر فضله ولکن اذا قلنا
المراد من بکم ما عدا کم وغیر ذلک وکیفیة هذا الکشف فی حق المکشوف به والمکشوف
عنه والمکشوف یتوقف بیانها علی تطویل وتشتمل علی بیان البیوت التی یتخذها المکشوف
فیسکنها المکشوف به مدة الاستخراج ویقع فی المکشوف به ارادة الکاشف سبحانه وتعالی
علی حسب مقتضی قوابل الجمیع من المکشوف به والبیوت التی یسکنها المکشوف عنه و
المکشوف مع ما یتممها من القوابل الوقت والمکان والاسباب الخاصة کالاوضاع
والاضاف والنسب وغیر ذلک مما یطول به الکلام واتخاذ هذا البیوت ما اشار
الیه تعالی فی تاویل قوله ان اتخذی من الجبال بیوتا ومن الشجر ومما یعرشون ثم کلی من
کل الثمرات فاسلکی سبل ربک ذللا هو معنی یکشف الفر فافهم او فاسئل الله و تعلم
وسلم تعلم ما الله سبحانه ولی التوفیق قال ع وعند کم ما نزلت به رسله وهبطت
به ملائکته یراد من النزول الهبوط من اعلی معنوی کالانبیاء فانهم [illegible] اشلق
للوحی فی مکان عال علوا معنویا لا یصل الیه احد من اممهم او [illegible] علی مقام
معنوی

كالانبياء فانهم حال التلقى للوحى فى مكان عال علوا معنويا لا يصل اليه احد من اممهم
الى اسفل حسى وهو مقامهم فى التاديه والبلاغ الى اممهم او الهبوط من اعلى معنوى
وحسى معا كنبينا محمد صلعم فانه حال التلقى للوحى فى اعلى مقام معنوى كمقام او ادنى
وحسى فانه صلعم تجاوز بجسمه الشريف مقام الاجسام حتى وقف فى معراجه بجسمه الشريف
على كل جسم من النشاتين فى اول بدئه وآخر عوده وما بينهما وكذلك وقف بجسمه وروحه
على كل قلب وروح وجسم مما سواه واهل بيته عليهم السلام فى الدنيا والاخرة كما ذكرنا
لك ووقف بجسمه وروحه على كل قلب وروح وجسم مما سواه واهل بيته ع فى الدنيا و
الآخرة كما ذكرنا لك ووقف بجسمه على اجسام اهل بيته الطاهرين صلى الله عليهم اجمعين
وبعقله وروحه على عقولهم وارواحهم وعلى عقله وروحه صلى الله عليه وآله كذلك اى
فى النشاتين فى جزئيين الى اسفل حسى وهو مقامه فى التاديه والبلاغ الى اسر[illegible] ظاهرا
او معنوى وهو مقامه فى التاديه والبلاغ الى عقولهم وارواحهم ونفوسهم وطبايعهم
وموادهم وصورهم والى جميع الحيوانات والنباتات والمعادن وساير الجمادات
اما بنزوله الى مرتبة كل واحد منها او دفع ما يبلغه الى مقامه فى تبليغه اياها او الى اعلى
معنوى كما قال ثم نزل به الروح الامين على مراده من الهبوط النزول من اعلى حسى
بلزومه المعنوى الى اسفل معنوى كما قال ثم قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك
وعلى امم ممن معك فانه مقام اعلى من حاله فى السفينة وان استلزم الاسفل الحسى
والى اسفل [illegible] كما قال ثم اهبطا منها فما يكون لك ان تتكبر فيها والحاصل ان الفارق

بينها الاشتمال فی المقامات المختلفة ولا منها ظاهراً بمعنى واحد فی هذا المقام والاخذ
يراد من النزول السكون واللبث فی المكان والمجاورة والحلول ولا يتخذان الرحل
ولكن المقام يقتضی ارادة اتحادهما ظاهراً وتفاديهما وعلى هذا فان اعتبرنا الظاهر
كان التغيير بهما فی مقام كل منهما انما هو لتحسين اللفظ يدفع توهم التكرير وان اعتبرنا
التاويل كان الانسب بالانبياء النزول لظهور النزول اذا ذكر مع الهبوط فی
المعنوی لعدم صعودهم عليهم السلام الصعود الحسی ولا شهرته على الهبوط وان
كان بمعناه كما ذكرنا فی الفرق بين صاحب وفد واذا استلزام الحسی كما قال فی النوع
فانه لا نقص فيه لانه جميع المعنوی والحسی فهو كالنزول والانسب بالملائكة عليهم
السلام اذ اضيفوا الى الانبياء ع الهبوط لنقص مقامهم عن الانبياء ولنزولهم من
الاعلى الحسی فيلزم الاسفل الحسی ومعنى هاتين الفقرتين ظاهر وهو انهم جامعون
لجميع علوم ما كان وما يكون فجميع ما نزل من الانبياء من الوحی والكتب وما سمعوه
من الملائكة فهو عند محمد واهل بيته ع وجميع ما هبطت به الملائكة مطلقاً سواء
كانت الملائكة ملائكة الوحی او الالهام او التدبير للامر او زواجر السحاب و
غيرهم كما اشار اليه سيد الساجدين ع فی دعاء الصحيفة فی الصلوة على الملائكة
قال وقال الغيب الى رسلك والمؤمنين على وحيك ثم قال ع والذی على
ارجائها اذا نزل الامر تمام وعدك وخزان المطر وزواجر السحاب والذی
تصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت به حفيفه [illegible] ... السحب

صواعق

صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل والقوام على خزائن
الرياح والموكلين بالجبال فلا تزول والذين عرفتهم مثاقيل المياه وكيل ما تحويه لواعج الامطار
وعواجلها ورسلك من الملائكة الى الارض بمكروه وما نزل من البلاء ومحبوب الرخاء و
السفرة الكرام البررة والحفظة الكرام الكاتبين وملك الموت واعوانه ومنكر ونكير و
رومان فتان القبور والطائفين بالبيت المعمور ومالك والخزنة ورضوان وسدنة
الجنان والذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون الى غير ذلك فان هؤلاء
ونظائرهم من الملائكة ينزلون باحكام ما وكلوا به على جميع الاشياء مثل ما اشار اليه
وفضل قوله تعم واوحى ربك الى النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا الاية فما من ذرة في
الارض ولا في السماء الا وعليها ملائكة يؤدون اليها جميع احكام خلقها او رزقها
ومماتها وحياتها مما يتعلقونه من خزانة القدر وكل ذلك عند الامام ع وكل شيء احصيناه
في كتاب مبين وفي احتجاج الطبرسي عن ابي عبد الله ع في حديث طويل فيه قال العالم صلى
امير المؤمنين مرقل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال الله عز وجل
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وعلم هذا الكتاب عنده ولو شرحت بعض ما اشار
اليه في ذكر الملائكة وما اوتي اليه مما اقامهم الله فيه من تدبير اصول العالم لتحير فيه ذو
اللب الحكيم ولو وقف عند الماهر العليم الا من علمه وقيل وان الله بقلب سليم واما بيان
الفقرتين على ما اشرنا اليه فقد مر مكررا على ما اثبت به من اخبارهم فذلك كثير متواتر
معنى فمنه ما رواه في البصائر بسنده عن ابي جعفر ع قال ان الله علما عاما وعلما خاصا

فاما الخاصة فالذى لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل واما علمه العام الذى اطلعه
عليه الملائكة المقربون والانبياء والمرسلون فقد وقع ذلك كلما الينا الحديث اقول
هذا ما اشرت اليه بقولى فما من ذرة فى الارض ولا فى السماء الخ ومرادى بقوله فى الارض
ارض الظاهرة والارض الباطنة ليشمل ما فى الوجود الكونى باجمعه فانه فليس فى الوجود
الكونى ذرة ولا ذرة الا وقد وكل الله سبحانه ملائكته فى جميع مالها وعليها واعطاهم
علم جميع جهات التصرف فيها وكلوا به وكذا الانبياء ع فيما ارسلوا به بسنده الى حمزة ...
عن ابى جعفر ع قال سمعته يقول ان الله علمين علم مبذول وعلم مكفوف فاما المبذول
فانه ليس من شىء تعلمه الملائكة والرسل الا ونحن نعلمه واما المكفوف فهو الذى عنده
فى ام الكتاب اذا خرج لقد اقول معنى نعتدى لا مرية له بخلاف العلم الاول والظاهر ان
المراد بالاول الذى هو صورة المعلوم كالصورة التى تكون فى خيالك التى انتزعها الخيال
من كون زيد قائما اما لانك شاهدته قائما فى آن واخبرت بقيامه فى ذلك الآن مثلا فانه
بعد ذلك الآن يجوز ان يتغير فلو اخبرت بقيامه بعد ذلك الوقت ولم يكن زيد حاضرا
عندك جاز فيه التغير والتبديل والبقاء واما العلم الثانى الذى هو المكفوف فهو
نفس قيام زيد لا صورته المنتزعة الخيالية بل هو العلم الحضورى ومعنى كونه مكفوفا هو
انه موجود حين هو موجود وذلك فى زمان وجوده ومكان حدوده وحيث لم يكن عنده
سبحانه مضى ولا استقبال ولا امتداد مما يكون عندنا كان عنده ففى حال كونه مستقبلاً
عندنا اذا اخبرنا به حصل لنا صورته المنتزعة وهو لم يحصل عندنا فيجوز فى الصورة التغيير

والتبديل

والبقاء وهذا المستقبل عندنا هو عنده تعالى حاصل بنفسه في مكان تحديده وزمان وجوده
نفذ إعلم يكن بغيره ويتبدّل المعنى أنه كان فلا يمكن خبر كان أنه ما كان فهو يعلم الشيء بنفسه
لا بصورته لا غيره ويعلم صورته بنفسها في الثلاث الصفحات من اللوح المحفوظ فالاولى
منها جفّ فيها القلم وهو رطب في الثانية والثالثة يجري فيهما بمشية الله سبحانه والاولى
لا تتعلق المشية بشيء تماما منها على فم القلم فلا ينطق ابدا وذلك لان جميع ما في الرتبة الاولى
ليس في شيء من الامكان الا كما هو فيها فقد ختم فيها على فم القلم فلا ينطق ابدا وذلك لان
جميع ما في الرتبة الاولى ليس في شيء من الامكان الا كما هو لا غير وفيه بسنده عن سدير قال
سمعت حمران بن اعين يسأل ابا جعفر ع ان الله ابتدع الاشياء كلها على غير مثال كان وابتدع
السموات والارض ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون اما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه
على الماء فقال له حمران بن اعين ارايت قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا فقال له ابو
جعفر ع الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وكان والله محمد ص
ممن ارتضاه واما قوله عالم الغيب فان الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه بما يقدّره
من شيء يقضيه في علمه فذلك يا حمران علم موقوف عنده اليه من المشية فيقضيه واذا
اراد ويبدو له فيه فلا يمضيه فاما العلم الذي يقدّره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم
الذي انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله الينا وفيه بسنده الى ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال ان الله
علمين علم لا يعلمه الا هو وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه وفيه
بسنده الى ابراهيم بن عبد الحميد عن ابي الحسن الاول ع قال جعلت فداك النبي ص ورث

النبيين كلهم قال لي نعم قلت من لدن آدم الى انتهى الى نفسه قال نعم قلت ورثتم النبوة وما كان
في آبائهم من النبوة والعلم قال ما بعث نبياً الا وقد كان محمد صلى الله عليه وآله اعلم منه قال قلت عيسى بن
مريم ع كان يحيى الموتى باذن الله تعالى قال صدقت وسليمان بن داود ع كان يفهم كلام الطير قال
وكان رسول الله يقدر على هذه المنازل فقال ان سليمان بن داود عليهما السلام قال
للهدهد حين فقده وشك في امره ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين وكانت المردة
والريح والنمل والجن والانس والشياطين له طائعين وغضب عليه فقال لاعذبنه عذابا
شديدا او لاذبحنه او لياتيني بسلطان مبين وانما غضب عليه لانه كان يدله على الماء فهذا
وهو طير قد اعطي ما لم يعط سليمان وانما اراده ليدله على الماء فهذا لم يعط سليمان ع وانما اراده
وكانت المردة له طائعين ولم يعرف الماء تحت الهواء وكانت الطير تعرفه ان الله عز وجل
يقول في كتابه ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى فقد
ورثنا نحن هذا القرآن فعندنا ما نسير به الجبال ونقطع به البلدان ونحيي به الموتى باذن
الله تعالى عز وجل ونحن نعرف ما تحت الهواء وان كان في كتاب الله لآيات ما يراد بها
امر من الامور التي اعطاها الماضين والمرسلين الا وقد جعل الله عز وجل ذلك كله لنا
في ام الكتاب ان الله تبارك وتعالى يقول وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب
مبين الآية وبالجملة ما ورد عنهم ع مما هو صريح في ان جميع ما وصل الى الملائكة والانبياء
والمرسلين بل جميع الخلق من العلوم وبكل نوع منه عندهم كثير لا يكاد يمكن حصره فعلى
ما سمعت مما ذكرنا من الاحاديث قد ثبت ان جميع ما عندهم هو جميع ما عند الملائكة وال

والانبياء

والانبياء فهم ما دونهم وليس كذلك منذ خلقوا وكلفوا بما يراد منهم من تدبير انفسهم و
تدبير من دونهم مما وكلوا اليه الى الله سبحانه بعظيم فضله وجزيل منه ولطيف صنعه وسابغ احسانه
انهى اليهم علم ذلك كله وما يتوقف عليه ما يراد منهم عليه من علم وعمل وقد انتهى ذلك كله ذلك
كله الى محمد واهل بيته ص وكان الله سبحانه قد خلق محمدا وآله ع قبل خلق اولئك كلهم بالف
دهر فبقوا في حجب الغيوب يسبحون الله ويحمدونه ويهللونه ويكبرونه ويطوفون حول
الحجب الاسرار قائمين باحكام الاقدار ولم يكن خلق معهم لا ارض ولا سماء ولا هواء ولا
ماء ولا انس ولا جان وقد اعطاهم الله الجواد المتفضل من علوم تلك المقامات والمراتب
ما انتظم به ذلك الوجود ولذلك عرف بانه المعبود سبحانه كما اشار اليه امير المؤمنين
ع في خطبته حيث قال لم تكن الدعاء في خطبته قال لم تكن الدعاء اطراف من الاكناف
ولا من اعمدة فساطيط السجاف الا على كواهل انوارها ونحن العمل ومحبتنا الثواب
وولايتنا فصل الخطاب ونحن حجبة الحجاب حجته الخ وجميع ما وصل الى الملائكة والانبياء
والمرسلين ومن دونهم من الخلايق من العلوم في العلوم التي وصلت اليهم من الله
سبحانه وخصهم بها ولم يطلع عليها احد غيرهم كالقطرة في البحيرة الخضم الذي لا ساحل
لديه ويؤيده ما في الكتاب المختصر للحسن ابن سليمان بسنده قال وجد في ذخيرة احد
حوارى عيسى دون مكتوب بالقلم السرياني منقولا من التورية وذلك لما تشاجر
موسى والخضر ع في قصة السفينة والغلام والجدار ورجع موسى الى قومه سئله هارون
عما استعلمه من الخضر ع وشاهده من عجايب البحر قال بينهما انا والخضر ع على شاطي البحر اذ

سقط بين ايدينا طائر فاخذ بمنقاره قطرة من ماء البحر ورمى بها نحو المشرق ثم اخذ
ثانية ورمى بها نحو المغرب ثم اخذ ثالثة ورمى بها نحو السماء ثم اخذ رابعة ورمى بها
نحو الارض ثم اخذ خامسة والقاها في البحر فبهت الخضر وانا قال موسى ع فسالت الخضر
عن ذلك فلم يجب واذا نحن بصياد يصطاد فنظر الينا وقال ما لي اراكما في فكر وتعجب
فقلنا في امر الطائر فقال انا رجل صياد وعرفت اشارته وانتما نبيان لا تعلمان قلنا
لا نعلم الا ما علمنا الله عز وجل قال هذا طائر في البحر يسمى مسلم لانه اذا صاح يقول
في صياحه مسلم واشار بذلك الى انه ياتي في آخر الزمان نبي يكون علم اهل المشرق
واهل المغرب واهل السماء والارض عند علمه مثل هذه القطرة الملقاة في البحر و
ورث علمه ابن عمه ووصيه فسكن ما كنا فيه من المشاجرة واستقل كل واحد منا علمه
بعد ان كنا معجبين ومشينا ثم غاب الصياد عنا فعلمنا انه ملك بعثه الله عز
وجل الينا يعرفنا بنقصنا حيث ادعينا الكمال وفي بصائر الدرجات اسناده الى ابي
جعفر قال لما لقي موسى العالم كلمه وساله نظر الى خطاف يصعد ويرتفع في السماء و
يسفل في البحر فقال العالم لموسى اتدري ما يقول هذا الخطاف قال وما يقول قال
يقول ورب السماء والارض ما علمكما في علم ربكما الا مثل ما اخذت بمنقاري من
هذا البحر قال فقال ابو جعفر ع اما لو كنت عندهما لسألتهما عن مسئلة لا تكون عندهما فيها
علم وعنه عن ابي عبد الله ع وهو في الحجر فقال ورب هذه البنية ورب هذه الكعبة ثلث
مرات لو كنت بين موسى والخضر لاخبرتهما اني اعلم منهما ولانبئهما بما ليس في ايديهما

وفي بعض

وفي بعض روايات الحديث الاول فاخذ قطرة فرمى بها نحو الشمال واخرى نحو الجنوب او كما
قال او كما معناه وكلامهم ع وادعيتهم وخطبهم واحاديثهم صريحة في هذا المعنى وانما
قال وعندكم ما نزلت به رسله وهبطت به ملائكته على ما هو الشأن الاعلى عند
العوام قال والى جدكم بعث الروح الامين اقول المراد بالروح الامين جبرئيل ع
من قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقال علي بن الحسين
ع في دعائه لحملة العرش والملائكة المقربين من الصحيفة وجبرئيل الامين على وحيك
المطاع في اهل سماواتك اشارة الى قوله تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي
العرش مكين مطاع ثم امين اما انه الروح فلانه مجرد عن المادة العنصرية والمدة
الزمانية وليس المراد بالمجرد المتصف بالغنى المطلق المستغني عن كل شيء حتى انه لا يحتاج
في تقومه الى مادة ولا صورة ولا وقت كما توهمه بعض فقال من قال بالتجرد في شيء في
الخلق فهو كافر كما ذكره صاحب البحار وغيره وانكروا هذا المعنى بالكلية وادعوا انه
لم يرد في اخبار اهل العصمة ع ما يوهم ذلك فضلا عما يدل عليه وليس الامر كما توهموا ولا
كما ادعوا ولا كما انكروا من عدم شيء في ذلك بل الحق كما بيناه سابقا وهو ان مراد
القائلين بالتجرد في شيء في الخلق فهو كافر كما ذكره صاحب البحار وغيره وانكروا هذا
المعنى بالكلية وادعوا انه لم يرد في اخبار اهل العصمة ع ما يوهم ذلك فضلا عما
يدل عليه وليس الامر كما توهموا ولا كما ادعوا ولا كما انكروا من عدم ورود شيء في
ذلك بل الحق كما بيناه سابقا وهو ان مراد القائلين بالتجرد وان التجرد كالعقول

والنفوس والملائكة والارواح الموكلين بها هنالك يراد منه انه مجرد عن العناصر الاربعة
والزمان الآني انه ليس له مادة بل له مادة نورانية من نوع ما ناسب اليه فان كان ما نسب
اليه عقلا فعقلانية وان كان روحا فروحانية وان كان نفسا فنفسانية فان كان طبيعة
فطبيعة او مادة مجردة او هيولى فهيولانية او شبحا فمثالية وله وقت وهو الدهر الذي
هو وعاء المجردات كيف يكون مخلوق ولا مادة بل لا بد له من المادة الا ان من المخلوقات
ما خلق من مادة مخترعة لم تكن قبله شيئا ومنها ما خلق من مادة من ذي المادة المخترعة هذا
في الجواهر واما في الاعراض فكذلك الا ان المادة كل شيء بحسبه فمادة الجواهر اما
مادة جوهرية مخترعة جل البديع وتعالى علوا كبيرا واما مادة عرضية خلقت من هيئة
صعوضا فان العرض خلق من هيئة الجواهر التي هي ماهيته وقابليته وماهيته وقابليته
هي انفعال المادة عند فعل الفاعل فلا يكون شيء الا وله مادة وصورة ووقت و
مكان الا الواحد الحق تعالى فانه وقته ذاته ومادته عين ذاته وصورته اي كينونته ومكانه
عين ذاته فلا مكان له ولا وقت ولا مادة ولا صورة بكل اعتبار فلا مغايرة فيه ولا
كثرة لا في الفرض ولا في الاعتبار ولا في التقدير لان كل هذه من الممكنات ولا امكان
فيه نعم اذ لا يجري عليه الا ما هو اجراه فاذا قلنا ان النفوس والعقول والملائكة مجردات
فنريد هذا المعنى ولهذا نحن نعتقد ان النفس مجردة وانها جسم لطيف وكذلك جميع
الملائكة نعم لنا عبارات نستعملها في محلها لا في غيرها الملائكة العقلانية والعقول
جواهر مجردة والملائكة النفسانية والنفوس اجسام لطيفة والكل عندنا مجرد يعني

عن المدة الزمانية والمادة العنصرية لا مطلقا وقولهم ان التجرد المدعى لغير الله لم يوجد
فى الاخبار غفلة عن الاخبار كيف وقد ذكرنا سابقا معنى ذلك فى رواية كميل عن على
ع حين سئله الاعرابى فقال وما النفس اللاهوتية الملكوتية فقال قوة لاهوتية و
جوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل ومنها بدئت وعنه وعت واليه دلت
واشارت وعودها اليه اذا كملت وشابهت ومنها بدئت الموجودات واليها تعود
الحديث فقوله قوة لاهوتية الخ طريح فى التجرد بل اعظم مما تريده من التجرد وكذا ما
رواه صاحب الدرر والغرر من قول على وقد سئل عن العالم العلوى فقال ع صور عارية
عن المواد عالية عن القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلالأت فالقى
هو فى هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله الحديث وهذا اصرح من الاول فيما ندعيه وقد تقدم
وغير ذلك فان كان ليس بصحيح وقوله الامين يعنى الامين على وحى الله فى جميع ما اوحى اليه
ان يؤديه الى الانبياء والرسل وفى الافاعيل التى وكل بها وما ترتب عليها من الاحكام
مما فى حيطة التسعين الاسم من الاسماء المتعلقة بربع الوجود وهو ركن الايجاد فى
العوالم الثلاثة ثلثون اسما للعالم الملك فى جميع ما يتعلق بايجاد النفوس واما الارواح
فبرزخ بين العقول والنفوس وثلاثون اسما للعالم الملك فى جميع ما يتعلق بعالم الملك
واما ان جبرئيل ع مطاع فى ملائكة السموات لانه صاحب الايجاد وصاحب الوحى والتبليغ
الى الرسل وغيرهم وامين الله وحجته على امره فيهم من وحى الله وفعل الله فلولم يمتثلوا امره
استحقوا العقوبة من الله ثم وفى حديث العيون فى المعراج عنه حين وصل الى خازن

النار مالك فی سماء الدنیا لا یقضی علیهم فیموتوا و لا یخفف عنهم من عذابها قال ص فقلت لجبرئیل وجبرئیل بالمکان الذی وصفه الله ثم مطاع ثم امین الا تامره بریتی النار فقال له جبرئیل یا مالك ارمحمد النار فکشف عنها غطاءه وفتح باب منها فخرج منها لهب ساطع فی السماء وفارت وارتفعت حتی ظننت لتناولنی مما رایت فقلت له یا جبرئیل قل له یا جبرئیل فلیرد علیها غطاءها وفیه ثم صعدنا الی السماء الرابعة الی ان قال ثم رایت ملکا جالسا علی سریر تحت یده سبعون الف ملك تحت کل ملك سبعون الف ملك فوقع فی نفس رسول الله انه هو فصاح به جبرئیل فقال قم فهو قائم الی یوم القیمة الحدیث فانظر کیف تمثل الملک امر جبرئیل لانه مطاع فیهم لکونه القائم برکن الایجاد بالتعیین الاسم کما ذکرنا سابقا وصاحب الوحی والتبلیغ وصاحب الکسوف والخسوف والزلازل والصیحات والصواعق واما قوله فوقع فی نفس رسول الله ص انه هو فالظن والله سبحانه اعلم ان المراد انه وقع فی نفسه انه روح القدس لما ذکر من جلالته وکثرة جنوده فابان له جبرئیل ع انه خادم ممتثل امر جبرئیل الذی هو خادم للروح فامره بالقیام المشعر بالخدمة وقول زین العابدین ع الملکین لدیك المقربین عندك اشار به الی قوله ثم ذی قوة عند ذی العرش مکین وانما خص کونه مکینا عند ذی العرش دون سائر الصفات لان العرش هو المظهر للرحمة الواسعة وکان العرش منقسم الی اربعة ارکان رکن احمر احمرت منه الحمرة وفیه مائة وخمسون ملکا وهذا رکن الخلق من قوله ثم خلقکم ثم رزقکم ثم یمیتکم ثم یحییکم ومنها المتلقی عنه والقائم بجهات هذه الملائکة الحاملین له جبرئیل ع وبعضه اسرافیل بنصف قوته وعزرائیل بنصف قوته ورکن

اخضر اخضرت منه الخضرة وفيه مائة وخمسون الف ركن يحمل كل ركن منها ثمانية الف ملك
ومائة وخمسون ملكا وهذا ركن الممات منهم المتلقي عنه والقائم بجهات هذه الملائكة
الحاملين له عزرائيل ع ويعينه جبرئيل بنصف قوته وميكائيل بنصف قوته وركن اصفر اصفرت
منه الصفرة وفيه مائة وخمسون الف ركن يحمل كل ركن منها ثمانية الف ملك ومائة و
مائة خمسون ملكا وهذا ركن الحياة منهم المتلقي عنه والقائم بجهات هذه الملائكة الحاملين
له عزرائيل ويعينه جبرئيل بنصف قوته وميكائيل بنصف قوته الحيوة وله اسرافيل ع ويعينه
جبرئيل ع بنصف قوته وميكائيل ع بنصف قوته وركن ابيض ابيض منه البياض ومنه ضوء
النهار وفيه مائة وخمسون الف ركن يحمل كل ركن منها ست مائة الف ملك ومائة وخمسون
ملكا وهذا ركن الرزق ومنهم المتلقي بجهات هذه الملائكة الحاملين له ميكائيل ع ويعينه
اسرافيل ع بنصف قوته وعزرائيل ع بنصف قوته وكل واحد من هؤلاء الملائكة الاربعة
الحاملين للعرش يعني المتعلقين عن اركانه يحمل ما حمل منه بثلاثة احرف من الاسم الاعظم
وهي بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على محمد وآله
الطيبين ومعنى قولي في كل واحد يتلقى عن ركن ان المراد بالاركان اربعة ملائكة وهم العالون
الذين لم يسجدوا لادم ع لان السجود انما هو لاجل ظهور انوارهم في صلب آدم ع وهو الروح
من امر الله ويطلق على ملكين احدهما الابيض وهو المعبر عنه بالقلم وبالعقل الكلي وهو
عقل محمد ص وثانيهما الاصفر وهو المعبر عنه بالروح في قوله ص اول ما خلق الله روحي
واشار علي ابن الحسين عليهما السلام اليهما معا بقوله والروح الذي من امرك فانهما

يطلق عليهما فاشار بهذا الى ركنين واشار الى الركنين الآخرين بقوله والروح الذي هو
على ملائكة الحجب فانه يطلق على الاخضر والاحمر والمراد بملائكة الحجب الكروبيون وهم شيعتنا على
واهل بيته من الخلق الاول اى من عالم الغيب جعلهم الله خلف العرش وهذه الاربعة هم
اركان العرش وهم الانوار الاربعة ويعبر عن الاخضر باللوح وقد اشار الصادق ع كما رواه
فى المعانى فى معنى ن والقلم وما يسطرون قال ع واما ن فهو نهر فى الجنة قال الله عز وجل
له اجمد فجمد فصار مدادا ثم قال عز وجل للقلم اكتب فسطر القلم فى اللوح المحفوظ ما كان وما هو
كائن الى يوم القيمة فى المداد من نور والقلم من نور واللوح لوح من نور قال سفيان فقلت
له يابن رسول الله بين لى امر اللوح والقلم والمداد فضل بيان وعلمنى مما علمك الله فقال
له يابن سعيد لولا انك اهل للجواب لما اجبتك فنون ملك يؤدى الى القلم وهو ملك يؤدى
الى القلم وهو ملك يؤدى الى اللوح وهو ملك واللوح يؤدى الى اسرافيل واسرافيل يؤدى
الى ميكائيل وميكائيل يؤدى الى جبرئيل وجبرئيل يؤدى الى الانبياء والرسل ثم قال قم
يا سفيان فلا آمن عليك والحاصل الاربعة الملائكة المذكورة المشار اليها هى الانوار
الاربعة الاول الذين هم العالون وروى فى البحار من الاختصاص عن ابن عباس فى حديث
طويل فى مسائل عبد الله بن سلام فاخبرنى عن جبرئيل فى زى الاناث او فى زى الذكور قال فى زى
الذكور ليس فى زى الاناث قال فاخبرنى ما طعامه قال طعامه التسبيح وشرابه التهليل قال
صدقت يا محمد اخبرنى ما طول جبرئيل قال انه على قدر بين الملائكة ليس بالطويل العالى ولا
بالقصير المتدانى له ثمانون ذؤابة وقصة جعدة وهلال بين عينيه اغر ادعج ضوء ما بين الملائكة

كضوء النهار عند ظلمة الليل له اربع وعشرون جناحا خضرآء مشبكة بالدر والياقوت مختمة
باللؤلؤ وعليه وشاح بطانته الرحمة وازاره الكرامة ظهارته الوقار ريشه الزعفران واضح الجبين
اقنى الانف سائل الخدين مدور اللحيين حسن القامة لا ياكل ولا يشرب ولا يمل ولا يسهو
يوحي الله الى يوم القيمة قال صدقت يا محمد والحديث طويل اقول وروى انه له ستمائة جناح
كل جناح ما بين المشرق والمغرب وروى انه ينغمس في عين الحيوان فينفض فيخلق الله
عز وجل كل قطرة ملكا من ذهب فتطير تلك الملائكة وتقع على سدرة المنتهى فتكون صفرآء
وهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى ولعل الجمع بينهما ان المراد بكل جناح من الاربعة
والعشرين جناح نوعية هي خمسة وعشرون جناحا شخصية والله اعلم والروح الامين
بقرينة بعث الظاهر ان المراد منه جبرئيل ع ويكون المراد منه جبرئيل ع ويكون المراد منه
في الاية اياه والا فيحتمل ان يكون هو الروح الذي هو من العالين لانه لم ينزل قبل محمد ص
الى احد قط ومنذ نزل لم يصعد قط ويكون الثناء ببعثه الى جدهم ابلغ بخلاف جبرئيل ع
فانه نزل على جميع الانبياء والرسل عليهم ويصعد وينزل فان قلت ان قول الزائر انما
هو في مقام الثناء عليهم ع لا في مقام الثناء على جدهم ص فذكر الثناء على جدهم ع انما
لانه لا ينزل الروح الامين اليهم وهذا مخالف لما دلت عليه الاحاديث المتكثرة من انه
ينزل عليهم ويحدثهم وانما انكسرت الملائكة عنه حين خاطروه لانه افتخره بجد منهم
وهذا معلوم وكثيرا ما ينزل في حجراتهم ويطا فرشهم واما الفخر في نزوله على جدهم ص ويلزم
انهم افضل من جدهم ص ولا شك انهم شرفوا بجدهم ص وانما كان ينزل اليهم ولكنه انما

ينزل اليهم للتحدية او لبيان ما ابهم فيما انزل على جدهم ص او وقت او شرط او حال وفقد وكلها
تفريع وبيان لما انزل على جدهم ولم ينزل عليهم بوحي مؤسس وحضوره مؤجل وختم
مشروطة وغير ذلك ومن ثم قال والى جدكم بعث الروح الامين ولم يقل نزل وان كان
يستعمل في المراد من بعث الان ذكر بعث في تنزيل الوحي المؤسس ماخوذ من بعث بمعنى
ارسل الظاهرة في الرسالة والنبوة لانه اصله من بعث من مات لان النبوة والرسالة
وتحيي ميت القلوب والدين وتنزل الملك بالوحي المؤسس افضل من نزوله بالوحي
المبين لان هذا تابع ولم ينزل بالمؤسس على جدهم ص اذا كان جبرئيل افضل منه لكون
بعثه اليه مشرفا في حقه واما على العكس فلا يكون ثناء قلت انما كان الثناء ببعث جبرئيل
لكونه بعث بالوحي والقرآن لا من حيث خصوص بعث جبرئيل وقد قال تعالى وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من
عبادنا الاية وقال تعالى في القرآن وانه لذكر لك ولقومك اي وانه لشرف لك فان قلت
تقصيت من اشكال ووقعت في مثله واشكل فان المعروف ان محمدا ص واله افضل منه جميع
ما خلق الله فان جعلت القرآن قديما كما هو مذهب الاشاعرة فلا اشكال ولكنه مخالف لما عليه
الفرقة المحقة ودل عليه الدليل العقلي والنقلي على ان محمدا واله ص افضل من القرآن مثل
قول علي انا كتاب الله الناطق وهذا كتاب الله الصامت ومثل قولهم ع اختلاف بجاد اتهم
في هذا المعنى وهو اجعلوه النهار بالربوب الينا وقولوا فينا ما شئتم ولن تبلغوا الحديث
ومن لنا انهم افضل من القرآن لانها في كونهم مربوبين وان لهم ربا يؤبون اليه في كل شيء

واما كون القرآن الثقل الاكبر وهم الثقل الاصغر فالمراد ان القرآن هو عقلهم وقرين عقلهم
وذلك فى قوله وكذلك اوحينا روحا من امرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن
جعلناه نورا الآية فان المراد بالروح من امر الله هو العقل الكلى المذكور سابقا وهو عقله
فى قوله ص اول ما خلق الله العقل وهو الصادق ع وهو اول خلق من الروحانيين عن
يمين العرش وقوله ع اول ما خلق الله القلم اول ما خلق الله نورى اول ما خلق الله
روحى اول ما خلق الله عقلى اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر اول ما خلق الله الماء
على اختلاف الروايات من الفريقين واتفاقهم على ان المراد بها شىء واحد ضمير جعلناه
نورا عود الى القرآن ولم يتقدم له ذكر وانما ذكر الروح من امرنا هو الملك والاشارة الى
بيان المقام على حسب الاقتصار ان القلم والعقل وما اشبهه من المذكورات يراد منها
عقله ص والعقل هو وجه الفؤاد الوجود والحقيقة والذات والعقل وزيره ايضا وهو مرآة
الحقيقة اليمنى ووجهها وهذه الحقيقة المحمدية هى محل المشية وزيتها وبعد تعلق
النار المشية بالزيت وجد السراج والمصباح وهو هنا العقل ولا ريب ان الحقيقة
اشرف من العقل ولما اوجد الله سبحانه ذلك المصباح من نور تلك الحقيقة المحمدية
التى هى الشجرة المباركة التى اعتصر منها الزيت واخرج منها النهار افترق ذلك المخلوق
منها الذى هو المصباح الى لفظ ومعنى متشابهين احدهما مبنى على صاحبه فالمعنى
عقلهم واللفظ قرآنهم فعقلهم قرآن وقرآنهم عقل فلما تنزل الى عالم الشهادة كان
الامام شريك القرآن فان قسمت هذه الحجة الظاهرة الى عقل وجسم كان العقل الذى

هو القرآن كما اتحد فی الایة المتقدمة فانهم الثقل الاکبر والجسم الحامل للقرآن الثقل الاکبر
فالعقل اکبر من الجسم وافضل فمن حیث ان القرآن عقلهم وقسم عقلهم وان جمیع علومهم مستندة
الیه وان هذا هو المعروف بین عامة المکلفین والمخاطبین وانهم لو قیل لهم علمهم من غیر
القرآن لانکرهم الرعیة وکذبوهم واتهموهم ولما رکنوا الی قولهم ولا اطمئنوا بالائتمام
بهم والاخذ عنهم فمن حیث ذلك کله وما اشبهه حسن ان یقال هو الثقل الاکبر مع انه بالنسبة
الی احیانهم عند الانقسام کذلك ومن حیث انهم الکتاب الناطق والعاقلون فهم مجموع
القسمین اکبر وافضل مع ان الحقیقة الجامعة للکل حقیقتهم وان العقل والقرآن فرد
تلك الحقیقة وصفتها وفرعها فهم افضل واکبر ولکن ما اخبروا به من العلوم وما اضمروه
استند الی القرآن والی الوحی صح کون نسبة الیهم ثناء علیهم وفخرا لهم ولا منافاة کما ان
الشخص جمیع ما عنده من العلوم تنسب الی عقله وهو صدوقه ویصح الثناء علیه بها بل
یصح الفخر والمرء یعبده وخلده واعماله وافعاله وهو اکبر وافضل منها وتمدح الشجرة ویمدح
حسنها بورقها الذی یستمد منها ویفتقر الیها وقد اشار ص الی ذلك بقوله تناکحوا تناسلوا
فانی مباه بکم الامم الماضیة والقرون السالفة یوم القیمة ولو بالسقط واعلم انی اجملت
الامر فان اشکل علیك فتدبر کلامی فانی اختصرت خوفا من الاطالة والمقام مقام
دقیق ولکن اذا فهمت المراد شربت شربة لم تظماء بعدها ابدا فان قلت یبقی شیء واحد
وهو انه قد تقدم فیما ذکرت و رویت ان الاربعة العالین اشرف الملائکة وافضلها
وفی حدیث سفیان المتقدم انه القلم وهو لوی دعا الی جبرائیل وحیث علم بالحدیث المذکور

وغيره بالدليل العقلي ان السابق المؤدي افضل من اللاحق المؤدي اليه وهذا ظاهر
ومعنى هذا يكون القلم افضل من اللوح وهو افضل من ميكائيل وهو افضل من جبرائيل
وجبرئيل افضل من محمد ص وقد علم وانت ذكرت ايضا ان جبرئيل ع كما رواه في الاحتجاج
واذا كان كذلك كيف يكون واسطة بينه وبين الله سبحانه بين ذلك يقتضي ان يكون جبرئيل ع
افضل قلت لا اشكال في كونه افضل خلق وانما يثبت فضل الاحد من خلق الله من فاضل
فضلهم ولا منشا لدلامرهم وقيامهم بواجب حقهم لا فرق في ذلك بين الملائكة ع والانبياء
والمرسلين ولا بين سائر الحيوانات والنباتات والجمادات لا بين الذوات والصفات
وانما تفاضلت المخلوقات في الفضل لتفاضلها في القرب منهم والقيام بولايتهم لكن
لما كانوا علة الموجودات كما تقدم مكررا كان كل شيء اذا نسب اليها كالجزء من الشعاع
اذا نسب الى الصفات وكالاثر اذا نسب الى المؤثر فجميع الموجودات بنحو هذه النسبة اليهم
والشيء قد يتوسط بعض اثاره وصفاته وافعاله وقواه بينه وبين مطلبه وجبرئيل ع
من حقيقة محمد ص بل من فضله لان جبرئيل ع كالشان وكالخطرة التي ترد عليك فانك
قد تنسى الشيء ثم قد تسئل عنه فتقول لا ادري ثم قد تذكره فتقول جاء على بالي كذا او تقول
خطر على قلبي كذا فهذا الوارد الذي اتيك حين ذكرك ما نسيته من اين اتاك من
قلبك او من فؤادك الذي هو وجودك وحقيقتك فقد اخذ ذلك الوارد الذي القاه
من عقلك ما تبرز ذاتي به الى خيالك فتصورته فقلت لمن سالك عن تلك المسئلة التي
نسيتها جاء على خاطري كذا فالذي اتاك به هو الوارد وهو القاه عقلك اخذ المسئلة

من قبلك اى بها الى خيالك يعنى اخذ منك واتى به اليك فجبرئيل ع هو هنا الوارد اخذ
من عقله وقلبه واتى به اى بالوحى اليه فالعقل والقلب واحد ولكن اذا قلت اخذ من عقله
تبادر الى الملك الذى هو الملك من امر الله والقلم روح القدس والروح والعقل الكلى
والمراد واحد واذا قلت اخذ من قلبه تبادر الى العرش الذى هو عبارة عن اربعة
اركان احدها هذا الملك الذى هو العقل وهو اعلاها واعظمها فقوله تع ما وسعنى
ارضى ولا سمائى ووسعنى قلب عبدى المؤمن معناه الرحمن على العرش استوى و
قوله الرحمن على العرش استوى وقوله الرحمن على العرش استوى يعنى ظهر بالولاية فاعطى
كل ذى حق حقه وروى ان النبى ص قال يا جبرئيل ع من اين تاخذ الوحى قال من ميكائيل
قال وميكائيل من اين ياخذ الوحى قال من اسرافيل قال واسرافيل من اين ياخذ الوحى
قال من ملك قال ذلك الملك من اين ياخذ الوحى قال يلهمه الله الوحى او قال يقذف
الله الوحى فى قلبه ينقلب الحديث بالمعنى وهذا كما سمعت فيما مر عليك فى تفسيره من
فى رواية سفيان فان قلت فما معنى قوله فى الحديث السابق حديث المعراج فى شان
النبى ص فوقع فى نفسه انه هو وهذا ينافى العصمة وان معه ملك يسدده قلت يجرى
عليهم هذا ومثله اذا غاب عنه الملك المسدد وكذلك الائمة ع ولكنه اذا غاب عنهم
لا يغيب الا باذن الله تع ليقع منهم بعض مقتضى البشرية ليفرق بينهم وبين حال
الربوبية الذى لا يشغله شان عن شان يعنى اذا اقبلوا على شان وارادوا الاقبال
على شان آخر انتقلوا عن الاول الى الآخر فهذه كون الشانين المتغايرين باقيا الى

متعاقبين وان لم يكن كون زمانى بين الاقبالين متخلل ثم يكون كادهريا او كاسرهديا كما
اشار اليه ثم فى قوله ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه فاذا لم يكن له قلب واحد وجب له
التنقل فى الامور المتغايرة المتباعدة ولذلك حكم الزبوبية وما اشار اليه ابن الجوزى لمن
سئله وهو يخطب وقيل ان على ابن ابي طالب ع لا يغفل عن الله طرفة عين خصوصا فى
صلاته فكيف اشعر بالسائل حين تصدق بالخاتم فقال على الفرد يسقى ويشرب
لا تلهيه سكرته عن النديم ولا يلهو عن الكاس الطاعة بفكره حتى تمكن من
فعل الصحاة فهذا واحد الناس عن صنف لما قلنا لانه ع اشعر بالسائل لله واعطى
لله وهذا من الله والى الله كالو ذكر الله فى الصلوة او صلى على محمد وآله فانه لا ينافى
الاقبال على الله ولا ينافى الصلوة ولا يعد اجنبيا منها منافيا لم يكن كثيرا مخلا
بنظمها او بقراءتها او الموضف فيها او ماحيا لها على ان ما يقع منهم على هذا النحو لا يقع
منهم منافى الدين وانما يقع لما يخصهم ومع هذا كله فيقع بصنع من الله سبحانه وتعالى
منهم لغرض يكون فعله فى الحكمة ارجح من تركه فان الضرر الذى يدفع به الاضر تقضا
باعتبار ما يراد منه كالقطع والكى تطلبا للسلامة والعافية كيف لا يكون المعصوم
ع كذلك والله سبحانه يقول وانك لعلى خلق عظيم ويقول الله اعلم بجعل رسالته وقوله
ع وان كانت الزيادة فكلام المؤمنين ع قال فقل والى اخيك بعث الروح الامين بشير
فيه الى ان عليا ع وهو اخو رسول صلعم من حديث المواخاة وهو مشهور بين الفريقين
ولم يوات رسول الله ص حبة لعلى ع فى استعمال ما فلا يكون بينه وبين اهل جبيه فوق

وانا لم يقل والی ابیک بعث الرسول الامین مع انه ورد تسمیته ع ابا القاسم ان رسول الله ص
کان ابا العلی ع وکان حین وضعته امه فاطمة بنت اسد فی جوف الکعبة وخرجت به دخل علیها
رسول الله ص فلما دخل اهتش امیر المؤمنین ع وضحک فی وجهه وقال السلام علیک یا
رسول الله ورحمة الله وبرکاته ثم تنحنح باذن الله ثم وقال بسم الله الرحمن الرحیم قد افلح
المؤمنون الذین هم فی صلوتهم خاشعون الخ فقال رسول الله ص قد افلحوا بک وقرأ تمام
الایات الی قوله اولئک هم الوارثون الذین یرثون الفردوس هم فیها خالدون فقال
رسول الله ص انت والله امیرهم تمیرهم من علومک فیمتارون وانت والله دلیلهم وبک
یهتدون ثم قال رسول الله لفاطمة اذهبی الی عمه حمزة فبشریه فقالت فاطمة فاذا
خرجت انا ومن یرویه قال انا ارویه فقالت فاطمة انت ترویه قال نعم وذلک قول
الله نعم فانفجرت منه اثنتا عشرة عینا قال فسمی ذلک الیوم یوم التروية الحدیث فکان
یرضعه من ابهام یده وفی معانی الاخبار باسناده الی الحسن بن علی ابن فضال قال سئلت
الرضا ع لم کنی النبی ص بابی القاسم قال لانه کان له ابن یقال له قاسم فکنی به قال فقلت
له یا بن رسول الله ص فهل ترانی اهل للزیادة فقال نعم اما علمت ان رسول الله ص اب جمیع امته
وعلی ع فیهم بمنزلته قلت بلی قال اما علمت ان علیا قاسم الجنة والنار فقلت له وما معنی ذلک
فقال ان شفقة رسول الله ص علی امته شفقة الاباء علی الاولاد وافضل امته علی ومن بعده
شفقته علی علیهم کشفقته ص لانه وصیه وخلیفته الامام بعده فلذلک قال النبی ص انا وعلی
ابو هذه الامة الحدیث لانه کونه ابا العلی ع غیر مشهود وغیر معروف فلذلک جعل من یکره

او يردّد فى معناه بخلاف الواحدة قال ع ايتكم الله ما يؤت احدا من العالمين قال الشيخ المجلسى
قدس سره فان اريد بالخطاب البنى ص مع الائمة فظاهر والّا فالنبى ص مستثنى منه انتهى
اقول هذه الفقرة من قوله تعالى حكاية عن قول موسى ع لقومه واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله
عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا واتيكم ما لم يؤت احدا من العالمين يعنى اتيكم ما لم
يؤت احدا من العالمين الخلق اومن عالمى زمانهم وممن قبلهم من فلق البحر وتظليل الغمام
وانزل المن والسلوى وغير ذلك مما اتيهم الله ولم يؤت غيرهم والاظهر عند اكثر المفسرين
انّ المخاطبين فى الاية هم امة موسى وعن سعيد بن حسين وابى مالك انّ المخاطبين فى
الاية امة محمد ص فعلى القول الاخير يجوز ان يراد بموسى محمد ص وبقومه بنوا اسرائيل وبنو اسرائيل
آل محمد ففى رواية العياشى عن الصادق ع انه سئل عن قول الله تعالى يا بنى اسرائيل قال نحن ثم
خاصة وهذا اما لانّ اسرائيل معنى عبد الله وهو محمد ص قال انه لما قام عبد الله يدعوه
واما لانّ اسرائيل مثل لرقيا دالارادة والقصد عند الاطلاق اليه وروى عن النبى ص
انه سمع يقول انا عبدك اسمى احمد انا عبد الله اسمى اسرائيل فما امره فقد امرنى
وما عناه فقد عنانى وعليه يكون المراد بالعالمين كلما يصح ان يعلم ويعلم به وذلك كل الخلق
لانّ الله سبحانه خلقهم لدوحده ويلزم خلقهم لدما به بقاؤهم واستمدادهم لما هم له ولما
لهم وخلق الخلق لهم وجعلهم اولياء على خلقه قوّاما على بريّته فوجب لهم فى الحكمة كل
ما يحتاج اليه رعيّتهم صرفا على جميعهم وجميع ما خلق اى لرعيتهم ووجب لهم فى الحكمة
ما يدفعوا الخيصة فيما يشاء كما يشاء فهو سبحانه اتى جميع العالمين الذين هم جميع الخلق

جميع ما يحتاجون اليه فى جميع احوال النشأتين وما به صلاحهم وبقاء نظامهم فى الدارين متفرقا

بمعنى ان بعض ذلك يوجد عند بعض العالمين وبعضه يوجد عند البعض الاخرين فجمع

الكل لاحد منهم الا محمد واهل بيته المعصومين ص فانه جمع لكل واحد منهم جميع ما كان عند

جميع الخلائق متفرقا فهم مساوون لكل الخلق اى كل واحد منهم مساو لكل الخلق اعطى

الخلق اى كل واحد منهم مساو لكل الخلق اعطى الخلق تماما فى فضائلهم وسعته وزادهم الله على جميع

الخلائق ما يختصون به مما به بقاؤهم واستمدادهم لما هم له سجانه ولما هم له اعطى جميع

الخلائق فى هذا الا جزء من مائة الف جزء من مثقال الذرة مما يختصون به وزادهم

على ما يختصون به مما به قاموا بخدمته فيما يشاء كما يشاء وما يختصون به من هذا جزء من

سبعين جزء وهاتان الزيادتان لم يعطها ولا شيئا منهما احدا من خلقه لا مجتمعا ولا

متفرقا ولا يحتملها سواهم فتصح بها او باحدهما ان يقال انهم اتاهم الله ما لم يؤت احدا من العالمين

وعلى قول اكثر المفسرين فى المراد بالعالمين عالمى زمان بنى اسرائيل فالعموم مخصص

بما علم من الدين فان اجماع المسلمين منعقد بان محمدا ص اتاه الله ما لم يؤت احدا من

العالمين من الاولين والاخرين واحاديث اهل العصمة ع متظافرة بان جميع ما

وصل الى رسول الله ص وصل اليهم وذلك كما دل عليه ما ورد عنهم ع فى تفسير قوله تعالى ان

الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ففى معانى الاخبار بسنده الى يونس ابن عبد

الرحمن قال سئلت موسى ابن جعفر ع عن قول الله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا

الامانات الى اهلها فقال هذه مخاطبة لنا خاصة امر الله تبارك وتعالى كل امام منا ان

ان يؤدى الى الامام الذى يوحى اليه ثم هى جارية فى ساير الامانات الحديث وفى الكافى بسنده
الى المعلى بن خنيس قال سئلت اباعبد الله ع عن قول الله عز وجل ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها قال امر الله الامام الاول ان يدفع الى الامام الذى بعده كل شئ عنده وذلك فانهى رسول
الله ص جميع ما انتهى اليه من الله سبحانه الى على ع وامره ان جميع ذلك الى من بعده وكذلك امره
من بعده واحدا بعد واحد الى آخرهم يجرى لآخرهم ما يجرى لاولهم كالمنصوص عليه فى احاديثهم
ومن ذلك ما رواه فى بصائر الدرجات بسنده الى ابى جعفر الثانى ع فضل امير المؤمنين ع
ما جاء به اخذ به وما نهى عنه انتهى عنه وجرى له من الطاعة بعد رسول الله ص مثل الذى جرى
لرسول الله ص والفضل لمحمد ص المتقدم بين يديه كالمتقدم بين يدى الله ورسوله والمتفضل
عليه كالمتفضل على الله وعلى رسوله والراد عليه فى صغيرة او كبيرة على حد الشرك بالله
فان رسول الله ص باب الله الذى لا يؤتى الا منه وسبيله الذى من سلكه وصل الى الله وكذلك
كان امير المؤمنين ع من بعده وجرى فى الائمة ع واحدا بعد واحد جعلهم الله اركانا
للارض ان تميد باهلها وعمد الاسلام ورابطة على سبيل هداه ولا يهتدى هاد الا
بهديهم ولا يضل خارج من هدى الا بتقصير عن حقهم وامناء الله على ما اهبط من علم
او عذر او نذر والحجة البالغة على من فى الارض يجرى لآخرهم من الله مثل الذى جرى لاولهم
ولا يصل احد الى شئ من ذلك الا بعون الله وقال امير المؤمنين ع انا قسيم الجنة والنار
لا يدخلها داخل الا على حد قسمى وانا الفاروق الاكبر وانا الامام لمن بعدى والمؤدى عمن
كان قبلى ولا يتقدمنى احد الا احمد ص وانى واياه لعلى سبيل واحد الا انه هو المدعو باسمه ولقد

ولقد أعطيت الست علم المنايا والبلايا والوصايا والأنساب وفصل الخطاب وإني
لصاحب الكرات والرجعات ودولة الدول وإني لصاحب الميسم والدابة التي تكلم الناس
أقول قوله عليه السلام إنه هو المدعو باسمه يعني به صاحب الحملات في الحروب كما قال ص كرار غير فرار
وصاحب الرجعات كما قال ص ولي الكرات بعد الكرة والرجعة كما قيل إن له رجعة قبل
قيام القائم ع ومعه وبعده أقول وأنا لم يحضرني رواية تدل على أنه ع رجعة قبل القائم ع
وبعده وقد تقدم الكلام على هذا في ذكر الرجعة وهذا القائل هو الشيخ عبد الله بن نور
الله البحراني في كتابه الذي ألفه المعروف بالعوالم هو أعرف بما قيل في معنى صاحب الكرات
أنه عرض عليه الحق كرات في الميثاق في عالم الأظلة والذر وفي الرحم وعند الولادة وعند
الموت وفي القبر وعند البعث وعند الحساب وعند الصراط وعند الجنة والنار وغيرها
ومن ذلك ما روي في بصائر الدرجات بسنده إلى أبي جعفر الثاني ع قال قال أبو عبد الله
إنا أنزلناه نور كهيئة العين على رأس النبي والأوصياء لا يريد أحد منا علم أمر من أمر الأرض أو
السماء إلى الحجب التي بين يدي الله وبين العرش إلا رفع طرفه إلى ذلك النور فرأى تفسير الذي أراد
فيه مكتوبا وعنه بالسند المذكور قال يعني أبا جعفر ع الثاني سئل أبا عبد الله ع رجل من أهل
بيته عن سورة إنا أنزلناه عند الأنبياء والأوصياء لا يريدون حاجة من السماء ولا من
الأرض إلا ذكروها لذلك النور فأتاهم بها فإن مما ذكر علي بن أبي طالب ع صلوات الله
وسلامه عليه وآله من الحوائج أنه قال لأبي بكر يوما لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا
بل أحياء عند ربهم يرزقون فأشهد أن رسول الله مات شهيدا فإياك أن تقول إنه

ميت

حيث والله ليأتينك فاتق الله اذا جاءك الشيطان غير متمثل به فقال ان جائني والله اطعته

وخرجت مما انا فيه قال فذكر امير المؤمنين ع لذلك النور فعرج الى ارواح الانبياء فاذا محمد ص

قد البس وجهه ذلك النور وهو يقول يا ابا بكر آمن بعلي ع وباحد عشر من ولده انهم

مثلي الا النبوة وتب الى الله برد ما في يديك اليهم فانه لاحق لك فيه قال ثم ذهب فلم يرى قال

ابو بكر اجمع الناس فاخطبهم بما رايت وابرء الى الله مما انا فيه يا علي ان توثق منني قال ع ما

انت بفاعل ولولا انك تنسى ما رايت لفعلت قال فانطلق ابو بكر الى عمر ورجع نور انا انزلنا

الى علي ع فقال له قد اجتمع ابو بكر مع عمر فقلت او علم النور قال ان له لسانا ناطقا وبصرا نافذا

يتجسس الاخبار ويسمع الاسرار ويأتيهم بتفسير كل امر يكتم به اعداؤهم فلما اخبر ابو بكر الخبر قال

سحرك وانها لفي بني هاشم لقديمة قال ثم قاما يقول الناس فما دريا ما يقولان قلت لماذا

قال لانهما قد نسيا وجاء النور فاخبر عليا ع خبرهما فقال لهما بعدا كما بعدت ثمود

اقول قوله في الحديث الاول نور كهيئة العين الظاهر عندي ان المراد بالعين عين الباصرة

يعني ينطبع فيها الاشياء كالعين والمراد بها الابصار كالعين لانها آلة القوة الباصرة

لان المراد بهذا النور على ما اعرف بحيث لا اكاد اشك فيه هو الروح من امر الله وهو عقلهم

يعني العقل الكلي الذي يكون مع سائر الانبياء ببعض وجوهه يسددهم عن السهو والخطا

والنسيان وهو بكليته عند محمد وآله الطاهرين ص منذ نزل عندهم لم يصعد ولا يصعد

عنهم ابدا ولم ينزل قبلهم فقط الا ببعض من وجوهه وهو نور ليلة القدر كما قال تنزل

الملائكة والروح فهذا الروح وهو نور هذه السورة لان مراد جميع ما ينزل في ليلة القدر

من كل امر حكيم عليه وصنعه وهو النور الابيض من انوار العرش وهو ركن العرش الايمن الاعلى وقال
الايمن هو الاصفر وهو النور الابيض العمود هو المذكور في البصائر ثم يشير الى الشمالي فقال
ابو جعفر ع ان الامام منا يسمع الكلام في بطن امه حتى اذا سقط على الارض اتاه ملك فيكتب
على عضده الايمن وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم فاذا شب
رفع الله له عمودا من نور يرى فيه الدنيا وما فيها ولا يستر عنه منها شيء وفي رسالة جميل ابن
دراج قال بل الامام رفع الله له في كل بلد منارا ينظر فيه الى اعمال العباد وغير ذلك من الاجساد
فهذا العمود والمنار يراد منه الروح المشار اليه وهو عقل الولي وقوله ع في الحديث الاول كهيئة
العين على راس النبي ص والاوصياء ع يراد منه ان العقل ومتعلق العقل الراس من العاقل
وكونه كهيئة العين ولم يقل له عينان لان العقل ليس هو شيء غير المدرك ليقال له عينان فتكون
العينان غيره بل هو العينان ولكن ليس له عينين كما هو المعروف وانما هو ادراك اقوى
واجلى من ادراك البصر فيشبه صفته في الادراك كهيئة العين في الادراك وقال بعض
العلماء المراد بالعين عين الشمس يعني من جهة النور ولا شك انه كذلك بل نوره اقوى من
نور الشمس في الظهر باربعة آلاف مرة وثمانية مرة وفي الحقيقة هذا العقل هو اقوى من
نور الشمس الفي الف مرة وسبعمائة الف مرة وثلث وثمانين الف مرة ومائتين مرة الا ان
الظاهر من المراد من المشبه به هيئته هو العين الباصرة لان هذه الملك هو عين الله الناظرة
في عباده وقوله ع لا يرفع طرفه الى ذلك النور اي لا يلتفت الى غيره فنظره بعقله
وقوله ع وفرع اي تفسير الذي اراد مكتوبا فيه اي منقوشا في صدره صورة اي في خياله الذي

هو الصدر الذي هو محل القلب اعني العقل وهو الملك المشار اليه فافهم وقوله ع وفي الحديث
الثاني الا ذكروها لذلك التنزيل يعني اراد من عقله ان يكون كذا وعقله هو لسان مشية
الله ش ومحل امره الذي هو كن فيكون لانه علة الاشياء وسببها وقوله ع فتخرج الى ارواح
النبيين ص الخ اي التفت الى جهة مطلوبه والتفاته هو عروجه فافهم ما لوحت لك به مكررا
وقد تقدم في مواطن كثيرة ما فيه بيان كثير من هذه المطالب فان قلت ان قول السائل
انما هو في السورة فقال ع انا انزلناه عند الانبياء والاوصياء قلت ان المراد من هذه
السورة وهو تنزل الملك عليهم في ليالي القدر بما يعملون عنه وذلك حاصل لهم فان ليلة القدر
ثابتة لم ترتفع منذ نزلت على آدم الى آخر الدهر وفي كنز الفوائد للشيخ محمد ابن عثمان الكراجكي
قراءة على السيد المرتضى والشيخ الطوسي بسنده الى ابي جعفر ع انه قال لقد خلق الله ليلة
القدر اول ما خلق الله الدنيا ولقد خلق فيها اول نبي يكون واول وصي يكون ولقد قضى ان
يكون في كل سنة ليلة يهبط فيها بتفسير الامور الى مثلها من السنة المقبلة فمن جحد ذلك فقد رد
الله على الله ش علمه لانه لا يقوم الانبياء والرسل والمحدثون ايضا باتيهم جبرئيل ع او غيره
من الملائكة قال انا الانبياء والرسل فلا شك في ذلك ولا بد لمن سواهم من اول يوم خلقت
فيه الارض حجة ينزل ذلك الامر في تلك الليلة الى من احب من عباده وهو الحجة وايم الله
لقد نزل الملائكة والروح بالامر في ليلة القدر على آدم ع وايم الله ما مات آدم وله
وصي وكل من بعد آدم ع من الانبياء قد اتاه الامر فيها ووضعه لوصيه من بعده وايم الله
انه كان ليؤمر النبي فيما يأتيه من الامر في تلك الليلة آدم الى محمد ص خاصة ووعد الله الذين

امنوا منكم ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الى قوله هم الفاسقون يقول
استخلفكم لعلمي وديني وعبادتي بعد نبيكم كما استخلف وصاة آدم من بعده حتى يبعث
النبي الذي يليه يعبدونني لا يشركون بي شيئا يقول يعبدونني بايمان لا نبي بعد محمد
ص بالعلم ونحن هم فاسئلونا فان صدقناكم فاقروا وما انتم بفاعلين الحديث والمراد
بذلك نزول الملائكة عليهم بالامر في ليالي القدر فان قلت فقوله ع الا ذكروها لذلك
النور بالاشارة كيف يكون ولم يجر له ذكر قلت ان قوله ع لذلك اشاره الى مرجع الضمير
في قوله انا انزلناه لانه يعود الى الملك المشار اليه المسمى بالروح فان قلت ان الظاهر من
مرجع الضمير هو القرآن قلت نعم هو كذلك والروح قرين القرآن وقسيمه كما تقدم منا اليه
الاشارة الى ذلك في قوله تع وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما
الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به الآية فسماه روحا وهو الملك و
المذكور وجعله نورا وهو القرآن المسطور فالروح هو النور المعنوي والقرآن هو النور
اللفظي وقد تقدم الكلام فراجع ثم اعلم ان النسيان المذكور في حديث الثاني في الموضعين
بمعنى الترك كقوله تع لولا انك تنهي اي تترك ما رايت لفعلت وقوله ع لا تنسانيا
اي تتركاه والحاصل اذا فهمت ما ذكرنا مع انه قليل من كثير ظهر لك ان الله سبحانه
اتاهم ما لم يؤت احدا من العالمين اي من الخلائق اجمعين لان المراد بالعالمين جميع
اجناس العالم لعموم الجمع المحلى بالالف واللام المراد الاستغراق وهو ما قاله امير
المؤمنين ع وما في تفسير العسكري وعيون الاخبار في تفسير الحمد لله رب العالمين

قال

قال ع قولوا الحمد لله رب العالمين وهم الجماعات من كل المخلوق من الجمادات والحيوانات

الحديث قال ع طاطا كل شريف لشرفكم وبخع كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم

وذل كل شيء لكم قال الشيخ المجلسي طاطا اى خضع او خفض وطاطا كل شريف لشرفكم اى

البدن او لاجله وبخع بالباء الموحدة والخاء المعجمة اى خضع كل متكبر لطاعتكم اى فيها

او لاجل الطاعتكم لله وذل كل شيء لكم بقدرة الله ثم انتهى وقال السيد نعمة الله الجزائري

فى شرح التهذيب وبخع بالباء الموحدة من تحت والخاء المعجمة وفى بعض النسخ بالنون

والخاء المعجمة وكلاهما بمعنى الاقرار والاعتراف انتهى اقول يقول راسه طاطا وخفضه والشرف

العلو والمكان العالى والحسى كما فى الحديث كان يكبر على شرف من الارض والمعنوى

ومنه يسمى الرجل العالى المقام والمكانة شريفا لعلوه نفسه وشرفا لمن قال شيئا مهلا

بعض اعتبا له من الناس حتى انه ليقال لصاحب المال المتمول والمتملك شريفا وروى

فى الحديث اذا اتاكم شريف قوم فاكرموه سئل ما الشريف فقال الشريف من كان

له مال الحديث لانه عالى الرتبة بين من لم يملك مثله من المال ولا يختص بامر كل من فاق

بعض ابناء اجنسه فى شيء فهو شريف وقد شرفه الله تشريفا علاه ورفع درجته وقد يفرق

بينه وبين الحسب فان الحسب الشريف من قبل الاباء اى لا بانه شرف ومراتب عالية وشرف

الرجل من نفسه فلما كان علو الرتبة والشريف والعالى وهو بخلاف معنى طاطا ابان

ع ان كل شريف ويخضع ويخفض راسه خضوعا وخشوعا لشرفكم من جميع العالمين لانه

لما ذكر ان الله سبحانه اتاهم ما لم يؤت احدا من العالمين كما اشرنا الى بيانه سابقا لزم من

من ذلك ان مقامهم ع اعلى من كل مقام وصل اليه احد من الخلق من الجمادات والنباتات
والحيوانات لان علو العالى اما ان يكون بسبب نجابة الشخص او طهارة مولده او نور نشئه
وطيبها واستقامة خلقه بفتح وضمها واعتدال مزاجه وحسن صورته او صوته او قوته او
شجاعته او كرمه او سخاوته وجوده وزهده وتقواه وورعه وتدينه ومعرفته وعبادته او
علمه او قدرته او اقتداره او انقياد الاشياء لامره وارادته ومحبته او الاحتياج اليه في
شيء مما ذكر او غيره او حفظه او فهمه او غير ذلك من جميع الصفات الحميدة والاخلاق ا بجنسه
والطباع المستقيمة والاحوال المحبوبة للنفوس والعقول المستطابة للاوهام والا او منها
والاحلام مما يتميز من اتصف به من بعض اهل نوعه او كلهم محبوب ومطلوب ومرغوب
او من حيث اشراف الآباء وطهارة الامهات وتطهير الاصل والفرع من جميع الخباثة
والادناس الظاهرة والباطنة وما اشبه ذلك وهم ع قد جمعوا جميع ذلك وجمع الله
لهم متفرقه حتى انهم حلوا في كل كمال او طهر او قدس بمكان لا يصل الى ادنى مدانيه احد
من خلق الله لا ملك مقرب ولا نبي مرسل بل ليس في الامكان كون ولا ذو كون يفرق
منهم او يساويهم من ذلك لان كل من سواهم مما خلق الله سبحانه معلول لهم ومحتاج اليهم
واثر من آثارهم ولزم من جميع ما ذكر ان يطاطى كل شريف لشرفهم اذ ليس في الكون مما خلق
الله سبحانه شريف يفوقهم او يساويهم بل كل من سواهم معلول لهم اقامه الله تعالى بهم قيام
صدور او قيام ظهور او قيام تحقق او قيام عروض لما لهم او منهم او عنهم او بهم فيخضع كل
كمال لعلوهم خضوع افتقار واستمداد وانقياد اذ لا يعبد الله سبحانه الا بذلك لا وفي

بين محبيهم ومبغضيهم ان الله سبحانه يقول اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون فعن اليمين محبوهم واليمين علي امير المؤمنين ع والشمال اصحاب الشمال وائمتهم ائمة الضلال والكل داخرون منقادون يسجدون لله بتقييد قدرته فيهم وتعبيدهم بالاقرار بوحدانيته ونبوة محمد نبيه ص وبولاية اوليائه على والاحد عشر من ذريته عليهم السلام وبالبرائة من اعدائهم وهو تاويل قوله تعالى ان الله فالق الحب والنوى فان الله سبحانه فلق الحب الذين هم المحبون وفلق النوى الذين هم المنادون وما فلق سبحانه الا من قبل الخلق منه فهو وما قبل من هو مكره وانما يقبل من هو مكروه وانما يقبل من هو مختار في القبول احبه كالمؤمن او كرهه كالمنافقين فان اعدائهم تعصونهم وهم يطيعونهم ويكرهونهم ويحبونهم كيف يطيعونهم وهم يصيبوا لهم العداوة حتى غصبوهم ما جعل الله لهم من المراتب والفيء وقتلوهم وسبوهم وساموهم كل اهانة ومع ذلك يحبونهم كمال المحبة بمعنى انهم لعنهم الله لا يرون فيهم شيئا يكرهونه ولا حالة لا يستحسنونه ولا عملا وقولا ولا حركة ولا سكونا الا ما هو الاحسن المطلوب والاحب المرغوب ولكنهم لا يقدرون على شيء من ذلك لحسدهم وبلغ بهم الحسد على تلك الفضائل التي لا تحصى والمناقب التي لا تعد ولا تستقصى الى ان سعوا في ابطال تلك المناقب وحط تلك المراتب لما عجزوا عن نيلها وانحطوا عن تحصيلها كما سعى ابليس اللعين ابوهم وشيخهم وامامهم في كيد آدم ع لما وجده اهلا للفضائل يعجز عنها ويقصر دونها حسده وسعى في افساد حاله بالخيرات وفي اهلاكه وطرده عن حظه من الفضائل

فسلك جنوده المنافقين وقوعه الظالمون في اطفاء انوار الله التي اشرقها وابانها
لعباده حسدا وبغيا ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون وهذا هو معنى قول الصادق
ع اما والله لو قدروا ان يحبونا لكنهم ولا يقدرون فقوله ع لا يحبونا لانا لا نصيد حبنا يكرهها
احد وانما لا يقبلونه لما فيهم من الجهل والاعوجاج الصادرين من تغيير خلق الله
وتبديل فطرة الله التي فطر الناس عليها فهم مطبوعون لانهم لا يعلمون هذا هو الصواب
والصلاح كما قال الثاني لابنه لما سئله قال لو قلدوها الاصلع لحملهم على الهدى ولانهم
لا يدرون ما زادهم ولي الله ع عنه ولا يصدرون عما اوردهم ويحبون لهم لانهم لا يحبون
الا الصفات المطلوبة لهم ولجميع الخلق المحبوبة عند الكل بل لا تجد احدا من اعدائهم الا
وهو يكره اكل الصبر ومرارته من اسماء ولاية ائمة الضلال ومن اسمائه بغض ائمة الهدى ع
الا وهو يكره فكلهم يكرهون انفسهم وصفاتها بحيث لو كان ذلك في غيرهم لما قبلوا منه
شيئا كما في الحديث القدسي في بعض كتب الله ولعلها الزبور يا ابن آدم لو سمعت وصفك من غيرك
ولم تعلم الموصوف لسارعت بالمقت اليه والى الاشاده بقولهم في الدعاء ولا يخالف
شيء منها محبتك ومع هذا كله فهم عاصون لهم لما في طباعهم من الاعوجاج الناشي من
تغيير خلق الله وتبديل فطرة الله التي فطر الناس عليها فلهذا قلنا انهم عليهم اللعنة يحبون
ائمة الهدى وهم يبغضونهم ويحبون الله وهم عاصون له لانه تعالى اخبر ان كل شيء يسبح
بحمده وما تسبيحهم له تعالى الا باسمائه آثاره وهم ع اسماؤه فيحبونهم ويحبون الله تعالى بذلك
لاجل ما خلقهم وفطرهم عليه من فطرة الاسلام وفي الزيارة الجامعة الصغيرة يسبح الله باسمائه

جميع

جميع خلقه وقد تقدم مكررا ويبغضونهم ويستكبرون عن عبادة الله سبحانه كذلك لاجل
ما غيّر وامن خلق الله سبحانه وطابق لوامن فطرته ولاجل ما اشرنا اليه من قولنا خلق
سبحانه كذلك لاجل ما غيّروا من خلق الله سبحانه وطابق لوامن النوى الذين هم منادون
وما قلق سبحانه الا من قبل القلق منه قهو وما قبل وهو يكره وانما يقبل من هو مطبوع في
القبول احب كالمؤمنين اوكره كالمنافقين ولاجل هذا الذي اشرنا اليه ايضا يجمع كل
متكبر لطاعتهم فان كثيرا من المتكبرين لا يخضع لطاعتهم الا على النحو الذي اشرنا اليه
فانه بعض الدواعي الا ان يدل لهم المتكبرون من اعدائهم وليس قولي من اعدائهم تخصيصا
لعموم المتكبرين فيكون من محبيهم يتكبرون بل ولا يقبل المطلق ليقال قد يصدق على
بعض محبيهم المتكبر وان لم يوضع بازائه لان محبيهم اهل الخضوع والخشوع والخشية وما
يصيبهم منهم من المعاصي التي هي الحقيقة من ولاية ائمة الضلال والاكل من شجرة الزقوم
وذلك استكبارا عن طاعتهم التي هي طاعة الله لان امر الله ونهيه يجري على المكلفين
بواسطتهم فطاعتهم طاعة الله لان امر الله ونهيه يجري على المكلفين بواسطتهم فطاعتهم
طاعة الله ثم فليس ذلك من حقيقتهم من ربهم ولهذا تراه يفعل المعصية وهو في نفسه
ماقت لنفسه ولفعله وان غلبته الشهوة لما فيه من امكانها من قبل الماهية وانما
فعل المعصية بما فيه من لطخ طينة المتكبرين واتباع المتكبرين فالتكبر منسوب الى
مبدئه وهو طينة اللطخ وهي من المتكبرين ولهذا اذا كان يوم القيمة ولحق كل شيء
باصله لحقت طينة المنكر التي في المؤمن التي عصى بها مع ما كان منها من الذنوب

الى ذلك المنكر المنافق وليس ذلك ظلما لان المؤمن حقيقته لم تعص وانما المعصية من
ذلك اللطخ فلحقت معه الى اصلها فان قلت وان سلمنا ان اللطخ من المنافق وانا نرتب
عليهم المعاصي ليجري به ويلحقان بالمنافق ولا شيء من ذلك على المؤمن بل هذا حق ولكن
ذلك المؤمن لو لم يكن فيه ما يلائم اللطخ اصابه واللطخ من طينة الخبيث المنافق وهو
لطخ ظلماني عدمي المدد مجتث الاصل ولا يلائم الا ما كان كذلك وهو من حقيقة المؤمن
فيصدق عليه النكرة لما قدمته ان العاصي فانه محل له وللمعصية فيلحقه ما يحقق هذا
الصدق وهو وضع مجاورة المعصية ومكانتها قلت ان المؤمن فيه ما يلائم اللطخ وهو
اسفل طينته وهو وان كان لاحقا بالطيب الا انه قابل للكدورة لكثافته وسفليته
وقلة نورانيته لانه ظاهر الطيب الا انه قابل للكدورة من جانب الشمال ولكنه في الحقيقة
من الطيب المنير الا ان نورانيته ضعيفة لقربها من الطين المظلم بفتح الباء وما فيهما من
الكدورة لا يبلغ مقام الظلمة التي توجب لمحلها فعل المعصية ثم اذا حصل لها اللطخ من
الخبيث كان متمما لظلمتها ولا سيما بعد مفارقة اللطخ لما فيها من الكدورة فكانت
به مقتضية لمحلها فعل المعصية محل للملزوم المنكر وهو المنكر فاذا اعاد اللطخ بما
فيه من المعصية لم يبق في المحل الذي تعلق به اللطخ الا كدورته الاصلية وهي لا تقتضي
للمعصية بنفسها من غير متمم لظلمتها ولا سيما بعد مفارقة اللطخ بما صدر عنه عن
المعصية فان طينة المؤمن طينة منيرة لانها من شعاع محمد واهل بيته ص فيقوى القوي
منها نورا الضعيف منها بما تغنيها لك يظهر لك ان تخلى من اعدائهم في قولي الى ان يذ

لهم

لهم المتكبرون من اعدائهم ليس للتخصيص وانما هو للبيان لما هو الواقع وعلى ما ادلتنا
دفترنا بظهور ان المراد من قوله ع وبخع كل متكبر لطاعتكم غير شيعتهم قطعا وغير سائر محبيهم على
الظاهر عند الفهم وعلى التأويل فى الحكم لان شيعتهم ومحبيهم ليسوا من المتكبرين لان المتكبرين
ترفع على ولى الله الامر من الله ولان شيعتهم يطلبون طاعتهم بل لا محبوب لهم مثل طاعة
مواليهم فلا يقال خضع للطاعة الا لمن يريدها ولكن لا مناص له عنها وهذا حال اعدائهم لا
لحال شيعتهم وقوله ع وخضع كل جبار لفضلكم مثل ما قيل فى كل شيء الا ان ظاهر المراد من
الطاعة هو امتثال الامر والانزجار عند النهى وظاهر المراد من الفضل هو الاقرار بالفضل و
القبول من حامليه والتسليم لما يردونه قبله واما بالطبع المقابل فلا منافات بين ارادة احدهما
من لفظ الاخر فان الاقرار بالفضل منه وجوب الامتثال الامر والانزجار عند النهى وكذلك
امتثال الامر والانزجار عند النهى منه قبول ما ورد فى بيان فضلهم والتسليم لرواته فانهم
ع قوام هو بذلك ومنهوا عن الشك فيه والتردد والاحتمال فى مقابلته كما نهى تع عن ذلك فى تأويل
قوله تع يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقوله تع فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقوله تع وما قدروا الله
حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه صلوات الله
وسلامه عليه وقوله ع وذل كل شيء لكم معناه كما قبله يعنى بنفسه وهو ان كل ما سواهم انما
بطأطأ وبخع وبخضع وبتذلل لهم لما يجد فى نفسه من وجوده بشيء له شرف ومجد ليس فى
امكانه ان يبلغ ادنى مدائحه وله عزة وكبرياء ليس فى امكانه مقابلته ولا مساواة بل لا يجد

فی نفسه وان تغرب وتکبر فی نفسه وان تغرب وتکبر فی نفسه وعنده غیره الا الانقیاد لطاعته
سواء تطابقت فطرة الله سبحانه فیه مع طبیعة العلمیة کالمؤمنین ام تقابلتا کالمنافقین وسواء
عرفا ذلک بالتصور والعلم ام لا وله فضائل غیره ومناقب لیس فی امکانه ان یجرم دخل ادنی
ادنی بعضها له ولغیره سواهم وفی هذه کلها وما یجری مجریها من الصفات الحمیدة کالعلم والقدرة
والغنی بالله عن کل ما سواهم من الخلق فی کل شیء وغیر ذلک یجری جمیع المخلوقات علی حد
واحد بل قد کان من اتصف بشیء من هذه الصفات الحمیدة بالحق لا بالدعوی کالانبیاء
والاوصیاء والاولیاء تکون ذلته وطاعته وخضوعه لهم اشد بنسبته مما اوتی بقوة معرفته
فمن عرف ومعرف ذلک منهم بذلک والا لما قلنا یجد فی نفسه وجود شیء قد تقرر بخصال
جمیلة لا یداینه احد من الخلق فیها بحیث یجد فی نفسه الخطاطة والخطاط غیره من ادنی
مرتبة من مراتبها فقد یشرق بعض اشعتها علی بعض الخلق من صادق ومدع واذا البشر
من وجده فی نفسه او غیره الی ما اتهم الله سبحانه من جزیل عطائه لم یجد شیئا او طاطا
من شرفهم وخضع لطاعتهم وخضع لفضلهم ودل لهم علی نحو ما قلنا یعنی سواء عرف
وتصور ام لا وسواء ظهرت له علیهم صلوات الله علیهم ام علی غیرهم کالوادی نهر الفرات
فی حال احتیاجه الی الشرب والسحاب الیها فی حال احتیاجه الی المطر والدواء حال مرض
والطبیب الماهر حال احتیاجه الی المعالجة ونظر الی الحمل العظیم ولنسبه قدرته الی حمله
بنفسه کما هو والجبل کما هو والسماء کما هو ولنسبة قدرته علی خوض الماء او خوض البحر
المحیط کما هو والبحر کما هو وامثال هذه فانه یجد العجز فی نفسه والقصور عن ذلک وانما

وجد العجز لما ظهر له من امر لا يحتمله وكذلك الحال فى نفس الامر فانه لا يحتمله فلا تنفك نفسه
عن الخضوع والانقياد والذلة فما ظهر له من عظم هذه وافتقاره الحقا استغنى له عنه فانه اثر
قليل وحال ضعيف بل ظل لا مثلا بشئ مما هم عليه صلوات الله عليهم من العزة والعظم
والاستغناء بالله عما سواه واحتياج ما سواهم اليهم وانحطاط مقاماتهم ومراتبهم وهممهم
دونهم ع بل دون ما ظهر من آثار ما هم عليه من آثار هذه الامور المذكورة ومعنى قوله
سواء ظهرت له صلوات الله عليهم ام على غيرهم هو هذا المذكور كما يجد فى نفسه مثلا من عجزه
عن حمل الجبل العظيم الجبل وثقله لا تنفك نفسه عن وجدان ذلك وهو اثر من آثار عظمتهم
بل اثار الاثار الحسبعين الفافى وثبات النزول وما عظم الجبال لولا اشراف جزئى من
آثار عظمتهم وهكذا اسائر ما ذكرت وما لم اذكر هذا فى جانب الحب والرغبة والرجاء
والمطلوب وفى جانب الكراهة والرهبة واليأس والمحذور على العكس وكل لا يتناهى
فى الامكان قال عليه السلام اصيب به من اشاء ورحمتى وسعت كل شئ واعلم انا قلنا كما
تقدم ع بقوله فيما تقدم حتى لا يبقى ملك مقرب ولا نبى مرسل ولا صديق ولا شهيد
ولا عالم ولا جاهل ولا دنى ولا فاضل ولا مؤمن صالح ولا فاجر الح ولا جبار عنيد ولا شيطان
مريد ولا خلق فيما بين ذلك شهيد الا عرفهم جلالة امركم وعظم خطركم وكبر شانكم وتمام نور
كم وصدق مقاعدكم وثبات مقامكم وشرف محلكم ومنزلتكم عنده وكرامتكم عليه و
خاصتكم لديه شديد فى هذه الكلمات هل يعنى بشئ لم يعرفه احد ما هم عليه عنده سبحانه
فاذا قلت لم يبق شئ قلت لك وهل احد غيرهم يعلم ذلك او يحصى ذلك فيكون مساويا

لهم او اعلى منهم فاذا قلت لك فقد دل هذا على ان كل شيء من الخلق عرف منهم
طا لا يحيط به ولا يحصره ولا ريب انه يلزم منه خضوعه وذلته واقراره بالعجز والقصور سواء
الشيء بنفسه ام اثره فيهم ام في غيرهم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل قال ع واشرقت
الارض بنور ربكم وفاز الفائزون بولايتكم بكم يسلك الى الرضوان وعلى من جحد ولايتكم
غضب الرحمن قال الش المجلسي ره واشرقت الارض بنور ربكم اي بنور وجودكم وهدايتكم
وفاز الفائزون بولايتكم اي لم يصل احد الى مرتبة من المراتب الا بسبب اعتقاد امامتكم و
محبتكم ومتابعتكم بكم يسلك الى الرضوان خازن الجنان للوصول اليها والجنة او رضى الله
سبحانه فانه اعلى الدرجات انتهى اقول قوله واشرقت الارض بنور ربكم اقتباس بقوله تعالى واشرقت
الارض بنور ربها وروى عن الصادق ع في هذه الآية قال رب الارض امام الارض قيل فماذا
خرج يكون ماذا قال قال يستغني الناس من ضوء الشمس ونور القمر ويجترون بنور الامام
وروى المفضل عن الصادق ع قال اذا قام قائمنا اشرقت الارض بنور ربها واستغنى العباد
عن ضوء الشمس وذهبت الظلمة اقول قوله ع ورب الارض امام الارض لان الرب هو المربي
لها والمصلح وهذه صفة الامام وقوله ويستغني الناس عن ضوء الشمس يحتمل وجوها وظني
انها كلها مراده ولهذا قلت يحتمل وجوها وظني انها كلها مراده ولهذا قلت يحتمل وجوها ولم
اقل يحتمل احد وجوه منها ان المؤمن اذا قام القائم تنكشف له العلوم والاسرار كما روى
عن علي ع اذا قام قائمنا يستغني كل احد عن علم الآخر وهو تاويل قوله تعالى يغني الله كلا من سعته
ويشرف على حقائق الاشياء كشفية لقلبه من حيث مقابلة الامام ع لقلب المؤمن فيشرق

قلبه

قلبه بنوره ع و يكمل ايمانه فى اركانه الثلاثة الاعتقاد فيثبت على ما لو سمعتموه لكفرتم كما كان

فى حق سلمان وابى ذر ع اللسان فينطق بما يوضح عن امامه من كل ما احب الله تعالى

ان يقال والاركان فيعمل بعمل امامه لانه حينئذ قوى الايمان والعلم والمعرفة والامام ع ابدا

ناظر اليه فانه فى وجوده يراه كل احد فى مشرق الارض ومغربها وهو فى مكانه كما يرى

القمر لانه ع اذا خرج وضع يده على رؤس الخلايق فيكمل بذلك ايمانهم فيكونون فى جميع

الاعمال على حد المستحق مع امره والاخلاص فى العمل بنية ما يكن فى حقه فاذا كان

بهذا المقام من الاطلاع على حقايق الاشياء آه بما يمكن له من الصلاح والدين والتقوى والكف

والورع واليقين والايمان الكامل فى غاية ما يمكن فى حقه من صحة الاعتقاد وصدق

اللسان ومطابقته للقلب والاخلاص والاعمال الصحيحة الصالحة التى هى مطابقة لمراد

امامه ع الى غير ذلك بحيث يصدق عليه انه متابع الامامه فى الاعتقادات والاقوال

والاعمال فيكونون اذ اذاك منشرح الصدر للاسلام ممتحن القلب للايمان فاذا اطمأن

على ذلك رفع الله عن بصيرته الحجاب واراه فى الاسباب وفتح له الابواب واراه ما استتر

حينئذ يستغنى بهذه الانوار الذى هو نور امامه عن ضوء الشمس ونور القمر ويتحرزون بنور

الامام ع كما قال جعفر بن محمد ع وتذهب الظلمة كما فى الحديث الآخر بحيث يشاهد الاشياء

فى الظلمة كما يشاهده فى النور فمعنى ذهبت الظلمة يعنى لا تحجب ابصارهم لقوة بصائرهم

لا انه لا ظلمة فى الوجود ومنها وان اشراق الارض بنور الامام ع كناية عن ظهور الحق

وانتشار العدل عند ظهوره ع حتى لا يختفى بشئ من الحق مخافة من احد الخلق فان العدل

الذی ینتشر و تزین به الارض کالنور بعد ما ملئت ظلما و جورا الذی هما ظلمة باطنیة وقد
وری الظلم ظلمات یوم القیمة فهی دولة الظالمین قد عمت ظلمة الظلم و اذا قام القائم اللهم
عجل فرجه ذهبت هذه الظلمة و منها ان زمان رجعتهم لیس مثل زمان الدنیا بل هو زمان واسطة
بین هذه الدنیا و بین زمان الاخرة فهو و ان لم یکن علی حد لطافة زمان الاخرة لکنه
الطف من زمان الدنیا فیستغنی العباد بنور وجودهم ع عن ضیاء الشمس و نور القمر
و ان کان امر موجودین لشدة صفاء ذلک الزمان ببرکة وجودهم علیهم السلام و تذهب
هذه الظلمة الموجودة فی هذه الدنیا لانها انما حدثت بکثافة الارض و کثافة الارض
انما حدثت بوقوع المعاصی فیها و لهذا قیل ان البقاع التی لم یطأ علیها ابن آدم بذنوبه
شفافة لا تری کمثل السموات و انما هذه الکثافة حدثت من ذنوب العباد و فی زمان رجعتهم
ع تطهر الارض من المعاصی و اهلها فتذهب الظلمة لذهاب علتها و لان ذلک الزمان زمان
البرزخ و لهذا یری الناس الملائکة رای العین و الجن و سائر الارواح و تظهر الجنتان
المدهامتان عند مسجد الکوفة و ما وراء ذلک بما شاء الله و قد تقدم هذا الحدیث
فی ذکر الرجعة فراجعه و علی هذا تذهب هذه الظلمة و ان وجدت ظلمة بنسبة ذلک الزمان
کما اشار الیه قوله تعالی و لهم رزقهم فیها بکرة و عشیا و ذلک فی حقهم و حق اصحاب جنان
البرزخ من الارواح فان الوقت واحد الا ان تلک الظلمة لا تحجب ابصارهم فصح انهم
یستغنون عن ضوء الشمس و صح ان هذه الظلمة التی الآن موجودة تذهب هنا کما ذهبت
من ارواح المؤمنین عند مفارقتهم للابدان فی هذه الدنیا و منها ان الامام ع اذا ظهر

لبسط العدل والحق فی الارض وارتفع الجور الظلم منها وهذا نور الامام ع الذی اشرقت
به الارض وثم یثبت بظهور البرکات حتی ان الاشجار تحمل فی السنة مرتین وتظهر الکنوز
ویستغنی الناس حتی ان الرجل لیحمل زکوة ماله ویطلب فقیرا یاخذها فلا یجده وتظهر
فی الارض ظاهرا قوله نعم لاصحاب الزراعات من المؤمنین کمثل حبة انبتت سبع سنابل
فی کل سنبلة مائة حبة والله یضاعف لمن یشاء وکانت الارض قبل ظهوره ع قد ملئت
ظلما وجورا والناس فی تلک الظلمات ظلمات والجور یسعون فیها ظلمات بعضها فوق
بعض اذا اخرج یده لم یکد یریها فانهم حینئذ لم یجعل الله لهم نورا ای لم یظهر لهم اماما
وهذه الظلمات المشار الیه سنة الشمس وبدعة القمر فان الشمس والقمر اعرابیان
من المنافقین استنا هذه الظلمات التی کان المؤمن لا یبصر فیها یده وهی اثر
هما ونورا الشیئ اثره وکان اصحابهما یسمونهما بالشمس والقمر فانزل سبحانه علی نبیه ص
الشمس والقمر بحسبان وحسبان اسم النار کما قال ثم ویرسل علیها حسبانا من السماء
فتصبح صعیدا زلقا ای یرسل علیها نارا فلما کان یسمیان بالشمس والقمر یسمون ما
احدثا من البدع حقا وهدی والحق ضیاء کضیاء الشمس والهدی نور کنور القمر قال
ع ان العباد کانوا ینتفعون فی هذه الدنیا فی سعیهم الی الاخرة بهذه البدع التی هی
ظلمات بعضها فوق بعض ویسمونها ضیاء ونورا ای حقا وهدی مع انها ظلمة فاخبر
بانه اذا قام قائمهم ع اشرقت الارض بنور عدله واستغنی العباد بنور عدله عن ضیاء
ذلک الشمس ونور ذلک القمر وذهبت تلک الظلمة ومنها وان من حکمة الشمس خلق

الشمس انها حارة فتسخن العالم بحرارتها فتصلح به الزروع والثمار والابدان والارواح
بتقويم العزيز العليم لمصالح الارواح وتعين القوى والطبايع على تجفيف الرطوبات
الفضلة من القلب والدماغ فتستضئ البدن باشراق الانوار المعنوية لارتباطها
فتتعلق بها الارواح والعقول تعلق التدبير ومن حكمة خلق القمر انه بارد فيبرد العالم
ببرودته لان الشمس حارة ولو استمرت حرارتها احرقت ما كانت اصلحته الا لو ارادت
ان تجفف ترتيب الرطب على النار التسليم فصلا اصر منها حتى تجفف رطوبته ولو تركت
بعد ما جف احرقته وقد فكما ان الشمس انما جعلت تعاقب القمر لتسخين ما برده لان
البرودة لو دامت افنت العالم كذلك القمر لعاقبها ليبرد ما زاد من حرارتها على القدر
النافع ذلك تقدير العزيز العليم فاذا كثرت معاصي العباد ادبهم سبحانه وردعهم بان
حجب عنهم نور الشمس في وقت الحاجة اليه او حجب عنهم نور القمر في وقت الحاجة اليه وذلك
في الكسوف والخسوف فينحبس عنهم المدد المصلح ويقع صنيع في العالم اثر فقدان ذلك
المصلح فتحدث مفاسد في زروعهم واشجارهم ومواشيهم وابدانهم ونفوسهم وادابهم و
عقولهم وعزائمهم واعمالهم وغير ذلك مما يريد سبحانه على قدر ما استحقوه بعضها من بعض
ومن كمال امرهم حين حبس عنهم المدد الظاهري ينوبهم بان يفزعوا الى الله ويتوبون
ويستغفرون ويصلون ففتح لهم بما امرهم به باب الباطني الذي هو اقوى في اصلاح ما
فسد بفقدان المدد الظاهري فكان هذا العمل والصلوة معينة عن ضوء الشمس ونور
الشمس اقوى من القمر سبعين مرة ونور الامام اقوى من نور الشمس في كل ما خلقه

الشمس

الشمس لو ما زاد منها الفا الف الف مرة واربعة آلاف مرة وسبع مائة الف مرة وعشرة الاف

مرة كما اشار اليه دعاء على ابن عاصم في باب الزيارة عن الصادق ع قال نور الشمس جزء من سبعين

جزء من نور الكرسي والكرسي جزء من سبعين جزء من نور العرش والعرش جزء من جزء من

سبعين جزء من نور الحجاب والحجاب جزء من سبعين جزء من نور الستر الحديث والحجاب

هم الكروبيون وهم شيعتهم من الخلق الاول خلق الله تعالى ابنيا آية على صورتهم فنوح ع على

صورة احدهم فاسمه يعني نوح سمي باسمه وابراهيم ع على صورة احدهم اسمه وموسى ع على

صورة احدهم واسمه وهذا هو الذي تجلى للجبل حين سأله موسى ربه ما سال فجعله

دكا وعيسى على صورة فاسمه بنور الكروبي وكان ع يبرئ الاكمه والابرص ويحي الموتى

فاذا عرفت ما ذكرنا تبين للشان العباد يستغنون عن نور الشمس ونور القمر بنور

هم ع اذا رجعوا الى الدنيا ومكنهم الله في الارض لاظهار دينه وقوله واشرقت الارض

بنور ربها يريد به ما ذكرنا في الارض وما كان في هذه الدنيا ايضا وان كان في دولة الباطل

اذ لولا وجودهم في هذه الدنيا في قلوب شيعتهم والسنتهم وابدانهم في صدور المسلمين و

السنتهم وابدانهم لما اشرقت الظلمة وتراكمت ممن بعيد والله سبحانه في ارضه من سائر

خلقه الاباطل والبدلانه من لوازم الايجاد اذ لولم يوجد واع لم يوجد مخلوق فلما اوجبوا

وجد الخلق واضطر بالخلق في ايجادهم الى عبادة الله سبحانه بشرع الكون الوجودي

ولما ظهروا ع في هذه الدنيا اظهروا في الخلق عبادة الله عز وجل شرع الكون التشريعي

الاختياري لا انه اثر ظهورهم في هذه الدار وتمكينهم اي تمكين الله سبحانه اياهم في القوالب

وان يمكنهم فى الظهر واذا رجعوا الى الدنيا مكنهم فى الارض وما فيها ويظهرهم على الدين

كله ولو كره المشركون اللهم عجل فرجهم محمد وآل محمد ص واجعلنا من انصارهم واتباعهم اللائزين

لهم فى الدنيا والاخرة بفضلك ومنك انك ذو الفضل العظيم والمن الجسيم وانت ارحم من

كل رحيم وقوله ع وفاز الفائزون بولايتكم المراد به ان من والاكم فقد فاز اى ظفر بمطلوبه

او من قوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز اى فقد فاز اى ظفر بمطلوبه او من

قوله تعالى وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم اى بسبب نجاتهم يعنى بسبب العمل الصالح او فاز

الناجون والفائزون بولايتكم لانها الجزاء وهى خير وكل الخير وهى الجنة كما قال الصادق ع

لمن سمعه يقول اللهم ادخلنا الجنة قال انتم فى الجنة ولكن اسئلوا الله الا يخرجكم منها

ان الجنة وهى ولايتنا فواولاتهم هى الجنة وهى نعيم الجنة وهى سبب الجنة وهى صورة

الجنة وهى معنى الجنة فاذا حصلت الفوز بالمطلوب والظفر بالمحبوب هو الولاية كان

المراد بالولاية النعيم كما فى قوله تعالى ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم وفى عيون الاخبار من اصحاب

ليس فى الدنيا نعيم حقيقى فقال له بعض الفقهاء ممن حضره فيقول الله تعالى ثم لتسئلن

يومئذ عن النعيم اما هذا النعيم فى الدنيا الماء البارد فقال له الرضا ع وعلى صوته

كذا فسرتموه انتم وجعلتموه على ضروب فقالت طائفة هو الماء البارد وقال غيرهم

هو الطعام الطيب وقال آخرون هو طيب النوم ولقد حدثنى ابى عن ابى عبد الله ع

ان اقوالكم هذه ذكرت عنده فى قول الله عز وجل ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم فغضب

فقال ان الله عز وجل لا يسئل عباده عما تفضل عليهم ولا يمن بذلك عليهم والامتنان با

لانعام

لانعام مستقبح من المخلوقين فكيف يضاف الى الخالق ما لا يرضى من المخلوقون ولكن
النعيم حبنا اهل البيت وموالاتنا يسئل الله عنه بعد التوحيد والنبوة لان اذا وا
بذلك اداه الى نعيم الجنة التى لا يزول وفى الكافى عن الصادق ع فى هذه الاية ان الله
عز وجل اكبر واجل ان يطعمكم طعاما فيسوغكموه ثم يسئلكم عنه ولكن يسئلكم عما انعم
عليكم بمحمد وآل محمد ص فعلى ان المراد بالولاية النعيم يترتب على ذلك بعض نعيم ليس
مطلوبا لعدم الغاية بكنهه بل ولا يخطر على قلبه وهو ما يترتب على الكلام من النعيم كما
قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وكذلك قوله تعالى ولدينا مزيد فان هذا المزيد الذى قال تعالى لديناه لم يكن مما يشاؤن
لانهم لا يعلمونه وكلام الذى قال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة اعين جزاء لان
المزايد يرد على اهل الجنة قبل هذا او انزل منه دخيرة لان المزيد وان يشاء المؤمن لعدم
علمه به الا انه قد يعلمه غيره بخلاف ذلك فانه لا تعلم نفس ويترتب عليها ما هو معلوم بالاجمال
وما هو معلوم بالتفصيل ومن هذا محبتهم وهى محبة فى حديث الاسراء قال الله تعالى ان
فى الجنة قصر من لؤلؤ درة فوق درة ليس منها فصم ولا وصل فيها الخواص انظر اليهم
كل يوم سبعين ضعفا واذا التذ بالطعام والشراب تلذذوا اولئك بذكرى وبكلامى
وحديثى الحديث هذا ان حصلنا الذى ظفر به الفائز هو الولاية والمحبة وان جعلت
الولاية صورة المطلوب قلت المراد بالولاية هو طهارة الباطن بالمعرفة لله سبحانه واسمائه
وصفاته وافعاله وبمعرفة محمد واهل بيته على وفاطمة والحسن والحسين والتسعة الاطهار

من ذرية الحسين ع وعلى محمد وعلي وعليهم اجمعين وبمعرفة انبيائه ورسله وكتبه وباليوم الآخر
الذي هو رجعتهم ع وباليوم الآخرة وبمعرفة محمد واهل بيته ص معرفة انهم معاينة وبمعرفة
انه ابوابه وبمعرفة انهم ائمة الهدى واعلام التقى والعروة الوثقى وبمعرفة اركان قائمهم
ع ونقباء شيعتهم ونجبائهم وطهارة الطاهر من رفع الاحداث عن الجسد بالوضوء
وبالغسل والتيمم ورفع الاخباث عن الجسد والثياب للعبادة من الاحياء والاموات
وعن الاواني للاستعمال وعن المطاعم والمشارب للاكل والشرب ومن المساكن للسكنى
ونحو ذلك واقامة الصلاة وايتاء الزكوة وصيام شهر رمضان للعبادات من الاحياء
والاموات وما كان مندوبا من صيام او اعتكاف او حج البيت الحرام او لزيارة لاحدهم
ع والقيام بما حد من الحدود والاحكام وما ابان من سائر معاملة الانام وبالجملة فهو
فجميع ما اراد معرفته من احوال النشأتين وامر به عباده من اعمال الدارين وبيان هذا
بالاشارة على وجه الاجمال اذ كل صورة معنوية خلقها الله سبحانه في العبد او للعبد
اولا او بالذات فهي من صور الولاية كصورة الايمان مثلا فان الصورة محدودة مخطوطة
اوضاع كما في هيئة السرير فانه سرير مستطيل فيحيط به خطان طويلان متوازيان
وخطان قصيران متوازيان كذلك الايمان فانه صورة انسانية ربانية يحيط بها
خطوط معنوية كثيرة كخط التوحيد في احواله الاربعة توحيد الذات وتوحيد الصفات
وتوحيد الافعال وتوحيد العبادات فالاول وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله
واحد الثاني ليس كمثله شيء والثالث اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في

السموات

فى السموات والرابع ولا يشرك بعبادة ربه احدا والخط الشهادة بالرسالة بجميعها اشهد
ان لا اله الا الله وحده فى هذه الامور الاربعة لا شريك له فى شئ منها واشهد ان محمدا
عبده ورسوله ص وما يتبع ذلك من الاقرار بنبوة انبياء الله ورسله والخط الولاية والاقرار
بان عليا ع واهل بيته الطاهرين ع خلفاء الله واوصياء رسول الله ص واولياء الله
وحججه على خلقه وامنائه على وحيه وحفاظ على خلقه ومناره فى بلاده والولاية لهم ولشيعتهم
الى التراب الطيب والبراءة من اعدائهم واشياعهم الى التراب المالح والارض السبخة
والخط الايمان بالموت والقبر والمسئلة والبرزخ والنشر والحشر والحساب والصراط
والميزان وتطاير الكتب والختم على الافواه والانطاق الجوارح والنار وما اعد فيها
من العذاب والاغلال والحوض والجنة وما اعد لاهلها من الملابس والمشارب و
المناكح وبرجعة محمد وآل محمد ص الى الدنيا حتى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا
وظلما والاقرار بالبداء ولا جبر ولا تفويض الى غير ذلك من الامور التى يجب الايمان بها
مما جاء محمد ص من احوال النشأتين والخط الاعمال كالصلوة والزكوة والصيام والحج
والجهاد وغير ذلك والخط المروة والشجاعة والكرم والزهد والورع والتقوى واليقين
والتجافى عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والقول بالعلم وعدم القول مع الجهل
وترك هوى النفس الامارة واتباع دواعى العقل وامثال ما ذكرنا فان الصورة التى
يحيط به هذه الخطوط على جهة التبعية والتفصيل على جهة الاحاطة مع عدم الترك
لشئ منها ولا لبعض من شئ كانت صورة الايمان التى هى محل العصمة وصورة الايمان

المطلقة صور كلية ذات صور متعددة من صور الولاية وهى صورة متعددة مثل الطهارة صورة ثانية منها لاشتمالها على الحدود التى حددوها المذكورة فى الشريعة من الوضوء والغسل بالماء الطاهر المباح والتيمم بالتراب الطاهر المباح على الوجه الذى امر به فى الاحد الثلاثة فكذلك الصلوة والزكوة وغيرهما فكل شيء مما امر الله به فى الامور الثلاثة فكذلك او ندب اليه فهو صورة من صور الولاية الظاهرة والباطنة ومجموع باطن هذه الصورة صورة الايمان الكامل وباطن باطنها صورة العصمة وصور عكوساتها من صور المعاصى اى عكوسات ما مثلنا به صورة ولاية اعدائهم فامتثال اوامر الله سبحانه واجتناب نواهيه كلها ظاهرها وباطنها علينها اعتقادا وقولا وعملا هو صورة الولاية الكلية وعكس ذلك كله ولاية الاشرار وائمة الكفار فاتمم طالوا النار وفى ولاية الحق معا ثمرتلك من انواع النعيم الذى لا ينقطع ابدا وجميع ذلك هو باطن الامانة وباب الباب من الرحمة المكتوبة العبادة المؤمنين وولاية الباطل وما يترتب عليها من الاعتقادات والاعمال والاقوال الباطلة وما ثمرة تلك من انواع العذاب الاليم المخلد ابدا جميع ذلك هو ظاهر الامانة وظاهر الباب الذى من قبله العذاب وذلك من قوله تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب فالسور محمد صلى الله عليه وآله لانه مدينة العلم والباب على عليه السلام باطنه وهو القيام بولايته فيه الرحمة اى المكتوبة وكان بالمؤمنين رحيما وخلاف ولايته وهو اتباع ولاية اعدائه وبغضه من قبله اى من جهة العذاب فان المحبة منسوبة اليه وهى الجنة لمحبيه والبغض منسوب اليه وهو النار لمبغضيه فكانت الجنة واهلها واعمالها التى هى اوصلتهم اليها من ولايته

وهي محبة وكانت النار واهلها واعمالها التي اوصلتهم اليها من خلاف ولايته وظاهره
الذي هو ورآئها وخلفها وخلافها وهي بغضه وعداوته فكانتا منسوبتين اليه ولهذا
كان عليه الصلوة والسلام قسيم الجنة لانها من حبه وقسيم النار لانها من بغضه
فظهر لمن نظر واعتبر قوله في الفقرة الشريفة وفاز الفائزون جامع لكل خير ممن فاز بها
فقد ظفر بكل خير في الدنيا والآخرة اللهم يا مقلب القلوب والابصار صل على محمد وآله
الاطهار وثبتنا على ولايتهم ومحبتهم وعلى البرائة من اعدائهم في الدنيا والآخرة انك
ذو الفضل العظيم وقوله بكم يسلك الى الرضوان اي بولايتكم ومحبتكم واتباعكم
فيما امرتم وبنهيتم عنه وبالتسليم لكم والرد اليكم والاخذ عنكم وباللزوم لكم مع البرائة
من اعدائكم ومن اتباعهم والراضين بافعالهم والمقتدين بهم والمسلمين لهم والرادين
اليهم العاملين باقوالهم والمقتدين بافعالهم اذ لا يتحقق ولايتكم الا بالبرائة منهم
يسلك الطريق الموصل الى الرضوان او بكم لانكم الادلاء الى كل خير وذلك لانهم
القائدون الى الجنة من اتبعهم واحبهم وتولى بهم او ببركة وجودكم او لاجل حبكم و
ولايتكم او لاجلكم طريق الرضوان او يوصل الرضوان وهو الجنة او يراد به رضوان
الله او يراد به سبحانه يجعل محبيكم وتابعيكم مجاورين لمحمد ص في جنة عدن لانه هو
الرضوان كما في تاويل خلدتم ورضوان من الله اكبر او يراد من الرضوان ما قيل
ان لاهل الجنة مقامات ومراتب في القرب كلما استقروا في رتبة من مراتب القرب
ما شاء الله انقلبوا الى مقام فوقه وهكذا فقيل اول مقام لهم مقام التوقف الاخص

ثم ينتقلون منه الى مقام الكثيب الاحمر والاصفر المسمى بارض الزعفران هو اعلى من
الوقوف على الكبر واشرف واقرب فيه بما لا يكاد يوصف ويمكثون ما شاء الله بلا
غاية ولا نهاية وليس وراء هذا مقام الا انه درجات ينتقلون من درجة الى اخرى
اشرف من الاولى ولا نهاية لذلك فانهم قبل وصول هذه الرتبة التي هي الرضوان
كل جمعة تاتيهم الملائكة المقربون بنجائب من نور من نجائب الجنة فيقولون للمؤمن
يدعوك ربك ليجزيك او يزيدك من فضله وعطاياه فيركب ويصعد حتى يصل الى المقام
الذي دعي اليه فيعطى ضعف ما عنده من ممالك الجنة ونعيمها ولا يزال هكذا كل جمعة
وهو ينتقل في الفاما كما ذكر ويعطى في كل مقام تماما فوقه حتى ينتهي في سيره في الدرجات
وينتقل في مقامات القرب الى ان يصل الى الرضوان فاذا دعي واتى قال يا رب لا حاجة
الى العطاء فيقال له بل رضاي عنك ولا يزال هكذا ابدا كلما وفد على ربه زاده رضى عنه
جديد ليس في الجنة نعيم يدانيه فيمكثون ينتقلون في مقامات الرضوان ودرجات
القرب الى الرحمن بلا غاية ولا نهاية فعلى هذا يكون المراد من الفقرة بكم يسلك الى من
او يسلك الله به او يسلكون الى الرضوان الذي ليس وراءه نعيم هذا معنى ما قيل و
الذي يجول في نفسي من معنى الرضوان المذكور هنا وهو الرتبة القصوى من نعيم
اهل الجنة وبها تكون تحفة اهل الجنة وفيها رضى الله سبحانه ان اول هذا المقام يجر
الحجاب الابيض وهو اعلى الحجب واشرفها والطفها واشفها وهو اول ما خلق الله من
الحجب ولهذا كان هو النهاية في التقييد ليس وراء ذلك الا البيان ورفع الحجاب

وهذا آخر المقال لان الحجب في هذا المقام الذي هو كمال الرضوان وغاية الرضوان المسمى

بالبيان والعيان ورفع الحجاب وهو الذي اشار اليه سيد الوصيين علي امير المؤمنين ع

في جوابه الكميل بن زياد حين سأله ما الحقيقة فقال له ما لك والحقيقة يا كميل فقال

اولست بصاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني فقال او مثلك يخيب

سائلا قال بلى ولكن من يخيب سائلا فقال ع الحقيقة كشف سبحات الجلال من غير اشارة

فقال زدني بيانا قال محو الموهوم وصحو المعلوم فقال زدني بيانا قال هتك الستر لغلبة

السر الحديث فقوله ع محو الموهوم المراد بالموهوم هو ما قبل مقام الحجاب الابيض لانه ليس

من الموهوم مطلقا ولكنه برزخ المعلوم والمراد بالمعلوم هو ما اشرنا اليه بقولنا البيان

والعيان ورفع الحجاب الذي هو الحجاب الابيض المشار اليه لان البيان مقام لا بياض

فيه ولا سواد ولا شيء الا شيء ليس كمثله شيء وهو آية الله ودليل الله سبحانه ما وصف

به نفسه لعباده المقربين عنده وهذا المقام غاية الرضوان واعلى الجنان وآية الرحمن

وهو اول ما فاض من فضل الله خلقه الله سبحانه وجعله اصل الاصول وغاية المحصول

وهو شيء ليس كمثله شيء وكيف يكون مثله شيء وانما خلقه الله دليلا عليه ليعرف به فلو شابهه

لشيء لكان ذلك الشيء مثل الله بكسر الميم والله سبحانه ليس له مثل فلا يكون شيء مثل هذا

لان هذا هو وصف الله نفسه لعباده فلو كان شيء يشابهه لكان الله تعالى وصف نفسه

بوصف لا يختص به بل يشاركه فيه غيره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا المقام ايضا

هو صحو المعلوم لان الله تعالى وصف نفسه بوصف لا يشاركه فيه غيره فصحى المعلوم لمن عرفه

فی وصفه کما وصف نفسه فالبیان هو رفع الحجاب واول الرضوان الحجاب الابیض وآخر
الرضوان وکماله وغایة البیان وهو الذی اشار الیه امیر المؤمنین ع کما رواه جابر بن یزید
الجعفی عن الباقر ع انه قال یا جابر علیک بالبیان والمعانی قال فقلت له وما البیان
والمعانی قال فقلت له وما البیان والمعانی قال فقال علی ع اما البیان فهو ان تعرف الله
سبحانه لیس کمثله شیء فتعبده ولا تشرک به شیئا الحدیث وهذا اول ما خلق الله بعد المشیة
فخلق الله سبحانه ما شاء فاول ما خلق منه هذا الحجاب الابیض فالبیان هو الآیة الکبری
والحجاب الابیض هی الید الیمنی وذلک قوله ثم ید الله فوق ایدیهم وهذه الید ولا یصل
احد من خلق الله الی هذا الرضوان المشار الیه الا بهم صلوات الله علیهم وقوله وعلی من
یحل ولا یتکم غضب الرحمن انما قال غضب الرحمن للتسجیع ومعنی آخر لا یلیق هناک ان یقال
غضب الله وان یجوز من حیث المعنی لان المراد بالرضوان هو الرحمة المکتوبة وهو سبحانه
یتجلی یعنی استوی علی عرشه بصفة الرحمة فقال الرحمن علی العرش استوی وقال ثم استوی
علی العرش الرحمن فسئل به خبیرا فالرحمة التی هی صفة الرحمن التی استوی علی عرشه وهی الرحمة
الواسعة کما قال تع ورحمتی وسعت کل شیء وهی صفة الرحمن العامة للمؤمن والکافر وهو
علی قسمین صفة فضل وصفة عدل فالفضل هو الرحمة المکتوبة کما قال تع فسأکتبها
للذین یتقون ویؤتون الزکوة الآیة وهی صفة الرحیم الخاصة بالمؤمنین یوم القیمة
وکان بالمؤمنین رحیما والعدل هو المقاصة نعوذ بالله من سخط الله والغضب من
العدل لانه تع اذا غضب علی من عصاه عامله بعدله المستحق نعوذ بالله من عدله فکان

صفة

صفة الرحمن تنقسم الى الفضل وهو رحمة والى العدل وهو غضب استوى على عرشه بهاتين ا
لصفتين صفة الفضل وهي الرحمة المكتوبة التي هي صفة الرحيم الخاصة بالمؤمنين وصفة
العدل وهي الغضب ومجموع الصفتين هي الرحمة الواسعة التي هي صفة الرحمن فلما كان
الغضب والرحمة هما الرحمة الواسعة التي هي صفة الرحمن وذكر انهم عليهم السلام بلك
الى الرضوان الذي هو الرحمة المكتوبة ناسب ان يذكر كما هو الواقع ان على من جحد ما هو
سبب الاتصال الى الرحمة غضب ولم يناسب ان يقال غضب الله فانهم ويريد بالجاحد من
جحد بعد المعرفة واليقين كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا اي جحدوا
بها ظلما بها بعد الاستيقان وقدم الرضوان على الغضب في الذكر كما تقدم عليه في الاولوية
لرجحان الرضى على الغضب وفي الوجود كما قال تعالى سبقت رحمتي غضبي وفي مناقب بن شاذان
عن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله قال الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على حب
آل محمد مات على الايمان وكنت انا كفيله بالجنة ومن الامالي بسنده الى صالح ابن ميثم التمار
رحمه الله قال وجدت في كتاب ميثم رضي الله عنه يقول تمسينا ليلة عند امير المؤمنين عليه السلام فقال
لنا ليس عبد امتحن الله قلبه للايمان الا اصبح يجد مودتنا على قلبه ولا اصبح عبد سخط الله عليه
الا يجد بغضنا على قلبه فاصبحنا نفرح بحب المحب لنا ونعرف بغض المبغض لنا واصبح محبنا
مغتبطا بحبنا برحمة من الله ينتظرها كل يوم واصبح مبغضنا يؤسس بنيانه على شفا جرف
هار فكان ذلك الشفا قد انهار به في نار جهنم وكان ابواب الرحمة برحمتهم وتعسا لاصحاب
النار مثويهم ان عبدا لن يقصر في حبنا لخير جعله الله في قلبه ولن يحبنا من يحب مبغضنا

ان ذلك لا يجتمع في قلب واحد ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه يحب بهذا قوما ويحب با

الآخر عدوهم والذي يحبنا فهو يخلص حبنا كما يخلص الذهب لا غش فيه نحن النجباء وافراطنا

وافراط الانبياء وانا وصي الاوصياء وانا حزب الله ورسوله والفئة الباغية حزب الشيطان

فمن احب ان يعلم حاله في حبنا فليمتحن قلبه فان وجد فيه حب من الب علينا فليعلم ان الله عدوه

وجبرئيل وميكائيل والله عدو للكافرين فان قلت من جحد ولايتهم ان كان من جهل فمقتضى

الحكمة ان لا يؤاخذ بفعله فان قلت يجحد من ولايتهم ان كان من جهل فمقتضى الحكمة ان لا يؤاخذ

بفعله وان كان يعتقد ان ولايتهم حق فلا معنى لكونه جاحدا مع انه معتقد وان كان بمقتضى

عقله فامره واضح لان معنى مكابرة عقله ترك العمل بمقتضاه وترك العمل بمقتضاه ليس بجحود

لان الجحود فعل قلبي ولم من يقع الا الا عتقاد لا الجحود قلت الجحود الحقيقي هو الانكار وغير الحقيقي

هو عدم قبولهم لا من معرفة وقد يقع ممن تكون عاقبته الى خير كما اذا لم يقبلهم عن جهل فلما عرف

قبلهم وقد يكون ممن يختم له بالسوء لكن يكونهم في التكليف الثالث يوم القيمة واما الجحود

الحقيقي لا يكون عن جهل وهو الانكار بعد التعريف وحكم هذا ظاهر فالجحود الغير الحقيقي وهو

ما كان عن جهل ففي الدنيا ضلال وصاحبه على ظاهر الاسلام ويوم القيمة تكليف ويلحق باحد

الفريقين المؤمنين او الكافرين واما الاعتقاد بان ولايتهم حق فلا يخلو اما ان يثبت اعتقاده

ويتحقق او لا فان ثبت اعتقاده فهو مؤمن وان ظهر منه خلاف الحق فللتقية كما وقع من

كثيرين لان الاعتقاد بولايتهم اذا ما صدر عنه مقتضاه من المتابعة والتسليم والايتمام

والود اليهم وغير ذلك الا مع التقية من اظهار لوازمه ومقتضاته فانه معها قد يظهر خلاف

ما يعتقده

ما يقتضيه مع وجود لوازمه الذاتية من المحبة والميل القلبي وهذا هو معنى ثبوته فانه يتخلف

آثاره للمانع فاذا ما عرض المانع منع من الاظهار لكن لا من الاستقرار كما قال الله تعالى من كفر

بالله بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان واما اذا لم يثبت كما اذا عرف انهم ائمة

الهدى ع وانهم من الله سبحانه ولكن ليس معه من هذه الا التصور واما لوازمها

فلا توجد على قلبه الا بالذكر والتصور ومعرفته ان هذا حق بل الداعي والميولات القلبية

على خلاف ذلك لما يعارض تلك المعرفة وذلك التصور من المنافيات كالحسد والتكبر

الجاذبين للوازم ذلك التصور وتلك المعرفة ولما تعين من الميل القلبي الى شيء منها ولا

يثبت الاعتقاد ولا يسمى ذلك التصور وتلك المعرفة اعتقادا الا بما يحققه ويثبته من لوازمه

مع انتفاء الموانع من ذلك وهذا التصور وهذه المعرفة يقال لها استيقان لعدم حصول

تصور مناف لها في محلها من الفطرة التي فطر الله الخلق عليها لان فطرة الله التي فطر الناس

عليها ليس لها خطوط وحدود وهيئات الا هذا التصور والمنافي انما عرض هيئة تغير الفطرة

وتبديلها فما عرف من التصورات الحقة من هيئة فطرة الله التي فطر الناس عليها المسمى با

لاستيقان في قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فهو شرط التكليف وسبب

قيام الحجة عليهم فلو لم يعرفوا ويتصوروا اما كلفوا به لما قامت الحجة عليهم فلا منافاة

بين الجحود والاستيقان كما قال تعالى لان هذه المعرفة لم يثبت لوجود الموانع النافية لما يثبت

به الاستيقان كما اشرنا اليه فتفهم الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدينا

الله اللهم يا مقلب القلوب والابصار صل على محمد وآله الاطهار وثبت قلبي على دينك ودين

ودين بنيتك ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب و

صلى الله على محمد وآله الاطياب وقع الفراغ من الجزء الثالث

من الشرح الشريف للزيارة الجامعة ويتلوه ان شاء

الله الجزء الرابع والحمد لله رب العالمين

بيد الاحقر العباد حسين الكلبايكاني

في رابع عشر شهر محرم الحرام

سنة ١٢٥١

